اودادن چقان کتابدر

المجلد الاول من تاريخ كامل
لابن الاثير ، ع ١٩

اودادن چقان عربي
١

الاول من الكامل

عبد الله دولان

كتاب الكامل في التاريخ في اثني عشرة مجلدا لابن الاثير
الجزري



قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع
وتبصر واعتبر وتذكر اجزل الله تعالى ثوابه
حرره الفقير احمد شيخ زاده المفتش باوقاف
الحرمين الشريفين عفي عنهما





بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يسر برحمتك

الحمد لله القديم فلا اول لوجوده الدايم الكريم فلا اخر لبقايه ولا
نهاية لجوده الملك حقا فلا تدرك العقول حقايق ملكته .. القادر — حقيقه
وكلما في العالم من اثر قدرته :. المقدس فلا تقرب الحوادث المنزه عن — حماه
التغير فلا يحوامنه سواه :. مصرف الخلايق بين رفع وخفض
وبسط وقبض وابرام ونقض واماته واحيا وايجاد وافنا
واسعاد واضلال واعزاز واذلال يوتي الملك من يشا وينزع
ممن يشا ويعز من يشا ويذل من يشا بيده الخير وهو على كل شي قدير
مبيد القرون السالفه والامم الخالفة لم يمنعهم ما اتخذوه معقلا — منه
وحرزا :. فهل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا :. المتفرد ب
النفع والضر وله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين احمده
على ما اولى من نعمه واجزل لنا من قسمه :. واصلي على رسوله سيد — محمد ص
العرب والعجم :. المبعوث الى خير الامم :. وعلى اله واصحابه اعلام الهدى
ومصابيح الظلم صلى الله عليه وعليهم وسلم

اما بعد فاني لم ازل محبا لمطالعة كتب التواريخ ومعرفة
ما فيها موثرا للاطلاع على الجلي من حوادثها وخافيها مايلا الى
المعارف والاداب والتجارب المودعة في مطاويها فلما تاملتها رايتها
متباينة في تحصيل الغرض يكاد جوهر المعرفة بها يستحيل
الى العرض فمن بين مطول قد استقصى الطرق والروايات

ومختصر قد اخل بكثير مما هو آت ومع ذلك فقد ترك كلهم
العظيم من الحادثات والمشهور من الكاينات وسود كثير منهم
الاوراق بصغاير الامور التي الاعراض عنها اولى وترك تسطيرها
احرى كقولهم خلع على فلان الذي كان صاحب العيار وزاد
رطل في الاسعار واكرم فلان واهين فلان وقد ارخ كل منهم
الى زمانه وجا بعده من ذيل عليه واضاف المتجددات بعد تاريخه
اليه والشرقي منهم قد اخل بذكر احوال الغرب والغربي قد
اهمل احوال الشرق فكان الطالب اذا اراد ان يطالع تاريخا
متصلا الى وقته يحتاج الى مجلدات كثيرة وكتب متعددة مع ما
فيها من الاخلال والاملال فلما رايت الامر كذلك شرعت في
تاليف تاريخ جامع لاخبار ملوك الشرق والغرب وما بينهما ليكون
تذكرة لي اراجعه خوف النسيان واتي فيه بالحوادث والكاينات
من اول الزمان متتابعة يتلو بعضها بعضا الى وقتنا هذا
ولا اقول اني قد اتيت على جميع الحوادث المتعلقة بالتاريخ فان
من هو بالموصل لا بد ان يشذ عنه ما يتجدد باقاصي المشرق
والمغرب ولكن اقول اني جمعت في كتابي هذا ما لم يجتمع
في تاريخ احد ومن تامله علم صحة ذلك فابتدات
بالتاريخ الكبير الذي صنفه الامام ابو جعفر الطبري رضي
الله عنه اذ هو الكتاب المعول عند الكافة عليه والمرجوع

عند الاختلاف اليه فاخذت ما فيه من جميع تراجمه لم اخل بترجمة
واحدة منها وقد ذكر هو في اكثر الحوادث روايات ذوات عدد
كل رواية منها مثل التي قبلها وربما زاد الشيء اليسير او
بعضه فقصدت اتم الروايات فنقلتها واضفت اليها من غيرها [من التي نقصه ظ]
ما ليس فيها واودعت كل شي مكانه فجا جميع ما في تلك
الحادثة على اختلاف طرقها سياقا واحدا على ما تراه فلما فرغت منه
اخذت غيره من التواريخ المشهورة وطالعتها واضفت منها الى ما نقلتها [نقلته صح]
من تاريخ الطبري ما ليس فيه ووضعت كل شي منها موضعه الا
ما يتعلق بما جرى بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاني لم اضف الى ما نقله ابو جعفر شيئا الا ما فيه زيادة بيان او
اسم انسان او ما لا يطعن على احد منهم في نقله وانما اعتمدت عليه
من بين المورخين اذ هو الامام المتقن الجامع علما وصحة اعتقاد [حقا]
وصدقا على اني لم انقل الا من التواريخ المذكورة والكتب المشهورة
ممن يعلم صدقهم فيما نقلوه وصحة ما دونوه ولم اكن كالحاطب
في ظلما الليالي ولا كمن يجمع بين الحصا واللآلي ورايتهم ايضا
يذكرون الحادثة الواحدة في سنين ويذكرون منها في كل شهر
شيئا فتاتي الحادثة منقطعة لا يحصل منها على غرض ولا تفهم
الا بامعان النظر فجمعت انا الحادثة في موضع واحد
وذكرت كل شي منها في اي شهر او سنة كانت فاتت متناسقة

متتابعة قد اخذ بعضها برقاب بعض وذكرت في كل سنة لكل حادثة
كبيرة مشهورة ترجمة تخصها فاما الحوادث الصغار
التي لا يحتمل كل شي منها ترجمة فاني افردت لجميعها ترجمة واحدة
في اخر كل سنة فاقول ذكر عدة حوادث واذا ذكرت من نبغ
وملك قطرا من البلاد ولم تطل ايامه فاني اذكر جميع حاله
من اوله الى اخره عند ابتداء امره لانه اذا تفرق خبره لم يعرف للجهل
به وذكرت في اخر كل سنة من توفي فيها من مشهوري العلماء
والاعيان والفضلاء وضبطت الاسما المشتبهة المؤتلفة في الخط
المختلفة في النقط الوارده فيه بالحروف ضبطا يزيل الاشكال
ويغني عن الانقاط والاشكال فلما جمعت اكثره اعرضت عنه
مدة طويلة لحوادث تجددت وقواطع توالت وتعددت ولان
معرفتي بهذا النوع كملت وتمت ثم ان نفرا من اخواني وذوي المعارف
والفضائل من خلاني ممن ارى محادثتهم نهاية اوطاري واعدهم
من اماثل مجالسي وسماري رغبوا الي في ان يسمعوه مني فنقلوه [ويرووه صح]
عني فاعتذرت بالاعراض عنه وعدم الفراغ منه واني لم اعاود مطالعة
مسودته ولم اصلح ما فيها من غلط وسهو ولا اسقطت منها ما
يحتاج الى اسقاط ومحو وطالت المراجعة مدة وهم للطلب ملازمون
وعن الاعراض معرضون وشرعوا في سماعه قبل اتمامه واصلاحه
واثبات ما تمس الحاجة اليه وحذف ما لا بد من اطراحه والعزم

على امامه فاترو العجز ظاهر للاشتغال بما لابد منه وعدم
المظاهر والمعين وهموم توالت ونوايب تتابعت فانا — والمظاهر
ملازم الاهمال والتواني فلا اقول اني اسير اليه سير السواني
فبينما الامر كذلك اذ برز امر من طاعته فرض واجب
واتباع امره حكم لازب من اقبال علاق الفضل باقباله
عليها نافقه واسواق الجهل لمعارضه عنها نافقه من احيا
المكارم وكانت امواتا واعادها خلقا جديدا بعد ان كانت — المكارم
رفاتا من عمت رعيته عدله ونواله وشملهم احسانه
وافضاله فحينئذ القيت عني جلباب المهل وامطت عني
رداء الكسل فلقت الدواة واصلحت القلم وقلت
هذا اوان الشد فاشتدي زيم وجعلت الفراغ اهم مطلب
واذا اراد الله امرا هيا له السبب وشرعت في اتمامه
مسابقا ومن العجب ان السكيت يروم ان يجي سابقا ونصبت
نفسي غرضا للسهام وجعلتها مظنه لاقوال اللوام لان المآخذ
اذا كانت تتطرق الى التصنيف المهذب والاستدراكات
تتعلق بالمجموع المرتب الذي تكررت مطالعته وتنقيحه واجيد
تاليفه وتصحيحه فهي بغيره اولى وبه احرى على اني مقر
بالتقصير فلا اقول ان الغلط سهو جرى به القلم بل اعترف
بان ما اجهل اكثر مما اعلم وقد سميته اسما يناسب معناه

وهو الكامل في التاريخ ولقد رايت جماعة ممن يدعي المعرفة
والدرايه ويظن بنفسه التبحر في العلم والروايه تحتقر — والرزانه
التواريخ ويزدريها ويعرض عنها ويلغيها ظنا منه ان غاية
فايدتها انما هو القصص والاخبار ونهاية معرفتها الاحاديث
والاسمار وهذه حال من اقتصر على القشر دون اللب
نظره واصبح مخشلبا جوهره ومن رزقه طبعا سليما وهداه — الله
صراطا مستقيما علم ان فوايدها كثيره ومنافعها الدنياويه
والاخرويه جمه غزيره وها نحن نذكر شيا مما ظهر
لنا فيها ونكل الى قريحة الناظر فيه معرفة باقيها واما فوايدها
الدنياويه فمنها ان الانسان لا يخفى انه يحب البقا ويوثر
ان يكون في زمرة الاحيا فياليت شعري اي فرق بين ما
راه امس او سمعه وبين ما قراه في الكتب المتضمنة اخبار الماضين
وحوادث المتقدمين واذا طالعها فكانه عاصرهم واذا علمها
فكانه حاضرهم ومنها ان الملوك ومن اليهم الامر والنهي
اذا وقفوا على ما فيها من سيره اهل الجور والعدوان وراوها
مدونه في الكتب يتناقلها الناس فيروونها خلفا عن سلف
ونظروا الى ما اعقبت من سو الذكر وقبح الاحدوثه وخراب
الديار وهلاك العباد وذهاب الاموال وفساد الاحوال
استقبحوها واعرضوا عنها واطرحوها واذا راوا سيرة الولاة — العادلين

وحسنها وما يبقى لهم من الذكر الجميل بعد ذهابهم وان تلادهم
وممالكهم عمرت واموالها درت استحسنوا ذلك ورغبوا فيه
وثابروا عليه وتركوا ما ينافيه هذا سوى ما يحصل لهم من معرفة
الاراء الصايبة التي دفعوا بها مضرات الاعداء وخلصوا بها من
المهالك واستضافوا نفايس المدن وعظيم الممالك ولو لم
يكن فيها غير هذا لكفى به فخرا ومنها ما يحصل للانسان من
التجارب والمعرفة بالحوادث وما تصير اليه عواقبها فانه لا يحدث
امر الا وقد تقدم هو او نظيره فيزداد بذلك عقلا ويصبح
لان يقتدى به اهلا ولقد احسن القايل حيث يقول

ـني العقل مطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع عقلان
يعني بالمطبوع العقل الغريزي الذي خلقه الله تعالى للانسان
وبالمسموع ما يزداد به العقل الغريزي من التجربة وجعل عقلا ثانيا
توسعا وتعظيما له والا فهو زيادة في عقله الاول ومنها
ما يتجمل به الانسان في المجالس والمحافل من ذكر شي من معارفها
ونقل طريفة من طرايفها فترى الاسماع مصغية اليه والوجوه مقبلة
عليه والقلوب متاملة ما يورده ويصدر مستحسنة ما يذكره
واما الفوايد الاخروية فمنها ان العاقل اللبيب اذا تفكر فيها وراى تقلب
الدنيا باهلها وتتابع نكباتها الى اعيان قاطنيها وانها سلبت نفوسهم
وذخايرهم واعدمت اصاغرهم واكابرهم فلم تبق على جليل ولا حقير

ولم يسلم من نكدها غني ولا فقير زهد فيها واعرض عنها واقبل
على التزود للاخرة منها ورغب في دار تنزهت من هذه النقايص ولعل
قايلا يقول ما نرى لمن نظر فيها زهد في الدنيا واقبل على الاخرة ورغب في
درجاتها العليا فيا ليت شعري كم راى هذا القايل قاريا بالقران
العزيز وهو سيد المواعظ وافصح الكلام يطلب به اليسير
من هذا الحطام فان القلوب مولعة بحب العاجل ومنها التخلق
بالصبر والتاسي وهما من محاسن الاخلاق فان العاقل اذا راى ان
شر الدنيا لم يسلم منه نبي مكرم ولا ملك معظم بل ولا واحد من البشر
علم انه يصيبه ما اصابهم وينوبه ما نابهم ٥
وهل انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد ٥
ولهذه الحكمة وردت القصص في القران المجيد ان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فان ظن هذا القايل
ان الله سبحانه وتعالى انما ذكرها الحكايات والاسمار فقد
تمسك من اقوال اهل الزيغ بمحكم سببها حيث قالوا هذه اساطير
الاولين اكتتبها نسال الله عز وجل ان يرزقنا قلبا عقولا ولسانا
لافظا صادقا وتوفيقا للسداد في القول والعمل وهو حسبنا ونعم
الوكيل ٥

ذكر الوقت الذي ابتدئ

فيه بعمل التاريخ قبل المقدم رسول الله صلى
في الاسلام

الله عليه وسلم المدينة أمر بعمل التاريخ والصحيح المشهور أن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر بوضعه وسبب ذلك التاريخ م
أن أبا موسى الأشعري كتب إلى عمر ابن الخطاب رضي الله
عنه أنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ فجمع عمر الناس للمشورة
فقال بعضهم أرخ لمبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال بعضهم لمهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
عمر بل نؤرخ لمهاجر رسول الله صلى الله عليه فإن مهاجره فرق
بين الحق والباطل قاله الشعبي وقال ميمون ابن مهران
سعاك رفع إلى عمر صك محله شعبان فقال أي شعبان أشعبان
هو آت أم شعبان الذي نحن فيه ثم قال لأصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضعوا للناس شيئا يعرفونه فقال بعضهم
اكتبوا على تاريخ الروم فإنهم يؤرخون من عهد ذي القرنين فقال
هذا يطول فقال بعضهم اكتبوا على تاريخ الفرس فقيل إن الفرس
كلما قام ملك طرح من كان قبله فاجتمع رأيهم على أن ينظروا
كم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فوجدوه عشر سنين
فكتب التاريخ من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
محمد بن سيرين قام رجل إلى عمر فقال أرخوا فقال عمر ما أرخوا فقال شيء
تفعله الأعاجم في شهر كذا من سنة كذا فقال عمر رضي الله
عنه حسن فأرخوا فاتفقوا على الهجرة ثم قالوا أي الشهور فقالوا أن

رمضان ثم قالوا المحرم هو منصرف الناس من حجهم وهو شهر
حرام فأجمعوا عليه وقال سعيد بن المسيب جمع عمر الناس
فقال من أي يوم يكتب التاريخ فقال علي من مهاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفراقه أرض الشرك ففعله
عمر وقال عمرو بن دينار أول من أرخ يعلى ابن أمية وكان باليمن
وأما قبل الإسلام فقد كان بنو إبراهيم يؤرخون من نار
إبراهيم إلى بنيان البيت حين بناه إبراهيم وإسمعيل عليهما السلام
ثم أرخ بنو إسمعيل من بنيان البيت حتى تفرقوا فكان كلما خرج
قوم من تهامة أرخوا بمخرجهم ومن بقي بتهامة من بني
إسمعيل يؤرخون من خروج سعد ونهد وجهينة بني زيد
من تهامة حتى مات كعب ابن لؤي وأرخوا من موته إلى الفيل
ثم كان التاريخ من الفيل حتى أرخ عمر بن الخطاب من الهجرة
وذلك سنة سبع عشرة أو ثماني عشرة وقد كان كل طائفة من العرب
تؤرخ بالحادث المشهور فيها ولم يكن لهم تاريخ يجمعهم فمن ذلك
م قول بعضهم
هانذا آمل الخلود وقد أدرك عقلي ومولدي حجرا
وقال الجعدي
فمن يك سائلا عني فإني من الشبان أيام الخنان وقال آخر
وما هي إلا في إزار وعلقة مغار ابن همام على حي خثعما

ذلك لاحد يورخ بحادث مشهور عندهم فلو كان لهم تاريخ يجمعهم لم
يختلفوا في التاريخ والله عز وجل اعلم

القول في الزمان

الزمان عبارة عن ساعات الليل والنهار وقد يقال ذلك للطويل
والقصير منها والعرب تقول اتيتك زمان الصرام وزمن الصرام
يعني وقت الصرام وكذلك اتيتك ازمان الحجاج يجمعون الزمان اميرا
يريدون بذلك ان كل وقت من اوقات امارته زمن من الازمنة

القول في جميع الزمان

من اوله الى اخره

اختلف الناس في ذلك فقال ابن عباس من رواية سعيد بن جبير
عنه سبعة آلاف سنة وقال وهب بن منبه ستة آلاف سنة وقال
ابو جعفر والصحيح من ذلك ما دل على صحته الخبر الذي رواه ابن عمر
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اجلكم في اجل من
قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس وروى نحو هذا المعنى
انس وابو سعيد الا انهما قالا انه قال عند ذلك غروب الشمس بدل العصر
وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال بعثت انا والساعة كهاتين واشار الى السبابة والوسطى

وروى نحو ذلك عن جابر بن سمرة وانس وابن سهل بن سعد وبريدة
والمستورد بن شداد واشياخ من الانصار كلهم عن النبي صلى الله
عليه وسلم وهذه اخبار صحيحة قال وقد تزعم
اليهود ان جميع ما ثبت عندهم على ما في التوراة من لدن خلق آدم
الى الهجرة اربعة آلاف سنة وستمائة واثنان واربعون سنة
وقالت اليونانية من النصارى ان من خلق آدم الى الهجرة
خمسة آلاف وتسعمائة واثنين وتسعين سنة واشهرا وزعم قائل وسبعين
هذا ان اليهود انما نقصوا من السنين دفعا منهم لنبوة عيسى عليه
السلام اذ كانت صفته ومبعثه في التوراة وقالوا لم يات هذا
الوقت الذي في التوراة ان عيسى يكون فيه فهم ينتظرون بزعمهم
خروجه ووقته قال واحسب ان الذي ينتظرونه ويدعون
صفته في التوراة هو الدجال وقالت المجوس ان قدر مدة
الزمان من لدن ملك جيومرث الى وقت الهجرة ثلاثة آلاف ومائة وتسع
وثلاثون سنة وهم لا يذكرون مع ذلك شيئا يعرف فوق جيومرث
ويزعمون انه هو آدم صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء
واهل الاخبار مختلفون فيه فمن قائل مثل قول المجوس
ومن قائل انه تسمى بآدم بعد ان ملك الاقاليم السبعة وانه
ولذريته جامر بن يافث بن نوح وكان بارا بنوح فدعا له بطول
العمر والتمكين في البلاد واتصال الملك فاستجيب له فملك جيومرث

دولة الفرس ولم يزل الملك فيهم الى ان دخل المسلمون المداين وغلبوهم على
ملكهم ومن قايل غير ذلك كما قال ابو جعفر قلت ثم ذكر ابو
جعفر بعد هذا فصولا تتضمن الدلالة على حدوث الازمان والاوقات
وهل خلق الله قبل خلق الزمان شيا ام لا وعلى فنا العالم وان لا
يبقى الا الله تعالى وانه احدث كل شي واستدل على ذلك باشياء
يطول ذكرها ولا يليق ما لتواريخ لا سيما المختصرات فانه
يعلم الاصول اولى وقد فرغ المتكلمون منه في كتبهم فرانيا
تركه اولى بريد بفتح البا الموحدة وسكون اليا تحتها نقطتان وفي اخرها
ها

القول في ابتدا الخلق

ما كان اوله

صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما رواه عنه عبادة
ابن الصامت انه سمعه يقول ان اول ما خلق الله تعالى القلم وقال له
اكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كاين وروى نحو ذلك عن ابن عباس
وقال محمد بن اسحق اول ما خلق الله تعالى النور والظلمة
فجعل الظلمة ليلا اسود وجعل النور نهارا مضيا والاول
اصح للحديث وابن اسحق لم يسنده قوله الى احد ولعترض ابو جعفر (اسحق)
على نفسه بما روى سفين عن ابي هاشم عن مجاهد عن ابن عباس
انه قال ان الله تعالى كان على عرشه قبل ان يخلق شيا

٨

وكان اول ما خلق القلم فجرى بما هو كاين الى يوم القيمة واجاب بان هذا
الحديث ان كان صحيحا فقد رواه شعبة ابضا عن ابي هاشم ولم يقل
فيه ان الله كان على عرشه بل روى انه قال اول ما خلق الله القلم

القول فيما خلق الله

بعد القلم

ثم ان الله تعالى خلق بعد القلم وبعد ان امره فكتب ما هو كاين
الى يوم القيمة سحابا رقيقا وهو الغماء الذي قال فيه النبي صلى الله
عليه وسلم وقد ساله ابو رزين العقيلي اين كان ربنا قبل ان
يخلق خلقه فقال في عماء ما تحته هوا وما فوقه هوا ثم
خلق عرشه على الماء وهو الغمام الذي ذكره الله تعالى
في قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام
قلت وهذا فيه نظر فقد تقدم ان اول ما خلق الله القلم (لانه)
وقال له اكتب فجرى في تلك الساعة ثم ذكر اول هذا الفصل ان الله
خلق بعد القلم وبعد ان جرى بما هو كاين سحابا ومن المعلوم ان
الكتابة لا بد فيها من آلة يكتب بها وهو القلم ومن شي يكتب فيه وهو
الذي يعبر عنه ها هنا اللوح المحفوظ وكان ينبغي ان يذكر اللوح (اخرج)
المحفوظ تاليا للقلم والله اعلم ويحتمل ان يكون ترك ذكره لانه
معلوم من مفهوم اللفظ بطريق الملازمة ثم اختلف العلما

فيما خلق الله بعد العماء فروى الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس ان اول ما خلق
الله العرش فاستوى عليه وقال اخرون خلق الله الماء قبل
العرش ثم خلق العرش فوضعه على الماء وهو قول ابي صالح عن
ابن عباس وقول ابن مسعود ووهب بن منبه وقيل ان الذي خلق الله
بعد القلم الكرسي ثم العرش ثم الهواء والظلمات ثم الماء فوضع عرشه
عليه قال وقول من قال ان الماء خلق قبل العرش اولى بالصواب
لحديث ابي رزين عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان الماء كان
على متن الريح حين خلق العرش قاله سعيد بن جبير عن ابن عباس
فان كان كذلك فقد خلق الله خلقا قبل العرش وقال ضمرة
ان الله خلق القلم قبل ان يخلق شيئا بالف عام واختلفوا
ايضا في اليوم الذي ابتدأ فيه خلق السموات والارض فقال عبد الله بن سلام
وكعب والضحاك ومجاهد ابتدأ الله الخلق يوم الاحد وقال
محمد بن اسحق ابتدأ الله الخلق يوم السبت وكذلك قال ابو هريرة
واختلفوا ايضا فيما خلق الله كل يوم فقال عبد الله بن سلام
ان الله تعالى بدأ الخلق يوم الاحد فخلق الارضين يوم الاحد والاثنين
وخلق الاقوات والرواسي يوم الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات في الخميس
والجمعة وفرغ اخر ساعة من الجمعة فخلق فيها ادم صلى (نهاره)
الله عليه وسلم فتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة ومثله
قال ابن مسعود وابن عباس من رواية ابي صالح عنه

الا انهما لم يذكرا خلق ادم ولا الساعة وقال ابن عباس من
رواية علي بن طلحة عنه ان الله خلق الارض باقواتها من غير ان (ابي)
يدحوها ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض
بعد ذلك فذلك قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها
وهذا القول عندي هو الصواب وقال ابن عباس ايضا من رواية (عكرمة عنه)
ان الله وضع البيت على الماء على اربعة اركان قبل ان يخلق الدنيا
بالفي عام ثم دحيت الارض من تحت البيت ومثله قال ابن عمر
وروى السدي عن ابي صالح وعن ابي مالك عن ابن عباس وعن مرة
الهمداني عن ابن مسعود في قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض
جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات قال ان الله عز وجل
كان على عرشه على الماء ولم يخلق شيئا غير ما خلق قبل الماء فلما
اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه
فسماه سماء ثم ايبس الماء فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعل
سبع ارضين في يومين يوم الاحد ويوم الاثنين فخلق الارض
على حوت والحوت النون الذي ذكره الله في القران ن والقلم
وما يسطرون والحوت في الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة
على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة في الريح وهي الصخرة
التي ذكرها لقمان ليست في السماء ولا في الارض فتحرك الحوت
فاضطربت وتزلزلت الارض فارسى عليها الجبال فقرت فالجبال

تعز على الارض فذلك قوله تعالى وجعل فيها رواسي ان تميد بكم
قال ابن عباس والضحاك ومجاهد وكعب وغيرهم كل يوم من هذه
الايام الستة التي خلق الله فيها السما والارض كالف سنة قلت
انما ما ورد في هذه الاخبار من ان الله خلق الارض في يوم كذا
والسما في يوم كذا انما هو مجاز والا فلم يكن ذلك الوقت
ايام وليالي لان الايام عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها
والليالي عبارة عما بين غروبها وطلوعها ولم يكن ذلك الوقت سما
والشمس وانما المراد به انه خلق ذلك بمقدار يوم كقوله تعالى
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ان سلام والرعد الله بحفيف اللام ن

وليس في الجنة بكرة وعشيا م

القول في الليل والنهار

ايهما خلق قبل صاحبه

قد ذكرنا ما خلق الله تعالى من الاشيا قبل الاوقات وبينا
ان الازمنة والاوقات انما هي ساعات الليل والنهار وان ذلك انما
هو قطع الشمس والقمر درجات الفلك فلنذكر الان ما في ذلك
كان الابتدا بالليل ام بالنهار فان العلما اختلفوا فيه فقال
بعضهم ان الليل خلق قبل النهار واستدل على ذلك بان النهار
من نور الشمس فاذا غابت جا الليل فبان بذلك ان النهار من
نور الشمس فاذا غابت جا الليل فبان بذلك ان النهار والنور وارد

خلق

ثامنة

على الظلمة التي هي الليل واذا لم يرد نور الشمس كان الليل
ثابتا فدل ذلك على ان الليل هو الاول وذلك قول ابن عباس
وقال اخرون كان النهار قبل الليل واستدلوا بان الله تعالى
كان ولا شي معه ولا ليل ولا نهار وان نوره كان يضي به كل
شي خلقه حتى خلق الليل قال ابن مسعود ان ربكم ليس عنده
ليل ولا نهار نور السموات من نور وجهه قال ابو جعفر والاول
اولى بالصواب للعلة المذكورة اولا ولقول الله تعالى انتم اشد
خلقا ام السما بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج
ضحاها فبدا بالليل قبل النهار قال عبيد بن عمير
الحارثي كنت عند علي رضي الله عنه فساله ابن الكوا عن السواد
الذي في القمر فقال ذلك آية محيت وقال ابن عباس مثله
وكذلك قال مجاهد وقتادة وغيرهما كذلك خلقهما الله تعالى
الشمس انور من القمر قلت وروى ابو جعفر هاهنا حديثا
طويلا عن عكرمة او واقع عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
في خلق الشمس والقمر وسيرهما وانهما على عجلتين لكل عجلة
ثلثمائة وستون عروة يجرها بعددها من الملائكة وانهما
يسقطان عن العجلتين فيغوصان في بحر بين السما والارض
فذلك كسوفهما ثم ان الملائكة يخرجونهما فذلك تجليهما من الكسوف
وذكر الكواكب وسيرها وطلوع الشمس من مغربها

مذاهب
من ٤

بالمشرق بالمغرب
ثم ذكر مدينة بالمغرب تسمى جابرس ومدينة بالمغرب تسمى جابلق
ولكل واحدة منهما عشرة آلاف باب يحرس كل باب عشرة
آلاف رجل لا تعود الحراسة اليهم الى يوم القيامة وذكر
ياجوج وماجوج ومنسك وتاريس الى اشيا اخر لا حاجة الى
ذكرها فاعرضنا عنها لمنافاتها العقول ولو صح اسناده
لذكرناها وقلنا به لكن الحديث غير صحيح ومثل هذا
الامر العظيم لا يجوز ان يسطر في الكتب بمثل هذا الاسناد
الضعيف واذ كنا قد بينا مقدار مدة ما بين اول ابتدا
الله عز وجل في انشا ما اراد الله انشاه من خلقه الى حين فراغه
من انشا جميعه من سني الدنيا ومدة ازمانها وكان الغرض
في كتابنا هذا اما قدمنا انا ذاكروه من تاريخ الملوك الجبابرة ذكره
والعاصية ربها والمطيعة ربها وازمان الرسل والانبيا
وكنا قد اتينا على ذكر ما تصح به التاريخات وتعرف به الاوقات
وهو الشمس والقمر فلنذكر الان اول من اعطاه الله ملكا
وانعم عليه فكفر نعمته وجحد ربوبيته واستكبر فسلبه
الله نعمته واخزاه واذله ثم نتبعه ذكر من استن بسنته
واقتفى اثره واحل الله به نقمته واخزاه ونذكر ما كان
بازايه او بعده من الملوك المطيعة ربها المحمودة اثارها
او من الرسل ان شا الله تعالى والانبيا

قصة ابليس وابتدا امره

وطغيانه آدم عليه السلام

فاولهم وامامهم ورئيسهم وقائدهم ابليس وكان الله تعالى قد حسن
خلقه وشرفه وملكه على سما الدنيا والارض فيما ذكر وجعله
مع ذلك خازنا من خزان الجنة فاستكبر على ربه وادعى الربوبية
ودعا من كان تحت يده الى عبادته فمسخه الله شيطانا رجيما
وشوه خلقه وسلبه ما كان خوله ولعنه وطرده
عن سمواته في العاجل ثم جعل مسكنه ومسكن اتباعه
في الاخرة نار جهنم نعوذ بالله من غضبه ومن الحور بعد
الكور ونبدا بذكر الاخبار عن السلف بما كان الله اعطاه
من الكرامة وبادعائه ما لم يكن له ثم نتبع ذلك ذكر الاحداث
في سلطانه وملكه الى حين زوال ذلك عنه والسبب الذي مختصرا
زال عنه ان شا الله تعالى

ذكر الاخبار بما كان

لابليس لعنه الله من الملك وذكر الاحداث في ملكه

روي عن ابن مسعود وابن عباس ان ابليس كان له ملك سما الدنيا وكان
من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وانما سموا الجن لانهم خزان

الجنة وكان ابليس مع ملكه خازنا قال ابن عباس ثم انه عصى
الله تعالى فمسخه شيطانا رجيما وروي عن قتادة في قوله
تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم انما كانت
هذه الاية في ابليس خاصة لما قال ما قال لعنه الله وجعله شيطانا
رجيما قال فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وروي (نجزيه)
عن ابن جريج مثله واما الاحداث التي كانت في ملكه وسلطانه
فمنها ما روي عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من
حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من الملائكة
وكان خازنا من خزان الجنة قال وخلقت الملائكة
من نور وخلقت الجن الذين ذكروا في القران من مارج من نار
وهو لسان النار الذي يكون في طرفها اذا التهبت وخلق الانسان
من طين واول من سكن الارض الجن فاقتتلوا فيها
وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضا قال فبعث الله ابليس في جند
من الملائكة وهم هذا الحي الذين يقال لهم الجن فقتلهم
ابليس ومن معه حتى الحقهم بجزائر البحور (واطراف الجبال صح) فلما فعل ذلك اغتر
في نفسه وقال قد صنعت ما لم يصنعه احد فاطلع الله على
ذلك من قلبه ولم يطلع عليه احد من الملائكة الذين معه
وروي عن انس نحوه ○ وروى ابو صالح عن ابن عباس ومرة
الهمداني عن ابن مسعود انهما قالا لما فرغ الله تعالى من خلق

فلما راى الله تعالى عري ادم وحوا امره ان يذبح كبشا من الضان الثمانية
الازواج التي انزل الله تعالى من الجنة فاخذ كبشا فذبحه ثم اخذ صوفه
فغزلته حوا ونسجه ادم فعمل لنفسه جبة ولحوا درعا
وخمارا فلبسا ذلك وقيل ارسل الله اليهما ملكا يعلمهما ما يلبسانه
من جلود الضان والانعام وقيل كان ذلك لباس اولاده واما
هو وحوا فكان لباسهما ما كانا خصفا من ورق الجنة فاوحى الله
الى ادم ان لي حرما حيال عرشي فانطلق وابن لي بيتا فيه ثم حف
به كما رايت ملائكتي يحفون بعرشي فهنالك استجيب لك ولولدك
من كان منهم في طاعتي فقال ادم يا رب وكيف لي بذلك
لست اقوى عليه ولا اهتدي اليه فقيض الله ملكا فانطلق به نحو
مكة فكان ادم اذا مر بروضة قال للملك انزل بنا
ههنا فيقول الملك مكانك حتى قدم مكة فكان كل مكان
نزله ادم عمرانا وما عداه مفاوز فبنى البيت من خمسة اجبل
من طور سينا وطور زيتون ولبنان والجودي وبنى
قواعده من حرا فلما فرغ من بنيانه خرج به الملك الى عرفات
فاراه المناسك التي يفعلها الناس اليوم ثم قدم به مكة وطاف
بالبيت اسبوعا ثم رجع الى الهند فمات على نود وعلى هذا القول اهبط
ادم وحوا جميعا وان ادم هو الذي بنى البيت وهذا خلاف ما
نذكره ان شا الله تعالى من ان البيت انزل من السما وقيل

حج ادم من الهند اربعين حجة ماشيا ولما نزل الى الهند كان على راسه
إكليل من شجر الجنة فلما صار الى الارض يبس فتساقط ورقه
فنبت منه انواع الطيب بالهند وقيل بل الطيب من الورق الذي
خصفه ادم وحوا عليهما السلام عليهما وقيل لما امر بالخروج
جعل لا يمر بشجر منها الا اخذ منها غصنا فهبط وتلك الاغصان معه من الجنة صح
وكان اصل الطيب بالهند منها وزوده الله تعالى من ثمار الجنة
ثمارا منها غير ان هذه تتغير وتلك لا تتغير وعلمه صنعة كل هذه صح
شي ونزل معه من طيب الجنة والحجر الاسود وكان اشد
بياضا من الثلج وكان من ياقوت الجنة ونزل معه عصى موسى
وهي من اس الجنة ومر ولبان وانزل عليه بعد ذلك العلاة
والمطرقة والكلبتان وكان حسن الصورة لم يشبهه من ولده
غير يوسف وانزل عليه جبريل بصرة فيها حنطة فقال
ادم ما هذا قال هذا الذي اخرجك من الجنة فقال ما اصنع
به قال انثره في الارض ففعل فانبته الله من ساعته ثم حصده
وجمعه وفركه وذراه وطحنه وعجنه وخبزه كل
ذلك بتعليم جبريل وجمع له جبريل الحجر والحديد فقدحه فخرجت
منه النار وعلمه صنعة الحديد والحراثة وانزل اليه ثورا فكان
يحرث عليه قيل هو الشقا الذي ذكره الله تعالى بقوله
فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ثم ان الله تعالى انزل ادم من

الجبال وملائكة الارض وجميع ما عليها من الجن والدواب والطير
وغير ذلك فشكى الى الله تعالى وقال يا رب اما في الارض من هذه صح
يسبحك غيري فقال الله تعالى ساخرج من صلبك من
يسبحني ويحمدني وساجعل فيها بيوتا ترفع لذكري واجعل منها
بيتا اختصه بكرامتي واسميه بيتي واجعله حرما امنا فمن
حرمه بحرمتي فقد استوجب كرامتي ومن اخاف اهله فيه
فقد خفر ذمتي واباح حرمتي اول بيت وضع للناس
من اعتمده لا يريد غيره فقد وفد الي وزارني وضافني وحق
على الكريم ان يكرم وفده واضيافه وان يسعف كلا بحاجته
تعمره انت يا ادم ما كنت حيا ثم تعمره الامم والقرون والانبياء
من ولدك امة بعد امة ثم امر ادم ان ياتي البيت الحرام باقي
وكان البيت قد اهبط من الجنة ياقوتة واحدة وقيل
درة واحدة وبقي كذلك حتى اغرق الله قوم نوح فرفع وبقي
اساسه فبواه الله لابراهيم فبناه على ما نذكره ان شاء
الله تعالى وسار ادم الى البيت ليحجه ويتوب عنده
فكان قد بكى هو وحوا على خطيئتهما وما فاتهما من نعيم
الجنة مايتي سنة ولم ياكلا ولم يشربا اربعين يوما ثم اكلا
وشربا بعدها وكث ادم لم يقرب حوا مائة سنة فحج البيت
وتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه وهي قوله ربنا ظلمنا

انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين . نود بضم
النون وسكون الواو واخره دال مهمله .

ذكر اخراج ذرية ادم

عليه السلام من ظهره واخذ الميثاق

روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اخذ الله الميثاق على ذرية
ادم بنعمان من عرفه فاخرج من صلبه كل ذرية ذراها الى
ان تقوم الساعه فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلا وقال
الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامه انا كنا عن
هذا غافلين الى قوله بما فعل المبطلون . نعمان بفتح النون الاولى
وقيل عن ابن عباس ايضا انه اخذ عليهم الميثاق بدحنا موضع
وقال السدي اخرج الله تعالى ادم من الجنه ولم يهبطه
الى الارض من السماء مسح صفحة ظهره اليمنى فاخرج ذرية كهيئة
الذر بيضا مثل اللولو فقال لهم ادخلوا الجنه برحمتي ومسح
صفحة ظهره اليسرى فاخرج منها كهيئة الذر سودا فقال
لهم ادخلوا النار ولا ابالي فتلك حين يقول واصحاب اليمين ما اصحاب
اصحاب اليمين واصحاب الشمال ثم اخذ منهم الميثاق فقال الست
بربكم قالوا بلى فاعطاه الميثاق طايفه طايعين وطايفه على وجه
التقيه .

ذكر الاحداث

التي كانت في عهد ادم عليه السلام في الدنيا .

وكان اول ذلك قتل قابيل بن ادم اخاه هابيل واهل العلم
يختلفون في اسم قابيل فبعضهم يقول قين وبعضهم يقول قابين
وبعضهم يقول قابل وبعضهم يقول قاين . واختلفوا ايضا
في سبب قتله فقيل انه كان من سببه ان ادم عليه السلام كان
يغشى حوا في الجنه قبل ان يصيب الخطيئه فحملت له فيها بقابيل
ابن ادم وتوامته فلم تجد عليهما وحما ولا وصبا ولم تجد عليهما
طلقا حين ولدتهما ولم تر معهما دما لطهر الجنه فلما اكلا
من الشجره وهبطا الى الارض فاطمانا بها تغشاها فحملت بهابيل
وتوامته فوجدت عليهما من الوحم والوصب والطلق حين ولدتهما
ورات معهما الدم وكانت حوا فيما يذكرون لا تحمل الا توما
ذكرا وانثى فولدت حوا لادم اربعين ولدا لصلبه
من ذكر وانثى في عشرين بطنا فكان الولد منهم اي اخواته شا تزوج
الا توامته التي تولد معه فانها لا تحل له وذلك انه لم يكن نسا يومئذ
الا اخواتهم وامهم حوا فامر ادم ابنه قابيل ان ينكح توامة
هابيل وامر هابيل ان ينكح توامة اخاه قابيل وقيل بل كان ادم
غايبا في الحج وكان لما اراد السير قال للسما احفظي ولدي بالامانه
فابت وقال للارض فابت وقال للجبال فابت وقال لقابيل فقال نعم
تذهب وترجع وستجدهم كما يسرك فانطلق ادم فكان ما نذكره

وفيه قال الله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما
جهولا فلما قال ادم لهابيل وقابيل في معنى نكاح اختيهما
ما قال لهما سلم هابيل لذلك ورضي به وابى ذلك قابيل
وكرهه تكرما عن اخت هابيل ورغب باخته عن هابيل
وقال نحن ولادة الجنة وهما من ولادة الارض وانا احق
باختي وقال بعض اهل العلم ان اخت قابيل كانت
من احسن الناس فضن بها عن اخيه واراداها لنفسه وانهما لم يكونا
من ولادة الجنة انما كانا من ولادة الدنيا والله اعلم فقال
له ابوه يا بني انها لا تحل لك فابى ان يقبل ذلك من ابيه فقال
له ابوه يا بني قرب قربانا ويقرب اخوك هابيل قربانا فايكما قبل
الله قربانه فهو احق بها وكان قابيل على بذر الارض وهابيل
على رعاية الماشية فقرب قابيل قمحا وقرب هابيل ابكارا
من ابكار غنمه وقيل قرب بقرة فارسل الله نارا بيضاء
فاكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل وبذلك كان يقبل القربان
اذا قبله الله تعالى فلما قبل الله قربان هابيل وكان في ذلك القضاء له
باخت قابيل غضب قابيل وغلب عليه الكبر واستحوذ عليه
الشيطان وقال لاقتلنك حتى لا تنكح اختي قال هابيل انما يتقبل
الله من المتقين لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي

اليك لاقتلك الى قوله فطوعت له نفسه قتل اخيه فاتبعه وهو
في ماشيته فقتله فهما اللذان قص الله خبرهما في القران فقال
واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من
احدهما ولم يتقبل من الاخر الى اخر القصة فلما قتله سقط في
يده ولم يدر كيف يواريه وذلك انه كان فيما يزعمون انه اول
قتيل من بني ادم فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف
يواري سوءة اخيه قال يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري
سوءة اخي الى قوله المسرفون فلما قتل اخاه قال الله تعالى له يا قابيل
اين اخوك هابيل قال لا ادري ما كنت عليه رقيبا فقال الله تعالى
ان صوت دم اخيك ليناديني من الارض الان انت ملعون من الارض
التي فتحت فاها فبلعت دم اخيك فاذا انت عملت في الارض فانها
لا تعود تعطيك حرثها حتى تكون فزعا تائها في الارض فقال قابيل
عظمت خطيئتي ان لم تغفرها فقيل كان قتله عند عقبة
حراء ثم نزل من الجبل آخذا بيد اخته فهرب بها الى عدن من اليمن
وقال ابن عباس لما قتل اخاه اخذ بيد اخته ثم هبط
بها من جبل نود الى الحضيض فقال له ادم اذهب فلا تزال مرعوبا
لا تامن من تراه فكان لا يمر به احد من ولده الا رماه فاقبل
ابن لقابيل اعمى ومعه ابن له فقال للاعمى ابنه هذا ابوك قابيل فارمه
فرمى الاعمى قابيل اباه فقتله فقال ابن الاعمى لابيه قتلت اباك فرفع

الاعمى بيده فلطم ابنه فمات فقال يا ويلي قتلت ابي برميتي وابني
بلطمتي ولما قتل هابيل كان عمره عشرين سنة وكان لقابيل
يوم قتله خمس وعشرون سنة وقال الحسن كان الرجلان
اللذان ذكرهما الله تعالى في القران بقوله واتل عليهم نبا ابني ادم
بالحق من بني اسرائيل ولم يكونا من بني آدم لصلبه وكان ادم اول
من مات قال ابو جعفر والصحيح عندنا انهما ابنا ادم لصلبه
للحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من نفس تقتل
ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل منها ذلك بانه اول من سن
القتل فبان بهذا انهما لصلب ادم فان القتل ما زال بين بني آدم قبل ع
بني اسرائيل وهذا الحديث انه اول من سن القتل ومن الدليل على
انه مات من ذريته ادم قبله ما ورد في تفسير قوله تعالى هو الذي
خلقكم من نفس واحدة الى قوله جعلا له شركا فيما آتاهما فانه عن
ابن عباس وابن جبير والسدي وغيرهم قالوا كانت حوا تلد لادم فتعبدهم
اي تسميهم عبد الله وعبد الرحمن ونحو ذلك فيصيبهم الموت فاتاها
ابليس فقال لو سميتما بغير هذه الاسماء لعاش ولدكما فولدت ولدا
فسمته عبد الحرث وهو اسم ابليس فنزلت هو الذي خلقكم من
نفس واحدة الايات وقد روي هذا المعنى مرفوعا قلت انما كان الله
ميت لادم اولادا واحيا هذا الولد المسمى بعبد الحرث امتحانا واختبارا
وان كان الله تعالى يعلم الاشيا بغير امتحان لكن علما لا يتعلق به

ابنا ص
١٦
الثواب والعقاب ومن الدليل على ان القاتل والمقتول ولدا ادم لصلبه
ما رواه العلما ايضا منهم علي بن ابي طالب عليه السلام ان ادم قال لما قتل هابيل
تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون وقل بشاشة الوجه المليح
في ابيات غيرهما وقد زعم اكثر علما الفرس ان جيومرث هو
ادم عليه السلام وزعم بعضهم انه ابن ادم لصلبه وزعم بعضهم انه
ابن ادم لصلبه من حوا وقالوا فيه اقوالا كثيرة يطول بذكرها
الكتاب اذ كان قصدنا ذكر الملوك وايامهم ولم يكن ذكر الاختلاف
في نسب ملك من جنس ما انشانا له الكتاب فان ذكرنا من ذلك
شيئا فليعرف من ذكرنا ليعرفه من لم يكن به عارفا وقد خالف علما
الفرس فيما قالوا من ذلك اخرون من غيرهم ممن زعم انه ادم ووافق
علما الفرس على اسمه وخالفهم في عينه وصفته فزعم ان جيومرث
الذي زعمت الفرس انه ادم انما هو جامر بن يافث بن نوح وانه
كان معمرا سيدا نزل جبل دنباوند من جبال طبرستان
من ارض المشرق وتملك بها وبفارس وعظم امره وامر ولده
حتى ملكوا بابل وملكوا في بعض الاوقات الاقاليم كلها وابتنا
جيومرث المدن والحصون واعد السلاح واتخذ الخيل وتجبر في اخر
امره وتسمى بادم وقال من سماني بغيره قتلته وتزوج ثلثين
امراة فكثر منهن نسله وان ماري ابنه ومارياته اخته ممن كانا

ولدا في آخر عمره فأعجب بهما وقدمهما فصار الملوك من نسلهما قال
أبو جعفر وإنما ذكرت من أمر جيومرت في هذا الموضع ما ذكرت
لأنه لا تدافع بين علماء الأمم أنه أبو الفرس من العجم وإنما الفرس صح
اختلفوا فيه هل هو آدم أبو البشر أو غيره على ما ذكرنا ومع
ذلك فلأن ملكه وملك أولاده لم يزل منتظما على سياق متصل
بأرض المشرق وجبالها إلى قتل يزدجرد بن شهريار بمرو أن صح
أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه والتاريخ على أسماء ملوكهم أسهل
بيانا وأقرب إلى التحقق منه على أعمار ملوك غيرهم من الأمم لا نعلم أمة
من الأمم الذين ينسبون إلى آدم دامت لهم المملكة واتصل الملك
لملوكهم بأخذ آخرهم عن أولهم وغابرهم عن سالفهم سواهم
وأنا ذاكر ما انتهى إلينا من القول في عمر آدم وأعمار من بعده
من ولده من الملوك والأنبياء وجيومرت أبي الفرس وذاكر
ما اختلفوا فيه من أمرهم إلى الحال التي اجتمعوا عليها واتفقوا
على ملك منهم في زمان بعينه أنه هو الملك في ذلك الزمان إن شاء
الله تعالى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
وكان آدم مع ما قد أعطاه الله تعالى من ملك الأرض نبيا رسولا
إلى ولده وأنزل الله تعالى عليه إحدى وعشرين صحيفة كتبها آدم
بيده علمه إياها جبريل عليه السلام وعلى جميع الملائكة روى
أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الأنبياء مائة ألف وأربعة

وعشرون ألفا قال قلت يا رسول الله كم الرسل من ذلك قال ثلثمائة وثلثة عشر
جما غفيرا يعني كثيرا طيبا قال قلت من أولهم قال آدم قال قلت
يا رسول الله ونبي هو مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه
ثم سواه قبلا وكان مما أنزل الله عليه تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير
وحروف المعجم في إحدى وعشرين ورقة ٥

ذكر ولادة شيث بن آدم

ومن الأحداث في أيامه ولادة شيث وكان ولادته بعد مضي مائة
وثلثين سنة لآدم وبعد قتل هابيل بخمس سنين وقيل ولد فردا
بغير توأم وتفسير شيث هبة الله ومعناه أنه خلف من هابيل
وهو وصي آدم وقال ابن عباس كان معه توأم ولما حضرت
آدم الوفاة عهد إلى شيث وعلمه ساعات الليل والنهار وعبادة
الخلق في كل ساعة منها وأعلمه بالطوفان وصارت الرياسة بعد
آدم عليه السلام إليه فأنزل الله تعالى عليه خمسين صحيفة
وإليه أنساب بني آدم كلهم إلى اليوم ٥ وأما الفرس الذين قالوا إن
جيومرت هو آدم فإنهم قالوا ولد لجيومرت ابنه ميشي وتزوج
ميشي أخته ميشان فولدت له سيامك وسيامي فولد لسيامك
بن جيومرت أفرواك ودفس وبواسب وأجرب وأوراش
أمهم جميعا سيامي ابنة ميشا وهي أخت أبيهم وذكروا أن الأرض

كلها سبعة اقاليم فارض بابل وما يوصل اليه مما يليه الناس برًا او بحرًا
فهو اقليم واحد وسكانه نسل ولد افروال بن سيامك واعقابهم
لولد افروال بن سيامك بن افرى بن سيامك اوشهنج بيشداد
الملك وهو الذي خلف جده جيومرث في الملك واول من جمع ملك
الاقاليم السبعة وسنذكر اخباره ان شاء الله تعالى وكان بعضهم
يزعم ان اوشهنج هذا هو ابن ادم لصلبه من حواء واما ابن الكلبي
فانه زعم ان اول من ملك الارض اوشهنج بن عابر بن شالخ بن
ارفخشد بن سام بن نوح بمائتي سنة ولم تعرف الفرس ما كان
قبل نوح والذي ذكره هشام بن الكلبي لا وجه له لان اوشهنج عند
الفرس وكل قوم اعلم بانسابهم وبآبائهم من غيرهم وقد زعم
بعض نسابة الفرس ان اوشهنج هذا هو مهلائيل وان اباه فروال
هو قينان وان سيامك هو انوش وان جيومرث
هو ادم فان كان الامر كما زعم فلا شك ان اوشهنج كان في زمن
ادم عليه السلام وذلك ان مهلائيل فيما ذكر في الكتب الاول كانت
ولادة امه دينه ابنة براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن
ادم اياه بعد ما مضى من عمر ادم ثلثمائة سنة وخمس وتسعون
سنة وقد كان له حين وفاة ابيه ادم ستمائة سنة وخمس
سنين على حساب ان ادم كان الف سنة وقد زعمت الفرس
ان ملك اوشهنج كان اربعين سنة فان كان الامر على ما

عامر بن صالح خ
قال والفرس تزعم انه كان بعد ادم بمائتي سنة وانما هو بعد نوح صح
مشهور صح
وان سيامك هو انوش بن قينان صح
رجلا صح
عمر

ذكره النسابة الذي ذكرت عنه ما ذكرت فيما بعد من قال ان
ملكه كان بعد وفاة ادم بمائتي سنة

ذكر وفاة ادم صلى الله عليه

ذكر ان ادم مرض احد عشر يومًا واوصى الى ابنه شيث
وامره ان يخفي علمه عن قابيل وولده لان قابيل قتل هابيل حسدًا منه
له حين خصه الله بالعلم فاخفى شيث وولده ما عندهم من العلم
ولم يكن عند قابيل وولده علم ينتفعون به وقد روى ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى لادم عليه السلم حين خلقه
ايت اولئك النفر من الملائكة فقل السلام عليكم فاتاهم فقال السلام الله تعالى
عليكم فقالوا له وعليك السلم ورحمة الله وبركاته ثم رجع الى ربه
فقال له هذه تحيتك وتحية ذريتك بينهم ثم قبض الله
على ذلك يديه فقال خذ واختر فقال اخترت يمين ربي وكلتا
يديه يمين فبسطها له فاذا فيها صورة ادم وذريته كلهم واذا
كل رجل مكتوب عنده اجله واذا ادم قد كتب له عمر الف سنة
واذا قوم عليهم النور فقال هؤلاء الانبياء والرسل الذين ارسل في
عبادي واذا فيهم رجل من اضوائهم نورًا ولم يكتب له من العمر الا اربعون
سنة فقال يا رب ما بال هذا من اضوائهم نورًا ولم يكتب له من
العمر الا اربعون سنة فقال ذلك ما كتب له فقال يا رب انقص له من عمري

ادم ص
فقال ص
له ص
فقال يا رب من هؤلاء الذين عليهم النور صح
نور ص

ستين سنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
اهبط الى الارض كان يعد اياسه فلما اتاه ملك الموت ليقبضه
قال له ادم عجلت يا ملك الموت قد بقي من عمري ستون سنة
فقال له ملك الموت ما بقي شيء سألت ربك ان يكتبه لابنك داود
فقال ما فعلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسي ادم
فنسيت ذريته وجحد فجحدت ذريته فيومئذ وضع الله الكتاب وامر
بالشهود وروى عن ابن عباس قال لما نزلت اية الدين قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول من جحد ادم ثلاث مرات وان الله
لما خلقه مسح ظهره فاخرج منه ما هو ذار الى يوم القيمة فجعل يعرضهم
على ادم فراى رجلا منهم يزهر قال اي رب اي بني هذا قال هذا ابنك رجلا م
داود قال كم عمره قال اربعون سنة قال زده من عمري ستين سنة ستون م
قال لا الا ان تزده انت وكان عمر ادم الف سنة فوهب له اربعين
سنة فكتب عليه بذلك كتابا واشهد عليه الملائكة فلما احتضر
ادم اتته الملائكة لتقبض روحه فقال قد بقي من عمري
اربعون سنة قالوا انك قد وهبتها لابنك داود قال ما وهبت وما ولا وهبت
فعلت له شيئا فانزل الله عليه الكتاب واقام الملائكة شهودا فاكمل لادم
مثله م الف سنة واكمل لداود مائة سنة ٥ وروى مثل ذلك عن
جماعة منهم سعيد بن جبير وقال ابن عباس كان عمر ادم تسع مائة وستا
وثلثين سنة والاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

والله اعلم ما ما ذكرنا واهل التورية يزعمون ان عمر ادم تسع مائة
وثلثون سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم بالحق وعلى
رواية ابي هريرة عن النبي فيها ان ادم وهب داود من عمره
ستين سنة لم يكن كثير اختلاف بين الحديثين وما في التورية
من ان عمره كان تسع مائة وثلثين سنة فلعل الله تعالى
ذكر عمره في التورية سوى ما وهبه لداود وقال ابن
اسحق عن يحيى بن عباد عن ابيه قال بلغني ان ادم حين مات بعث
الله اليه بكفنه وحنوطه من الجنة ثم وليت الملائكة قبره ودفنه
حتى غيبوه ٥ وروى ابي بن كعب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ادم عليه السلام حين حضرته الوفاة بعث الله
اليه بحنوطه وكفنه من الجنة فلما راى حواء الملائكة ذهبت لتدخل
دونهم فقال خلي عني وعن رسل ربي فما لقيت ما لقيت الا منك
فبكى ولا اصابني ما اصابني الا منك فلما قبض غسلوه بالسدر والماء
وترا وكفنوه في وتر من الثياب ثم لحدوا له فدفنوه ثم قالوا
هذه سنة ولد ادم من بعده وقال ابن عباس لما
مات ادم قال شيث لجبريل صل عليه فقال تقدم انت فصل على ابيك عليه م
فكبر عليه ثلثين تكبيرة فاما خمس فهي الصلوة وخمس وعشرون
بجبل ابي قبيس تعالى له غار ـه صح تفضيلا لادم عليه السلام وقيل دفن في غار الكنز وقال ابن
عباس لما خرج نوح من السفينة دفن ادم ببيت المقدس

وكانت وفاته يوم الجمعة كما تقدم ن وذكر ان حوا عاشت بعده
سنة ثم ماتت رحمة الله عليها فدفنت بجبل ابي قبيس بغار له
غار الكنز فدفنت مع ادم في الغار الذي ذكرنا الى وقت الطوفان روجاته
واستخرجهما نوح وجعلهما في تابوت وحملهما معه في السفينة
فلما غاضت الارض الما ردهما الى مكانهما الذي كانا فيه قبل
الطوفان وكانت حوا فيما ذكر غزلت ونسجت وعجنت وخبزت
وعملت اعمال النسا كلها فاذا قد فرغنا من ذكر ادم وعدوه
ابليس وذكر اخبارهما وما صنع الله تعالى بعدوه ابليس حين تجبر
وتكبر وطغى وبغى من الطرد والابعاد والنظرة الى يوم الدين
وما صنع بادم اذا اخطا من تعجيل العقوبة له ثم تغمده اياه بالرحمة
اذ تاب من زلته فلنرجع الى ذكر قابيل وشيث ابني ادم واولادهما
ان شا الله تعالى

ذكر شيث بن ادم

قد ذكرنا بعض سيرته وانه قد كان وصي ادم في مخلفيه امره
بعد مضيه لسبيله وما انزل الله تعالى عليه من الصحف وقيل انه لم يزل
مقيما بمكة يحج ويعتمر الى ان مات وانه كان جمع ما انزل الله
عليه وعلى ابيه ادم من الصحف وعمل بما فيها وانه بنا الكعبة بالحجارة
والطين واما السلف من علمايئنا فانهم قالوا لم تزل القبة التي
جعل الله لادم مكان البيت الى ايام الطوفان ورفعها الله تعالى

حين ارسل الطوفان وقيل ان شيثا لما مرض اوصى الى ابنه انوش
ومات ودفن مع ابويه بغار ابي قبيس وكان مولده لمضي مائتي
سنة وخمس وثلثين سنة من عمر ادم وقيل غير ذلك وقد
تقدم وكانت وفاته وقد اتت له تسع مائة سنة واثنا عشر سنة
وقام انوش مقام ابيه لا يوقف منه على تغيير ولا تبديل وكان جميع
عمر انوش سبع مائة وخمس سنين وكان مولده بعد ان مضى من
عمر ابيه شيث ستمائة وخمس سنين هذا قول اهل التورية وقال
ابن عباس ولد لشيث انوش ومعه نفر كثير واليه اوصى شيث ثم ولد
لانوش ابن شيث ابنه قينان من اخته نعمة بنت شيث
بعد مضي تسعين سنة من عمر انوش وولد معه نفر كثير واليه
الوصية من بعد ابيه وولد لقينان مهلاييل ونفر اخر معه
واليه الوصية وولد ليرد خنوخ ونفر معه واليه الوصية
فولد ليرد وهو ادريس عليه السلام ونفر معه واليه الوصية
فولد لخنوخ متوشلخ ونفر معه واليه الوصية ن واما
التورية ففيها ان مهلاييل ولد بعد ان مضى من عمر ادم عليه السلام
ثلثمائة وخمس وتسعون سنة ومن عمر قينان تسعون سنة وولد
يرد لمهلاييل بعد ما مضى من عمر ادم اربع مائة سنة ستين سنة وستون
سنة وكان على منهاج ابيه غير ان الاحداث بدت في زمانه

بن شيث بعد موت
ابيه بسياسة الملك
والتدبير من بعده الى من
رغيته صح

مهلاييل يرد وهو
البارد ونفر معه
واليه الوصية فولد
صح

ذكر الاحداث التي

كان من لدن آدم ملك شيث
إلى ملك يزد

ذكر ان قابيل لما قتل هابيل وهرب من ابيه آدم الى اليمن اتاه ابليس
فقال له ان هابيل انما قبل قربانه واكلته النار لانه كان يخدم
النار ويعبدها فانصب انت ايضا نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت
نار فهو اول من نصب النار وعبدها وقال ابن اسحق ان قينا
وهو قابيل نكح اخته اشوث بنت آدم فولدت له رجلا وامراة
خنوخ بن قين وعذب بنت قين فنكح خنوخ اخته عذب
فولدت ثلاثة بنين وامراة عيرذ ومحويل وانوشيل وموليث ابنة خنوخ
فنكح انوشيل بن خنوخ اخته موليث ابنة خنوخ ونكح انوشيل
فولدت له رجلا اسمه لامك فنكح لامك امراتين اسم احديهما عدى بولس والاخرى صلى فولدت له عدى
بن لمك فكان اول من سكن القباب واقتنى المال وتولين وكان
اول من ضرب بالونج والصنج وولدت رجلا اسمه توبلقين
وكان اول من عمل النحاس والحديد وكان اولادهم فراعنة وجبابرة وكانوا
قد اعطوا بسطة في الخلق ثم انقرض ولد قين ولم يتركوا عقبا
الا قليلا وذرية آدم كلهم جهلوا انسابهم وانقطع نسلهم الا ما كان
من شيث فمنه كان النسل وانساب الناس اليوم كلهم اليه دون ابيه
ولم يذكر ابن اسحق من امر قابيل وولده الا ما حكيت وقال رجل غيره
من اهل التوراة ان اول من اتخذ الملاهي من ولد قابيل رجل يقال

له توبال اتخذها في زمان مهلاييل بن قينان اتخذ المزامير والطنابير
والطبول والعيدان والمعازف فانهمك ولد قابيل في اللهو وتناهى خبرهم
الى من بالجبل من ولد شيث فهم منهم مائة رجل بالنزول اليهم ومخالفة
ما اوصاهم به اباؤهم وبلغ ذلك يارد فوعظهم ونهاهم فلم
يقبلوا ونزلوا الى ولد قابيل فاعجبوا بما راوا منهم فلما ارادوا الرجوع
حيل بينهم وبين ذلك لدعوة سبقت من ابائهم فلما ابطؤوا ظن
من بالجبل ممن كان في نفسه زيغ انهم اقاموا اغتباطا فتسللوا
ونزلوا من الجبل وراوا اللهو فاعجبهم ووافقوا نساء من ولد قابيل
متسرعات اليهم وصرن معهم وانهمكوا في الطغيان وفشت
الفاحشة وشرب الخمر فيهم وهذا القول غير بعيد من الحق وذلك
قد روي عن جماعة من سلف علمائنا المسلمين نحو منه ولم يكونوا بينوا
بزمان من حدث ذلك في ملكه الا انهم ذكروا ان ذلك كان فيما بين
آدم ونوح منهم ابن عباس ومثله روى الحكم بن عتيبة عن ابيه
مع اختلاف فيه من القولين والله اعلم واما نسابوا الفرس
فقد ذكرت ما قالوا في مهلاييل بن قينان وانه هو اوشهنج
الذي ملك الاقاليم السبعة وبحسب قول من خالفهم قال
هشام بن الكلبي اول من بنى المساجد واستخرج المعادن وامر اهل البناء انه صح
زمانه باتخاذ المساجد وبنى مدينتين كانتا اول ما بني على ظهر الارض وجاء
من المداين بالعراق وهما مدينة بابل ومدينة السوس بخوزستان وهي بالعراق صح

وكان ملكه اربعين سنه وقال غيره هو اول من استنبط الحديد وعمل
منه الادوات للصناعات وقدر المياه في مواضع المنافع وحض الناس
على الزراعه واعتمال الاعمال وامر بقتل السباع الضاريه واتخاذ
الملابس من جلودها وللمفارش وبذبح البقر والغنم والوحش واكل
لحومها وانه بنا مدينه الري قالوا وهي اول مدينه بنيت بعد مدينه
جيومرث التي كان يسكنها بدنباوند وقالوا انه اول من وضع الاحكام
والحدود وكان ملقبا بذلك يدعى بيشداد ومعناه بالفارسيه
انه اول من حكم بالعدل وذلك ان بيش معناه اول وداد معناه عدل
وقضى وهو اول من استخدم الجواري واول من قطع الشجر
وعمله في البنا وذكروا انه نزل الهند وتنقل في البلاد وعقد على
راسه تاجا وذكروا انه قهر ابليس وجنوده ومنعهم من الاختلاط بالناس
وتوعدهم على ذلك وقتل مردتهم فهربوا من خوفه الى المفاوز والجبال
فلما مات عادوا وقيل انه سمى شرار الناس شياطين واستخدمهم
وملك الاقاليم كلها وانه كان بين مولد اوشهنج وملكه
وموت جيومرث مايتا سنه وثلاث وعشرون سنه في عيسه بالعين
وبعدها تا فوقها نقطتان وبا تحتها نقطتان ويا موحدن

ذكر يرد

وقيل يارد بن مهلاييل امه خالته سمعن ابنه براكيل

بن محويل بن خنوخ بن قين بن ادم ولد بعد ما مضى من عمر ادم اربعمايه
سنه وستون سنه وفي ايامه عملت الاصنام وعاد من عاد عن الاسلام
ثم نكح يرد في قول ابن اسحق وهو ابن مايه واثنين وستين سنه بركنا ابنه
درمسيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن ادم فولدت له خنوخ
وهو ادريس عليه السلام فكان اول نبي من بني ادم اعطي النبوه وخط (النبي م)
بالقلم واول من نظر في علم النجوم والحساب والحكما اليونانيون يسمونه
هرمس الحكيم وهو عظيم عندهم فعاش يرد بعد مولد ادريس ثمانمايه
سنه وولد له بنون وبنات وكان عمره تسع مايه سنه
واثنين وستين سنه وقيل انزل على ادريس ثلثون صحيفه
وهو اول من جاهد في سبيل الله وقطع الثياب وخاطها واول من
غزى من ولد قابيل ابن ادم فاسترقهم وكان وصي والده يرد (سبى م)
فيما كان اباوه وصوا به الله وفيما اوصى بعضهم بعضا وتوفي ادم بعد
ان مضى من عمر ادريس ثلثمايه سنه وثمان سنين ودعا ادريس قومه
ووعظهم وامرهم بطاعه الله تعالى ومعصيه الشيطان وان لا يلابسوا
ولد قابيل فلم يقبلوا منه وقال في التوريه ان الله رفع ادريس
بعد ثلثمايه سنه وخمس وستين سنه من عمره وبعد ان مضى من عمر
ابيه ادم خمسمايه سنه وسبع وعشرون سنه فعاش ابوه بعد ان رفعه
اربع مايه وخمسا وثلثين سنه تمام تسعمايه واثنين وستين سنه قال
النبي صلى الله عليه وسلم يا اباذر من الرسل اربعه سريانيون ادم وشيث

وخنوخ وهو اول من خط بالقلم وانزل الله عليه ثلثين صحيفه
وقيل ان الله تعالى ارسله الى جميع اهل الارض في زمانه وجمع له علم
الماضين وزاده ثلثين صحيفه وقال بعضهم ملك بيوراسب في عهد ادريس
وقد وقع اليه من كلام ادم فاتخذه سحرا وكان بيوراسب يعمل به كان
يازذ بيا معجمه باثنتين من تحتها وراء مهمله وذال معجمه وخنوخ بحا مهمله مرد ص
مفتوحه ونون وبعد الواو خاء معجمه وقيل بخائين معجمتين والله اعلم

ذكر ملك طهمورث

زعمت الفرس انه ملك بعد موت اوشهنج طهمورث بن ويونجهان خير
اهل الارض بن حبانداذ بن حايدارين اوشهنج وقيل في نسبه
غير ذلك وتزعم الفرس ايضا انه ملك الاقاليم السبعه وعقد على راسه
تاجا وكان محمودا في ملكه مشفقا على رعيته وانه ابتنى سابور
من فارس ونزلها وتنقل في البلدان وانه وثب بابليس فركبه
حتى طاف عليه في ادانى الارض واقاصيها وافزعه ومردته حتى
تفرقوا وكان اول من اتخذ الشعر والصوف للبس والفرش
واول من اتخذ زينه الملوك من الخيل والبغال والحمير وامر
باتخاذ الكلاب لحفظ المواشي وغيرها واخذ الجوارح للصيد وكتب
بالفارسيه وان بيوراسب ظهر في اول سنه من ملكه ودعا
الى مله الصابين كذا قال ابو جعفر وغيره من العلما انه ركب

٢٧

ابليس وطاف عليه وانما نحن نقلنا ما قالوا وقال ابن الكلبي اول ملوك
الارض من بابل طهمورث وكان لله مطيعا وكان ملكه
اربعين سنه وهو اول من كتب بالفارسيه وفي ايامه عبدت
الاصنام واول ما عرف الصوم في ملكه وسببه ان
قوما فقرا تعذر عليهم القوت فامسكوا نهارا واكلوا ليلا ما
يمسك رمقهم ثم اعتقدوه تقربا الى الله تعالى وجات الشرايع

ذكر خنوخ وهو ادريس عليه السلام

ثم نكح خنوخ بن يرد هدانه ويقال اذانه ابنه باويل بن
محويل بن خنوخ بن قين بن ادم وهو ابن خمس وستين سنه
فولدت له متوشلح بن خنوخ فعاش بعد ما ولد متوشلح
ثلثمايه سنه ثم رفع واستخلفه خنوخ على امر ولده وامر الله
واوصاه واهل بيته قبل ان يرفع واعلمهم ان الله سيعذب
ولد قابيل ومن خالطهم ونهاهم عن مخالطتهم وانه كان اول
من ركب الخيل لانه سلك رسم ابيه خنوخ في الجهاد ثم نكح متوشلح الفيل
صوابه لمك عربا ابنه عزازيل بن انوشيل بن خنوخ بن قين
وهو ابن مايه وسبع وثلثين سنه فولدت له لمك بن متوشلح
فعاش بعد ما ولد له لمك سبع مايه سنه وولد له بنون وبنات

سبع وعشرين
وكان كلما عاش متوشلخ تسعمائة سنة وتسع عشرة سنة ثم مات
واوصى الى ابنه لمك فكان لمك يعظ قومه وينهاهم عن مخالطة ولد
قابيل فلم يفعلوا حتى نزل اليهم جميع من كان في الجبل وكان قيل معه
لمتوشلخ ابن اخر غير لمك يقال له صابي وبه سمي الصابئون
قلت محويل بحاء مهملة وياء معجمة بنقطتين من تحت وقين بقاف معجمة وياء
معجمة بنقطتين من تحت ومتوشلخ بفتح الميم وبالتاء المعجمة باثنتين باثنتين ح
من فوق وبالشين المعجمة وبحاء مهملة وقيل خاء معجمة ونكح باثنتين ح
لمك بن متوشلخ قينوش ابنة براكيل بن محويل بن خنوخ بن
قين وهو ابن مائة سنة وسبع وثمانين سنة فولدت له نوح بن لمك
وهو النبي عليه السلم فعاش لمك بعد مولد نوح خمسمائة سنة
وخمسا وتسعين سنة وولد له بنون وبنات ثم مات ونكح نوح بن لمك سبعاء
عمزرة بنت براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين وهو ابن خمسمائة سنة
فولدت له ولده سام وحام ويافث بني نوح وكان مولد ويام
نوح بعد موت ادم بمائة سنة وستة وعشرين سنة ولما ادرك
قال له ابوه لمك قد علمت انه لم يبق في هذا الجبل غيرنا فلا تستوحش
ولا تتبع الامة الخاطية فكان نوح يدعو قومه ويعظهم فيستخفون
به وقيل كان نوح في عهد بيوراسب وكان يدعو قومه فدعاهم الى الله
عز وجل تسعمائة سنة وخمسين سنة كلما مضى قرن اتبعهم قرن على
ملة واحدة من الكفر حتى انزل الله عليهم العذاب وقال ابن عباس

فيما رواه عنه ابن الكلبي عن ابي صالح عنه فولد لمك نوحا وكان
له يوم ولد نوح اثنان وثمانون سنة ولم يكن في ذلك الزمان احد
ينهى عن منكر فبعث الله اليهم نوحا وهو ابن اربعمائة سنة
وثمانين سنة فدعاهم مائة وعشرين سنة ثم امره الله تعالى
بصنعة الفلك فصنعها وركبها وهو ابن ستمائة سنة
وغرق من غرق ثم مكث من بعد السفينة ثلثمائة سنة
وخمسين سنة وروي عن جماعة من السلف انه كان بين ادم
ونوح عشرة قرون كلهم على ملة الحق وان الكفر بالله حدث
في القرن الذي بعث اليهم نوح فارسله الله وهو اول نبي
بعث بالانذار والدعا الى التوحيد وهو قول ابن عباس وقتادة

ذكر ملك جمشيد

واما علماء الفرس فانهم قالوا ملك بعد طهمورث جمشيد
والشيذ عندهم الشعاع وجم القمر لقبوه بذلك لجماله
وهو جم بن ويونجهان وهو اخو طهمورث وقيل انه ملك
الاقاليم السبعة وسخر له ما فيها من الجن والانس وعقد
التاج على راسه وامر لسنة مضت من ملكه الى خمسين سنة بعمل
السيوف والدروع وساير الاسلحة واله الصناع من الحديد ومن
سنة خمسين من ملكه الى سنة مائة بعمل الابريسم وغزله والقطن

والكتان وكلما استطاع غزله وحياكته ذلك وصبغه الوانا ولبسه
ومن سنه مايه الى سنه خمسين ومايه صنف الناس اربع طبقات
طبقه مقاتله وطبقه فقها وطبقه كتابا وصناعا وحراثين
ولكل طبقه منهم خدما ووضع لكل امر خاتما مخصوصا به
فكتب على خاتم الحرب الرفق والمداراة وعلى خاتم الخراج العدل
والعماره وعلى خاتم البريد والرسل الصدق والامانه وعلى
خاتم المظالم السياسه والانصاف وبقيت رسوم تلك الخواتم الانصاف
حتى محاها الاسلام ومن سنه مايه وخمسين الى سنه خمسين
ومايتين حارب الشياطين واذلهم وقهرهم وسخروا له ومن سنه
خمسين ومايتين الى سنه سته عشر وثلثمايه وكل الشياطين بقطع
الحجاره والصخور من الجبال وعمل الرخام والجص والكلس والبنا
بذلك الحمامات والنقل من البحار والجبال والمعادن والذهب والفضه
وساير ما يذاب من الجواهر وانواع الطيب والادويه فنفذوا في
ذلك امره ثم امر فصنعت له عجله من زجاج فصفد فيها الشياطين
وركبها واقبل عليها في الهوا من دنباوند الى بابل في يوم واحد وذلك
يوم هرمزروز فروردين ماه فاتخذ الناس ذلك اليوم عيدا
وخمسه ايام بعده وكتب الى الناس في اليوم السادس يخبرهم انه قد اللهم
سار فيهم بسيره ارتضاها فكان من جزايه اياه عليها انه قد جنبهم
الحر والبرد والاسقام والهرم والحسد فمكث الناس ثلثمايه سنه بعد

الثلثمايه سنه والسته عشر سنه لا يصيبهم شي مما ذكرتم بنى قنطره على
دجله فبقيت دهرا طويلا حتى خربها الاسكندر واراد الملوك
عمل مثلها فعجزوا فعدلوا الى عمل الجسر من الخشب ثم ان جما بطر
نعمه الله تعالى وجمع الانس والجن والشياطين واخبرهم انه وليهم ومانعهم
بقوته عن الاسقام والهرم والموت وتمادى في غيه فلم يحر احد منهم جوابا
وفقد مكانه عزه وبهايه وتخلت عنه الملايكه الذين كان الله امرهم
بسياسه امره فاحس بذلك بيوراسب الذي يسمى الضحاك فابتدر
الى جم لينتهشه فهرب منه ثم ظفر به بيوراسب بعد ذلك فاستشرط
امعاه واشره بمنشار وقيل انه ادعى الربوبيه فوثب عليه
اخوه ليقتله واسمه اسفتور فتوارى عنه مايه سنه ثم خرج عليه في تواريه
بيوراسب فغلبه على ملكه وقيل كان ملكه سبعمايه سنه
اربعه م وست عشره سنه وسبعه عشر اشهر قلت وهذا الفصل من حديث جم
قد ابينا به تاما لعلنا كنا عازمين على تركه لما فيه من الاشيا التي تمجها
الاسماع وتاباها العقول والطباع فانها من خرافات الفرس مع اشيا
اخر قد بعدت من قبلها وانما ذكرناها لنعلم جهل الفرس فانهم كثيرا ما
يشنعون على العرب بجهلهم وما بلغوا هذا ولانا لو تركنا هذا الفصل
لحلا بما نذكره من اخبارهم ٥

ذكر الاحداث التي كانت
في زمن نوح عليه السلم

قد اختلف العلماء في ديانة القوم الذين أرسل إليهم نوح عليه السلام فمنهم من قال
إنهم كانوا قد أجمعوا على العمل بما يكرهه الله تعالى من ركوب الفواحش والكفر
وشرب الخمور والاشتغال عن طاعة الله تعالى ومنهم من قال كانوا — بالملاهي
أهل طاعة بيوراسب أول من أظهر القول بمذهب الصابئين وتبعه
على ذلك الذين أرسل إليهم نوح عليه السلام وسنذكر إن شاء الله
تعالى أخبار بيوراسب فيما بعد وأما كتاب الله تعالى فينطق بأنهم
أهل أوثان قال الله تعالى وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا
ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا قلت لا
تناقض بين هذه الأقاويل الثلاثة فإن القول الحق الذي لا يشك فيه أنهم — الأوائل
كانوا أهل أوثان يعبدونها كما نطق به القرآن وهو مذهب طائفة
من الصابئين فإن أصل مذهب الصابئين عبادة الروحانيين
وهم الملائكة لتقربهم إلى الله زلفى فإنهم اعترفوا بصانع العالم وأنه حكيم
قادر مقدس إلا أنهم قالوا الواجب علينا معرفة العجز عن الوصول إلى
معرفة جلاله وإنما نتقرب إليه بالوسائط المقربة لديه وهم الروحانيون
وحيث لم يعاينوا الروحانيين تقربوا إليهم بالهياكل وهي الكواكب
السبعة لأنها مدبرة لهذا العالم عندهم ثم ذهبت طائفة منهم
وهم أصحاب الأشخاص حيث رأوا الهياكل تطلع وتغرب وترى ليلا
ولا ترى نهارا إلى وضع الأصنام لتكون نصب أعينهم ليتوسلوا بها
إلى الهياكل والهياكل إلى الروحانيين والروحانيين إلى صانع العالم

٢٦

فهذا كان أصل وضع الأصنام أولا وقد كان آخرا في العرب من هو على
إلا — هذا الاعتقاد قال الله تعالى ما نعبدهم ليقربونا إلى
الله زلفى فقد حصل من عبادة الأصنام مذهب الصابئين والكفر والفواحش
وغير ذلك من المعاصي فلما تمادى قوم نوح على كفرهم وعصيانهم
بعث الله نوحا إليهم يحذرهم بأسه ونقمته ويدعوهم
إلى التوبة والرجوع إلى الحق والعمل بما أمر الله تعالى وأرسل نوحا وهو ابن
خمسين سنة فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما وقال عون بن أبي
شداد إن الله تعالى أرسل نوحا وهو ابن ثلاثمائة سنة وخمسين سنة وقيل
غير ذلك وقد تقدم وقال ابن إسحق وغيره إن قوم نوح كانوا يبطشون به
فيخنقونه حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون
حتى إذا تمادوا في المعصية وعظمت منهم الخطيئة وتطاول عليه وعليهم
الشأن واشتد عليه البلاء وانتظر النجل بعد النجل فلا يأتي قرن إلا كان
أخبث من الذي قبله حتى إن كان الآخر ليقول قد كان هذا مع آبائنا
وأجدادنا مجنونا لا يقبلون منه شيئا وكان يضرب ويلف ويلقى
في بيته يرون أنه قد مات فإذا أفاق اغتسل وخرج إليهم يدعوهم
إلى الله عز وجل فلما طال ذلك عليه ورأى الأولاد شرا من الآباء قال
رب قد ترى ما يفعل بي عبادك فإن يك لك فيهم حاجة فاهدهم
وإن يك غير ذلك فصبرني إلى أن تحكم فيهم فأوحى الله إليه أنه لن يؤمن
من قومك إلا من قد آمن فلما دعا عليهم فقال رب لا تذر على الأرض

فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما ثم عاش بعد ذلك ثلاثمائة وخمسين سنة صح

يأن

يئس من إيمانهم

من الكافرين ديارا الى اخر القصة فلما شكى الى الله تعالى واستنصر عليهم
اوحى الله تعالى اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين
ظلموا انهم مغرقون فاقبل نوح على عمل الفلك ولهي عن دعاء قومه وجعل
يهيئ عتاد الفلك من الخشب والحديد والقار وغيرها مما لا يصلح سواه
وجعل قومه يمرون به وهو في عمله فيسخرون منه فيقول ان تسخروا
منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون ويقولون يا نوح قد صرت
نجارا بعد النبوة واعقم الله ارحام النساء فلا يولد لهم وصنع الفلك
من خشب الساج وامر ان يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضها خمسين ذراعا
وطولها في السماء ثلثين ذراعا وقال قتادة كان طولها ثلثماية
ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها في السماء ثلثين ذراعا وقال
الحسن كان طولها الف ذراع والله اعلم وامر نوح ان يجعلها ثلاثة اطباق وعرضها ستماية ذراع صح
سفلا ووسطا وعلوا ففعل نوح كما امر الله تعالى حتى اذا فرغ منه
وقد عهد الله اليه اذا جاء امرنا وفار التنور فاحمل فيها من كل
زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن امن وما امن معه
الا قليل وقد جعل التنور اية فيما بينه وبينه فلما فار التنور
وكان فيما قيل من حجارة كان لحوا فقال ابن عباس كان ذلك
بنوذ من ارض الهند وقال مجاهد والشعبي كان التنور
بارض الكوفة واخبرته زوجته بفوران الماء من التنور وامر الله و
جبريل فرفع الكعبة الى السماء الرابعة وكانت من ياقوت الجنة كما ذكرناه

وخبا الحجر الاسود في جبل ابي قبيس فبقي فيه الى زمن ابراهيم عليه السلم
العجم
البيت فاخذ مجعله موضعه فلما فار التنور حمل نوح من امره الله
تعالى بحمله وكانوا اولاده الثلاثة سام وحام ويافث ونساهم
وستة اناسي كانوا مع نوح عشرة وقال ابن عباس كان في
السفينة ثمانون رجلا احدهم جرهم كلهم من بني شيث وقال قتادة
بنوه
كانوا ثمانية انفس نوح وامراته وبنيه ثلاثة ونساهم وقال
الاعمش كانوا سبعة ولم يذكر فيهم زوج نوح وحمل معه جسد
ادم عليه السلام ثم انه ادخل ما امره الله تعالى من الدواب وتخلف
عنه ابليس وكان كافرا قال ابن عباس وكان اخر ما دخل السفينة
فلا يستطيع
الحمار فلما دخل صدره تعلق ابليس بذنبه فلم تستقل رجلاه فجعل نوح
يامرها بالدخول حتى قال نوح ادخل وان كان الشيطان معك فقال
زلت صح
كلمة نزلت على لسانه فلما قالها دخل الشيطان معه فقال له نوح
ما ادخلك يا لعين والله فقال الم تقل ادخل وان كان الشيطان معك
فتركه ولما امر نوح بادخال الحيوان السفينة قال يا رب كيف
والذئب
اصنع بالاسد والبقرة كيف اصنع بالعناق والذئب والطير والبراه
قال الذي القى بينهما العداوة يولف بينهما فالقى الحمى على الاسد
الاناث
فشغله بنفسه وكذلك فعل

وما الكلب محموما وان طال عمره ولكنما الحمى على الاسد الورد

وجعل نوح الطير في الطبق الاسفل من السفينة وجعل الوحش

في الطبق الاوسط وركب هو ومن معه من بني ادم في الطبق الاعلى فلما
اطمان نوح في الفلك وادخل فيه كل من آمن به وكان ذلك بعد
ستمايه سنه من عمره في قول بعضهم وفي قول بعضهم ماذكرناه
وحمل معه من حمل جا الما كما قال الله تعالى ففتحنا ابواب
السما بما منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الما على امر قد قدر فكان
بين ان ارسل الما وبين ان احتمل الفلك اربعون يوما واربعون ليله
وكثر واشتد وارتفع وطمى وعطى نوح عليه السلام وعلى من معه
طبق السفينه وجعلت الفلك الريح تجري بهم في موج كالجبال ونادى
نوح ابنه الذي هلك يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين وكان وكان في معزل صح
كافرا قال ساوي الى جبل يعصمني من الما وكان عنده الجبال
وهي حرزا وملجا فقال نوح لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم
وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وعلا الما على روس الجبال وكان
على اعلا جبل في الارض خمسه عشر ذراعا فهلك ما على وجه
الارض من حيوان ونبات فلم يبق الا نوح ومن معه والا عوج
بن عنق فيما زعم اهل التوريه وكان بين ان ارسل الله الما وبين
ان غاض سته اشهر وعشر ليال وقال ابن عباس ارسل
الله المطر اربعين يوما فاقبلت الوحش حين اصابها المطر والطير
الى نوح وسخرت له فحمل منها كما امره الله تعالى فركبوا فيها لعشر
مضين من رجب وكان ذلك لثلاث عشر خلت من اب وخرجوا ليال صح

منها يوم عاشورا من المحرم فلذلك صام من صام يوم عاشورا وكان
الما نصفين نصف من السما ونصف من الارض وطافت السفينه الارض
البيت المحرم صح كلها لا تستقر حتى اتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم اسبوعا
ثم ذهبت في الارض تسير بهم حتى انتهت الى الجودي وهو جبل
بقردى من ارض الموصل فاستقرت عليه فقيل عند ذلك بعدا
للقوم الظالمين ولما استقرت قيل للارض ابلعي ماك ويا سما اقلعي
وغيض الما تنشفه الارض واقام نوح في الفلك الى ان غاض الما فلما
خرج نوح منها اتخذ ناحيه من قردى من ارض الجزيره موضعا
وابتنى قريه سموها ثمانين وهي الى اليوم تسمى سوق ثمانين لان كل
واحد ممن معه بنا لنفسه بيتا وكانوا ثمانين رجلا وقال بعض اهل
التوريه لم يولد لنوح الا بعد الطوفان وقيل ان ساما ولد قبل
كان صح الطوفان بثمان وسبعين سنه وقيل ان اسم ولده الذي غرق كنعان
وهو يام واما المجوس فانهم لا يعرفون الطوفان ويقولون لم يزل
الملك فينا من عهد جيومرث وهو ادم قالوا ولو كان كذلك
لكان نسب القوم قد انقطع وملكهم قد اضمحل وكان بعضهم
يقر بالطوفان ويزعم انه كان في اقليم بابل وما قرب منه
وان مساكن ولد جيومرث كانت بالمشرق فلم يصل ذلك اليهم
وقول الله اصدق في ان ذريه نوح هم الباقين فلم
يعقب احد ممن كان معه في السفينه غير ولده سام وحام ويافث

ولما حضرت نوحا الوفاة قيل له كيف رايت الدنيا قال كبيت
له بابان دخلت من احدهما وخرجت من الاخر واوصى الى ابنه سام وكان
اكبر ولده

ذكر بيوراسب وهو

الازدهاق والعرب تنقله وتعربه فتسميه
الضحاك وملك افريدون

ان
واهل اليمن يدعون الضحاك انه منهم وانه اول الفراعنة وكان ملك مصر
لما قدمها ابرهيم عليه السلام والفرس تنكر انه منهم وتنسبه
اليهم وانه بيوراسب بن ارونداسب بن ريكاو بن وندريشنك
يارين بن فروال
بن سيامك بن ميشى بن جيومرث ومنهم من ينسبه غير هذه النسبة
وزعم اهل الاخبار انه ملك الاقاليم السبعة وانه كان ساحرا
فاجرا قال هشام بن الكلبي ملك الضحاك بعد جم
فيما يزعمون والله اعلم الف سنة ونزل السواد في قرية يقال لها
طريق
برس في ناحية الكوفة وملك الارض كلها وسار بالجور
والعسف وبسط يده في القتل وكان اول من سن الصلب
والقطع واول من وضع العشور وضرب الدراهم واول من تغنى
فالك
وغني له وبلغنا ان الضحاك هو نمرود وان ابرهيم الخليل
ولده
صلى الله عليه وسلم في زمانه وانه صاحبه الذي اراد احراقه
ان الملك
وزعم الفرس لم يكن الا للبطن الذي منه اوشهنج وجم

وطهمورث وان الضحاك كان عاصيا وانه غصب اهل الارض بسحره
وخبثه وهول عليهم بالحيتين اللتين كانتا على منكبيه وقال
الذي كان على منكبيه كان
كثير من اهل الكتب ان الحيتين كانتا لحمتين طويلتين لكل
واحدة منهما كراس الثعبان وكان يسترهما بالثياب ويذكر على
طريق التهويل انهما حيتان تقتضيانه الطعام وكانتا تتحركان تحت
ثوبه اذا جاع ولقي الناس منه جهدا شديدا وذبح الصبيان لان
اللحمتين اللتين كانتا على منكبيه كانتا تضربان فاذا طلاهما بدماغ
انسان سكنتا فكان يذبح كل يوم رجلين فلم يزل الناس كذلك
حتى اذا اراد الله تعالى اهلاكه وثب رجل من العامة من اهل
اصبهان يقال له كابي بسبب ابنين له اخذهما اصحاب بيوراسب
بسبب اللحمتين اللتين كانتا على منكبيه واخذ كابي عصا كانت
بيده فعلق بطرفها جرابا كان معه ثم نصب ذلك العلم
ودعا الناس الى مجاهدة بيوراسب ومحاربته فاسرع الى اجابته
خلق كثير لما كانوا فيه من البلاء وفنون الجور فلما غلب
كابي تفاءل الناس بذلك العلم فعظموه وزادوا فيه حتى صار عند
ملوك العجم علمهم الاكبر الذي يتبركون به وسموه درفش
كابيان وكانوا لا يسيرونه الا في الامور الكبار العظام ولا يرفع الا
لاولاد الملوك اذا وجهوا في الامور الكبار وكان من خبر كابي
انه من اهل اصبهان فسار بمن اتبعه والتف اليه فلما اشرف على

٢٠

شي يستحسن عنه بني احد دهوان بليته لما اشتدت ودام جوره .
تراسل الوجوه في امره فاجمعوا على المصير الى بابه فوافاه الوجوه
فاتفقوا على ان يدخل عليه كاي الاصفهاني فدخل عليه ولم يسلم
فقال ـــــ ايها الملك اي السلم اسلم عليك سلام من يملك الاقاليم
كلها ام سلام من يملك هذا الاقليم فقال بل سلام من يملك
الاقاليم كلها لاني ملك الارض فقال ـــ كاي اذا كنت تملك
الاقاليم كلها فلم خصصتنا باثقالك واساتك من بينهم ولم تقسم الامور
بيننا وبينهم وعدد عليه اشيا كثيرة وصدق فعمل كلامه
في الضحاك فاقر بالاساة وتالف القوم ووعدهم بما يحبون وامرهم
بالانصراف ليعودوا ويقضي حوايجهم ثم ينصرفوا الى بلادهم وكانت
امه حاضرة تسمع معاتبتهم وكانت شرا منه فلما خرج القوم
دخلت عليه مغتاظة من احتماله وحلمه عنهم فوبخته وقالت
له الا اهلكتهم وقطعت ايديهم فلما اكثرت عليه قال
لها يا هذه لم تنكري في شي الا وقد سبقت اليه الا ان القوم بدهوني
بالحق وقرعوني به فكلما هممت بهم تخيل الى الحق بمنزلة الجبل
بيني وبينهم فما امكنني فيهم شي ثم جلس لاهل النواحي فوفا لهم
بما وعدهم وقضى اكثر حوايجهم قال ـــ بعضهم كان ملكه
ستمايه سنه وكان عمره الف ومايه سنه وانما ذكرنا خبر
بيوراسب ها هنا لان بعضهم يزعم ان نوحا عليه السلام كان

الضحاك قد وقع في قلب الضحاك الرعب فهرب عن منازله وخلى مكانه
فاجتمع الاعاجم الى كابي فاعلمهم انه لا يتعرض للملك لانه ليس
من اهله وامرهم ان يملكوا بعض ولد جم لانه ابن الملك الاكبر اوشهنق
بن فروال الذي رسم الملك وسبق في القيام به وكان افريدون
بن اثفيان مستخفيا من الضحاك فوافى كاي ومن معه فاستبشروا
بموافاته فملكوه وصار كاي والوجوه لافريدون اعوانا
على امره فلما ملك واحكم ما احتاج اليه من امر الملك واحتوى
على منازل الضحاك سار في اثره فاسره بدنباوند في جبالها
وبعض المجوس يزعم انه وكل به قوما من الجن وبعض يقول
انه لقي سليمان بن داود عليه السلام وحبسه سليمان في جبل
دنباوند وكان ذلك الزمان بالشام فما برح بيوراسب يجره حتى حمله فلما
الى خراسان فلما عرف ذلك سليمان امر الجن فاوثقوه حتى لا يزول
وعملوا عليه طلسما كرجلين يدقان باب الغار الذي حبس فيه
ابدا لئلا يخرج فانه عندهم لا يموت وهذا ايضا من اكاذيب الفرس
النادره ولهم فيه من الاكاذيب اعجب من هذا تركنا ذكرها الباردة
وبعض الفرس يزعم ان افريدون قتله يوم النيروز فقال العجم
عند قتله امروز نوروز اي استقبلنا الدهر بيوم جديد فاتخذوه
عيدا وكان اسره يوم المهرجان فقال العجم امد مهرجان
لقتل من كان يذبح وزعموا انهم استمعوا في امور الضحاك

في زمانه وانما ارسل الله الى اهل مملكته وقيل انه هو الذي بنى
مدينة بابل ودمشق وانه كان في باقي عمره شبيها بالملك المعذر
وينقل امره وقيل كان ملكه الف سنة وكان عمره الف سنة *ومدينة سور ومدينة حم*
نفوذ م

ذكر ذرية نوح عليه السلام *وماية سنة*

قال النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله تبارك وتعالى
وجعلنا ذريته هم الباقين انهم سام وحام ويافث وقال كعب و
وهب بن منبه ان سام بن نوح ابو العرب وفارس والروم وان حام
ابو السودان وان يافث ابو الترك وياجوج وماجوج وقيل
ان القبط من ولد قوط بن حام وانما كان السودان من نسل
حام لان نوحا عليه السلام نام فانكشفت سوءته فراها حام فلم
يغطها وراها سام ويافث فالقيا عليها ثوبا فلما استيقظ
علم ما صنع حام واخوته فدعا عليه قال ابن اسحق وكانت
امراة سام بن نوح صلب ابنة براويل بن محويل بن حنوخ بن *ساويل خ*
قين بن ادم فولدت له نفرا ارفخشد واسود ولاوذ وارم
قال ولا ادري ادم لام ارفخشد واخوته ام لا فمن ولد
لاوذ بن سام فارس وجرجان وطسم وعمليق وهو ابو العماليق
ومنهم كانت الجبابرة بالشام الذين يقال لهم الكنعانيون والفراعنة
بمصر وكان اهل البحرين وعمان منهم ويسمون جاسم وكان منهم

بنو اميم بن لاوذ اهل دبار مصر وبارض الرمل وهي بين اليمامة والشحر
وكانوا قد كثروا فاصابتهم نقمة من الله في معصية اصابوها
فهلكوا وبقيت منهم بقية وهم الذين يقال لهم النسناس وكان
طسم ساكن اليمامة الى البحرين فكانت طسم والعماليق واميم وجاسم
قوما عربا ولحقت عبيل بيثرب قبل ان تبنى ولحقت العماليق
بصنعا قبل ان تسمى صنعا وانحدر بعضهم الى يثرب فاخرجوا
منها عبيل فنزلوا موضع الجحفة فاقبل سيل فاجتحفهم
اي اهلكهم فسميت الجحفة قال وولد ارم بن سام
عوض وغاثر وحويل فولد عوض غاثر وعاد وعبيل بن ارم *وولد غاثر ثمود*
ثمود وجديس وكانوا عربا يتكلمون بهذا اللسان المضري وكانت
العرب تقول لهذه الامم العرب العاربة ويقولون لبني اسمعيل
بن ابرهيم العرب المتعربة لانهم انما تكلموا بلسان هذه الامم حين
سكنوا بين اظهرهم وكانت عاد بهذا الرمل الى حضرموت
وكانت ثمود بالحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى ولحقت
جديس بطسم وكانوا معهم باليمامة الى البحرين واسم اليمامة
اذ ذاك جو وسكنت جاسم عمان والنبط من ولد نبيط
بن ماش بن ارم بن سام بن نوح والفرس بنو فارس بن بيرس
بن ماسور بن سام قال وولد ارفخشد بن سام
ابنه قينان قيل كان ساحرا وولد لقينان شالخ فقيل

شالح بن ارفخشد من غير ذكر قينان لما ذكر من سحره وولد لشالح غابر
وولد لغابر فالغ ومعناه القاسم لان الارض قسمت والالسن تبلبلت في
ايامه وقحطان بن غابر فولد لقحطان يعرب ويقطان فنزلا اليمن
فكان اول من سكن اليمن واول من سلم عليه بابيت اللعن وولد
لغابر ارغو وولد لارغو ساروغ وولد لساروغ ناخور وولد لناخور لفالغون ح
تارخ واسمه بالعربية آزر وولد لآزر ابرهيم عليه السلام وولد
لارفخشد الصانمرود وقيل هو نمرود بن كوش بن حام بن نوح ٥
٠٠ قال هشام بن الكلبي الهند والسند بنو توفر بن يقطن بن غابر بن شالح
بن ارفخشد بن سام بن نوح النبي عليه السلام وجرهم من ولد يقطن بن
غابر وحضرموت بن يقطن ويقطن هو قحطان في قول من نسبه
الى غير اسمعيل والبربر من نسل عبيل بن مارب بن فاران بن عمرو بن عمليق تيملا
توفيره بن لاود بن سام بن نوح ما خلا صنهاجه وكتامه فانهما بنو بن نفيس
بن قيس بن صيفي بن سبا واما يافث فمن ولده جامر وموعج
ومورك ويونان وقوبيا وماشج وتيرش فمن ولد جامر ملوك فارس
في قول ومن ولد تيرش الترك والخزر ومن ولد ماشج الاشبان
ومن ولد موعج ياجوج وماجوج ومن ولد يونان الصقالبة وبرجان موعج ح
وبنو الاشبان كانوا في القديم بارض الروم قبل ان يقع بها من وقع
من ولد العيص ابن اسحق وغيرهم وقصد كل فريق من هولاء الثلثه
سام وحام ويافث ارضا فسكنوها ودفعوا غيرهم عنها ومن ولد

يافث الروم وهم بنو لنطي بن يونان بن يافث بن نوح ن واما حام
فولد له كوش ومصرايم وقوط وكنعان فمن ولد كوش نمرود بن كوش
بن نوح م وقيل هو من ولد سام وصارت بقيته ولد حام بالسواحل من النوبة
والحبشة والزنج ويقال ان مصرايم ولد القبط والبربر واما قوط فقيل
ولد ع ذ انه صار الى الهند والسند فنزلها واهلها من نسله فاما الكنعانيون
فلحق بعضهم بالشام ثم جات بنو اسرائيل فقتلوهم بها ونفوهم عنها
وصار الشام لبني اسرائيل ثم وثب الروم على بني اسرائيل فاجلوهم عن الشام
فغلبوهم الى العراق الا قليلا منهم ثم جات العرب فغلبوا على الشام قال وكان
يقال لعاد عاد ارم فلما هلكوا قيل لثمود ثمود ارم فلما
هلكوا قيل لسائر بني ارم ارمان فهم النبط فكل هولا ولد نوح قال
وزعم اهل التوريه ان ارفخشد ولد لسام بعد ان مضى من عمر سام
مايه سنه وسنتان وكان جميع عمر سام ستمايه سنه ثم ولد لارفخشد
قينان بعد ان مضى من عمر ارفخشد خمس وثلثون سنه وكان
عمر ارفخشد اربع مايه وثمان وثلثين سنه ثم ولد لقينان شالح بعد ان
مضى من عمره تسع وثلثون سنه ولم يذكر مدة عمر قينان في الكتاب لما ذكرنا
من سحره ثم ولد لشالح غابر بعد ما مضى من عمره ثلثون سنه وكان
عمر شالح كله اربع مايه سنه وثلثا وثلثين سنه ثم ولد لغابر فالغ
واخوه قحطان وكان مولد فالغ بعد الطوفان بمايه واربعين سنه
وكان عمره اربع مايه واربعا وسبعين سنه ثم ولد لفالغ ارغو بعد ثلثين

سنة من عمر فالغ وكان عمره ماتين وتسعًا وثلثين سنة وولد لارغوا
ساروغ بعد ما مضى من عمره اثنان وثلثون سنة وكان عمره ماتين وتسعًا
وثلثين سنة وولد لساروغ ناحور بعد ثلثين سنة من عمره وكان عمره
كله ماتين وثلثين سنة ثم ولد لناحور تارخ ابو ابرهيم عليه السلام
بعد ما مضى من عمره سبع وعشرون سنة وكان عمره كله ماتين وثمانيا وثمان ظ
واربعين سنة وولد لتارخ وهو آزر ابرهيم صلى الله عليه وسلم
وكان بين الطوفان ومولد ابرهيم الف سنة وتسع وتسعون سنة
وقيل الف ومايتا سنة وثلاث وستون سنة وذلك بعد خلق ادم بثلثة
الاف سنة وثلثمايه وسبع وثلثين سنة وولد لقحطان بن غابر
يعرب فولد ليعرب يشجب فولد يشجب سبا فولد سبا حمير وكهلان
وعمرا والاشعر وانمار ومر فولد عمرو بن سبا عديًا فولد عدي لخمًا وجذاما

ذكر الملك افريذون

وهو افريدون بن اثغيان وهو من ولد جمشيد

وقد زعم بعض نسابة الفرس ان نوحًا هو افريدون الذي قهر الضحاك
وسلبه ملكه وزعم بعضهم ان افريدون هو ذو القرنين صاحب
ابرهيم عليه السلام الذي ذكره الله في كتابه العزيز وانما ذكرته في هذا
الموضع لان قصته في اولاده الثلثة شبيهة بقصة نوح على ما
سياتي وبحسن سيرته ولهلاك الضحاك على يديه ولانه قيل ان هلاك

الضحاك كان على يد نوح واما باقي نسابة الفرس فانهم ينسبون افريدون
الى جمشيد الملك فان بينهما آبا كلهم يسمى اثغيان خوفا من الضحاك عشرة ه
وانما كانوا يميزون بالقاب لقبوها فكان يقال لاحدهم اثغيان صاحب
البقر الحمر واثغيان صاحب البقر البلق واشباه ذلك وكان
افريدون اول من ذلل الفيلة وامتطاها ونتج البغال واتخذ الاوز
والحمام وعمل الدرياق ورد المظالم وامر الناس بعبادة الله عز وجل
والانصاف والاحسان ورد على الناس ما كان الضحاك غصبه من
الارضين وغيرها الا ما لم يجد له صاحبًا فانه وقفه على المساكين علم ... و ... تخلعوا
وقيل انه اول من سمى الصوافي واول من نظر في الطب سمي الصوافي
وانه كان له ثلاث بنين اسم الاكبر سلم والثاني طوج والثالث
ايرج فخاف ان يختلفوا بعده فقسم ملكه بينهم اثلاثا وجعل ذلك
في سهام كتب اسماءهم عليها وامر كل واحد منهم فاخذ سهما
فصارت الروم وناحية الغرب لسلم وصارت الترك والصين لطوج
وصارت العراق والسند والهند والحجاز وغيرها لايرج وهو
الثالث وكان يحبه واعطاه التاج والسرير فمات
افريدون ونشبت العداوة بين اولاده واولادهم من بعدهم
ولم يزل التحاسد بينهم الى ان وثب طوج وسلم تسمى ه
على اخيهما ايرج فقتلاه وقتلا ابنين كانا لايرج وملكا
الارض بينهما ثلثمائة سنة ولم يزل افريدون يتبع من بقي من

بالسواد من ابن نمرود النبط وغيرهم حتى الى على وجوههم ومحا اعلامهم وكان
ملكه خمس مائة سنه ٥

ذكر الاحداث التي كانت
بين نوح وابرهيم الخليل عليهما السلام

وقد ذكرنا ما كان من امر نوح عليه السلم وامر ولده واقتسامهم الارض
بعده ومساكن كل فريق منهم فكان ممن طغى وبغى فارسل الله اليهم
رسولا فكذبوه فاهلكهم الله هذان الحيان من ولد ارم بن سام ارم صح
بن نوح وهو عاد الاولى وكانت مساكنهم ما بين الشحر وعمان
وحضرموت بالاحقاف وكانوا جبابرة طوال القامة لم يكن مثلهم
يقول الله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح
وزادكم في الخلق بسطة فارسل الله تعالى اليهم هود بن عبد الله
بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص ومن الناس من زعم ان هود
هو عابر بن شالح بن ارفخشد بن سام بن نوح وكانوا اهل اوثان
ثلاثة لها يقال لاحدها صدا والاخر صمود وللثالث الهبا فدعاهم
الى توحيد الله تعالى وافراده بالعباده دون غيره وترك ظلم الناس
فكذبوه وقالوا من اشد منا قوة فلم يومن بهود منهم الا
قليل وكان من امرهم ما ذكره ابن اسحق قال ان عادا اصابهم
قحط تتابع عليهم بتكذيبهم هودا عليه السلام فلما اصابهم

احدهما عاد والاخر ثمود فاما عاد فهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح صح

٢٤

اصابهم قالوا جهزوا منكم وفدا الى مكه يستسقون لكم فبعثوا قيل
بن عنز ولقيم بن هزال ومرثد بن سعد وكان مسلما يكتم اسلامه
وجلهمه بن الخيبري [?] خال معويه بن بكر ولقمان بن عاد بن فلان بن عاد صح
الاكبر في سبعين رجلا من قومهم فلما قدموا مكه نزلوا على
معويه بن بكر بظاهر مكه خارجا من الحرم وكانوا اخواله وصهره فاكرمهم
لان لقيم بن هزال كان تزوج هزيلة بنت بكر اخت معويه فولدت
له اولادا كانوا عند خالهم معويه بمكه وهم عبيد وعمرو وعامر
وعمير بنو لقيم وهم عاد الاخره التي بقيت بعد عاد الاولى فلما نزلوا
على معويه اقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان
قينتان لمعويه فلما راى معويه طول مقامهم وتركهم ما ارسلوا له
شق عليه ذلك وقال هلك والله اخوالي واستحي ان امر الوفد
بالخروج الى ما بعثوا له فذكر ذلك للجرادتين فقالتا قل شعرا نغنيهم
به لا يدرون من قاله لعلهم يتحركون فقال معويه

الا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يصبحنا غماما
فيسقي ارض عاد ان عادا قد امسوا لا يبينون الكلاما

في ابيات ذكرها والهينمه الكلام الخفي فلما غنتهما الجرادتان ذلك الشعر
فلما سمعه القوم قال بعضهم لبعض يا قوم بعثكم قومكم يتغوثون
بكم من البلا الذي نزل بهم فابطاتم عليهم فادخلوا الحرم واستسقوا
لقومكم فقال مرثد بن سعد انهم والله لا يسقون بدعائكم ولكن اطيعوا

بيتكم فانكم تسقون واظهر اسلامه عند ذلك فقال جلهمة بن الخيبري
خال معوية لمعوية بن بكر احبس عنا مرثد بن سعد وخرجوا الى
مكة يستسقون بها لعاد فدعوا الله تعالى لقومهم واستسقوا
فانشا الله تعالى سحايب ثلاث بيضا وحمرا وسودا ونادى مناد
منها يا قيل اختر لنفسك وقومك فقال قد اخترت السحابة
السودا فانها اكثرهما ما فناداه مناد اخر اخترت رمادا رمددا
لا تبقي من عاد احدا لا والدا تترك ولا ولدا الا جعلته همدا
الا بنو اللوذية المهدا وبنو اللوذية بنو لقيم بن هزال كانوا
بمكة عند خالهم معوية بن بكر وساق الله السحابة السودا
بما فيها من العذاب الى عاد فخرجت عليهم من واد يقال له المغيث
فلما راوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله بهلاك
تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل
شي بامر ربها اي كل شي امرت به وكان اول من راى ما فيها
وعرف انها مهلكة امراة من عاد يقال لها مهدد فلما رات
ما فيها صاحت وصعقت فلما افاقت قالوا ماذا رايت
قالت رايت ريحا فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها فلما
خرجت الريح من الوادي قال سبعة رهط منهم الخلجان
تعالوا حتى نقوم على شفير الوادي فنردها فجعلت الريح تحت الواحد بدعلهم
منهم فتحمله فتدق عنقه وبقي الخلجان فمال الى الجبل وقال

لم يبق الا الخلجان نفسه يالك من يوم دهاني امسه
بثابت الوطي شديد وطسه لو لم يجيني جيته اجسه
فقال له هود اسلم تسلم فقال وما لي قال الجنة فقال فما هولاء
كانهم البخت م الذين في السحاب قال الملايكة قال اتنقذني ربك منهم ان اسلمت قال هل
رايت ملكا ينقذ من جنده فقال لو فعل ما رضيت قال ثم جالت الريح
والحقته باصحابه فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما
كما قال الله تعالى والحسوم الدايمة فلم تدع من عاد احدا الا اهلكته
واعتزل هود والمومنون معه في حظيرة ما يصيبه ومن معه الا لين الجلود
وانها لتمر من عاد بالظعن ما بين السما والارض وتدمغهم بالحجارة وعاد
وفد عاد الى معوية بن بكر فنزلوا عليه واتاهم رجل على ناقة فاخبرهم
مصاب عاد وسلامة هود قال وكان قد قيل للقمان بن عاد
اختر لنفسك الا انه لا سبيل الى الخلود فقال يا رب اعطني عمرا فقيل له
اختر فاختار عمر سبعة انسر فعمر فيما يزعمون عمر سبعة انسر
فكان ياخذ الفرخ الذكر حين يخرج من بيضته حتى اذا مات اخذ غيره
وكان يعيش كل نسر ثمانين سنة فلما مات السابع مات لقمان معه
وكان السابع يسمى لبدا قال وكان عمر هود مايه سنة وخمسين سنة
وقبره بحضرموت وقيل بالحجر من مكة فلما اهلكوا ارسل الله طيرا سودا فنقلتهم
الى البحر فذلك قوله تعالى فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم ولم تخرج
ريح قط الا بمكيال الا يومئذ فانها عتت على الخزنة فذلك قوله اهلكوا بريح

السموم العظيمة

صرصر عاتية فكانت تقلع الكبيرة بعروقها وتهدم البيت
على من فيه ن

خبر ثمود

واما ثمود ولد ثمود بن جاثر بن ارم بن سام وكانت مساكن وثمود
ثمود بالحجر بين الحجاز والشام وكانوا بعد عاد فكثروا وكفروا وعتوا
فبعث الله تعالى اليهم صالح بن عبيد بن اسف بن ماسح بن عبيد بن حادر
بن ثمود وقيل اسف بن كاسح بن ارم بن ثمود يدعوهم الى توحيد
الله تعالى وافراده بالعبادة فقالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا الآية قبل هذا
وكان الله قد اطال اعمارهم حتى ان كان احدهم يبني البيت من المدر
فينهدم وهو حي فلما راو ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا فرهين
فنحتوها وكانوا في سعة من معاشهم ولم يزل صالح يدعوهم الى فلم
يتبعه منهم الا قليل مستضعفون فلما الح عليهم بالدعا والتحذير صالح
والتخويف سالوه وقالوا له يا صالح اخرج معنا الى عيدنا وكان لهم
عيد يخرجون اليه باصنامهم وارنا اية فتدعوا الهك وندعوا الهتنا
فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال نعم فخرجوا
باصنامهم وصالح معهم فدعوا اصنامهم ان لا يستجاب لصالح ما
يدعو به وقال له سيد قومه يا صالح اخرج لنا من هذه الصخرة
صخرة منفردة ناقة جوفا عشرا فان فعلت ذلك صدقناك واخذ
عليهم المواثيق بذلك واتى الصخرة وصلى ودعا ربه عز وجل فاذا هي

تتمخض كما تتمخض الحامل ثم انها انفرجت فخرجت من وسطها الناقة كما طلبوا وهم
ينظرون ثم نتجت سقبا مثلها في العظم فامن به سيد قومه واسمه جندع
بن عمرو ورهط من قومه فلما خرجت لنا قد قال لهم صالح هذه
الناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ومتى عقرتموها اهلككم
الله تعالى فكان شربهم يوما وشربها يوما معلوما فاذا كان يوم شربها
خلوا سبيلها وبين الماء وحلبوها لبنا ملء كل وعاء واناء واذا كان
يوم شربهم صرفوها عن الماء فلم تشرب منه شيئا وتزودوا من الماء للغد
فاوحى الله تعالى الى صالح ان قومك سيعقرون الناقة فقال لهم ذلك
فقالوا ما كنا لنفعل فقال الا تعقروها انتم يوشك ان يولد فيكم مولود
فيعقرها قالوا فما علامته فوالله لا نجده الا قتلناه قال فانه غلام
اشقر اصهب ازرق احمر والد وكان في المدينة شيخان عزيزان منيعان
لاحدهما ابن يرغب له عن النكاح وللاخر ابنة لا يجد لها كفوا فزوج احدهما
ابنه ابنة الاخر فولد بينهما المولود فلما قال لهم صالح انما يعقرها
مولود فيكم اختاروا قوابل من القرية وجعلوا معهن شرطا يطوفون
في القرية فاذا وجدوا امراة تلد نظروا ولدها ما هو فلما وجدوا
ذلك المولود صرخ النسوة وقلن هذا الذي يريد نبي الله صالح
فاراد الشرط ان ياخذوه فحال جداه دونه وقالوا لو اراد صالح هذا بينه وبينهم ظ
لقتلناه وكان شر مولود وكان يشب في اليوم شباب غيره
في الجمعة فاجتمع تسعة رهط منهم يفسدون في الارض ولا

يصلحون كانوا قتلوا ابنائهم حين ولدوا وخوفا ان يكون عاقر الناقة منهم ثم ندموا
وتقسموا ليقتلن صالحا وقالوا نخرج فيرى الناس انا نريد السفر فناتي واهله
الغار الذي على طريق صالح فنكون فيه فاذا جاء الليل وخرج صالح
الى مسجده قتلناه ثم رجعنا الى الغار ثم انصرفنا الى رحالنا وقلنا ما
شهدنا قتله فيصدقنا قومه وكان صالح لا ينام معهم كان يخرج الى مسجد
له يعرف بمسجد صالح يبيت فيه فلما دخلوا الغار سقطت عليهم صخرة قتلتهم
فانطلق رجال ممن عرف الحال الى الغار فراوهم هلكى فعادوا يصيحون ان
صالحا امرهم بقتل اولادهم ثم قتلهم وقيل انما كان تقاسم التسعة على قتل
صالح بعد عقر الناقة وانذار صالح اياهم بالعذاب وذلك ان التسعة الذين عقروا
الناقة قالوا تعالوا فلنقتل صالحا فان كان صادقا فعجلنا قتله وان كان
كاذبا الحقناه بالناقة فاتوه ليلا في اهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة
فهلكوا فاتى اصحابهم فراوهم هلكى فقالوا لصالح انت قتلتهم وارادوا قتله
فمنعهم عشيرته وقالوا انه قد وعدكم العذاب فان كان صادقا فلا
تزيدوا ربكم غضبا وان كان كاذبا فنحن نسلمه اليكم فعادوا عنه فعلى القول
الاول يكون التسعة الذين تقاسموا غير الذين عقروا الناقة والثاني اصح والله
اعلم واما سبب قتل الناقة فقيل ان قدار بن سالف جلس
مع نفر يشربون الخمر فلم يقدروا على ماء يمزجون به خمرهم لانه كان يوم
شرب الناقة فحرض بعضهم بعضا على قتلها وقيل ان ثمود كان فيهم
امراتان يقال لاحديهما قطام وللاخرى قبال وكان قدار يهوى قطام

ومصدع يهوى قبال ويجتمعان بهما في بعض الليالي فقالتا لقدار ومصدع لا
سبيل لكما الينا حتى تقتلا الناقة فقالا نعم وخرجا وجمعا اصحابهما
وقصدا الى الناقة وهي على حوضها فقال الشقي لاحدهم اذهب
فاعقرها فاتاها فتعاظمه ذلك فاضرب عنه فبعث اخر فاعظم ذلك
وجعل لا يبعث احدا الا تعاظمه ذلك حتى مشى هو اليها وتطاول فتلاها
فضرب عرقوبيها فوقعت تركض وكان قتلها يوم الاربعا واسمه بلغتهم
جبار وكان هلاكهم يوم الاحد وهو عندهم اول فلما قتلت اتى رجل
منهم صالحا فقال ادرك الناقة فقد عقرت فاقبل وخرجوا يتلقونه
يعتذرون اليه يا نبي الله انما عقرها فلان انه لا ذنب لنا فقال انظروا
هل تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى الله ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا
يطلبونه ولما راى الفصيل امه تضطرب قصد جبلا يقال له القارة
قصيرا فصعده وذهبوا لياخذوه فاوحى الله الى الجبل فطال في السماء
حتى ما يناله الطير ودخل صالح القرية فلما راه الفصيل بكى حتى
سالت دموعه ثم استقبل صالحا فرغا ثلاثا فقال صالح
لكل رغوة اجل يوم تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير
مكذوب واية العذاب ان وجوهكم تصبح في اليوم الاول مصفرة
وتصبح في الثاني محمرة وتصبح في اليوم الثالث مسودة فلما اصبحوا اليوم
اذا وجوههم كانما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم فلما
اصبحوا اليوم الثالث اذا وجوههم مسودة كانما طليت بالقار فتكفنوا

صيغه الصحيح السعة اذا ارادوا [illegible] كان طلب السلام
صبغهم [illegible] واسلم [illegible]

ويخبطوا وكان حنوطهم الصبر والمر وكانت اكفانهم الانطاع ثم القوا
انفسهم الى الارض فجعلوا يقلبون ابصارهم الى السماء والارض لا يدرون من
اين ياتيهم العذاب فلما اصبحوا في اليوم الرابع اتتهم صيحة من السماء فيها صوت
كل صاعقة فتقطعت قلوبهم في صدورهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين
واهلك الله من كان بين المشارق والمغارب منهم الا رجلا كان في الحرم
منعه الحرم قيل من هو قال ابو رغال وهو ابو ثقيف في قول ولما
سار النبي صلى الله عليه وسلم الى تبوك اتى على قرية ثمود فقال لاصحابه
لا يدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا من مائها واراهم مرتقى
الفصيل في الجبل واراهم الفج الذي كانت الناقة ترد منه الماء
واما صالح عليه السلام فانه سار الى الشام فنزل
بفلسطين ثم انتقل الى مكة فاقام بها يعبد الله حتى مات وهو ابن ثمان
وخمسين سنة واقام في قومه يدعوهم عشرين سنة واما اهل التورية كان قبله
فانهم يزعمون انه لا ذكر لعاد وهود وثمود وصالح في التورية وثمود
وامرهم عند العرب في الجاهلية والاسلام كشهرة ابرهيم الخليل عليه
السلام ورسالته وكذلك انكارهم حال المسيح عليه السلام ٥ فلو ليس انكارهم ذكرنا عجب من انكارهم نبوة ابرهيم الخليل صح

ذكر ابرهيم الخليل
عليه السلام وما كان في عصره
من ملوك العجم ٥

هو ابرهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شالخ
بن قينان بن ارفخشد بن سام بن نوح عليهما السلام واختلف في
الموضع الذي كان فيه والموضع الذي ولد فيه فقيل ولد بالسوس
من ارض الاهواز وقيل ولد ببابل وقيل بكوثى وقيل بحران ولكن اباه
نقله وقال عامة اهل العلم كان مولده في عهد نمرود بن كوش ٥
ويقول عامة اهل الاخبار كان نمرود عاملا للازدهاق الذي زعم
بعض من زعم ان نوحا ارسل اليه واما جماعة من سلف من العلماء
فانهم يقولون كان ملكا براسه قال ابن اسحق وكان ملكه قد احاط بمشارق
الارض ومغاربها وكان ببابل قال ويقال لم يجتمع ملك الارض الا لثلثة
ملوك نمرود وذي القرنين وسليمان بن داود عليهما السلام و
واضاف غيرهم اليهم بخت نصر وسنذكر بطلان هذا القول فلما اراد الله
تعالى ان يبعث ابرهيم حجة على خلقه ورسولا الى عباده ولم يكن فيما
بينه وبين نوح نبي الا هود وصالح فلما تقارب زمان ابرهيم اتى اصحاب
ان النجوم نمرود فقالوا له انا نجد غلاما يولد في قريتك هذه يقال له ابرهيم
يفارق دينكم ويكسر اوثانكم في شهر كذا في سنة كذا فلما دخلت
السنة التي ذكروا حبس نمرود الحبالى عنده الا ام ابرهيم فانها لم يعلم
بحبلها لانه لم يظهر عليها اثره فذبح كل غلام ولد في ذلك الوقت فلما
وجدت ام ابرهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبا منها فولدت
فيها ابرهيم واصلحت من شانه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغارة

ثم سعت الى بيتها راجعة ثم كانت تطالعه لتنظر ما يفعل فكان يشب في اليوم
ما يشب غيره في الشهر وكانت تجده حيا يمص ابهامه جعل الله رزقه
فيها وكان آزر قد سأل ام ابرهيم عن حملها فقالت ولدت غلاما فمات
فصدقها وقيل بل علم آزر بولادة ابرهيم وكتمه حتى نسي الملك ذكر ذلك
فقال آزر ان لي ابنا قد خبأته فتخافون عليه الملك ان انا جئت
به قالوا لا فانطلق فاخرجه من السرب فلما نظر الى الدواب والخلق ولم يكن
رأى قبل ذلك غير ابيه وامه فجعل يسأل اباه عما يراه فيقول ابوه هذا
بعير او بقرة او غير ذلك فقال ما لهؤلاء الخلق بد من ان يكون لهم
رب وكان خروجه بعد غروب الشمس فرفع رأسه الى السما واذا هو
بالكوكب وهو المشتري فقال هذا ربي فلم يلبث ان غاب فقال لا احب
الآفلين وكان خروجه في آخر الشهر فلهذا رأى الكوكب قبل القمر
وقيل كان يفكر وعمره خمسة عشر شهرا فقال لامه وهو في
المغارة اخرجيني انظر فاخرجته عشا فنظر فرأى الكوكب وتفكر
في خلق السموات والارض وقال في الكوكب ما تقدم فلما رأى القمر بازغا
قال هذا ربي فلما غاب قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
فلما جا النهار وطلعت الشمس رأى نورا اعظم من كل ما رآه فقال
هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بري مما تشركون
ثم رجع ابرهيم الى ابيه وقد عرف ربه وبري من دين قومه الا انه لم
يباديهم بذلك فاخبره انه ابنه واخبرته امه بما كانت صنعت من كتمان

حاله فسره ذلك وكان آزر يصنع الاصنام التي يعبدونها ويعطيها ابرهيم ليبيعها
فكان ابرهيم يقول من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها منه احد
فكان ياخذها وينطلق الى النهر فيصوب رؤوسها فيه ويقول اشربي استهزا
بقومه حتى فشا ذلك عنه في قومه غير انه لم يبلغ خبره نمرود فلما بدا
لابرهيم ان يدعو قومه الى ترك ما هم عليه وامرهم بعبادة الله دعا اباه
الى التوحيد فلم يجبه ودعا قومه فقالوا من تعبد انت قال رب العالمين
قالوا نمرود قال بل اعبد الذي خلقني فظهر امره وبلغ نمرود
ثم ان ابرهيم صلى الله عليه وسلم اراد ان يري قومه ضعف الاصنام
التي يعبدونها ليلزمهم الحجة فجعل يتوقع فرصة ينتهزها ليفعل
باصنامهم ذلك فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم اي طعين
او سقيم يهربون منه اذا سمعوا به وانما يريد ابرهيم ان يخرجوا عنه ليبلغ
من اصنامهم وكان لهم عيد يخرجون اليه جميعهم فلما خرجوا قال
هذه المقالة فلم يخرج معهم الى العيد وخالف الى اصنامهم وهو يقول
ضعفى
تالله لاكيدن اصنامكم فسمعه ضعفا الناس ومن هو في آخرهم
ورجع الى الاصنام وهي في بهو عظيم بعضها الى جنب بعض كل
صنم يليه اصغر منه حتى بلغوا باب البهو واذا هم قد جعلوا طعاما
بين يدي آلهتهم وقالوا نترك الآلهة فيه الى ان نرجع فناكله
فلما
فلما نظر ابرهيم الى ما بين ايديهم من الطعام قال الا تاكلون
فلم يجبه احد فقال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين

لعظم صنم منها ربط الفاس بيده
فكسرها بفاس في يده حتى اذا بقي
ثم تركهن فلما رجع قومه راوا ما فعل باصنامهم فراعهم ذلك واعظموه
وقالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال
له ابرهيم يعنون بسبها وبعيبها لم نسمع ذلك من غيره وهو الذي نظنه
صنع هذا وبلغ ذلك نمرود واشراف قومه فقالوا فاتوا به على اعين الناس بها
لعلهم يشهدون ما يصنع به وقيل يشهدون عليه كرهوا ان ياخذوه
بغير بينة فلما اتي به واجتمع له قومه عند ملكهم نمرود قالوا أأنت
فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم
ان كانوا ينطقون غضب من ان تعبدوا هذه الصغار وهو اكبر منها
فكسرها فارعووا ورجعوا عنه فيما ادعوا عليه من كسرها الى انفسهم
فيما بينهم فقالوا لقد ظلمناه وما نراه الا كما قال ثم قالوا وعرفوا انها
لا تضر ولا تنفع ولا تبطش لقد علمت ما هؤلاء ينطقون اي لا يتكلمون فتخبرنا
من صنع هذا بها وما تبطش بالايدي فنصدقك يقول الله تعالى
ثم نكسوا على رؤوسهم في الحجة عليهم لابرهيم فقال ابرهيم عند قولهم
ما هؤلاء ينطقون افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم
اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون ثم ان نمرود قال
لابرهيم عليه السلام ارايت الهك الذي تعبده وتدعوا الى عبادته ما هو
قال ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود انا احيي واميت قال
ابرهيم وكيف تحيي وتميت قال نمرود اخذ رجلين قد استوجبا القتل

في حكم فاقتل احدهما فاكون قد امته واعفو عن الاخر فاكون قد احييته
فقال ابرهيم عند ذلك فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها
من المغرب فبهت عند ذلك نمرود ولم يرجع اليه شيئا وعرف انه لا يطيق
ذلك ثم ان نمرود واصحابه اجمعوا على ابرهيم فقالوا حرقوه وانصروا
الهتكم قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما اشار بتحريقه رجل من اعراب
فارس قيل له وللفرس اعراب قال نعم الاكراد هم اعرابهم قيل كان
اسمه هيزر فخسف به فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة فامر نمرود بجمع
الحطب من اصناف الخشب حتى كانت المراة لتنذر ان بلغت ما تطلب ان
تحطب لنار ابرهيم حتى اذا ارادوا ان يلقوه فيها قدموه واشعلوا النار
حتى ان كانت الطير لتمر بها فتحترق من شدة حرها فلما اجمعوا
لقذفه فيها صاحت السماء والارض وما فيها الا الثقلين الى الله تعالى صيحة
واحدة اي ربنا ابرهيم ليس في ارضك من يعبدك غيره يحرق بالنار
فيك فاذن لنا في نصرته فقال الله تعالى ان استغاث بشيء
رفع راسه الى السماء وح منكم فلينصره وان لم يدع غيري فانا وليه فلما رفعوه على راس البنيان
قال اللهم انت الواحد في السماء وانا الواحد في الارض حسبي الله
ونعم الوكيل وعرض له جبريل وهو يوثق فقال له هل لك حاجة
يا ابرهيم قال اما اليك فلا فقذفوه في النار فناداها فقال يا نار كوني
بردا وسلاما على ابرهيم وقيل ناداها جبريل فلو لم يتبع بردها
بسلام لمات ابرهيم من بردها فلم يبق يومئذ نار الا طفئت ظنت

انها هي تعني وبعث الله ملك الظل في صورة ابرهيم فقعد فيها الى جنبه
يونسه فمكث نمروذ اياما لا يشك الا النار اكلت ابرهيم فراى كانه ينظر ان
فيها وهي تحرق بعضها بعضا وابرهيم جالس الى جنبه رجل مثله
فقال لقومه لقد رايت كان ابرهيم حي او لقد شبه علي ابنوا لي صرحا
يشرف بي على النار فبنوا له صرحا فاشرف على النار فراى ابرهيم جالسا
والى جانبه الملك في صورته فناداه نمروذ يا ابرهيم ان الهك كبير
الذي بلغت قدرته وعزته ان حال بينك وبين ما ارى هل تستطيع
ان تخرج منها قال نعم قال تخشى ان اقمت فيها قال لا فقام ابرهيم
فخرج منها فلما خرج قال له يا ابرهيم من الرجل الذي رايت معك قال
ذلك ملك الظل ارسله الي ربي يونسني قال نمروذ اني مقرب
الى الهك قربانا لما رايت من قدرته وعزته وما صنع بك حين ابيت الا
عبادته فقال ابرهيم عليه السلام اذا لا يقبل الله منك
شيئا ما كنت على شيء من دينك فقال يا ابرهيم لا استطيع ترك ملكي وقرب
اربعة الاف بقرة وكف عن ابرهيم ومنعه الله منه وامن مع ابرهيم
رجال من قومه حين راوا ما صنع الله به على خوف من نمروذ وملائهم
وامن له لوط بن هاران وهو ابن اخي ابرهيم وكان لهما اخ ثالث
يقال له ناخور بن تارخ وهو ابو بتويل وبتويل ابو لابان ابن
وابو ربقا امراة اسحق بن ابرهيم ام يعقوب ولابان ابو ليا وراحيل
زوجتي يعقوب وامنت به سارة وهي ابنة عمه وهي سارة

حران

ابنة هاران الاكبر عم ابرهيم وقيل كانت ابنة ملك وامنت
بالله تعالى مع ابراهيم صلى الله عليه وسلم ن

ذكر هجرة ابرهيم عليه السلام ومن آمن معه

ثم ان ابرهيم عليه السلام والذين اتبعوا امره اجمعوا لفراق قومهم
فخرج مهاجرا الى الله ومعه ابوه ازر كافرا فمات على كفره
بحران وكان ايضا معه لوط وزوجته سارة يطلب الامان على
عبادة الله تعالى حتى نزل حران فمكث بها ما شاء الله تعالى ثم خرج منها
صوابه سنان مهاجرا حتى قدم مصر وبها فرعون من الفراعنة الاولى كان اسمه
سنان بن علوان بن عبيد بن عويج بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح
وقيل كان اخا الضحاك كان استعمله على مصر وكانت سارة من
وصف احسن الناس وجها وكانت لا تعصي ابرهيم شيئا فلما وصف
لفرعون حسنها ارسل الى ابرهيم فقال من هذه معك قال اختي
يعني في الاسلام وخاف ان قال هي امراتي ان يقتله فقال
لابرهيم زينها وارسلها فامرها بذلك ابرهيم فتزينت وارسلها
اليه فلما دخلت عليه اهوى بيده اليها وكان ابرهيم حين ارسلها
قام يصلي فلما اهوى اليها اخذ اخذا شديدا فقال ادعي الله ولا اضرك
فدعت له فارسل ثم فعل الثالثة بفعل مثل المرتين قال فدعي
فذكره

فاهوى اليها فاخذ اخذا شديدا فقال ادعي الله ولا اضرك فدعت له فارسل صح

ادنى حجابه فقال انك لن تاتني بانسان ولكنك اتيتني بشيطان اخرجها
واعطها هاجر ففعل فاقبلت بهاجر فلما احس ابرهيم بها انفتل
من صلوته فقال مهيم فقالت كفى الله كيد الكافرين واخدم هاجر
وكان ابو هريرة يقول تلك امكم يا بني ماء السماء وروى ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابرهيم عليه السلام غير ثلاث
مرات ثنتين في ذات الله عز وجل قوله اني سقيم وقوله بل
فعله كبيرهم هذا وقوله في سارة هي اختي ○

ذكر ولادة إسمعيل ○ عليه السلام وحمله إلى مكة ○

قيل كانت هاجر جارية ذات هيئة فوهبتها سارة لابراهيم
وقالت خذها لعل الله يرزقك منها ولدا وكانت سارة
قد منعت الولد حتى اسنت فوقع ابرهيم على هاجر فولدت اسنت
اسمعيل عليه السلام ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا فتحتم
مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما يعني ولادة
هاجر وكان ابراهيم عليه السلام قد خرج الى الشام من مصر
خوفا من فرعون فنزل السبع من ارض فلسطين ونزل
لوط بالمؤتفكة وهي من السبع مسيرة يوم وليلة فبعثه الله
نبيا وكان ابرهيم عليه السلم قد اتخذ بالسبع بيرا ومسجدا

طاهرا
وكان ماء البير معينا فاذاه اهل السبع فاسقل عنهم فنضب الماء فاتبعوه
يسالونه العود اليهم فلم يفعل فاعطاهم سبعة اعنز وقال اذا اوردتموها
الماء ظهر حتى يكون معينا طاهرا فاشربوا منه ولا تغترف منه امراة
حايض فخرجوا بالاعنز فلما وقفت على الماء ظهر اليها فكانوا يشربون
طامث منه الى ان غرفت منه امراة حايض فعاد الماء الى ما هو عليه
اليوم واقام ابراهيم عليه السلام بين الرملة وايليا ببلد يقال له
قط او قط قال فلما ولد اسمعيل حزنت سارة حزنا
شديدا فوهبها الله تعالى اسحق وعمرها تسعون سنة وعمر ابراهيم
مائة وعشرون سنة فلما كبر اسمعيل واسحق اختصما فغضبت
سارة على هاجر فاخرجتها ثم اعادتها فغارت منها فاخرجتها
وحلفت لتقطعن منها بضعة فتركت انفها واذنها لئلا
تشينها ثم خفضتها فمن ثم خفض النسا وقيل كان
اسمعيل صغيرا وانما اخرجتها سارة غيرة منها وهو الصحيح
ان شا الله تعالى وقالت سارة لا تساكني في بلد فاوحى الله الى
ابراهيم ان ياتي مكة وليس بها يومئذ بيت فجا ابراهيم باسمعيل
وامه هاجر فوضعهما بمكة موضع زمزم فلما مضى نادته هاجر
يا ابراهيم من امرك ان تتركنا بارض ليس فيها زرع ولا ضرع ولا
ماء ولا انيس ولا زاد قال ربي امرني قالت فانه لن
يضيعنا فلما ولى قال ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن يعني من

الحرث وقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك
المحرم الابم فلما ظمي اسمعيل جعل يدحض الارض برجله فانطلقت
هاجر حتى صعدت على الصفا لتنظر هل ترا شيئا فلم تر شيئا ففعلت
ذلك سبع مرات فذلك اصل السعي ثم جات الى اسمعيل وهو يدحض
بقدمه الارض وقد نبعت العين وهي زمزم فجعلت تفحص
الارض بيدها عن الماء فكلما اجتمع اخذته وجعلته في السقا
قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم يرحمها الله لو
تركتها لكانت عينا جارية سائحة وكانت جرهم الطير لزمت
الوادي قالوا ما لزمته الا وفيه ما فجاوا الى هاجر فقالوا لو شئت
لكنا معك فانسناك والما ماؤك قالت نعم فكانوا معها حتى
شب اسمعيل وماتت هاجر فتزوج اسمعيل امراة من
جرهم فتعلم العربية منهم هو واولاده فهم العرب المستعربة
واستاذن ابرهيم سارة ان ياتي هاجر فاذنت له وشرطت عليه
ان لا ينزل فقدم ابراهيم وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت
اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك فقالت ليس ها هنا ذهب
يتصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم يتصيد ثم يرجع قال
ابراهيم هل عندك ضيافة فقالت ليس عندي ضيافة
وما عندي احد فقال لها اذا جاء زوجك فاقريه
السلام وقولي له فليغير عتبة بابه وعاد ابراهيم فجاء

فانحدرت الوادي
فسعت حتى اتت المروة
فاستشرفت هل ترى
شيئا صح

بواد قريب من مكة
ولزمت الطير الوادي
حين رات الماء فلما
رات جرهم صح

اسمعيل فوجد ريح ابيه فقال لامراته هل عندك احد
قالت جاني شيخ كذا وكذا كالمستخفة بشانه قال
فما قال لك قالت قال اقري زوجك السلام وقولي له فليغير
عتبة بابه فطلقها وتزوج اخرى فلبث ابراهيم ما شا الله ان يلبث
ثم استاذن سارة في ان يزور اسمعيل فاذنت له وشرطت عليه
ان لا ينزل فجا ابراهيم حتى انتهى الى باب اسمعيل فقال لامراته اين
صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجي الان ان شا الله فانزل
يرحمك الله قال لها هل عندك ضيافة قالت نعم فقال لها هل عندك
خبز بر او شعير او تمر قال فجات باللبن واللحم فدعا لهما بالبركة
ولو جات يومئذ بخبز او تمر او بر او شعير لكانت اكثر ارض الله
من ذلك فقالت انزل حتى اغسل راسك فلم ينزل فجاته بالمقام
فوضعته عند شقه الايمن فوضع قدمه عليه فبقي اثر قدمه فيه
فغسلت شق راسه الايمن ثم حولت المقام الى شقه الايسر ففعلت
به كذلك فقال لها اذا جا زوجك فاقريه السلام وقولي له
قد استقامت عتبة بابك فلما جا اسمعيل وجد ريح ابيه
عليهما السلام فقال لامراته هل جاءك احد قالت نعم شيخ
احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا
وقلت له كذا وكذا وغسلت راسه وهذا موضع قدمه
وهو يقريك السلام ويقول لك قد استقامت عتبة بابك قال ذاك

ابراهيم وقيل ان الذي انبع الماء كان جبريل فانه نزل الى هاجر وهي تسعى
في الوادي فسمعت حسه فقالت قد اسمعتني فاغثني فقد هلكت انا فاغثني
ومن معي فجاء بها الى موضع زمزم فضرب بعقبه ففارت عينا
فجعلت تفرغ في شنتها فقال لها لا تخافي الظماء ٥ فجعلت م

ذكر عمارة
البيت الحرام بمكة

قيل لما امر الله تعالى ابراهيم ببنا البيت الحرام فضاق به ذرعا
فارسل الله السكينة وهي ريح خجوح وهي اللينة الهبوب لها خجوح
راسان فسار معها ابراهيم حتى انتهت الى موضع البيت فطوت
عليه كتطوي الحجفة فامر ابراهيم ان يبني حيث تستقر السكينة
فبنى ابراهيم وقيل ارسل الله مثل الغمامة له راس فكلمه وقال
يا ابراهيم ابن على ظلي او على قدري لا تزد ولا تنقص فبنى وهذا
القول ان نقلا عن علي رضي الله عنه وقال السدي الذي دله
على موضع البيت جبريل عليه السلام فجا فسار ابراهيم عليه
السلام الى مكة فلما وصل مكة وجد اسمعيل عليه السلام يصلح نبلا له دخلها
له ورا زمزم فقال له يا اسمعيل ان الله قد امرني ان ابني
له بيتا قال اسمعيل فاطع ربك قال ابراهيم قد امرك ان تعينني
على بنايه قال اذن افعل فقام معه فجعل ابراهيم يبنيه واسمعيل

واسمعيل يناوله الحجارة ثم قال ابراهيم لاسمعيل عليه السلام ابغني حجرا
حسنا اضعه على الركن فيكون للناس علما فناداه ابو قبيس ان لك
عندي وديعة وقيل بل جبريل اخبره بالحجر الاسود فاخذه ووضعه
موضعه وكانا كلما بنيا دعيا فقالا ربنا تقبل منا انك انت السميع
العليم فلما ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام على
حجر وهو مقام ابراهيم وجعل يناوله فلما فرغ من بنا البيت الذي
امر الله تعالى امره الله عز وجل ان يؤذن في الناس بالحج فقال
ابراهيم يا رب وما يبلغ صوتي قال اذن وعلي البلاغ
فقال ايها الناس ان الله قد كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فسمعه
ما بين السما والارض وما في اصلاب الرجال وما في ارحام النسا فاجابه
من امن ممن سبق في علم الله ان يحج الى يوم القيمة فاجيب لبيك لبيك
ثم خرج باسمعيل معه يوم التروية فنزل به منى ومن معه
من المسلمين فصلى بهم الظهر والعصر والمغرب وعشا الاخرة ثم بات حتى
اصبح وصلى بهم الفجر ثم سار الى عرفة فقام بهم هناك حتى اذا مالت
راح الشمس جمع بين الصلوتين الظهر والعصر ثم راح بهم الى الموقف
من عرفة الذي يقف عليه الامام فوقف به على الاراك فلما غربت الشمس
دفع به ومن معه حتى اتى المزدلفة فجمع بها الصلوتين المغرب
والعشا الاخرة ثم بات بها ومن معه حتى اذا طلع الفجر صلى الغداة
ثم وقف على قزح حتى اذا اسفر دفع به وبمن معه يريه ويعلمه

كيف يصنع حتى رمى الجمرة فأراه المنحر ثم نحر وحلق وأراه كيف
يطوف ثم عاد به الى منا ليريه كيف يرمي الجمار حتى فرغ من الحج
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام هو الذي
أرى ابراهيم كيف يحج

ذكر قصة الذبيح

واختلف [السلف من] المسلمين في الذبيحين فقال بعضهم هو اسمعيل وقال بعضهم
هو اسحق وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا القولين ولو
كان فيهما صحيح لم نعدله الى غيره فاما الحديث في ان الذبيح اسحق فقد روى
الاحنف عن العباس بن عبد المطلب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حديث ذكر فيه وفديناه بذبح عظيم هو اسحق وقد روي هذا الحديث
عن العباس من قوله لم يرفعه واما الحديث الاخر في ان الذبيح اسمعيل
فقد روى الصنابحي قال كنا عند معوية بن ابي سفين فذكروا الذبيح
فقال على الخبير سقطتم كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاءه رجل فقال يا رسول الله عد علي مما افاء الله عليك يا ابن الذبيحين
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لمعوية وما
الذبيحان فقال ان عبد المطلب نذر ان سهل الله له حفر زمزم ان يذبح
احد ولده فخرج السهم على عبد الله ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ففداه بمائة من الابل وسنذكره ان شاء الله تعالى والذبيح الثاني اسمعيل

ذكر من قال هو اسحق

ذهب عمر بن الخطاب وعلي والعباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما وعلي وابنه
العباس بن عبد الله فيما رواه عنه عكرمة وعبد الله بن مسعود وكعب
وابن سابط وابن ابي الهذيل ومسروق فقالوا ان الذبيح اسحق عليه السلام
حدثت عمرو بن ابي سفين بن ابي اسيد بن جارية [الثقفي] ان كعبا قال لابي هريرة
الا اخبرك عن اسحق بن ابراهيم قال بلى قال لما رأى ابراهيم ذبح اسحق
اسحق قال الشيطان لئن لم افتن عند هذا آل ابراهيم لا افتن احدا والذبح
منهم بعد ذلك ابدا فتمثل رجلا يعرفونه فاقبل حتى اذا خرج ابراهيم
باسحق ليذبحه دخل على سارة امرأة ابراهيم فقال لها اين اصبح ابراهيم
غاديا باسحق قالت لبعض حاجته قال لا والله انما غدا به ليذبحه
قالت سارة لم يكن ليذبح ابنه قال الشيطان بلى والله لانه زعم
ان الله امره بذلك قالت سارة فهذا احسن ان يطيع ربه ثم خرج
الشيطان فادرك اسحق وهو مع ابيه فقال له ان ابراهيم يريد ذبحك
قال اسحق ما كان يفعل قال بلى والله انه زعم ان ربه امره بذلك
قال اسحق فوالله ان امره بذلك لنطيعنه فتركه ولحق ابراهيم
فقال له اين اصبحت غاديا بابنك قال لبعض حاجتي قال لا والله
قال ولم قال انما يريد ذبحه لانك زعمت ان الله امرك بذلك قال ابراهيم فوالله لئن كان الله
امرني بذلك لافعلن فلما اخذ ابراهيم اسحق ليذبحه اعفاه الله من ذلك

وفداه بذبح عظيم واوحى الله الى اسحق انى معطيك دعوة استجيب لك فيها
قال اسحق اللهم فاى عبد لقيك من الاولين والاخرين لا يشرك بك شيا
فادخله الجنة وقال عبيد بن عمير قال موسى يا رب يقولون يا اله ابرهيم
واسحق ويعقوب فبم نالوا ذلك قال ان ابرهيم لم يعدل بي شيا قط
الا اختارني وان اسحق جاد لي بالذبح وهو بغير ذلك اجود
وان يعقوب كلما زدته بلا زاد لي حسن ظن اسبه بفتح الهمزه ازداد
وكسر السين وجاره بالجيم

ذكر من قال ان الذبيح اسمعيل

روى سعيد بن جبير ويوسف بن مهران والشعبي ومجاهد وعطا بن ابي
رباح كلهم عن ابن عباس انه قال ان الذبيح اسمعيل وقال زعمت اليهود
انه اسحق وكذبت اليهود وقال ابو الطفيل والشعبي ومجاهد والحسن
ومحمد بن كعب القرظي انه اسمعيل قال اسمعيل رايت قرني الكبش في الكعبة
قال محمد بن كعب ان الذي امر الله ابرهيم بذبحه من ابنيه اسمعيل
وانا لنجد ذلك في كتاب الله في قصة الخبر عن ابرهيم وما امر به من ابنه
اسمعيل وذلك ان الله عز وجل حين فرغ من قصة المذبوح من ابني ذبح ابنه
ابرهيم عليه السلام قال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين
يقول بشرناه باسحق نبيا ومن وراء اسحق يعقوب يقول بابن وابن ابن
فلم يكن يامره بذبح اسحق وله فيه من الله ما وعده وما الذي امر بذبحه الا

اسمعيل فذكر ذلك محمد بن كعب لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة فقال ان
هذا الشي ما كنت انظر فيه واني لاراه كما قلت

ذكر السبب الذي من اجله
امر ابرهيم عليه السلام بالذبح وصفة الذبح

لما امر الله تعالى ابرهيم عليه السلام بذبح ابنه فيما ذكر انه دعا الله ان يهب
له ولدا ذكرا صالحا فقال رب هب لي من الصالحين فلما بشرته الملائكة
بغلام حليم قال هو اذن ذبيح فلما ولد الغلام وبلغ معه السعي قيل لله
له اوف بنذرك الذي نذرت وهذا على قول من زعم ان الذبيح اسحق وقيل
هذا بزعم ان ذلك كان بالشام على ميلين من ايليا واما من يزعم انه اسمعيل
فيقول ان ذلك كان بمكة قال محمد بن اسحق ان ابرهيم قال لابنه حين امر
بذبحه يا بني خذ الحبل والمدية ثم انطلق بنا الى هذا الشعب لنحتطب لاهلك
فلما توجه اعترضه ابليس ليصده عن ذلك فقال اليك عني يا عدو الله فوالله
لامضين لامر الله فاعترض اسمعيل فاعلمه ما يريد ابرهيم يصنع به فقال
سمعا لامر ربي وطاعة فذهب الى هاجر فاعلمها فقالت ان كان ربه
امره بذلك فتسليما لامر الله فرجع بغيظه ولم يصب منهم شيا فلما خلا
ابرهيم بالشعب وهو شعب ثبير قال له يا بني اني ارى في
المنام اني اذبحك قال يا ابتي افعل ما تؤمر ستجدني ان شا الله من الصابرين
ثم قال له يا ابت ان اردت ذبحي فاشدد رباطي لئلا يصيبك مني شي

فان الموت شديد

منتقض اجرى واشحذ شفرتك حتى تريحني واذا اضجعتني فكبني لوجهي
فاني اخشى ان نظرت الى وجهي تدركك الرحمة فتحول بينك وبين
امر الله وان رايت ان ترد قميصي الى هاجر امي فعسى ان يكون اسلى
لها عني فافعل فقال ابرهيم نعم المعين انت اي بني على امر الله (يا بني)
عز وجل فربطه كما امره اسمعيل ثم شحذ شفرته وتله للجبين
ثم ادخل الشفرة حلقه فقلبها الله تعالى لقفاها ثم اجتذبها اليه
ليفرغ منه فنودي ان يا ابراهيم قد صدقت الرويا هذه ذبيحتك
فدا لابنك فاذبحها وقيل جعل الله على حلقه صفيحة نحاس (صحيفة صح)
قال ابن عباس خرج عليه كبش من الجنة قد رعى فيها اربعين خريفا
وقيل هو الكبش الذي قربه هابيل وقال علي عليه السلام كان (رضي الله عنه)
كبشا اقرن اعين ابيض وقال الحسن ما فدي اسمعيل الا بتيس من الاروى
هبط عليه من ثبير فذبحه قيل بالمقام وقيل بمنى في المنحر ۝

ذكر ما امتحن الله عز وجل ۝
به ابرهيم عليه السلام

بعد ما ابتلا الله ابرهيم بما كان من نمرود وذبح ولده بعد ان رجا
نفعه ابتلاه الله تعالى بالكلمات التي اخبر انه ابتلاه بهن فقال تعالى
واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن وقد اختلف السلف من علما الامة
في هذه الكلمات فقال ابن عباس من رواية عكرمة عنه في قوله تعالى

واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن لم يبتل احد بهذا الدين فاقامه الا
ابرهيم فقال الله له وابرهيم الذي وفى قال الكلمات عشر في براه
وهي التائبون العابدون الحامدون الاية وعشر في الاحزاب وهي ان المسلمين (التايبون صح)
والمسلمات الاية وعشر في المومنين من اولها الى قوله تعالى
والذين هم على صلواتهم يحافظون وقال اخرون هي عشر
خصال قال ابن عباس من رواية طاوس وغيره عنه الكلمات عشر وهي
خمس في الراس وخمس في الجسد وهي تقليم الاظفار وحلق العانة (قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الراس صح)
والختان ونتف الابط وغسل اثر الغايط وقال اخرون هي مناسك
الحج وقوله تعالى اني جاعلك للناس اماما وهو قول ابي صالح ومجاهد
وقال اخرون هي ست الكوكب والقمر والشمس والنار والهجرة (صوابه سبع)
والختان وذبح ابنه وهو قول الحسن قال ابتلاه بذلك فعرف ان ربه
دايم لا يزول فوجه وجهه للذي فطر السموات والارض حنيفا
وهاجر من وطنه واراد ذبح ابنه وختن نفسه بالقدوم وقيل
غير ذلك مما لا حاجة اليه في التاريخ المختصر وانما ذكرنا هذا القدر لئلا
نخل بفصل من فصول الكتاب ۝

ذكر عدو الله نمرود
وهلاكه

ونرجع الان الى خبر عدو الله نمرود وما آل اليه امره في دنياه وتمرده
على الله تعالى واملا الله له وكان جبارا في الارض وكان من احراقه (اول جبابرة)

ابراهيم عليه السلام ما قدمنا ذكره واخرج ابراهيم عليه السلام من مدينته
وحلف نمرود انه يطلب اله ابراهيم فاخذ اربعة افراخ نسور فرباهن
بالخبز واللحم حتى غلظن وكبرن فقرنهن بتابوت وقعد في ذلك
التابوت واخذ معه رجلا ومعه لحم لهن فطرن به حتى اذا ذهبن
اشرف لينظر الى الارض فراى الجبال تدب كالنمل ثم رفع لهن تدب
اللحم ونظر الى الارض فراها محيطا بها بحر كانها فلك في ماء
ثم رفع طويلا فوقع في ظلمة فلم ير ما فوقها وما تحته ففزع فالقى
اللحم فتبعته النسور منقضات فلما نظرت الجبال اليهن وقد
اقبلن منقضات وسمعن حفيفهن فزعت الجبال وكادت
تزول ولم تفعلن وذلك قوله الله تعالى وان كان مكرهم
لتزول منه الجبال وكانت طيرورتهن من بيت المقدس ووقوعهن
في جبل الدخان فلما راى انه لا يطيق شيئا اخذ في بنيان الصرح
فبنى حتى علاه وارتقى فوقه ينظر الى اله ابراهيم بزعمه واحدث
ولم يكن يحدث واخذ الله بنيانه من القواعد من اساس الصرح
فسقط وتبلبلت الالسن يومئذ من الفزع فتكلموا بثلاثة
وسبعين لسانا وكان لسان الناس يومئذ قبل ذلك سريانيا
هكذا روي انه لم يحدث وهذا ليس بشيء لان الطبع البشري لم يخل
منه انسان حتى الانبيا صلوات الله عليهم هم اكثر اتصالا
بالعالم العلوي واشرف انفسا ومع هذا فيأكلون ويشربون

ويبولون ويتغوطون فلو نجا منه احد لكان الانبيا اولى لشرفهم وقربهم
من الله تعالى وان كان لم يحدث لكثرة ملكه فالصحيح انه
لم يملك مستقلا ولو ملك مستقلا لكان الاسكندر اكثر ملكا
منه ومع هذا فلم ينقل فيه شي من هذا او لـــ زيد بن اسلم ان الله
تعالى بعث الى نمرود ابراهيم عليه السلام ملكا يدعوه الى بعد م
الله اربع مرات فابى وقال رب غيري فقال له الملك اجمع جموعك ملك م
الى ثلاثة ايام ثم جمع جموعه ففتح الله عليه بابا من البعوض وطلعت
الشمس فلم يروها من كثرتها فبعثها الله عليهم فاكلتهم فلم يبق
منهم الا العظام والملك كما هو لم يصبه شي فارسل الله عليه
بعوضة فدخلت في منخره فمكث اربع مائة سنة يضرب راسه
بالمطارق فارحم الناس له من جمع يديه وضرب بهما راسه مرقع
وكان ملكه قبل ذلك اربع مائة سنة واماته الله تعالى وهو الذي
بنى الصرح وقال جماعة ان نمرود بن كنعان ملك مشرق الارض
ومغربها وهذا قول يدفعه اهل العلم بالسير واخبار الملوك الماضين
ايام وذلك انهم لا ينكرون ان مولد ابراهيم الخليل عليه السلام كان
زمان الضحاك الذي ذكرنا بعض اخباره فيما مضى وانه ملك شرق كان م
الارض وغربها وقول القائل ان الضحاك الذي ملك الارض هو نمرود
ليس بصحيح لان اهل العلم بالمتقدمين يذكرون ان نسب نمرود في
النبط معروف ونسب الضحاك في الفرس مشهور وانما الضحاك

استعمل نمرود على السواد وما اتصل به يمنة ويسرة وجعله وولده عمالا
على ذلك وكان هو يتنقل في البلاد وكان وطنه ووطن اجداده
دنباوند من جبال طبرستان وهناك رمى به افريدون حين ظفر به
وكذلك بخت نصر ذكر بعضهم انه ملك الارض جميعا وليس
كذلك وانما كان اصبهبد ما بين الاهواز الى ارض الروم من غربي
دجلة من قبل لهراسب لان لهراسب كان مشتغلا بقتال الترك
مقيما بازايهم ببلخ وهو بناها لما تطاول مقامه هناك لحرب الترك
ولم يملك احد من النبط شبرا من الارض مستقلا برأسه فكيف الارض
جميعا وانما لما تطاولت مدة نمرود بالسواد اربع مائة سنة
ثم رجل من نسله بعد هلاكه يقال له نبط بن قعود مائة سنة
ثم كداوص بن نبط ثمانين سنة ثم بالس بن داوس مائة وعشرين سنة
ثم لنمرود بن بالس سنة وشهرا فذلك سبع مائة سنة وسنة وشهر
ايام الضحاك فظن الناس في نمرود ما ذكرناه فلما ملك افريدون وقهر
الازدهاق قتل نمرود بن بالس وشرد النبط وقتل منهم مقتلة عظيمة صح

ذكر قصة لوط عليه السلم

وقومه قد ذكرنا مهاجر لوط مع ابرهيم عليه السلام الى مصر
وعودهم الى الشام ومقام لوط بسدوم فلما اقام بها ارسله الله تعالى قام
الى اهلها وكانوا اهل كفر بالله تعالى وركوب فاحشة كما قال الله

تعالى اتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ائنكم لتأتون الرجال
وتقطعون السبيل في ناديكم المنكر فكان قطعهم السبيل انهم كانوا يأخذون وتأتون
المسافر اذا مر بهم ويعملون به ذلك العمل الخبيث وهو اللواط واما
اتيانهم المنكر في ناديهم فقيل كانوا يحذفون من مر بهم ويسخرون منهم
وقيل كانوا ايضا يضرطون في مجالسهم وقيل كان ياتي بعضهم بعضا
في مجالسهم فكان لوط يدعوهم الى عبادة الله تعالى وينهاهم عن الامور التي
يكرهها الله منهم من قطع السبيل وركوب الفواحش واتيان الذكور في الادبار
ويتوعدهم على الاصرار وترك التوبة بالعذاب الاليم فلا يزجرهم عن ذلك يزجرهم
ولا يزيدهم وعظه الا تماديا واستعجالا لعقاب الله انكارا منهم لوعيده
ويقولون ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين حتى سال الله لوط عليه
السلام ربه عليه تعالى النصرة عليهم لما تطاول عليه امرهم
وتماديهم في غيهم فبعث الله تعالى لما اراد هلاكهم ونصر رسوله
عليه السلام جبريل عليه السلام وملكين اخرين معه احدهما
ميخاييل والاخر اسرافيل فاقبلوا فيما ذكر مشاة في صورة رجال
وامرهم ان يبدؤوا بابراهيم عليه السلام وساره ويبشروه
باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فلما نزلوا على ابراهيم وكان
الضيف قد ابطا عنه خمسة عشر يوما حتى شق ذلك عليه وكان حتى
يضيف من نزل به وقد وسع الله عليه الرزق ففرح بهم وراى
ضيفا لم ير مثلهم حسنا وجمالا فقال لا يخدم هولا القوم

احد الا انا بيدي فخرج الى اهله فجا بعجل سمين قد حنذه اي انضجه فقربه
اليهم فامسكوا ايديهم عنه فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس
منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامراته سارة قايمة
فضحكت لما عرفت من امر الله تعالى ولما تعلم من قوم لوط فبشروها
باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فقالت وصكت وجهها االد وانا عجوز
الى قوله انه حميد مجيد وكانت سارة ابنة تسعين سنه وابرهيم
ابن عشرين ومايه سنه فلما ذهب عن ابرهيم الروع وجاته البشرى
ذهب يجادل جبريل في قوم لوط فقال ارايت لو كان فيهم خمسون
من المسلمين قالوا وان كان فيهم خمسون لم نعذبهم قال واربعون قالوا والجوز
قال وثلثون قالوا وثلثون حتى بلغ الى عشره قالوا وان كان فيهم عشره
قال ما قوم لا يكون فيهم عشره فيهم خير ثم قال ان فيها لوطا قالوا نحن
اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين ثم مضت
الملايكه نحو سدوم قريه لوط فلما انتهوا اليها لقوا لوطا يعمل في ارض له
يعمل فيها وقد قال الله تعالى لهم لا تهلكوهم حتى تشهد عليهم لوط
اربع شهادات فاتوه وقالوا انا متضيفوك فانطلق بهم فلما مشى ساعة
التفت اليهم فقال اما تعلمون ما يعمل اهل هذه القريه والله ما اعلم
على وجه الارض اناسا اخبث منهم حتى قال ذلك اربع مرات وقيل
بل لقوا ابنته فقالوا يا جاريه هل من منزل قالت نعم مكانكم
لا تدخلوا حتى اتيكم خافت عليهم من قومها فاتت اباها

فقالت يا ابتاه ادرك فتيانا على باب المدينة ما رايت اصبح منهم وجوها
لا ياخذهم قومك فيفضحهم وكان قومه قد نهوه ان يضيف
رجلا فجا بهم فلم يعلم احد الا اهل بيت لوط فخرجت امراته
فاخبرت قومها وقالت قد نزل بنا قوم ما رايت احسن منهم
وجوها ولا اطيب رايحة منهم فجاه قومه يهرعون اليه
فقال يا قوم اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اليس منكم رجل
رشيد هولا بناتي هن اطهر لكم مما تريدون قالوا لقد علمت ما
لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد قالوا اولم ننهك عن العالمين
فلما لم يقبلوا منه قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن
شديد يعني لو ان لي انصارا او عشيرة تمنعني منكم فلما قال
ذلك وجد عليه الملايكه وقالوا ان ركنك لشديد ولم يبعث الله تعالى
بعده نبيا الا في ثروة من قومه ومنعه من عشيرته واغلق
لوط الباب فعالجوه وفتح لوط الباب فدخلوا فاستاذن جبريل
ربه تعالى في عقوبتهم فاذن له فبسط جناحه ففقا اعينهم
فخرجوا يدوس بعضهم بعضا عميانا يقولون النجا النجا فان في بيت
لوط اسحر قوم في الارض وقالوا للوط انا رسل ربك لن
يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد
الا امراتك فاتبع ادبار اهلك فامضوا حيث تومرون فاخرجهم الله
الى الشام وقال لوط اهلكوهم الساعة فقالوا لن نومر الا بالصبح

اليس الصبح بقريب فلما كان الصبح ادخل جبريل وقيل ميكائيل جناحه
في ارضهم فرفعها حتى سمع اهل السماء صياح ديكتهم ونباح كلابهم ثم وقراهم الخمسة
قلبها فجعل عاليها سافلها وامطر عليهم حجارة من سجيل فاهلك
من لم يكن بالقرى وسمعت امراة لوط الهدة فقالت واقوماه
فادركها حجر فقتلها ونجا الله لوطا واهله الا امراته وذكر انه كان عليهم
فيها اربع مائة الف وكان ابرهيم عليه السلام يشرف عليها ويقول انسان
سدوم يوما ما لك ومداين قوم لوط خمسة سدوم وضبعه
وعمره ودوما وصعوه وسدوم هي القرية العظمى قوله
يهرعون اليه هو مشي بين الهرولة والجمز ٥

ذكر وفاة سارة زوج

ابرهيم عليه السلام وذكر اولاده وازواجه

لا يدفع احد من اهل العلم ان سارة توفيت بالشام ولها مائة سنة
وسبع وعشرون سنة وقيل انها كانت بقرية الجبابرة من ارض
كنعان وقيل ان هاجر عاشت بعد سارة مدة والصحيح
ان هاجر توفيت قبل سارة لما ذكرنا في مسير ابرهيم الى مكة
وهو الصحيح ان شاء الله تعالى فلما ماتت سارة تزوج بعدها
قطورا ابنة يقطن امراة من الكنعانيين فولدت له ستة نفر
نفشان ومران ومديان ومدين وسق وسرح وكان مدين

جميع اولاد ابرهيم مع اسمعيل واسحق ثمانية نفر وكان اسمعيل بكره
وقيل في عدد اولاده غير ذلك فالبربر من ولد نفشان واهل مدين
قوم شعيب من ولد مديان وقيل تزوج بعد قطورا امراة اخرى اسمها
حجون ابنة اهير ٥

ذكر وفاة ابرهيم عليه السلم

وعدد ما انزل عليه

قيل ولما اراد الله تعالى قبض روح ابرهيم عليه السلم ارسل الله اليه
ملك الموت في صورة شيخ هرم فراه ابرهيم وهو يطعم الناس الطعام
وهو شيخ كبير في الحر فبعث اليه بحمار فركبه حتى اتاه فجعل الشيخ
ياخذ اللقمة يريد ان يدخلها في فيه فيدخلها في عينه او اذنه ثم فاه
يدخلها في فيه فاذا دخلت جوفه خرجت من دبره وكان
ابرهيم سال ربه ان لا يقبض روحه حتى يكون هو الذي يساله
الموت فقال للشيخ ما لك تصنع هذا قال يا ابراهيم الكبر
قال ابن كم انت فزاد على عمر ابرهيم سنتين فقال ابرهيم انما بيني
وبين ان اصير مثل هذا سنتان اللهم اقبضني اليك فقام الشيخ فقبض
روحه ومات وهو ابن مائتي سنة وقيل ابن مائة وخمس وسبعين
سنة وهذا الغرض فيه نظر فان ابرهيم عليه السلم ما خلوا ان يكون
قد راى من هو اكبر منه بسنتين واكثر من ذلك فان من عاش مائتي سنة

كيف لا يرى من هو اكبر من عمره بهذا القدر القريب ولكن هكذا روي والله
اعلم وروى ابو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انزل الله
على ابرهيم عشر صحايف قال قلت يا رسول الله فما كانت صحف ابرهيم قال
كانت امثالا كلها ايها الملك المسلط المبتلى المغرور اني لم ابعثك لتجمع
المال الدنيا بعضها على بعض ولكن لترد عني دعوة المظلوم فاني
لا اردها ولو كانت من كافر وكان فيها امثال وعلى العاقل ما لم يكن
مغلوبا على عقله ان يكون له ساعات ساعة يناجي ربه وساعة يفكر
فيها في صنع الله وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها لحاجته
في المطعم والمشرب وعلى العاقل ان لا يكون ظاعنا الا في ثلاث تزود لمعاده
او مرمة لمعاشه او لذة في غير محرم وعلى العاقل ان يكون
بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن حسب كلامه
من عمله قل الا فيما يعنيه وهو اول من اختتن واول
من اضاف الضيف واول من اتخذ السراويل الى غير ذلك

ذكر خبر ولد اسمعيل
بن ابرهيم عليهما السلام

قد ذكرنا فيما تقدم سبب اسكان اسمعيل الحرم وتزوجه امراة من جرهم
وفراقه اياها بامر ابرهيم ثم تزوج اخرى وهي السيدة بنت مضاض
الجرهمي وهي التي قال لها قولي لزوجك قد رضيت عتبة بابك فولدت

لاسمعيل اثني عشر رجلا نابت وقيدر واذبيل ومبشا ومسمع ورما
ودوماس وآدر وقطورا ونافس وطميشا وقدمان وكان عمر
اسمعيل فيما يزعمون سبعا وثلثين ومائة سنة ومن نابت وقيدر بني اسمعيل
نشر الله العرب وارسله الله تعالى الى العماليق وقبايل اليمن وقد تتعلق
بما اورده اسمعيل بغير الالفاظ التي ذكرت حضرت اسمعيل الوفاة اوصى الى
اخيه اسحق وزوج ابنته من العيص بن اسحق ودفن عند قبر امه هاجر بالحجر

ذكر اسحق بن ابرهيم عليهما السلام

واولاده ونكح اسحق رفقا ابنة بتويل فولدت
له عيص ويعقوب توامين وان عيصا كان اكبرهما وكان
عمر اسحق لما ولدا له ستين سنة ثم نكح عيص بن اسحق بنت عمه اسمعيل
فولدت له الروم بن العيص وكل بني الاصفر من ولده وزعم
بعض النسابين ان الاشبان من ولده ونكح يعقوب بن اسحق
وهو اسرايل ابنة خاله ليا بنت لبان بن بتويل فولدت له روبيل
وكان اكبر ولده وشمعون ولاوي ويهودا وربالون ويسحر وقيل
يسحر ثم توفيت ليا فتزوج اختها راحيل فولدت له يوسف
وبنيامين وهو بالعربية شداد وولد له من سريتين اربعة
نفر دان ونفتالي وجاد واشر وكان بنو يعقوب اثني
عشر رجلا قال السدي تزوج اسحق امراة فحملت بغلامين

فلما ارادت ان تضع اراد يعقوب ان يخرج قبل عيصا فقال عيصا والله
لئن خرجت قبلي لاعترضن في بطن امي ولاقتلنها فتاخر يعقوب
وخرج عيص واخذ يعقوب بعقب عيص فسمي يعقوب وسمي اخوه
عيصا للعصيانه فكان عيص احبهما الى ابيه ويعقوب احبهما الى امه
وكان عيصا صاحب صيد فقال له اسحق بعد
ان كبر وعمي يا بني اطعمني لحم صيد واقترب مني ادع لك بدعا اقترب
دعاني به ابي وكان عيص رجلا اشعر وكان يعقوب اجرد
وسمعت امهما فقالت ليعقوب يا بني اذبح الشاة واشوها والبس
جلدها وقربها الى ابيك وقل له انا ابنك عيص ففعل ذلك يعقوب
فلما جا قال يا ابتاه كل قال من انت قال انا ابنك عيص فمسه
اسحق فقال المس مس عيص والريح ريح يعقوب فقالت
امه انه عيص فاكل ودعا له ان يجعل الله في ذريته الانبيا والملوك
وقام وجا العيص وكان في القنص فقال لابيه قد جيتك بالصيد
الذي طلبت فقال يا بني قد سبقك اخوك فحلف العيص ليقتلن
يعقوب فقال يا بني قد بقي لك دعوة فدعا له ان يكون ذريته
عدد التراب وان لا يملكهم غيرهم وهرب يعقوب خوفا
من اخيه الى خاله فكان يكمن بالنهار ويسري بالليل فلذلك سمي
اسرايل ثم ان يعقوب تزوج ابنتي خاله جمع بينهما فلذلك قال
الله تعالى وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف وولد

له منهما فماتت راحيل في نفاسها ببنيامين واراد يعقوب الرجوع الى
بيت المقدس فاعطاه خاله قطيع غنم فلما ارتحلوا لم يكن
لهم نفقة فقالت زوجة يعقوب ليوسف اسرق صنما من اصنام
ابي نستنفقه منه فسرق يوسف صنما من اصنام ابيها واحب
يعقوب يوسف واخاه بنيامين حبا شديدا ليتمهما وقال
يعقوب لراع من الرعاة اذا اتاكم احد يسالكم من انتم فقولوا
نحن ليعقوب عبد عيص فلقيهم عيص فسالهم فاجابه الراعي
بذلك الجواب فكف عيص عن يعقوب ونزل يعقوب الشام ومات
اسحق بالشام وعمره مايه وستون سنه ودفن عند ابيه ابرهيم
عليهما السلام ٥

قصة ايوب عليه السلم

وهو رجل من الروم من ولد عيص وهو ايوب بن موص بن رازح
بن عيص بن اسحق وقيل اموص بن رعويل بن عيص بن ابرهيم
وكانت زوجته التي امر الله ان يضربها بالضغث ليا ابنة
يعقوب بن اسحق وقيل هي رحمة بنت افرايم بن يوسف
وكانت امه من ولد لوط عليهم السلام وكان دينه التوحيد
والاصلاح واذا اراد حاجة سجد ثم طلبها وكان من حديثه
وسبب بلايه ان ابليس لعنه الله سمع تجاوب الملايكة بالصلوة

على ايوب حين ذكره الله تعالى فحسده وسال الله ان يسلطه عليه ليفتنه
عن دينه فسلطه على ماله فحسب فجمع ابليس عظما اصحابه من
العفاريت وكان لايوب البثنية جميعها من اعمال دمشق بما
فيها وكان له فيها الف شاة برعاتها وخمسمائة فدان يتبعها
خمسمائة عبد لكل عبد امراة وعبيد وولد ومال ويحمل
آلة الفدان اتان لكل اتان ولد او اثنان وفوق ذلك فلما جمعهم
ابليس قال ما عندكم من القوة والمعرفة فاني قد سلطت
على مال ايوب فقال كل منهم قولا فارسلهم فاهلكوا ماله كله
وايوب يحمد الله تعالى ولم يرجع عن الجد في عبادته والشكر له على
ما اعطاه والصبر على ما ابتلاه فلما راى ذلك ابليس من امره سال
الله ان يسلطه على ولده ولم يجعل له سلطانا على جسده ولا عقله وقلبه
فاهلك ولده كلهم ثم جا اليه متمثلا بمعلمهم الذي كان يعلمهم
الحكمة جريحا مشدوخا يرققه حتى رق ايوب فبكى وقبض
على قبضة من تراب فوضعها على راسه فسر بذلك ابليس لعنه
الله ثم ان ايوب عليه السلام ندم واستغفر
فصعد حفظته من الملائكة بتوبته الى الله تعالى قبل ابليس
فلما لم يرجع ايوب عن عبادة ربه والصبر على ما ابتلاه
به سال الله تعالى ان يسلطه على جسده فسلطه عليه ما خلا
لسانه وعقله وقلبه فانه لم يجعل له على ذلك سلطانا فجاءه

فجاءه وهو ساجد فنفخ في منخره نفخة اشتعل منها جسده وصار
امره الى ان انتشر لحمه وامتلا جسده دودا فان كانت الدودة لتسقط
فيردها اليه ويقول كلي من رزق الله واصابه الجذام وكان اشد
من ذلك عليه انه كان يخرج في جسده مثل ثدي المراة ثم تتفقا
وانتن حتى لم يطق احد على شم رائحته فاخرجه اهل القرية منها الى كناسة
خارج القرية لا يقربه احد الا زوجته فكانت تختلف اليه بما يصلحه
فبقي مطروحا على الكناسة سبع سنين ما سال الله ان يكشف ما
به وما على وجه الارض اكرم على الله منه وقيل كان سبب
بلائه ان ارض الشام اجدبت فارسل فرعون الى ايوب عليه السلام
ان هلم الينا فان لك عندنا سعة فاقبل باهله وخيله وماشيته
فاقطعهم فرعون القطائع ثم ان شعيبا النبي عليه السلام دخل على
فرعون فقال يا فرعون اما تخاف ان يغضب الله غضبة فيغضب
لغضبه اهل السما والارض والبحار والجبال وايوب ساكت لا يتكلم
فلما خرجا اوحى الله الى ايوب يا ايوب سكت عن فرعون لذهابك الى
ارضه استعد للبلاء فقال ايوب اما كنت اكفل اليتيم واوي الغريب
واشبع الجائع واكفل الارملة فمرت سحابة فسمع فيها عشرة الاف صوت
من الصواعق يقولون من فعل ذلك بك يا ايوب فاخذ ترابا ووضعه
على راسه وقال انت يا رب فاوحى الله اليه استعد للبلاء قال
فديني قال اسلمه لك قال فما ابالي وقيل كان السبب غير ذلك وهو

نحو مما ذكرناه فلما ابتلاه الله واشتد عليه البلاء قالت له امراته انك رجل
مجاب الدعوة فادع الله ان يشفيك قال كنا في النعماء سبعين سنة فلنصبر
في البلاء سبعين سنة والله لئن شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة وقيل
انما اقسم ليجلدنها لان ابليس لعنه الله ظهر لها وقال بما اصابكم ما اصابكم
قالت بقدر الله قال وهذا ايضا فاتبعيني فتبعته فاراها
جميع ما ذهب عنهم في واد وقال اسجدي لي واردّه عليكم فقالت
ان لي زوجا استامره فلما اخبرت ايوب قال الم تعلمي ان ذلك الشيطان
لان برئت لاجلدنك مائة جلدة وابعدها وقال لها طعامك
وشرابك علي حرام لا اذوق مما تاتيني به شيئا فابعدي عني لا اراك
فذهبت عنه فلما راى ايوب ان امراته قد طردها وليس عنده طعام
ولا شراب ولا صديق خر ساجدا وقال رب مسني الضر
وانت ارحم الراحمين كرر ذلك فقيل له ارفع راسك فقد استجيب لك
اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ورد اليه جسده وصورته
واما امراته فانها قالت كيف اتركه وليس عنده احد يموت جوعا
وتاكله السباع فرجعت اليه فرات ايوب وقد عوفي فلم تعرفه
فجعلت حيث لم تره على حاله فقالت له يا عبد الله هل رايت
ذلك الرجل المبتلى الذي كان ههنا قال او هل تعرفينه اذا رايتيه
قالت نعم قال انا هو فعرفته وقيل انما قال مسني الضر لما
وصل الدود الى لسانه وقلبه خاف ان يبطل من الذكر

والفكر ورد الله تعالى اليه اهله ومثلهم معهم قيل هم باعيانهم وقيل
ردّ الله اليه امراته وردّ اليها شبابها فولدت له تسعة وعشرين ذكرا سنة ٤
وانزل الله ملكا فقال يا ايوب ان الله يقريك السلام بصبرك على البلاء
اخرج الى اندرك فخرج اليه فبعث الله سحابا فالقت عليه جرادا
من ذهب فكانت الجرادة تذهب فيتبعها حتى يردها في اندره فقال
الملك يا ايوب اما تشبع من الداخل حتى تتبع الخارج فقال ان هذه بركة
من بركات ربي ولست اشبع منها وعاش ايوب بعد ان رفع عنه البلاء
سبعين سنة ولما عوفي ايوب من البلاء امره الله ان ياخذ عرجونا
من النخل فيه مائة شمراخ فيضرب به زوجته ليبر يمينه ففعل ذلك
وقول ايوب عليه السلام رب مسني الضر ليس بشكوى ودليله قوله تعالى دعاء
فاستجبنا له وكان من دعا ايوب عليه السلام اعوذ بالله من جار
عينه تراني وقلبه يرعاني ان راى حسنة سترها وان راى سيئة ذكرها
وقيل كان سبب دعايه انه كان قد اتبعه ثلاثة نفر على دينه اسم
احدهم بلدد والاخر النفر والثالث صافر فانطلقوا اليه وهو في
بلايه فبكتوه اشد تبكيت وقالوا له قد اذنبت ذنبا ما اذنبه احد
فلهذا لم يكشف الله عنك العذاب وطال الجدال بينه وبينهم فقال فتى
كان معهم لهم كلاما يرد عليهم فقال قد تركتم من القول احسنه ومن
الراي اصوبه ومن الامر اجمله وقد كان لايوب عليكم من الحق والذمام
اكثر من الذي وصفتم فهل تدرون حق من استقصتم وحرمة من انتهكتم

ومن الرجل الذي عبتم ألم تعلموا أن أيوب نبي الله وخيرته من خلقه يومكم
هذا ثم لم تعلموا أو لم يطلعكم الله أنه سخط شيئا من أمره ولا أنه نزع ام ع
شيئا من الكرامة التي أكرمه الله بها ولا أن أيوب غير الحق في طول
ما صحبتموه فإن كان البلاء هو الذي أزرى به عندكم ووضعه في
نفوسكم فقد علمتم أن الله يبتلي النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وليس بلاؤه لأوليائه بلاء ولا دليلا على سخطه عليهم ولا على هوانهم
عليه ولكنها كرامة وخيرة لهم والطالب في هذا النحو من الكلام
قال لهم وقد كان في عظمة الله وجلال الله وذكر الموت ما يكل
ألسنتكم ويكسر قلوبكم ويقطع حجتكم ألم تعلموا أن لله عبادا أسكتتهم
خشيته عن الكلام من غير عي ولا بكم وإنهم لهم الفصحاء الألباء
العالمون بالله وبآياته ولكنهم إذا ذكروا عظمة الله انكسرت قلوبهم
وانقطعت ألسنتهم وطاشت ألبابهم وعقولهم فرقا من الله وهيبة
له فإذا أفاقوا استبقوا إلى الله بالأعمال الزاكية يعدون أنفسهم مع الظالمين
وإنهم لمع الأبرار ومع المقصرين وإنهم لأكياس الأتقياء ولكنهم لا
يستكثرون لله عز وجل الكثير ولا يرضون لله القليل ولا
يدلون عليه بالأعمال فهم أين ما لقيتهم خائفون مهتمون وجلون
فلما سمع أيوب عليه السلام كلامهم قال إن الله يزرع الحكمة
بالرحمة في قلب الصغير والكبير فمتى كانت في القلب ظهرت على اللسان
ولا تكون الحكمة من قبل السن والشيب ولا طول التجربة وإذا جعل

الله تعالى العبد حكيما عند الصبا لم تسقط منزلته عند الحكماء ثم أقبل
على الثلاثة فقال رهبتم قبل أن تسترهبوا وبكيتم قبل أن تضربوا
كيف لكم تصدقوا عني بأموالكم لعل الله أن يخلصني أو قربوا قربانا بكم لو قلت م
لعل الله يتقبله ويرضى عني وإنكم قد أعجبتكم أنفسكم وظننتم أنكم عنكم ظ
عوفيتم بإحسانكم فبغيتم وتعززتم ولو صدقتم ونظرتم فيما بينكم وبين
ربكم لوجدتم لكم عيوبا سترها الله بالعافية وقد كنت فيما خلا والرجال
يوقرونني وأنا مسموع كلامي معروف حقي منتصف من خصمي
فأصبحت اليوم ليس لي رأي ولا كلام معكم فأنتم أشد علي من مصيبتي
ثم أعرض عنهم وأقبل على ربه مستغيثا به متضرعا إليه فقال
رب لأي شيء خلقتني إذ كرهتني لم تخلقني يا ليتني كنت حيضة ملقاة ليتني م
ويا ليتني عرفت الذنب الذي أذنبت فصرفت وجهك الكريم عني لو كنت
أمتني فالموت أجمل بي ألم أكن للغريب دارا وللمسكين قرارا ولليتيم
وليا وللأرملة قيما إلهي أنا عبد ذليل إن أحسنت فالمن لك وإن
أسأت فبيدك عقوبتي جعلتني للبلاء غرضا فقد وقع علي بلاء لو
سلطته على جبل لضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفي ذهب المال
فصرت أسأل بكفي فيطعمني من كنت أعوله اللقمة الواحدة فيمنها
علي ويعيرني هلك أولادي ولو بقي أحدهم أعانني قد ملني أهلي
وعقني أرحامي وتنكرت معارفي ورغب عني صديقي وجحدت
حقوقي ونسيت صنائعي أصرخ فلا يصرخونني وأعتذر فلا

تعذروني دعوت غلامي فلم يجبني وتضرعت الى امتي فلم ترحمني وان قضاءك
هو الذي اذاني وابلاني وان سلطانك هو الذي اسقمني فلو ان ربي
نزع الهيبة التي في صدري واطلق لساني حتى اتكلم ملء فمي ثم
كان ينبغي للعبد ان يحاج مولاه عن نفسه لرجوت ان يعافيني عند
ذلك ولكنه القاني وعلا عني فهو يراني ولا اراه ويسمعني ولا
اسمعه لا نظر الي فرحمني ولا دناني فاتكلم ببراءتي واخاصم عن نفسي اظلته صح
فلما قال ايوب ذلك اظلتهم غمامة ونودي منها يا ايوب
ان الله يقول قد دنوت منك ولم ازل منك قريبا فقم فادل بحجتك
وتكلم ببراءتك وقم مقام جبار فانه لا ينبغي ان يخاصمني الا جبار
يجعل الزيار في فم الاسد واللجام في فم التنين ويكيل مكيالا من النور
ويزن مثقالا من الريح ويصر صرة من الشمس ويرد امس لقد
منتك نفسك امرا لا يبلغ بمثل قوتك اردت ان تكاثرني بضعفك انت
ام تخاصمني بعيك ام تحاجني بخطلك اين مني يوم خلقت الارض
هل علمت باي مقدار قدرتها اين كنت معي يوم رفعت السماء سقفا
في الهواء لا بعلائق ولا بدعائم تحملها هل تبلغ حكمتك ان تجري نورها حكمتك
او تسير نجومها او يختلف بامرك ليلها ونهارها وذكر اشياء من مصنوعات
الله تعالى فقال ايوب قصرت عن هذا الامر ليت الارض
انشقت لي فذهبت فيها ولم اتكلم بما يسخطك ليتني اجتمع علي البلاء وانا قد قلت
اعلم الذي ذكرت صنع يديك وتدبير حكمتك لا يعجزك شيء ولا يخفى ان كل

خافية تعلم ما تخفي القلوب وقد علمت في بلائي ما لم اكن اعلمه كنت اسمع
بسطوتك سمعا فاما الان فهو نظر العين انما تكلمت بما تكلمت
به لتعذرني وسالت لترحمني وقد وضعت يدي على فمي وعضضت سكتت
على لساني والصقت بالتراب خدي وقد دسست فيه وجهي فلن
اعود لشيء تكرهه ودعا الله تعالى يا ايوب نفذ فيك فقال
حكمي وسبقت رحمتي غضبي وقد غفرت لك ورددت عليك اهلك
ومالك ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك اية وعبرة لاهل البلاء الصابرين وعزاء
اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فيه شفاء وقرب عن اصحابك
قربانا لهم فانهم قد عصوني فيك فركض برجله فانفجرت له عين فاغتسل واستغفر
فيها فرفع الله تعالى عنه البلاء ثم خرج فجلس واقبلت امراته
فسالت عنه فقال هل تعرفينه فقالت وما لي لا اعرفه فتبسم فعرفته
بضحكه فاعتنقته فلم تفارقه من عناقه حتى مر بهما كل مال
لهما وولد وانما ذكرته قبل يوسف وقصته لما ذكر بعضهم
من امره وانه كان نبيا في عهد يعقوب عليهما السلام وذكر ان عمر
ايوب كان ثلاثا وتسعين سنة وانه اوصى عند موته الى ابنه
حومل وان الله بعث بعده ابنه بشر بن ايوب نبيا وسماه ذا الكفل
وكان مقيما بالشام حتى مات وكان عمره خمسا وسبعين سنة
واوصى الى عبدان وان الله بعث بعده شعيب بن صيعون
بن عيقا بن نابت بن مدين بن ابراهيم عليهم السلام ○

قصة يوسف عليه السلم

ذكروا ان اسحق عليه السلام توفي وعمره مائة وستون سنة ودفن عند
ابيه ابرهيم عليه السلام قبره ابناه يعقوب وعيصا في مزرعة حبرون
وكان عمر يعقوب مائة وسبعا واربعين سنة وكان ابنه يوسف قد
تم له ولامه شطر الحسن وكان يعقوب قد دفعه الى اخته ابنة
اسحق تحضنه فاحبته حبا شديدا واحبه ايضا يعقوب حبا
شديدا فقال لاخته يا اخيه سلمي الي يوسف فوالله ما اقدر ان
يغيب عني فقالت ما انا بتاركته ساعة واحدة فاصر يعقوب
على اخذه منها فقالت اتركه عندي اياما لعل ذلك يسليني ثم فعمدت
الى منطقة اسحق فكانت عندها لانها كانت اكبر ولده فحزمتها
على وسط يوسف ثم قالت قد فقدت المنطقة فانظروا
من اخذها فالتمست فقالت اكشفوا اهل البيت فكشفوهم
فوجدوها مع يوسف وكان مذهبهم ان صاحب السرقة
ياخذ السارق له لا يعارضه فيه احد فاخذت يوسف فامسكته
عندها حتى ماتت واخذه يعقوب بعد موتها فهذا الذي
يقول اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل
وقيل في سرقته غير هذا وقد تقدم فلما راى اخوة يوسف
محبة ابيهم ليوسف واقباله عليه حسدوه وعظم عندهم

ثم ان يوسف راى في منامه كان احد عشر كوكبا والشمس والقمر
قد سجدوا له فقصها على ابيه وكان عمره ايضا حينئذ اثنتي عشر
سنة فقال له ابوه يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا
لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين ثم عبر له رؤياه فقال
وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث وسمعت امراة
يعقوب ما قال يوسف لابيه فقال لها يعقوب اكتمي ما قال يوسف ولا
تخبري اولادك قالت نعم فلما اقبل اولاد يعقوب من المرعى اخبرتهم
بالرؤيا فازدادوا حسدا وكراهة له وقالوا ما عنى بالشمس غير ابينا
ولا بالقمر غيرك ولا بالكواكب غيرنا ان ابن راحيل يريد ان يتملك علينا
ويقول انا سيدكم وتوامروا بينهم ان يفرقوا بينه وبين ابيه
وقالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا
لفي ضلال مبين في خطاء بين في ايثارهما علينا اقتلوا يوسف
او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما
صالحين اي تائبين فقال قائل منهم وهو يهوذا وكان افضلهم واعقلهم
لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم والقوه في غيابة الجب يلتقطه
بعض السيارة ان كنتم فاعلين واخذ عليهم العهود انهم لا يقتلونه
بعد ذلك اجمعوا ان يخلوا على يعقوب ويكلموه في ارسال يوسف
معهم الى البرية فاقبلوا اليه ووقفوا بين يديه وكذلك كانوا
يفعلون اذا اراد واحد منهم حاجة فلما راهم قال ما حاجتكم قالوا

يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون نحوطه ونحفظه حتى نرده
ارسله معنا الى الصحراء نرتع ونلعب وانا له لحافظون فقال لهم له
يعقوب انى ليحزننى ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذيب وانتم عنه
غافلون لا تشعرون وانما قال لهم ذلك لانه كان راى فى منامه
كان يوسف على راس جبل وكان عشرة من الذياب قد شدوا
عليه ليقتلوه واذا ذيب منها يحمى عنه وكان الارض انشقت
ودخل فيها فلم يخرج الا بعد ثلاثة ايام فلذلك خاف عليه الذيب
فقال يا ابت ارسلنى معهم فقال او تحب ذلك قال نعم فاذن له
فلبس ثيابه وخرج معهم وهم يكرمونه فلما برزوا الى البرية اظهروا
له العداوة وجعل بعض اخوته يضربه ويستغيث بالاخر فيضربه
فجعل لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا يقتلونه وجعل
يصيح يا ابتاه يا يعقوب لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الاماء فلما كادوا
يقتلونه قال يهوذا اليس قد اعطيتمونى موثقا الا تقتلوه فانطلقوا
به الى الجب فاوثقوه كتافا ونزعوا قميصه والقوه فقال يا اخوتاه ردوا
على قميصى اتوارى به فى الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والاحد عشر
كوكبا يونسنك قال انى لم ار شيئا فدلوه فى الجب فلما بلغ نصفه
القوه ارادوا ان يموت وكان فى البير ماء فسقط فيه ثم اوى
الى صخرة فقام عليها ثم نادوه فظن انهم قد رحموه فاجابهم فارادوا
ان يرضخوه بالحجارة فمنعهم يهوذا ثم اوحى الله تعالى اليه لتنبئنهم بامرهم

لعنهم لئن اكله الذيب ونحن عصبة انا اذن لخاسرون فلما سمع يعقوب الحاح فى الليهم وقال يوسف صح

هذا وهم لا يشعرون بالوحى وقيل لا يشعرون انه يوسف والجب
بارض بيت المقدس معروف ثم عادوا الى ابيهم عشاء يبكون فقالوا
يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذيب
قال ابوهم بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل وقال لهم ارونى
قميصه فقال تالله ما رايت ذيبا احلم من هذا اكل ابنى ولم يشق
له قميصا ثم صاح وخر مغشيا عليه ساعة فلما افاق بكى بكاء
طويلا واخذ القميص يقبله ويشمه واقام يوسف فى الجب
ثلاثة ايام وارسل اليه ملكا فحل كتافه ثم جاءت سيارة فارسلوا فلما
واردهم وهو الذى يتقدم الى الماء فادلى دلوه الى البير فتعلق به
يوسف فاخرجه من الجب وقال يا بشراى هذا غلام شروا
وقيل يا بشرى اسم غلام واسروه بضاعة يعنى الوارد واصحابه
خافوا ان يقولوا اشتريناه فيقول الرفقة اشركونا فيه
فقالوا ان اهل هذا الماء استبضعونا هذا الغلام وجاء يهوذا بطعام
ليوسف فلم يره فى الجب فنظر فراه عند مالك فى المنزل
فاخبر اخوته بذلك فاتوا مالكا وقالوا هذا عبد لنا ابق منا
وخافهم يوسف فلم يذكر حاله واشتروه من اخوته بثمن بخس قيل
عشرون درهما وقيل اربعون درهما وذهبوا به الى مصر وكساه مالك
وعرضه للبيع فاشتراه قطفير وقيل اطفير وهو العزيز وكان
على خزائن مصر والملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من العماليق

قيل ان هذا الملك لم يمت حتى امن بيوسف ومات ويوسف حي
وملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف فلم يومن به
فلما اشترى يوسف واتى به الى منزله قال لامراته واسمها راعيل
اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا فيكفينا اذا اهم الامور بعض ما نحن بسبيله
او نتخذه ولدا وكان لا ياتي النسا وكانت امراته حسناء ناعمة
في ملك ودنيا فلما خلا من عمر يوسف ثلاث وثلثون سنة اتاه الله العلم
والحكمة قبل النبوة وراودته راعيل عن نفسه وغلقت الابواب عليه
وعليها ودعته الى نفسها فقال معاذ الله انه ربي يعني ان
زوجك سيدي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون يعني ان خيانته
ظلم وجعلت تذكر محاسنه تشوقه الى نفسها فقالت له يا يوسف
ما احسن شعرك قال هو اول ما ينتثر عن جسدي قالت يا يوسف
ما احسن عينيك قال هما اول ما يسيلان من جسدي قالت ما احسن وجهك
قال هو للتراب فلم تزل به حتى همت به وهم بها وذهب
ليحل سراويله فاذا هو بيعقوب قد عض على اصبعه يقول يا يوسف
اتواقعها انما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو السماء لا يطاق ومثلك انوافيها
اذا واقعتها مثله اذا مات وسقط الى الارض وقيل جلس
بين رجليها فراى في الحائط ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وسا
سبيلا فقام حين راى برهان ربه هاربا الى الباب فجذبت قميصه فادركته عند خروجه من الباب
من قبل ظهره فقدته والفيا زوجها جالسا عند الباب وابن عمها

معه فقالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن قال يوسف بل هي
راودتني عن نفسي فهربت منها فادركتني فقدت قميصي فقال ابن عمها
تبيان هذا في القميص فان كان قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين
وان كان قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فاتي بالقميص
فوجده قد قد من دبر فقال انه من كيدكن ان كيدكن
عظيم وقيل كان الشاهد صبيا في المهد قال ابن عباس
صغارا تكلم اربعة في المهد وهم صغار ابن ماشطة امراة فرعون وشاهد
يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم عليهما السلام وقال
زوجها ليوسف اعرض عن هذا اي اعرض عن ذكر ما كان منها
فلا تذكره لاحد ثم قال لزوجته استغفري لذنبك انك
كنت من الخاطئين وتحدثت النسا بامر يوسف وامراة العزيز
وبلغ ذلك امراة العزيز فارسلت اليهن واعتدت لهن متكا تتكين
عليه من وسايد وحضرن فقدمت لهن اترجا واعطت كل
واحدة منهن سكينا تقطع الاترج وقد اجلست يوسف في غير
المجلس الذي هن فيه وقالت له اخرج عليهن فخرج
يوسف فلما راينه اكبرنه واعظمنه وقطعن ايديهن بالسكاكين
ولا يشعرن وقلن حاشا لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم
فلما حل بهن ما حل من قطعهن ايديهن وذهاب عقولهن
وعرفن خطاهن فيه قلن افترت على نفسها وقالت فذلكن الذي

لتسجنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره به
ليسجنن وليكونن من الصاغرين فاختار يوسف عليه السلام
السجن على معصية الله تعالى فقال رب السجن احب الي مما يدعونني
اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين
فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن ثم بدا لهم من بعد ما راوا
الايات من قد القميص وخمش الوجه وشهادة الطفل وتقطيع النسوة
ايديهن في ترك يوسف مطلقا وقيل ان راعيل شكت الى بد
زوجها وقالت ان هذا العبد قد فضحني في الناس يخبرهم اني راودته
عن نفسه فسجنه سبع سنين فلما حبس يوسف ادخل معه السجن
فتيان من اصحاب فرعون مصر احدهما صاحب طعامه والاخر
صاحب شرابه لانهما نقل عنهما انهما يريدان ان يسمان الملك فلما دخل
يوسف السجن قال اني اعبر الاحلام فقال احد الفتايين يوسف
لامتحانه تجربة فقال الخباز اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير
منه وقال الاخر اني اراني اعصر خمرا فقال لهما يوسف
لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله قبل ان ياتيكما كره ان يعبر
لهما ما سالاه عنه واخذ في غير ذلك وقال يا صاحبي
السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار وكان اسم الخباز
مجلث واسم الاخر نبو فلم يدعاه حتى اخبرهما بتاويل ما سالاه عنه
فقال اما احدكما وهو الذي راى انه يعصر خمرا فيسقي ربه

خمرا يعني سيده الملك واما الاخر فيصلب فتاكل الطير من راسه فلما عبر
لهما قالا ما راينا شيئا فقال قضي الامر الذي فيه تستفتيان
ثم قال لنبو وهو الذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند الملك واخبره اني
محبوس ظلما فانساه الشيطان ذكر ربه بغفلة عرضت ليوسف من قبل
الشيطان فاوحى الله اليه يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك
فلبث في السجن سبع سنين ثم ان الملك وهو الريان بن الوليد
بن الهروان بن اراشه بن فاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام
بن نوح راى رؤيا هالته راى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع
سنبلات خضر واخر يابسات فجمع السحرة والكهنة والحازة والقافة
فقصها عليهم فقالوا اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام
اي حين م بعالمين فقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتاويله
فارسلوه الى يوسف فقص عليه الرؤيا قال تزرعون سبع سنين
دابا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون ثم ياتي من بعد
تحصدون خ ظ ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون
ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون
وان البقرات السمان السنون المخاصيب والبقرات العجاف السنون المحول
وكذلك السنبلات الخضر واليابسات فعاد نبو الى الملك
فاخبره فعلم ان قول يوسف حق فقال ائتوني به فلما
اتاه الرسول ودعاه الى الملك لم يخرج معه وقال ارجع الى ربك

فسأله وقل له ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن فلما رجع الرسول من عند
يوسف سأل الملك اولئك النسوة فقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء
ولكن امراة العزيز خبرتنا انها راودته عن نفسه فقال يوسف انما
رددت الرسول ليعلم سيدي اني لم اخنه بالغيب في زوجته فلما
قال ذلك قال له جبريل ولا حين هممت بها فقال يوسف
وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء فلما ظهر للملك براءة يوسف
وامانته قال ائتوني به استخلصه لنفسي فلما جاءه الرسول
خرج معه ودعا لاهل السجن وكتب على باب السجن هذا قبر الاحياء
وبيت الاحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء ولبس ثيابه وقصد
الملك فلما وصل اليه وكلمه قال له انك اليوم لدينا مكين امين فقال
يوسف اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم فسلم خزائنه اليه
كلها بعد سنة ولو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته
وجعل القضاء اليه وحكمه نافذ وعزل اليه عمل قطفير سيده وكان
هلاكه في تلك الليالي وقيل بل عزله فرعون وولى يوسف
عمله والاول اصح لان يوسف تزوج امراته على ما نذكره ان شاء الله تعالى
ولما ولي يوسف على مصر دعا الملك الريان الى الايمان فامن ثم
توفي وملك بعده مصر قابوس بن مصعب بن معوية بن نمير
بن سلواس بن فاران بن عملاق فدعاه يوسف الى الايمان فلم يؤمن
وتوفي يوسف في ملكه ثم ان الملك الريان زوج يوسف راعيل

فقالت امراة العزيز انا راودته عن نفسه

ثم اغتسل

سيده

امراة سيده فلما دخل بها قال اليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت
ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امراة حسناء جميلة في ملك ودنيا
وكان صاحبي لا ياتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وجمالك فغلبتني
نفسي ووجدها بكرا فولدت له ولدين افرايم ومنشا فلما ولي يوسف خزائن
ارضه ومضت السنون السبع المخصبات وجمع فيها الطعام في سنبله
ودخلت السنون المجدبة وقحط الناس واصابهم الجوع واصاب بلاد يعقوب
التي هو بها فبعث بنيه الى مصر وامسك بنيامين اخا يوسف
لامه فلما دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون وانما انكروه لبعد
عهدهم عنه ولتغيير لبسته فانه لبس ثياب الملوك فلما نظر اليهم قال
اخبروني ما شانكم قالوا نحن من الشام جئنا نمتار الطعام قال كذبتم
انتم عيون اخبروني خبركم قالوا نحن عشرة اولاد رجل واحد صديق
وكنا اثني عشر وانه كان لنا اخ خرج معنا الى البرية فهلك وكان احبنا
الى ابينا قال فمن سكن اباكم من بعده قالوا الى اخ لنا
اصغر منه قال فاتوني به انظر اليه فان لم تاتوني به فلا كيل
لكم عندي ولا تقربون قالوا سنراود عنه اباه قال فاجعلوا بعضكم
عندي رهينة حتى ترجعوا فوضعوا شمعون لاصابته القرعة وجهزهم
بجهازهم وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم يعني ثمن الطعام
لعلهم يرجعون علم ان ديانتهم وامانتهم تحملهم على رد البضاعة
فيرجعون اليه لاجلها وقيل رد ما لهم لانه خشي ان لا يكون عنده

ابيه ما يرجعون به مرة اخرى فاذا راوا معهم بضاعتهم عادوا وكان
يوسف حين راى ما بالناس من الجهد قد اسى بينهم فكان لا يحمل الرجل الا بعيرا
فلما رجعوا الى ابيهم باحمالهم قالوا يا ابانا ان ملك مصر اكرمنا كرامة لو انه بعض
ولد يعقوب ما زاد على كرامته وانه ارتهن شمعون وقال ائتوني
باخيكم الذي عطف عليه ابوكم بعد اخيكم فان لم تاتوني به فلا كيل لكم
عندي ولا تقربون قال يعقوب هل آمنكم عليه الا كما امنتكم
على اخيه من قبل فلما فتحوا امتاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا
يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا
ونزداد كيل بعير فقال يعقوب لن ارسله معكم حتى تؤتوني
موثقا من الله لتاتنني به الا ان يحاط بكم فلما اتوه موثقهم قال الله على
ما نقول وكيل ثم اوصاهم ابوهم بعد ان اذن لاخيهم في الرحيل معهم
وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة خاف
عليهم العين وكانوا ذوي صور حسنة ففعلوا كما امرهم ابوهم
فلما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه وعرفه وانزلهم منزلا
واجرى عليهم الوظايف وقدم لهم الطعام واجلس كل اثنين على
طبق فبقي بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني مائدة
معه فقال يوسف لقد بقي اخوكم هذا وحيدا فاجلسه
معه وقعد ياكله فلما جا الليل جاءهم بالفرش وقال لينم اخوين منكم
على فراش وبقي بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام معي فبات

معه على فراشه فبقي يشمه ويضمه اليه حتى اصبح وذكر له بنيامين حزنه
على اخيه يوسف فقال له يوسف اتحب ان اكون اخاك عوض اخيك
الذاهب فقال بنيامين ومن يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل
فبكى يوسف وقام اليه فعانقه وقال له اني انا اخوك يوسف
فلا تبتئس بما فعلوه بنا فيما مضى فان الله قد احسن ولا تعلمهم بما اعلمتك
وقيل لما دخلوا على يوسف نقر الصواع وقال انه يخبرني انكم كنتم
اثني عشر رجلا وانكم بعتم اخا لكم فلما سمعها بنيامين سجد له وقال
سل صواعك هذا عن اخي احي هو فنقره ثم قال هو حي
ستنقذني وستراه قال فاصنع بي ما شئت فانه ان علم بي سوف يستنقذني
قال فدخل يوسف فبكى ثم توضى وخرج اليهم قال فلما
حمل يوسف الاخوة من الميرة جعل الاناء الذي يكيل به الطعام
وهو الصواع وكان من فضة في رحل اخيه وقيل كان اناء يشرب
به ولم يشعر اخوه بذلك وقيل ان بنيامين لما علم ان يوسف اخوه
قال لا افارقك قال يوسف اخاف غم ابوينا ولا يمكنني حبسك
الا بعد ان اشهرك بامر فظيع قال افعل قال فاني ساجعل الصواع في
باسرقة رحلكم ثم انادي عليك بالسرقة لاخذك منهم قال افعل فلما ارتحلوا
اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد
في الارض وما كنا سارقين لانا رددنا ثمن الطعام الى يوسف فلما قالوا ذلك
قيل فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا من وجد في رحله

ففتشها ثم

ثم جزاؤه تاخذونه لكم فبدا باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء
اخيه فقالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يعنون يوسف
وكانت سرقته انه سرق صنما لابي امه فكسره فعيروه بذلك — لطرده ثم
وقيل ما تقدم ذكره من المنطقة فلما استخرجت السرقة من رحل
الغلام قال اخوته يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلا فقال ابنيامين — لاه
بل بنو راحيل ما يزال لهم منكم بلا وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع
الدراهم في رحالكم فاخذ يوسف اخاه بحكم اخوته فلما راوا انه لا سبيل
لهم عليه سالوه ان يتركه لهم وقالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا — فهم
فخذ احدنا مكانه فقال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا
عنده فلما استيئسوا من خلاصه خلصوا نجيا لا يخالطهم غيرهم فقال
كبيرهم وهو شمعون الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله
ان تاتيه باخينا الا ان يحاط بنا ومن قبل هذه المرة ما فرطتم في يوسف
فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي بالخروج وقيل بالحرب ارجعوا
الى ابيكم فقصوا عليه خبركم فلما رجعوا الى ابيهم فاخبروه بخبر
بنيامين وتخلف شمعون فقال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر
جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا بيوسف واخيه وشمعون
وقيل روبيل ثم اعرض عنهم وقال يا اسفا على يوسف وابيضت — حزنا
عيناه من الحزن والغيظ فقالوا له بنوه تالله لا تزال تذكر — فهو كظيم مملوء
يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين فجاءهم يعقوب — الا نقاء

يعقوب فقال انما اشكوا بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون
من صدق رؤيا يوسف قيل بلغ من وجد يعقوب وجد
سبعين مثكلا واعطي على ذلك اجر مائة شهيد قيل دخل على
يعقوب جار له فقال له يا يعقوب قد انهشمت وفنيت ولم تبلغ
من السن ما بلغ ابوك فقال هشمني وافناني ما ابتلاني الله به
من هم يوسف فاوحى الله اليه اتشكوني الى خلقي قال يا رب خطيئة
اخطاتها فاغفرها قال قد غفرتها لك فكان يعقوب اذا سئل بعد ذلك
قال انما اشكوا بثي وحزني الى الله فاوحى الله اليه لو كانا ميتين
لاحييتهما لك وانما ابتليتك لانك شويت وقترت على جارك
ولم تطعمه وقيل كان سبب ابتلائه انه كان له بقرة لها عجول
فذبح عجولها بين يديها وهي تخور فلم يرحمها فابتلي بفقد اعز
اولاده عنده وقيل انه ذبح شاة فقام ببابه مسكين فلم
يطعمه منها فاوحى الله اليه في ذلك واعلمه انه سبب ابتلائه فصنع
طعاما ونادى من كان صائما فليفطر عند يعقوب ثم ان يعقوب
امر بنيه الذين قدموا من مصر بالرجوع اليها والتجسس الاخبار
عن يوسف واخيه فرجعوا الى مصر فدخلوا على يوسف وقالوا — اي قليلة ه
يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف
لنا الكيل قيل كانت بضاعتهم دراهم زيوفا وقيل كانت صوفا
وسمنا وغير ذلك وتصدق علينا بفضل ما بين الجيد والردي وقيل

برد اخينا علينا فلما سمع كلامهم غلبته نفسه فارفض دمعه باكيا
ثم باح لهم بالذي كان يكتم وقيل انما اظهر لهم ذلك لان اباه
كتب اليه حين قيل له انه اخذ ابنه لانه سرق من
يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله الى
عزيز مصر المظهر العدل اما بعد فانا اهل بيت موكل
بنا البلا اما جدي فشدت يداه ورجلاه والقي في النار
فجعلها الله بردا وسلاما واما ابي فشدت يداه ورجلاه
ووضع السكين على حلقه ليذبح ففداه الله واما انا فكان لي ابن
وكان احب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية فعادوا
ومعهم قميصه ملطخا بالدم وقالوا اكله الذيب وكان لي ابن اخر
هو اخوه لامه فكنت اتسلى به عنه ثم رجعوا وقالوا انه سرق
وانك حبسته وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته
الي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرا
الكتاب لم يتمالك ان بكى واظهر لهم وقال هل علمتم ما فعلتم
بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قالوا ائنك لانت يوسف
قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا بان جمع بيننا فاعتذروا
وقالوا تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا
تثريب عليكم اليوم يقول لا اذكر لكم ذنبكم يغفر الله لكم ثم سالهم
عن ابيه فقالوا لما فاته بنيامين عمي من الحزن فقال اذهبوا ا

٦٥

بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين
فقال يهوذا انا اذهب به لاني ذهبت بالقميص ملطخا بالدم فاخبرته اليه صح
ان يوسف اكله الذيب فانا اخبره انه حي وافرحه كما احزنته
فكان هو البشير فلما فصلت العير عن مصر حملت الريح الى
يعقوب ريح يوسف وبينهما ثمانون فرسخا يوسف بمصر ويعقوب
بارض كنعان فقال يعقوب اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون
فقال له من حضره من اولاده تالله انك من ذكر يوسف لفي ضلالك القديم صح
مبين فلما جا البشير بقميص يوسف القاه على وجه يعقوب فعاد
بصيرا فقال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون يعني تصديق
الله تاويل رويا يوسف ولما جا البشير قال له يعقوب كيف يوسف
قال انه ملك مصر قال ما اصنع بالملك على اي دين تركته
قال على الاسلام قال الان تمت النعمة فلما راى من عنده قميص من اولاده صح
يوسف وخبره قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا قال سوف استغفر لكم
اخر الدعا الى السحر من ليلة الجمعة ثم ارتحل يعقوب وولده فلما دنا يوم صح
من مصر خرج يوسف ليتلقيه ومعه اهل مصر وكانوا يعظمونه
فلما دنا احدهما من صاحبه نظر يعقوب الى الناس والخيل
وكان يعقوب يمشي ويتوكا على ابنه يهوذا فقال له يا بني هذا فرعون
مصر قال لا هذا ابنك يوسف فلما قرب منه اراد يوسف ان يبدا
بالسلام فمنع من ذلك فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان

لان يعقوب لم تفارقه الحزن والبكا مدة غيبة يوسف عنه قال
فلما دخلوا مصر رفع ابويه على العرش يعني اباه وامه وقيل بل كان
الاخ خالته وكانت امه قد ماتت وخروا له يعقوب وامه
واخوته سجدا وكان السجود تحية للملوك ولم يرد بالسجود وضع
الجبهة بالارض فان ذلك لا يجوز الا لله تعالى وانما اراد الخضوع
والاخناع للسلام كما يفعل بالملوك الان والعرش السرير
وقال يا ابت هذا تاويل رءياي من قبل قد جعلها ربي حقا
وكان بين رؤيا يوسف ومجي تاويلها اربعون سنة وقيل ثمانون فانه
القي في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة ولقيه وهو ابن سبع وسبعين
سنة وعاش بعد جمع شمله ثلاثا وعشرين سنة وتوفي وله مايه
وعشرون سنة واوصى الى اخيه يهوذا وقيل كانت غيبة يوسف
عن يعقوب ثماني عشرة سنة وقيل ان يوسف دخل مصر وله سبع
عشرة سنة واستوزره فرعون بعد ثلثة عشر سنه من قدومه الى مصر
وكانت غيبته عن يعقوب اثنين وعشرين سنة وكان مقام
يعقوب بمصر واهله معه سبع عشرة سنه وقيل غير ما ذكرناه
والله اعلم ولما مات يعقوب اوصى الى يوسف ان يدفنه مع ابيه
اسحق فحمله يوسف وسار به الى الشام فدفنه عند ابيه ثم عاد الى مصر
واوصى يوسف ان يحمل معه من مصر ويدفن عند ابيه فحمله موسى عليه
السلام لما خرج موسى ببني اسرائيل وولد يوسف افراثيم ومنشا

يومئذ صح — الناس صح — والتواضع صح — ثلث — عند وفاته صح

٦٦

فولد لافراثيم نون فولد لنون يوشع فتى موسى وولد لمنشا موسى قبل
موسى بن عمران ويزعم اهل التورية انه موسى الخضر وولد رحمة امراة
ايوب في قول

قصة شعيب عليه السلم

قيل ان اسم شعيب يثرون بن صيعون بن عنقا بن ثابت بن مدين
بن ابراهيم عليهما السلام وقيل هو شعيب بن ميكيل وقيل لم يكن شعيب
من ولد ابرهيم وانما هو من ولد بعض من امن بابراهيم وهاجر معه
الى الشام ولكنه ابن بنت لوط فجدة شعيب ابنة لوط وكان
ضرير البصر فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكره قال ذلك خطيب
الانبياء لحسن مراجعته قومه وان الله عز وجل ارسله الى (اهل) مدين
وهم اصحاب الايكة والايكة الشجر الملتف وكانوا اهل كفر بالله تعالى
وبخس للناس في المكاييل والموازين وافساد لاموالهم وكان الله وسع
عليهم في الرزق وبسط لهم في العيش استدراجا منه لهم مع كفرهم بالله
فقال لهم شعيب يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا
المكيال والميزان اني اراكم بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط
فلما طال تماديهم في غيهم وضلالهم ولم يردهم تذكير شعيب اياهم وتحذيره
عذاب الله لهم الا تماديا ولما اراد الله اهلاكهم سلط عليهم عذاب يوم
الظلة وهو ما ذكر ابن عباس فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب

من ولد مدين صح — وهو معنى قوله وانا لنراك فينا ضعيفا اي ضعيف البصر صح — ذاك

يوم عظيم قال وبعث الله عليهم ومدة وحرا شديدا فاخذ بانفاسهم
فدخلوا اجواف البيوت فاخذ بانفاسهم فخرجوا من البيوت هربا
الى البرية فبعث الله سحابة فاظلتهم من الشمس فوجدوا لها بردا
ولذة فنادى بعضهم بعضا حتى اجتمعوا تحتها فارسل الله عليهم نارا
قال عبد الله بن عباس فذلك عذاب يوم الظلة وقال قتادة بعث الله
شعيبا الى امتين الى قومه اهل مدين والى اصحاب الايكة وكانت الايكة
من شجر ملتف فلما اراد الله ان يعذبهم بعث عليهم حرا شديدا ورفع
لهم العذاب كانه سحابة فلما دنت منهم خرجوا اليها رجاء بردها فلما
كانوا تحتها امطرت عليهم نارا فذلك قوله فاخذهم عذاب يوم الظلة — امطرت صح
واما اهل مدين منهم من ولد مدين بن ابراهيم الخليل عليه السلام
فعذبهم الله بالرجفة وهي الزلزلة فاهلكوا قال بعض العلماء
كانوا قوم شعيب عطلوا حدا فوسع الله عليهم في الرزق ثم عطلوا
حدا فوسع الله عليهم في الرزق فجعلوا كلما عطلوا حدا وسع الله عليهم
في الرزق حتى اذا اراد الله اهلاكهم سلط عليهم حرا لا يستطيعون
ان يتقاروا ولا ينفعهم ظل ولا ماء حتى ذهب ذاهب منهم فاستظل
تحت ظلة فوجد روحا فنادى اصحابه هلموا الى الروح فذهبوا
اليه سراعا حتى اذا اجتمعوا الهبها الله عليهم نارا فذلك عذاب
يوم الظلة وقد روى عامر عن ابن عباس انه قال من حدثك ما عذاب
يوم الظلة فكذبه وقال مجاهد عذاب يوم الظلة

هو اظلال العذاب قوم شعيب وقال زيد بن اسلم في قوله تعالى يا شعيب
اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشا
قال مما كان ينهاهم عنه قطع الدراهم ۝

قصة الخضر وخبره

مع موسى ۝ قال اهل الكتاب ان موسى صاحب الخضر هو
موسى بن ميشا بن يوسف بن يعقوب والحديث الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان موسى صاحب الخضر موسى بن عمران على ما
نذكره ان شاء الله تعالى وكان الخضر ممن كان في ايام افريدون الملك
بن اثفيان في قول العلماء الاول قبل موسى بن عمران وقيل انه كان — علماء الكتب
على مقدمة ذي القرنين الاكبر الذي كان ايام ابراهيم خليل الرحمن عليه
السلام وانه بلغ مع ذي القرنين نهر الحيوة فشرب من مائه وهو لا يعلم
ذو القرنين ومن معه فخلد وهو حي الى الان عندهم وزعم بعضهم
انه كان من ولد من امن بابراهيم عليه السلام وهاجر معه واسمه
بليان ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وكان
ابوه ملكا عظيما وقال اخرون ذو القرنين الذي كان على عهد ابراهيم
افريدون بن اثفيان وعلى مقدمته كان الخضر وقيل الخضر بن شوذب — عبد الله م
الخضر من ولد فارس والياس من بني اسرائيل عليهما السلام كل — بليقيان م
عام بالموسم وقال ابن اسحق استخلف الله على بني اسرائيل رجلا منهم

يقال له ناشية بن اموص فبعث الله تعالى لهم الخضر معه نبيا قال
واسم الخضر فيما تقول بنو اسرائيل ارميا بن حلقيا وكان من
سبط هرون بن عمران وبين هذا الملك وبين افريدون اكثر من الف
عام وقول من قال ان الخضر كان ايام افريدون وذي القرنين
الاكبر قبل موسى بن عمران اشبه بالحديث الصحيح ان موسى بن عمران
امره الله تعالى ان يطلب الخضر ورسول الله صلى الله عليه
وسلم كان اعلم الخلق بما كان من الامور ويحتمل ان يكون الخضر على
مقدمة ذي القرنين قبل موسى عليه السلام وانه من شرب من ماء
الحيوة فطال عمره ولم يرسل في ايام ابرهيم وبعث في ايام ناشية
بن اموص وكان ناشية هذا في ايام بشتاسب بن لهراسب والحديث
رواه ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعيد بن
جبير قلت لابن عباس ان نوفا يزعم ان الخضر ليس بصاحب
موسى بن عمران قال كذب عدو الله حدثني ابي بن كعب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان موسى قام في بني اسرائيل خطيبا فقيل
اي الناس اعلم قال انا فبعث الله عليه حين لم يرد العلم اليه فعتب
فقال تعالى ان لي عبدا بمجمع البحرين قال يا رب كيف لي به
قال تاخذ حوتا تجعله في مكتل فحيث تفقده فهو هناك
فاخذ حوتا فجعله في مكتل ثم قال لفتاه اذا فقدت هذا الحوت
فاخبرني فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى اتيا الصخرة فذلك

الماء وهو ماء الحيوة فمن شرب منه خلد ولا يقاربه شيء ميت الا حيي
فمس الحوت منه فحيي وكان موسى راقدا واضطرب الحوت في المكتل
فخرج الى البحر فامسك الله عنه جرية الماء فصار مثل الطاق فصار
للحوت سربا وكان لهما عجبا ثم انطلقا فلما كان حين الغد قال موسى لفتاه آتنا
غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى عليه السلام
النصب حتى جاوز حيث امره الله تعالى فقال ارايت اذ اوينا الى الصخرة
ان فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر
عجبا قال فقال ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا يقصان
آثارهما حتى اتيا الصخرة فاذا رجل نائم مسجى بثوبه فسلم عليه
موسى عليه السلام فقال واني بارضنا السلام قال انا موسى قال موسى
بني اسرائيل قال نعم قال يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه انت
وانت على علم من علم الله تعالى علمكه لا اعلمه انا قال فاني اتبعك
على ان تعلمني مما علمت رشدا قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى
احدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على الساحل فعرف
الخضر فحمل بغير نول فجاء عصفور فقعد على حرف السفينة فنقر في
الماء فقال الخضر لموسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا مقدار
وا ما نقر هذا العصفور من البحر فبينما هما في السفينة لم يفجا موسى
الا وهو يوتد وتدا وينزع ولواحها فقال له موسى حملنا بغير
نول تخرقها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل انك
امرا

لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني
من امري عسرا وكانت الاولى من موسى نسيانا قال فخرجا
فانطلقا يمشيان فابصر غلاما يلعب مع الصبيان فاخذ براسه
فقتله فقال له موسى اقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد
جيت شيا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال لن ح
ان سالتك عن شي بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا
فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قريه استطعما اهلها فلم يجدا
احدا يطعمهما ولا يسقيهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض
فاقامه فقال له موسى لم يضيفونا ولم ينزلونا لو شيت لاتخذت
عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك سانبيك بتاويل
ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينه فكانت لمساكين يعملون في
البحر فاردت ان اعيبها وكان وراهم ملك ياخذ كل سفينه
غصبا وفي قراه ابي كل سفينه صالحه ن واما الغلام فكان
ابواه مومنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا واما
الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينه وكان تحته كنز
لهما وكان ابوهما صالحا الى قوله تاويل ما لم تسطع عليه صبرا
وكان ابن عباس يقول ما كان الكنز الا علما قيل لابن عباس لم
نسمع لفتى موسى بذكر فقال شرب الفتى من الما الخالد فاخذه العالم
وطابق به سفينه ثم ارسله في البحر فانها لتموج به الى يوم القيامه

٦٠٩

الحديث يدل على ان الخضر كان قبل موسى وفي ايامه ويدل على
خطا من قال انه ارميا كان ايام بخت نصر وبين ايام لان ارميا ح
موسى وبخت نصر من المده ما لا يشكل على عالم بايام
الناس فان موسى عليه السلم انما نبي في عهد منوجهر وكان ملكه بعد جده افريدون

ذكر الخبر عن منوجهر

والحوادث في ايامه ٥

ثم ملك بعد افريدون بن منوجهر وهو من ولد ايرج بن اثفيان ح
افريدون وكان مولده بدنباوند وقيل بالري فلما ولد منوجهر
اخفي امره خوفا من طوج وسلم عليه فلما كبر منوجهر صار
الي جده افريدون فتوسم فيه الخير وجعل له ما كان جعله
لجده ايرج من الملك وتوجه بتاجه وقد زعم بعضهم ان منوجهر
بن منشخر بن افريقيس بن اسحق بن ابراهيم انتقل اليه الملك
واستشهدوا بقول جرير بن عطيه

وابنا اسحق الليوث اذا ارتدوا حمايل موت لابسين السنورا
اذا انتسبوا عدوا الصبهبذ منهم وكسرى وعدوا الهرمزان وقيصرا
وكان كتاب فيهم ونبوه وكانوا باصطخر الملوك وتسترا
فيجمعنا والغر ابنا فارس اب لا نبالي بعده من تاخرا
ابونا خليل الله والله ربنا رضينا بما اعطى الاله وقدرا

واما الفرس فتنكر هذا النسب ولا تعرف لها ملكا الا في اولاد
افريدون ولا تقر بالملك لغيرهم قلت ان الحق ما قاله الفرس
لان اسما ملوكهم قبل الاسكندر معروفة وبعد ايامه ملوك
الطوايف واذا كان منوجهر ايام موسى وكل ما بين موسى واسحق
خمسة ابا معروفون ولم يزالوا بمصر ففي اي زمان كثروا
وانتشروا وملكوا بلاد الفرس ومن اين لجرير هذا العلم حتى يكون
قوله حجة لا سيما وقد جعل الجميع ابا اسحق قال هشام بن الكلبي
ملك طوج وسلم الارض بعد اخيهما ايرج ثلثمايه سنه
ثم ملك منوجهر مائة وعشرين سنة ثم وثب به ابن لطوج التركي
على راس ثمانين سنة فنفاه عن بلاد العراق اثني عشر سنه ثم اديل
منوجهر فنفاه عن بلاده ثم عاد الى ملكه وملك بعد ذلك
ثمانيا وعشرين سنة وكان منوجهر يوصف بالعدل والاحسان
وهو اول من خندق الخنادق وجمع الة الحرب واول من وضع
الدهقنة فجعل لكل قرية دهقانا وامر اهلها بطاعته وقال
ان موسى عليه السلام ظهر في سنه ستين من ملكه وقال
غير هشام انه لما ملك بلاد الترك طالبا بدم جده ايرج بن — سار نحوه صح
افريدون فقتل طوج بن افريدون واخاه سلما ثم ان افراسياب بن
بشنج بن رستم بن ترك الذي ينسب اليه الاتراك من ولد طوج بن
افريدون حارب منوجهر بعد قتله طوج ستين سنة وحاصره

بطبرستان ثم انهما اصطلحا على ان يجعلا حد ما بين ملكيهما منتهى
رمية سهم رجل من اصحاب منوجهر اسمه ارش وكان
راميا شديد النزع فرمى سهما من طبرستان فوقع بنهر بلخ
فصار النهر حدا ما بين الترك لد طوج وعمل منوجهر وقلت
في — هذا من اعجب ما تداوله الفرس من اكاذيبهم ان رمية سهم تبلغ
هذا كله وقد ذكر ان منوجهر اشتق من الفراه ودجله ونهر
بلخ انهارا عظاما وامر بعمارة الارض وقيل ان الترك تناولت
من اطراف رعيته بعد خمسة وثلثين سنه من ملكه فوبخ قومه
وقال لهم ايها الناس انكم لم تلدوا الناس كلهم وانما الناس ناس
ما عقلوا من انفسهم ودفعوا العدو عنهم وقد نالت الترك من — عقلوا
اطرافكم وليس ذلك الا بترككم جهاد عدوكم وان الله اعطانا
فيعاقبنا — هذا الملك ليبلونا اشكرا ام كفرا فيعاقبنا فاذا كان غد فاحضروا
فحضر الناس الاشراف فقام على قدميه فقام له الناس فقال
اقعدوا انما قمت لاسمعكم فجلسوا فقال ايها الناس انما
الخلق للخالق والشكر للمنعم والتسليم للقادر ولا بد مما هو كائن
وانه لا اضعف من مخلوق طالبا كان او مطلوبا ولا اقوى من خالق
في يده ولا اعجز ممن هو صح — ولا اقدر ممن طلبته في يد طالبه وان التفكر نور والغفلة ظلمة — طالبه
والضلالة جهالة وقد ورد الاول ولابد للاخر من اللحاق بالاول
ان الله اعطانا هذا الملك فله الحمد ونساله الهام الرشد

والصدق وانه لابد وان يكون للملك على اهل مملكته حق ولاهل واليقين
مملكته عليه حق فحق الملك عليهم ان يطيعوه ويناصحوه ويقاتلوا
عدوه وحقهم على الملك ان يعطيهم ارزاقهم في اوقاتها اذ لا
معول لهم الا عليها وانه خازنهم وحق الرعية على الملك ان ينظر لهم
ويرفق بهم ولا يحملهم على ما لا يطيقون وان اصابتهم مصيبة ينقص
من ثمارهم ان يسقط عنهم خراج ما نقص وان اجتاحتهم مصيبة
ان يعوضهم على عمارتهم ثم ياخذ منهم بعد ذلك قدر ما لا يجحف ما يقويهم
بهم في سنة او سنتين الا وان الملك ينبغي ان يكون فيه ثلاث خصال
ان يكون صدوقا لا يكذب وان يكون سخيا لا يبخل وان يملك نفسه
عند الغضب فانه مسلط ويده مبسوطة والخراج ياتيه
فلا يستاثر عن رعيته وجنده بما هم اهل له وان يكثر العفو فانه لا يكثر
ملك ابقى من ملك فيه العفو وان الملك ان يخطي في العفو خير من ان
يخطي في العقوبة الا وان الترك قد طمعت فيكم فاكفونا فانما
تكفون انفسكم وقد امرت لكم بالسلاح والعدة وانا شريككم في الراي
واما لي من هذا المال اسمه مع الطاعة منكم الا وان الملك ملك
اذا اطيع فاذا خولف فهو مملوك وليس بملك الا وان اكمل الاداة
عند المصيبات الاشتداد بالصبر والراحة الى اليقين فمن قتل في الاخذ
مجاهدة العدو رجوت له الفوز برضوان الله وانما هذه الدنيا
سفر لاهلها لا يحلون عقد الرحال الا في غيرها وهي خطبة

طويلة ثم امر بالطعام فاكلوا وشربوا وخرجوا وهم له شاكرون مطيعون
وكان ملكه مائة وعشرين سنة وزعم ابن الكلبي ان الرايش واسمه
الحرث بن قيس بن صيفي بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان
قد ملك اليمن بعد يعرب بن قحطان وكان ملكه باليمن ايام
ملك منوجهر وانما سمي الرايش لغنيمة غنمها فادخلها اليمن فسمي الرايش
ثم غزا الهند فقتل بها واسر وغنم ورجع الى اليمن ثم سار على جبلي
ثم على الانبار طي ثم على الموصل ووجه منها خيله وعليها رجل من اصحابه يقال
له شمر بن العطاف فدخل على الترك ارض اذربيجان فقتل المقاتلة
وسبى الذرية وكتب ما كان في مسيره على حجرين وهما معروفان
ابنه بارض اذربيجان ثم ملك بعده ابرهة ولقبه ذو المنار لانه غزا
وانما لقب بذلك بلاد المغرب فوغل فيها برا وبحرا وخاف على جيشه الضلال عند
قفوله فبنى المنار ليهتدوا بها وقد زعم اهل اليمن انه وجه
ابنه العبد بن ابرهة فيه في غزوته هذه الى ناحية من اقاصي
المغرب فغنم وقدم عليه بسبي له وحشة منكرة فذعر الناس منهم
فسمي ذا الاذعار فابرهة احد ملوكهم الذين توغلوا في البلاد وانما
ذكرت من ذكرت من ملوك اليمن ههنا لقول من زعم ان الرايش
كان ايام منوجهر وان ملوك اليمن كانوا عمالا لملوك الفرس

قصة موسى عليه السلم

ونسبه وما كان في ايامه واباءه
منوجهر من الاحداث

قيل هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب
بن اسحق بن ابرهيم عليهم السلام وكانت ولادة لاوي ليعقوب
تسع وثمانون سنة وولد قاهث للاوي وللاوي ستون واربعون
سنة وولد لقاهث يصهر وولد عمران ليصهر وليصهر ستون
سنة وكان عمره جميعه مائة وسبعا واربعين سنة
وولد موسى ولعمران سبعون سنة وكان عمر عمران جميعه
مائة وسبعا وثلثين سنة وام موسى يوخابذ واسم امراته
صفورا ابنة شعيب النبي صلى الله عليه وسلم وكان فرعون
مصر في ايامه قابوس بن مصعب بن معويه صاحب يوسف
الثاني وكانت امراته اسية ابنة مزاحم بن عبيد بن الريان بن
الوليد فرعون يوسف الاول وقيل كانت من بني
اسرايل فلما نودي موسى اعلم ان قابوس فرعون مصر مات
وقام اخوه الوليد بن مصعب مكانه وكان عمره طويلا
وكان اعتى من قابوس وافجر واكبر وامر ان ياتيه هو
وهرون بالرسالة قال ويقال ان الوليد تزوج اسية
بعد اخيه ثم صار موسى الى فرعون رسولا مع هرون
وكان من مولد موسى الى ان اخرج بني اسرايل من مصر ثمانون

سنة ثم صار الى التيه بعد ان مضى وعبر البحر وكان مقامهم هنالك
الى ان خرجوا مع يوشع بن نون اربعون سنة وكان ما بين مولد
موسى الى وفاته في التيه مائة وعشرون سنة وقال ابن عباس وغيره
دخل حديث بعضهم في بعض ان الله تعالى لما قبض يوسف عليه
السلام وهلك الملك الذي كان معه وتوارثت الفراعنة ملك
مصر ونشر الله بني اسرايل لم تزل بنو اسرايل تحت ايدي الفراعنة
وهم على بقايا من دينهم مما كان يوسف ويعقوب واسحق وابرهيم
شرعوا فيهم من الاسلام حتى كان فرعون موسى وكان
اعتاهم على الله واعظمهم قولا واطولهم عمرا واسمه فيما ذكر
الوليد بن مصعب وكان سيئ الملكة على بني اسرايل
يعذبهم ويجعلهم خولا ويسومهم سوء العذاب فلما اراد الله
تعالى ان يستنقذهم بلغ موسى الاشد واعطي الرسالة فكان من
شان فرعون قبل ولادة موسى انه راى في منامه كان نارا اقبلت
من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقت القبط
وتركت بني اسرايل واخربت بيوت مصر فدعا السحرة والحازة
والكهنة فسالهم عن رؤياه فقالوا يخرج من هذا البلد
يعنون بيت المقدس الذي جاء بنو اسرايل منه رجل يكون على
وجهه هلاك مصر فامر ان لا يولد لبني اسرايل مولود الا ذبح
وترك الجواري وقيل انه لما تقارب زمان موسى عليه السلام

اى منجموا فرعون وحزانه اليه فقالوا للعلم انا نجد في علمنا ان مولودا
من بني اسرائيل قد اظلك زمانه الذي يولد فيه يسلبك ملكك ويغلبك
على سلطانك ويبدل دينك فامر بقتل كل مولود يولد في بني
اسرائيل وقيل بل تذاكر فرعون وجلساؤه ما وعد الله عز وجل ابرهيم
عليه السلام ان يجعل في ذريته انبيا وملوكا وقال بعضهم ان بني
اسرائيل لينتظرون ذلك ولقد كانوا يظنونه يوسف بن يعقوب
فلما هلك قالوا ليس هكذا وعد الله ابرهيم فقال فرعون كيف
ترون فاجمعوا على ان يبعث رجالا يقتلون كل مولود في بني اسرائيل
وقالوا للقبط انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجا فادخلوهم
واجعلوا بني اسرائيل في اعمال علمائهم فذلك حين يقول الله
عز وجل ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف
طائفة منهم يذبح ابناءهم فجعل لا يولد لبني اسرائيل مولود الا ذبح
وكان يامر بقتل الحبالى حتى يضعن فكان يشق القصب ثم يوقف
المراة عليه فيقطع اقدامهن فكانت المراة تضع فتتقي بولدها
القصب وقذف الله الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخل
رؤوس القبط على فرعون فكلموه فقالوا ان هولاء القوم قد وقع
فيهم الموت فيوشك ان يقع العمل على غلماننا نذبح الصغار ويفنى
الكبار فلو انك كنت تبقي من اولادهم فامر ان يذبحوا سنة
ويتركوا سنة فلما كان في السنة التي تركوا فيها ولد هرون

يلون ذلك
فجعل بني
اسرائيل صح

وولد موسى في السنة التي يقتلون فيها وهي السنة المقبلة فلما
ارادت امه وضعه حزنت من شانه فاوحى الله اليها اي الهمها
ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم وهو النيل
ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين
فلما وضعته ارضعته ثم دعت له نجارا فجعل له تابوتا
وجعل مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه والقته في اليم
فلما توارى عنها اتاها ابليس فقالت في نفسها ما الذي
صنعت بنفسي لو ذبح عندي فواريته وكفنته كان احب الي
من ان القيه بيدي الى حيتان البحر ودوابه فلما القته قالت
لاخته واسمها مريم قصيه يعني قصي اثره فبصرت به عن
جنب وهم لا يشعرون انها اخته فاقبل الموج بالتابوت
يرفعه مرة ويخفضه اخرى حتى ادخله بين اشجار عند دور
فرعون فخرج جواري آسية امراة فرعون يغتسلن فوجدن
التابوت فادخلنه الى آسية وظنن ان فيه مالا فلما نظرت
اليه آسية وقعت عليها رحمته ومحبته فلما اخبرت به فرعون
واتته به قالت قرة عين لي ولك لا تقتلوه فقال
فرعون يكون لك فاما انا فلا حاجة لي فيه قال النبي صلى الله
عليه وسلم والذي يحلف به لو اقر فرعون ان يكون له قرة
عين كما اقرت لهداه الله كما هداها واراد ان يذبحه

احبته صح

فلم تزل آسية تكلمه حتى تركه لها وقال اني اخاف ان يكون هذا من
بني اسرائيل وان يكون هذا الذي على يديه هلاكنا فذلك قوله وحرمنا
عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم
وهم له ناصحون فاخذوها وقالوا لها انما يدريك ما نصحهم له هل
يعرفونه حتى شكوا في ذلك فقالت ـــــ نصحهم له شفقتهم
عليه ورغبتهم في طاعة الملك ورجاء منفعته وانطلقت
الى امها فاخبرتها الخبر فجاءت امه فلما اعطته ثديها اخذه منها
فكادت تقول هذا ابني فعصمها الله وانما سمي موسى لانه وجد
في ما وشجر والما بالقبطية مو والشجر سا فلذلك ـــ قوله تعالى
فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن وكان غيبته عنها ثلاثة
ايام واجرته معها الى بيتها فاتخذه فرعون ولدا فدعي ابن فرعون
ولما تحرك الغلام حملته امه الى آسية فاخذته ترقصه وتلعب
به وناولته فرعون فلما اخذه اليه اخذ الغلام بلحيته فنتفها
فقال فرعون علي بالذباحين هذا هو هو فقالت آسية لا تقتلوه
عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا انما هو صبي لا يعقل وانما صنع هذا من
صباه وقد علمت انه ليس في مصر امراة اكثر حليا مني وانا
اضع له حليا من الياقوت وجمرا فان اخذ الياقوت فهو يعقل
فاذبحه وان اخذ الجمر فانما هو صبي واخرجت له ياقوتها ووضعت
له طستا من جمر فجاء جبريل فوضع يده في جمرة فطرحها موسى في فيه

قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وعلى ارادوا المراضع فلم ياخذ من احد من النسا فذلك قوله صح

ظنوه

امه ظ

املي

فيه فاحرقت لسانه فهو الذي يقول الله تعالى واحلل عقدة من لساني
يفقهوا قولي فدرأت عن موسى بذلك القتل وكبر موسى فكان يركب
مراكب فرعون ويلبس مثلما يلبس وانما يدعى موسى بن فرعون وامتنع به
بنو اسرائيل ولم يسق قبطي يظلم اسرائيليا خوفا منه ثم ان فرعون ركب
مركبا وليس عنده موسى فلما جاء موسى قيل له ان فرعون قد ركب
فركب موسى في اثره فادركه المقيل بارض يقال لها منف بفتح الميم
وسكون النون مصر القديمة وبنى مصر يوسف الصديق عليه السلام
وهي الان قرية ثم كبيرة فدخلها نصف النهار وقد اغلقت اسواقها
على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته
وهذا من عدوه يقول هذا اسرائيلي قيل انه السامري وهذا من عدوه
يقول انه من القبط فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه
فغضب موسى لانه تناوله وهو يعلم منزلته من بني اسرائيل وحفظه
لهم وكان قد حماهم من القبط وكان الناس لا يعلمون انه منهم
وكانوا يظنون ان ذلك بسبب الرضاع فلما اشتد غضبه وكزه فقضى
عليه قال ـــــ هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين
قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم قيل
اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام وعزتي لو ان النفس التي قتلت اقرت
لي ساعة واحدة اني خالق ورازق لاذقتك بها العذاب قال رب بما انعمت علي
فلن اكون ظهيرا للمجرمين فاصبح في المدينة خائفا يترقب ان يوخذ

ومنه منف

لاذقتك العذاب

ماذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يقول يستغيثه قال له موسى
انك لغوي مبين ثم اقبل لينصره فلما نظر الى موسى قد اقبل نحوه ليبطش
بالرجل الذي يقاتل الاسرائيلي قال الاسرائيلي وخاف موسى ان
يقتله من اجل انه اغلظ له في الكلام اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا
بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون
من المصلحين فترك القبطي فذهب فافشى عليه ان موسى هو الذي
قتل القبطي فطلبه فرعون وقال خذوه فانه صاحبنا فجاءه رجل
فاخبره ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك فاخرج قيل كان حزقيل
مومن ال فرعون كان على بقية من دين ابرهيم عليه السلام وكان
اول من امن بموسى عليه السلم فلما اخبره خرج من بينهم خايفا يترقب
قال رب نجني من القوم الظالمين واخذ في ثنيات الطريق فجاءه
ملك على فرس وفي يده عنزة وهي الحربة الصغيرة فلما راه موسى سجد
له من الفرق فقال لا تسجد لي ولكن اتبعني فاتبعه فهداه نحو مدين
وقال موسى وهو متوجه اليها عسى ربي ان يهديني سوا السبيل
فانطلق مع الملك حتى انتهى به الى مدين وكان قد سار وليس معه طعام
فكان ياكل ورق الشجر ولم يكن له قوة على المشي مما بلغ مدين حتى سقط
قدميه فلما ورد مدين قصد الما فوجد عليه امة من الناس يسقون (خفه)
ووجد من دونهم امراتين تذودان اي تحبسان غنمهما وهما ابنتا شعيب (النبي)
عليه السلام وقيل ابنتا يثرون وهو ابن اخي شعيب فلما راهما موسى سالهما

(وجهها موسى)
(البئر) موسى ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعا وابونا شيخ كبير فاتى موسى
فقلع الصخرة (التي) عليها وكان النفر من اهل مدين يجتمعون عليها حتى يرفعونها
فسقى لهما غنمهما فرجعتا سريعا وكانتا انما تسقيان من فضول
الحياض وقصد موسى شجرة هناك يستظل بظلها فقال رب اني لما انزلت الي
من خير فقير قال ابن عباس لقد قال موسى ولو شا انسان
ان ينظر الى خضرة امعايه من شدة الجوع لفعل وما سال الا اكلة
فلما رجع الجاريتان الى ابيهما اسرع سالهما فاخبرتاه فاعاد احداهما
الى موسى تستدعيه فاتته وقالت له ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما
سقيت لنا فقام معها فمشت بين يديه فضربت الريح ثوبها فحكى
عجيزتها فقال لها امشي خلفي ودليني على الطريق فلما اتاه
وقص عليه قصته قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت
احدهما يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين قال
لها ابوها القوة قد رايتها فما يدريك ما امانته فذكرت له ما امرها به
من المشي خلفه فقال له اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين
على ان تاجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك فقال له موسى ذلك
بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول
وكيل واقام عنده يومه فلما امسى احضر شعيب العشا فامتنع موسى من
الاكل فقال لم ذلك قال لانا من اهل بيت لا ناخذ على اليسير
من عمل الاخرة الدنيا باسرها فقال شعيب ليس لذلك اطعمتك انما هذه

عادني وعاده ابائي فازدادت رغبة شعيب في موسى عليه السلام فاكلم
فزوجه ابنته التي احضرته واسمها صفورا وامرها ان تاتيه بعصا
وكانت تلك العصا قد استودعها اياه ملك في صورة رجل
فدفعها اليه فلما راها ابوها امرها بردها والاتيان بغيرها فالقتها
وارادت ان تاخذ غيرها فلم يقع بيدها سواها وجعل يردها
وكل ذلك لا يخرج في يدها غيرها فاخذها موسى ليرعى بها فندم دهاها
ابوها حيث اخذها وخرج اليه لياخذها منه فخشي ودفعه
فلما راه موسى يريد اخذها منه مانعه فتحاكما اول رجل
يلقاهما فاتاهما ملك في صورة ادمي فقضى بينهما ان يضعها موسى في
الارض فمن حملها فهي له فالقاها فلم يطق ابوها حملها واخذها
موسى فتركها له وكانت من عوسج لها شعبتان وفي راسها محجن
وقيل كانت من اس الجنة حملها ادم عليه السلام وقيل اخذها
غير ذلك واقام موسى عند شعيب يرعى له غنمه عشر سنين وسار
باهله في زمن شتاء وبرد فلما كانت الليلة التي اراد الله لموسى عليه
السلام كرامته وابتداه فيها بنبوته وكلامه اخطا فيها الطريق
حتى لا يدري اين يتوجه وكانت امراته حاملا فاخذها الطلق في
ليلة شاتية ذات مطر ورعد وبرق فاخرج زنده ليقدح
نارا لاهله ليصطلوا ويبيتوا حتى يصبح ويعلم وجهة
طريقه فاصلد زنده فقدح حتى اعيا فرفعت له النار فلما راها

ظن انها نار وكانت من نور الله تعالى فقال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي
اتيكم منها بخبر فان لم اجد خبرا اتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون
فجعل يقصدها فراى نورا ممتدا من السما الى الارض بشجرة عظيمة
من العوسج وقيل من العناب فتحير موسى وخاف حين راى نارا
عظيمة بغير دخان وهي تلتهب في شجرة خضرا لا يزداد النار الا عظما
والشجرة الا خضرة فلما دنا منها استاخرت عنه ففزع ورجع
فنودي منها فلما سمع الصوت استانس وعاد فلما اتاها نودي
من جانب الوادي الايمن من الشجرة في البقعة المباركة ان بورك
من في النار ومن حولها يا موسى انني انا الله رب العالمين فلما سمع الندا
كلّ وراى تلك الهيبة علم انه ربه تعالى فخفق قلبه ولسانه وضعفت
منته وصار حيا كميت الا ان الروح تردد فيه فارسل الله تعالى اليه
ملكا يشد قلبه فلما ثاب اليه عقله نودي اخلع نعليك انك بالوادي
المقدس طوى وانما امر بخلع نعليه لانهما كانا من جلد حمار ميت
وقيل ليباشر قدمه الارض المباركة ثم قال له تسكينا لقلبه
وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكا عليها واهش بها
على غنمي ولي فيها مارب اخرى يقول اضرب بها الشجر فيسقط
ورقه للغنم واحمل عليها المزود والسقا وكانت تضي لموسى في
دلاها الليلة المظلمة وكانت اذا اعوزه الما ادلاها في البير فتنال الما
ويصير في راسها شبه الدلو وكان اذا اشتهى فاكهة غرسها

في الارض منبت لها اغصان تحمل الفاكهة لوقتها قال له القها يا موسى
فالقاها فاذا هي حية تسعى عظيمة الجثة في خفة حركة الجان
فلما رآها موسى ولى مدبرا فنودي يا موسى لا تخف انه لا يخاف لدي
المرسلون اقبل ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى وانما امره الله
تعالى بالقاء العصا حتى اذا القاها عند فرعون لا يخاف منها فلما
اقبل قال خذها ولا تخف ادخل يدك فيها وكان على موسى
جبة صوف فلف يده بكمه وهو لها هائب فنودي الق كمك عن
يدك فالقاه وادخل يده بين لحييها فلما ادخل يده عادت عصا كما
كانت لا ينكر منها شيئا ثم قال له ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء
من غير سوء يعني برص فادخلها واخرجها بيضاء من غير سوء مثل
الثلج لها نور ثم ردها فعادت كما كانت فقيل له هذان برهانان
من ربك الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب
اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هرون هو افصح
مني لسانا فارسله معي ردءا يصدقني اي يبين لهم عني ما اكلمهم
به فانه يفهم عني ما لا يفهمون قال سنشد عضدك
باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما باياتنا انتما ومن اتبعكما
الغالبون فاقبل موسى الى اهله فسار بهم نحو مصر حتى اتاها
ليلا فتضيف على امه وهو لا يعرفهم وهم لا يعرفونه فجاء
هرون فسال عنه امه فاخبرته انه ضيف فدعاه فاكل معه

فتعانقا م

وساله هرون من انت قال انا موسى فاعتنقه وقيل ان الله ترك موسى
سبعة ايام ثم قال له اجب ربك فيما كلمك فقال رب اشرح لي صدري — ويسر لي امري م
الايات فامر بالمسير الى فرعون ولم يزل اهله بمكانهم لا يدرون ما فعل
حتى مر براع من اهل مدين فعرفهم فاحتملهم الى مدين فكانوا عند
شعيب حتى بلغهم خبر موسى بعد ما فلق البحر فساروا اليه فاما موسى
فانه سار الى مصر فاوحى الله الى هرون يعلمه بوصول موسى ويامره
بتلقيه فخرج من مصر فالتقى به (موسى) قال موسى يا هرون ان الله
عز وجل قد ارسلنا الى فرعون فانطلق معي اليه فقال سمعا وطاعة
فصاحت امهما وقالت انشدكما الله تعالى ان تذهبا الى فرعون
فيقتلكما جميعا فابيا وانطلقا اليه ليلا وضربا بابه فقال فرعون
لبوابه من هذا الذي يضرب بابي (في هذه) الساعة فاشرف عليهما البواب فكلمهما
فقال له موسى انا رسول رب العالمين فاخبر فرعون
فادخله اليه وقيل ان موسى عليه السلام مكث هو وهرون سنتين
يغدوان الى باب فرعون ويروحان يلتمسان الدخول اليه ولا يجسر احد
يخبره بشانهما حتى اخبره مسخرة كان يضحكه بقوله فامر حينئذ
فرعون بادخالهما فلما دخلا قال له موسى اني رسول من رب العالمين
فعرفه فرعون فقال الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك
سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين قال فعلتها
اذا وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما — يعني نبوة م

وجعلني من المرسلين فقال له فرعون ان كنت جئت باية فات بها ان كنت من
الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين قد فتح فاه فوضع اللحى
الاسفل بالارض والاعلى على اعلى القصر وتوجه نحو فرعون لياخذه
فخافه فرعون ووثب فزعا فاحدث في ثيابه ثم بقي بضعا وعشرين
يوما يجي بطنه حتى كاد يهلك وناشده فرعون بربه تعالى ان يرد
الثعبان فاخذه موسى فعاد عصا ثم ادخل يده في جيبه واخرجها
كالثلج لها نور يتلالا ثم ردها فعادت الى ما كانت عليه من لونها
ثم اخرجها الثانية لها نور ساطع في السماء تكل منها الابصار قد منه
اضاءت ما حولها يدخل نورها البيوت ويرى من الكوى ومن وراء الحجب
فلم يستطع فرعون النظر اليها ثم ردها موسى واخرجها واذا هي على في جيبه
لونها الاول واوحى الله الى موسى وهرون ان قولا له قولا لينا
لعله يتذكر او يخشى فقال له موسى هل لك ان اعطيك شبابك فلا
تهرم وملكك فلا ينزع منك وارد لك المشارب في المناكح والركوب
واذا مت دخلت الجنة وتؤمن بي وبما جئت به فقال حتى
ياتي هامان فلما حضرها مان عرض عليه قول موسى فقال له اتصير بحضره
تعبد بعد ان كنت تعبد ثم قال له انا ارد اليك شبابك فعمل له وسمة
تخضبه بها فهو اول من خضب بالوسمة فلما راه موسى هاله بالسواد
ذلك فاوحى الله اليه لا يهولنك ما ترى فانه لا يلبث الا قليلا فلما
سمع فرعون ذلك خرج على قومه وقال ان هذا الساحر عليم واراد

قتله فقال مؤمن آل فرعون واسمه حزبيل اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
وقد جاءكم بالبينات من ربكم وقال الملا من قوم فرعون ارجه
واخاه وابعث في المدائن حاشرين ياتوك بكل سحار عليم ففعل وجمع
السحرة فكانوا سبعين ساحرا وقيل اثنين وسبعين ساحرا وقيل خمسة اثنى
عشر الفا وقيل ثلثين الفا فوعدهم فرعون واتعدوا يوم عيد كان
لفرعون فصفهم فرعون وجمع الناس وجاء موسى ومعه اخوه هرون وبيده
عصاه حتى اتى الجمع وفرعون في مجلسه مع اشراف قومه فقال موسى
للسحرة حين جاءهم ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب
فقال السحرة بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر ثم قالوا
لناتينك بسحر لم تر مثله وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون
وقال له السحرة يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين
قال بل القوا فالقوا حبالهم وعصيهم فاذا هي في راي العين حيات
امثال الجبال قد ملات الوادي يركب بعضها بعضا فاوجس موسى خوفا
فاوحى الله اليه ان الق ما في يمينك تلقف ما صنعوا فالقى عصاه من
يده فصارت ثعبانا عظيما فاستعرضت ما القوا من حبالهم وعصيهم
وهي كالجبال في اعين الناس فجعلت تلقفها وتبتلعها حتى
لم يبق منها شيء ثم اخذ موسى عصاه فاذا هي في يده كما كانت وكان
رئيس السحرة اعمى فقال له اصحابه ان عصا موسى صارت
ثعبانا عظيما وبلعت حبالنا وعصينا فما لهم ولم يبق لها اثر وعادت
عصا

الى حالها الاول فقالوا لا يقال ليس هذا بسحر فخر ساجدا وتبعه السحرة
اجمعون فقالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون قال فرعون امنتم
له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر لاقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل فقطعهم وقتلهم وهم يقولون
ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وكانوا اول النهار سحرة
كفارا واخر النهار شهدا وكان حزبيل مومن ال فرعون يكتم ايمانه
قيل كان من بني اسرايل وقيل كان من القبط وقيل هو النجار
الذي صنع التابوت الذي حمل فيه موسى والقي في النيل فلما راى غلبة موسى
للسحرة اظهر ايمانه وقيل اظهر ايمانه قبل ذلك وكان فرعون اراد
قتل موسى فقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاكم
بالبينات من ربكم والله اعلم فلما اظهر ايمانه قتل وصلب مع السحرة
وكانت امراته مومنة تكتم ايمانها ايضا وكانت ماشطة ابنة
فرعون فبينما هي تمشطها اذ وقع المشط من يدها فقالت بسم الله [هامش: تمشطها]
فقالت ابنة فرعون ابي قالت لا بل ربي وربك ورب ابيك فاخبرت
اباها بذلك فدعا بها وبولدها وقال لها من ربك فقالت ربي وربك
الله فامر بتنور نحاس فاحمي ليعذبها واولادها فقالت لي اليك حاجة [هامش: من صم]
قال وما هي قالت تجمع عظامي وعظام ولدي فتدفنها قال ذلك لك
فامر باولادها فالقوا في التنور واحدا واحدا وكان اخر ولدها صغيرا [هامش: صبيا]
فقال اصبري يا اماه فانك على الحق فالقيت في التنور مع ولدها وكانت

اسية امراة فرعون من بني اسرايل وقيل كانت من غيرهم وكانت مومنة
تكتم ايمانها فلما قتلت الماشطة رات اسية الملايكة تعرج بروحها كشف
الله عن بصيرتها وكانت تنظر اليها وهي تعذب فلما رات الملايكة
قوي ايمانها وازدادت يقينا وتصديقا لموسى فبينما هي كذلك
اذ دخل عليها فرعون واخبرها خبر الماشطة فقالت له اسية
الويل لك ما اجراك على الله تعالى فقال لها فرعون لعلك اعتراك الجنون
الذي اعترى الماشطة فقالت ما بي جنون لكني امنت بالله تعالى
ربي وربك ورب العالمين فدعا فرعون امها وقال ان ابنتك قد اصابها
ما اصاب الماشطة فاقسم لتذوقن الموت او لتكفرن باله موسى فخلت
بها وارادتها على موافقة فرعون فابت وقالت اما ان اكفر بالله فلا [هامش: امها]
والله فامر بها فرعون حتى مدت بين اربعة اوتاد وعذبت حتى [هامش: شدت]
ماتت فلما عاينت الموت قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة
ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين فكشف الله عن
بصيرتها فرات الملايكة وما اعد الله لها من الكرامة فضحكت
فقال فرعون انظروا الى الجنون الذي بها تضحك وهي في العذاب ثم
ماتت رضي الله عنها ولما راى فرعون قومه قد دخلهم الرعب من
موسى خاف ان يومنوا به ويتركوا عبادته فقال لعنه
فقال لوزيره هامان ابن لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى
واني لاظنه كاذبا فامر هامان بعمل الاجر وهو اول من عمله

وجمع الصناع وعمله في سبع سنين فارتفع البنا ارتفاعا لم يبلغه بنيان
اخر فشق ذلك على موسى واستعظمه فاوحى الله الى موسى ان دعه وما
يريد فاني مستدرجه ومبطل ما عمله في ساعة واحدة فلما تم
بناوه امر الله جبريل فاخربه واهلك كل من عمل فيه من صانع
ومستعمل فلما راى فرعون ذلك من صنع الله امر اصحابه ان يشتدوا
على بني اسرائيل من العمل ما لا يطيقونه فكان الرجال والنسا في شدة
وكانوا قبل ذلك يطعمون بني اسرائيل اذا استعملوهم فصاروا لا
يطعمونهم شيا فيغدون ما سوا حالهم يريدون يكسبون ما يقوتهم فشكوا
ذلك الى موسى عليه السلام فقال لهم استعينوا بالله واصبروا
فان العاقبة للمتقين فان الله مستخلفكم في الارض وينظر كيف تعملون
فلما ابى فرعون وقومه الا الثبات على الكفر تابع الله عليه الايات
فارسل عليهم الطوفان المتابع فغرق كل شي لهم فقالوا يا موسى ادع
لنا ربك يكشف عنا هذا ونحن نومن لك ونرسل معك بني اسرائيل
فكشفه الله عنهم ونبتت زروعهم فقالوا ما سرنا انا لم نمطر
فبعث الله عليهم الجراد فاكل زروعهم فسالوا موسى ان يكشف ما بهم
ويومنون به فدعا الله فكشفه فلم يومنوا وقالوا قد بقي من زرعنا فارسل
الله عليهم الدبا وهو القمل فاهلك الزرع والنبات اجمع وكان
يهلك اطعمتهم ولم يقدروا ان يحترزوا منه فسالوا موسى ان يكشفه
عنهم ففعل فلم يومنوا ثم ارسل الله عليهم الضفادع فكانت تسقط

يستطيعونه
وعلى موسى جعلوا ذكره وصاروا يكلفون على بني اسرائيل صح
وهو المطر
بقيته

في قدورهم واطعمتهم وملات البيوت عليهم فسالوا موسى ان يكشفه
عنهم ليومنوا به ففعل فلم يومنوا فارسل الله عليهم الدم فصار
مياه الفرعونيين دما وكان الفرعوني والاسرائيلي يستقيان
من ما واحد فياخذ الاسرائيلي ماء وياخذ الفرعوني دما وكان الاسرائيلي
ياخذ الما في فيه فيمجه في فم الفرعوني فيصير دما فبقي كذلك
سبعة ايام فسالوا موسى ان يكشف عنهم ليومنوا به ففعل
فلم يومنوا فلما ايس موسى من ايمان فرعون دعا وامن هارون فقال
ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا
عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا
حتى يروا العذاب الاليم فاستجاب الله لهما فمسخ الله اموالهم
وحليهم وجواهرهم وزينتهم حجارة والنخل والاطعمة والدقيق
وغير ذلك فكانت احدى الايات التي جا بها موسى صلى الله عليه
فلما طال الامر على موسى اوحى الله عز وجل اليه يامره بالمسير
ببني اسرائيل وان يحمل معه تابوت يوسف بن يعقوب عليهما السلام
حتى يدفنه بالارض المقدسة فسال موسى عنه فلم يعرفه الا امراة
عجوز فارته مكانه فاستخرجه موسى وهو في صندوق مرمر
فاخذه معه وسار وامر بني اسرائيل ان يستعيروا من حلي القبط
ما امكنهم ففعلوا ذلك واخذوا شيا كثيرا وخرج موسى ببني اسرائيل
ليلا والقبط لا يعلمون وكان موسى على ساقة بني اسرائيل

رت
خيامهم
في النيل

وهرون على مقدمتهم وكان بنوا اسرائيل لما ساروا عن مصر ستمائه
الف وعشرين الفا وتبعهم فرعون وعلى مقدمته هامان فلما تراءا
الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون يا موسى اوذينا من قبل ان تاتينا
ومن بعد ما جئتنا اما الاول فكانوا يذبحون ابناءنا ويستحيون نساءنا
واما الان فقد ادركنا فرعون فيقتلنا قال موسى كلا ان معي ربي
سيهدين وبلغ بنوا اسرائيل الى البحر فبقي بين ايديهم وفرعون وراءهم فايقنوا موسى
بالهلاك فتقدم موسى وضرب البحر بعصاه فانفلق فكان كل فرق
كالطود العظيم وصار فيه اثنى عشر طريقا لكل سبط طريق
فقال كل سبط قد هلك اصحابنا فامر الله تعالى الما فصار كالشبابيك
فكان كل سبط ينظر من عن يمينه وعن شماله حتى خرجوا ودنا فرعون علي
واصحابه من البحر فراى الما على حالته والطرق فيه فقال لاصحابه مشيته
الا ترون البحر قد فرق مني فانفتح لي حتى ادرك اعداي فلما وقف فرعون
على افواه الطرق لم تقتحم خيله فنزل جبريل على فرس انثى وديق
فشم الحصان ريحها فاقتحم في اثرها حتى اذا هم اولهم ان يخرج ودخل الحصن
اخرهم امر البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم فاغرقهم وبنوا اسرائيل
ينظرون اليهم وانفرد جبريل بفرعون ياخذ من حماة البحر فيجعلها
في فيه وقال حين ادركه الغرق امنت انه لا اله الا الذي
امنت به بنوا اسرائيل وغرق فبعث الله اليه ميكائيل يعيره فقال
الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وقال جبريل

للنبي صلى الله عليه وسلم لو رايتني وانا اجعل حماة البحر في فم فرعون
مخافة ان يقول كلمة يرحمه الله بها فلما نجا بنوا اسرائيل قالوا ان فرعون
لم يغرق فدعا موسى فاخرج الله فرعون غريقا فاخذه بنوا اسرائيل
يعبدون الاصنام يمثلون به ثم ساروا فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى
اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون وتركوا ذلكم بعث
موسى عليه السلام جندين عظيمين كل جند اثنا عشر الفا الى مداين
فرعون وهي يوميذ خالية من اهلها قد اهلك الله تعالى عظماءهم
ورؤساءهم ولم يبق غير النسا والصبيان والزمنى والمرضى والمشايخ شبانهم
العاجزين فدخلوا البلاد وغنموا الاموال وحملوا ما اطاقوا وما عجزوا
عن حمله باعوه من غيرهم وكان على الجند يوشع بن نون وكالب
سبحانه وعدهم بن يوفنا ٥ وكان الله وعد موسى عليه السلام وهو بمصر انه اذا اخرج
هو وبنوا اسرائيل منها واهلك عدوهم ان ياتيهم بكتاب فيه ما ياتون وما
يذرون فلما اهلك الله تعالى فرعون وقومه ونجا بني اسرائيل قالوا
يا موسى ائتنا بالكتاب الذي وعدتنا فسال موسى ربه ذلك فامره
ان يصوم ثلثين يوما ويتطهر ويطهر ثيابه ويأتي الى الجبل
جبل طور سينا ليكلمه ويعطيه الكتاب فصام ثلثين يوما اولها ذي
القعده وسار الى الجبل واستخلف اخاه هرون على بني اسرائيل
فلما قصد الجبل انكر ريحا فيه فتسوك بعود خرنوب وقيل تسوك
بلحا شجره فاوحى الله اليه اما علمت ان خلوف فم الصايم اطيب

عندى من ريح المسك وامره ان يصوم عشرة ايام اخرى فصامها وهى عشر
ذى الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة وفى تلك الليالى العشر افتتن بنو اسرايل
لان الثلثين انقضت ولم يرجع اليهم موسى وكان السامرى من اهل باجرمى
وقيل من بنى اسرايل فقال هرون يا بنى اسرايل ان الغنايم لا تحل لكم
والحلى الذى استعرتموه من نساء القبط غنيمة فاحفروا له حفيرة
والقوه فيها حتى يرجع موسى فيرى فيه رايه ففعلوا ذلك وجا السامرى
بقبضة من اثر التراب الذى اخذه من اثر حافر فرس جبريل فالقاه
فيه فصار الحلى عجلا جسدا له خوار فقيل كان يخور ويمشى
وقيل ما خار الا مرة واحدة ثم لم يعد وقيل ان السامرى صاغ العجل
من ذلك الحلى فى ثلاثة ايام ثم قذف فيه التراب فقام له خوار فلما
راوه قال لهم السامرى هذا الهكم واله موسى فنسى موسى وتركه
هاهنا وذهب يطلبه فعكفوا عليه يعبدونه فقال لهم هرون
يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى واطيعوا امرى فاطاعه
بعضهم وعصاه بعضهم فاقام بمن معه ولم يقاتلهم ولما ناجا
الله تعالى موسى قال له وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على
اثرى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك يا موسى واضلهم السامرى
فقال موسى يا رب هذا السامرى امرهم ان يتخذوا العجل من نفخ
فيه الروح قال انا قال فانك اذا اضللتهم ثم ان موسى لما كلمه الله تعالى
احب ان ينظر اليه قال رب ارنى انظر اليك قال لن ترانى

وقيل ان الحلى القى فى النار فذاب فالقى السامرى ذلك التراب فصار الحلى عجلا له خوار صح

فنهاهم

فانت

ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فتجلى الله للجبل
فجعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت
اليك وانا اول المومنين واعطاه الالواح فيها الحلال والحرام والمواعظ
وعاد موسى ولا يقدر احد ان ينظر اليه وكان يجعل عليه حريرة
نحو اربعين يوما ثم يكشفه لما تغشاه من النور فلما وصل الى
قومه وراى عبادتهم العجل القى الالواح واخذ براس اخيه يجره
اليه ولحيته قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتى ولا براسى انى خشيت
ان تقول فرقت بين بنى اسرايل ولم ترقب قولى قال فترك هرون
واقبل على السامرى وقال له ما خطبك يا سامرى قال بصرت بما لم
يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت
لى نفسى قال فاذهب فان لك فى الحيوة ان تقول لا مساس ثم
اخذ العجل وبرده بالمبارد واحرقه وامر السامرى فبال عليه وذراه
فى البحر فلما القى موسى الالواح ذهب ستة اسباعها وبقى سبع
وطلب بنو اسرايل التوبة فابى الله ان يقبل توبتهم وقال لهم موسى
يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى باريكم فاقتلوا
انفسكم ذلكم خير لكم عند باريكم فاقتتل الذين عبدوه والذين
لم يعبدوه فكان من قتل من الفريقين شهيدا فقتل منهم سبعون
الفا وقام موسى وهرون يدعوان الله تعالى فعفى عنهم وامرهم بالكف
عن القتال وتاب عليهم واراد موسى قتل السامرى فامره الله تعالى

ولحيته صح

بتركه وقال ابن اسحق ولعنه موسى ثم ان موسى اختار من قومه
سبعين رجلا من اخيارهم وقال لهم انطلقوا معي الى الله فتوبوا فآمنه خ
مما صنعتم وصوموا وتطهروا وخرج بهم الى طور سينا للميقات
الذي وقته الله سبحانه له فقالوا اطلب نسمع كلام ربنا فقال افعل
فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه الغمام حتى تغشى الجبل كله ودخل
فيه موسى وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى دخلوا في الغمام
ووقعوا سجودا فسمعوه وهو يكلم موسى يامره وينهاه فلما فرغ
انكشف عن موسى الغمام فاقبل اليهم فقالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى
الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا جميعا فقام موسى يناشد الله
تعالى ويدعوه ويقول يا رب اخترت اخيار بني اسرائيل واعود
اليهم وليسوا معي فلا تصدقني قومي ولم يزل يتضرع حتى رد الله اليهم
ارواحهم فعاشوا رجلا رجلا ينظر بعضهم الى بعض فقالوا يا موسى كيف يحيون صح
انك تدعو الله فلا تسأله شيئا الا اعطاك فادعوه يجعلنا انبيا
فدعا الله فجعلهم انبيا وقيل ان امر السبعين كان قبل ان يتوب
الله عليهم فلما مضوا للميقات ولعنوا وتابوا فقبل توبتهم وامرهم ان
يقتل بعضهم بعضا والله اعلم ولما رجع موسى صلى الله عليه وسلم
الى بني اسرائيل ومعه التوراة ابوا ان يقبلوها ويعملوا بما فيها للاثقال
والشدة التي جا بها وامر الله تعالى جبريل عليه السلام فقلع جبلا
من فلسطين على قدر عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ ورفعه فوق

رؤوسهم مقدار قامة الرجل مثل الظلة وبعث نارا من قبل وجوههم
واتاهم البحر من خلفهم فقال لهم موسى خذوا ما اتيناكم بقوة
واسمعوا فان سمعتم وفعلتم ما امرتم به والا رضختكم بهذا الجبل قبلتموه خ
وغرقتكم في هذا البحر واحرقتكم بهذه النار فلما راوا ان لا مهرب لهم قبلوا
ذلك وسجدوا على شق وجوههم وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود
فصارت سنة في اليهود يسجدون على جانب وجوههم
وقالوا سمعنا واطعنا ولما رجع موسى من المناجاة
بقي اربعين يوما لا يراه احد الا مات وقيل ما راه احد الا عمي
فجعل على وجهه برنسا لئلا يرى وجهه صلى الله عليه وسلم احد خ
ثم ان رجلا من بني اسرائيل قتل ابن عم له ولم يكن له وارث غيره وحمله والقاه
بموضع آخر ثم اصبح يطلب دمه عند موسى من بعض بني اسرائيل فجحدوا
فسال موسى ربه تعالى فامرهم ان يذبحوا بقرة فقالوا اتتخذنا هزوا قال
اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين المستهزئين فقالوا اما انهم لو ذبحوا بقرة ما
لاجزات عنهم ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم وانما كان تشديدهم
لان رجلا منهم كان برا بامه فلم يجدوا على الصفة المذكورة الا بقرة ولم يقع على النعت المذكور فنفعه بره بامه صح
له فباعها منهم بملء جلدها ذهبا فلما سالوا موسى عليه السلام بقرة صح
عنها قال انها لا فارض ولا بكر يقول لا كبيرة ولا صغيرة نصف بين السنين انه يقول
قالوا فادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انها بقرة صفراء فاقع لونها
تسر الناظرين فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا

قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة
لا شية فيها يعني لا عيب فيها وقيل لا بياض فيها قالوا الان جئت بالحق
وطلبوها فلم يجدوا البقرة الا عند ذلك الرجل البار بامه فاشتروها فتغالى
بها حتى اخذ ملء جلدها ذهبا فذبحوها وضربوا القتيل ببعضها
وقيل بعجزها فحيي وقام وقال قتلني فلان ثم مات

ذكر امر بني اسرائيل

في التيه ووفاة هرون عليه السلام

ثم ان الله تعالى امر موسى عليه السلام ان يسير بني اسرائيل الى اريحا بلد الجبارين
وهي ارض بيت المقدس فساروا حتى كانوا قريبا منهم فبعث موسى اثني عشر
رجلا لياتوه بخبر الجبارين فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عناق
فاخذ الاثني عشر فحملهم وانطلق بهم الى امراته فقال انظري الى هؤلاء
القوم الذين يزعمون انهم يريدون ان يقاتلونا واراد ان يطأهم برجله
فمنعته امراته وقالت اطلقهم ليرجعوا ويخبروا قومهم بما راوا ففعل
ذلك فلما خرجوا قال بعضهم لبعض ان اخبرتم بني اسرائيل بخبر هؤلاء
لا يقدموا عليهم فاكتموا الامر عنهم وتعاهدوا على ذلك فنكث عشرة منهم
العهد واخبروا وكتم رجلان منهم يوشع بن نون وكالب بن يوفنا
ختن موسى ولم يخبرا الا موسى وهرون عليهما السلام فلما سمع بنو اسرائيل
الخبر عن الجبارين امتنعوا عن المسير اليهم فقال لهم موسى يا قوم ادخلوا

الارض

الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا
خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا
منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من الذين
يخافون انعم الله عليهما وهما يوشع بن نون وكالب ادخلوا عليهم
الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا
ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون
فغضب موسى ودعا عليهم فقال رب اني لا املك الا نفسي واخي
فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وكانت عجلة موسى فقال
الله تعالى فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فندم
موسى حينئذ فقالوا اكفنا الطعام فانزل الله المن والسلوى
فاما المن فقيل هو كالصمغ وطعمه كالشهد يقع على الاشجار وقيل
هو الترنجبين وقيل هو الخبز الرقاق وقيل هو عسل
كان ينزل لكل انسان صاع واما السلوى فهو طائر يشبه السماني
فقالوا اين الشراب فامر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة
عينا لكل سبط عين فقالوا اين الظل فظلل عليهم الغمام فقالوا
اين اللباس فكانت ثيابهم تطول معهم ولا تتمزق لهم ثوب قالوا يا موسى
لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من
بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون
الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم فلما خرجوا

رفع عنهم المن والسلوى ثم ان موسى التقى هو وعوج بن عناق فوثب موسى
عشرة اذرع وكانت عصاه عشرة اذرع وكان طوله عشرة اذرع فاصاب
كعب عوج فقتله وقيل عاش عوج ثلاثة الاف سنة ثم ان الله تعالى
اوحى الى موسى اني متوفي هرون فأت به جبل كذا وكذا فانطلقا
نحوه فاذا هم فيه بشجرة لم يروا مثلها وفيه بيت مبني وسرير عليه فرش
وريح طيبة فلما رآه هرون اعجبه فقال يا موسى اني احب
ان انام على هذا السرير فقال له موسى نم قال اني اخاف رب هذا البيت
ان يأتي فيغضب علي قال موسى لا تخف انا اكفيك قال فنم معي فلما ناما
اخذ هرون الموت فلما وجد حسه قال يا موسى خدعتني فتوفي ورفع
على السرير الى السماء ورجع موسى الى بني اسرائيل فقال له بنو اسرائيل
انك قتلت هرون لحبنا اياه فقال ويحكم اتروني اقتل اخي فلما
اكثروا عليه صلى ودعا الله تعالى فنزل بالسرير حتى نظروا اليه
بين السماء والارض فاخبرهم انه مات وان موسى لم يقتله فصدقوه
وكان موته في التيه ٥

ذكر وفاة موسى
عليه السلام ٥

قيل بينما موسى عليه السلام يمشي ومعه يوشع بن نون فتاه اذ اقبلت
ريح سوداء فلما نظر اليها يوشع ظن انها الساعة فالتزم موسى وقال تقوم
الساعة وانا ملتزم نبي الله فانسل موسى من تحت القميص وبقي القميص في
يد يوشع بن نون فلما جاء يوشع بالقميص اخذه بنو اسرائيل وقالوا قتلت
نبي الله فقال ما قتلته ولكنه انسل مني فلم يصدقوه فقال انسلّ
فاذا لم تصدقوني فاخروني ثلاثة ايام فوكلوا به من يحفظه
ثم دعا الله تعالى فاتى كل رجل كان يحرسه في المنام فاخبر ان يوشع
لم يقتل موسى فانا رفعناه الينا فتركوه وقيل ان موسى كره
الموت فاراد الله ان يحبب اليه الموت فاوحى الله الى يوشع بن نون
وكان يغدو عليه ويروح ويقول له موسى يا نبي الله ما احدث الله اليك
فقال له يوشع بن نون يا نبي الله الم اصحبك كذا وكذا
سنة فهل كنت اسألك عن شيء مما احدث الله لك ولا يذكر شيئا فلما رأى
موسى ذلك كره الحيوة واحب الموت وقيل انه مر منفردا
برهط من الملائكة يحفرون قبرا فعرفهم فوقف عليهم فلم ير احسن منه
ولا مثل ما فيه من الخضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة
الله لمن تحفرون هذا القبر قالوا نحفره لعبد كريم على ربه فقال
ان هذا العبد له منزل كريم ما رايت مضجعا ولا مدخلا مثله
فقالوا اتحب ان يكون لك قال وددت قالوا فانزل واضطجع فيه
وتوجه الى ربك وتنفس اسهل تنفس تنفسته فنزل فيه وتوجه الى ربه
ثم تنفس فقبض الله روحه ثم سوت عليه الملائكة التراب وكان صلى
الله عليه وسلم زاهدا في الدنيا راغبا فيما عند الله انما كان يستظل

في عريش ويأكل ويشرب من نقير من حجر تواضعا لله تعالى وقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى ارسل ملك الموت ليقبض روحه فلطمه ففقأ [الى موسى صح]
عينه فعاد وقال يا رب ارسلتني الى عبد لا يحب الموت قال الله له ارجع وقل
له يضع يده على ظهر ثور وله بكل شعرة تحت يده سنة وخيره بين ذلك
وبين ان يموت الان فاتاه ملك الموت وخيره فقال له فما بعد ذلك قال
الموت قال فالآن اذن فقبض روحه وهذا القول صحيح قد صح النقل به
عن النبي صلى الله عليه وسلم فكان موته في التيه ايضا وقيل بل هو الذي
فتح مدينة الجبارين على ما نذكره وكان جميع عمر موسى مائة وعشرين سنة
وفي ملك منوجهر مائة سنة وكان ابتدا امره منذ بعثه الله الى ان قبضه [من ذلك في ملك افريدون عشرون سنة صح]
في ملك منوجهر مائة سنة وكان ابتدا امره منذ بعثه الله الى ان قبضه
في ملك منوجهر ثم نبي بعده يوشع بن نون فكان في زمن منوجهر عشرين سنة
وفي زمن افراسياب سبع سنين ۝

ذكر يوشع بن نون ۝
عليه السلام وفتح مدينة الجبارين ۝

لما توفي موسى عليه السلام بعث الله تعالى يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف
بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام نبيا الى بني اسرائيل
وامره بالمسير الى اريحا مدينة الجبارين فاختلف العلما في فتحها على يد من كان
فقال ابن عباس ان موسى وهرون توفيا في التيه وتوفي فيه

كل من دخله وقد جاوز العشرين سنة غير يوشع بن نون وكالب بن يوفنا
فلما انقضى اربعون سنة اوحى الله الى يوشع بن نون فامره بالمسير اليها وفتحها
ففتحها ومثله قال قتادة والسدي وعكرمة وقال آخرون ان موسى
عليه السلام عاش حتى خرج من التيه وسار الى مدينة الجبارين وعلى
مقدمته يوشع بن نون ففتحها وهو قول اسحق قال ابن اسحق سار [ابن]
موسى بن عمران الى ارض كنعان لقتال الجبارين فقدم يوشع بن نون
وكالب بن يوفنا وهو صهره على اخته مريم ابنة عمران فلما بلغوها
اجتمع الجبارون الى بلعم بن باعورا وهو من ولد لوط عليه السلام فقالوا
له ان موسى قد جا ليقتلنا ويخرجنا من ديارنا فادع الله عليهم وكان
بلعم يعرف اسم الله الاعظم فقال لهم كيف ادعو على نبي الله والمؤمنين
ومعهم الملائكة فراجعوه في ذلك وهو يمتنع عليهم فاتوا امرأته واهدوا
لها هدية فقبلتها وطلبوا اليها ان تحسن لزوجها ان يدعو على بني
اسرائيل فقالت له في ذلك فامتنع فلم تزل به حتى قال استخير ربي فاستخار
الله تعالى فنهاه في المنام فاخبرها فقالت راجع ربك فعاد واستخار [فعاود الاستخارة تغويه]
فلم يرد اليه جواب فقالت لو اراد ربك لنهاك ولم تزل تخدعه حتى اجابهم
فركب حمارا له متوجها الى جبل يشرف على بني اسرائيل ليقف عليه ويدعو
عليهم فما سار عليها قليلا حتى ربض الحمار فنزل عنه فضربه حتى قام
فركبه فسار به قليلا فبرك فعل ذلك به ثلاث مرات فلما اشتد ضربه في
الثالثة انطقه الله تعالى فقال له يا بلعم اين تذهب اما ترى الملائكة
قدامي

تردى فلم يرجع فاطلق الله الحمار حينئذ فسار عليه حتى اشرف على بنى
اسرائيل فكان كلما اراد ان يدعو عليهم ينصرف لسانه الى الدعاء لهم واذا
اراد ان يدعو لقومه انقلب دعاء عليهم فقالوا له فى ذلك فقال هذا
شى غلبنا الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم الآن
قد ذهبت منى الدنيا والاخرة ولم يبق غير المكر والحيلة وامرهم ان يزينوا
نساءهم ويعطوهن السلع للبيع ويرسلوهن الى العسكر ولا تمنع
امراة نفسها ممن يريدها وقال ان زنا منهم رجل واحد
كفيتموهم ففعلوا ذلك ودخل النساء عسكر بنى اسرائيل فاخذ زمرى
بن شلوم وهو راس سبط شمعون بن يعقوب امراة واتى بها موسى
فقال له اظنك تقول هذا حرام فوالله لا نطيعك ثم ادخلها
خيمته فوقع عليها فانزل الله تعالى عليهم الطاعون وكان فنحاص
بن العيزار بن هرون صاحب امر عمه موسى غائبا فلما جاء راى الطاعون
قد استعر فى بنى اسرائيل واخبر الخبر وكان ذا قوة وبطش
فقصد زمرى فراه وهو مضاجع المراة فطعنهما بحربة فى يده
فانتظمهما ورفع الطاعون وقد هلك فى تلك الساعة عشرون الفا
وقيل سبعون الفا فانزل الله فى بلعم واتل عليهم نبا الذى آتيناه
آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين بعد ان موسى
قدم يوشع بن نون الى اريحا فى بنى اسرائيل فدخلها وقتل بها الجبارين
وبقيت منهم بقية وقد قاربت الشمس الغروب فخشى ان يدركهم

الليل فيعجزوه فدعا الله تعالى ان يحبس لهم الشمس ففعل وحبسها حتى
استاصلهم ودخلها موسى فاقام بها ما شاء الله ان يقيم وقبضه الله
تعالى اليه لا يعلم بقبره احد من الخلق واما من زعم ان موسى كان
قد توفى قبل ذلك فقال ان الله تعالى امر يوشع بن نون
بالمسير الى مدينة الجبارين فسار ببنى اسرائيل ففارقهم رجل يقال
له بلعم بن باعورا وكان يعرف الاسم الاعظم وساق من حديثه
نحو ما تقدم فلما ظفر يوشع بالجبارين ادركه المسا ليلة السبت
فدعا الله تعالى فرد الشمس عليه وزاد فى النهار ساعة فهزم
الجبارين ودخل مدينتهم وجمع غنائمهم لياخذها القربان فلم
تات النار فقال يوشع فيكم غلول فبايعونى فبايعوه فلصقت
يده بيد رجل فاتاه براس ثور من ذهب مكلل بالياقوت
فجعله فى القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فاكلتهما وقيل
بل حصرها ستة اشهر فلما كان السابع تقدموا الى المدينة وصاحوا
صيحة واحدة فسقط السور فدخلوها وهزموا الجبارين
اقبح هزيمة وقتلوا فيهم فاكثروا ثم اجتمع جماعة من ملوك الشام
وقصدوا يوشع بن نون فقاتلهم وهزمهم وهرب الملوك الى غار
فامر بهم يوشع فقتلوا وصلبوا ثم ملك الشام جميعه فصار لبنى اسرائيل
وفرق عماله فيه ثم توفاه الله تعالى فاستخلف على بنى اسرائيل كالب
بن يوفنا وكان عمر يوشع مائة وستا وعشرين سنة وقيامه بالامر

بعد موسى عليه السلام سبعا وعشرين سنة واما من بقي من الحارث فان
افريقش بن قيس بن صيفي بن سبا بن كعب بن زيد بن حمير بن سبا بن يشجب
بن يعرب بن قحطان مر بهم متوجها الى افريقية فاحتملهم من سواحل
الشام فقدم بهم افريقية فافتتحها وقيل ملكها بوجير واسكنهم
اياها فهم البرابر واقام من حمير في البربر صنهاجة وكتامة فهم فيهم
الى اليوم

ذكر امر قارون

وكان قارون بن يصهر بن قاهث وهو بن عم موسى بن عمران بن قاهث
وقيل كان عم موسى والاول اصح وكان عظيم المال كثير الكنوز
وقيل ان مفاتيح خزائنه كانت تحمل على اربعين بغلا فبغى على قومه
بكثرة ماله فوعظوه ونهوه وقالوا له ما قص الله تعالى علينا في كتابه
لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس
نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض
ان الله لا يحب المفسدين فاجابهم جواب مغتر بحلم الله تعالى عنه فقال
انما اوتيته على علم عندي قيل على خبر ومعرفة مني وقيل لولا رضى الله عني
ومعرفته بفضلي ما اعطاني هذا فلم يرجع عن غيه ولكنه تمادى في
طغيانه حتى خرج على قومه في زينته وهي انه ركب برذونا ابيض
بمراكب الارجوان المذهبة وعليه الثياب المعصفرة وقد حمل معه ثلثمائة
جارية على مثل برذونه واربعة الاف من اصحابه وبنى دارا وضرب عليها

لو يعني المال والخزاين

صفائح الذهب وعمل لها بابا من ذهب فتمنى اهل الغفلة والجهل مثل ماله
فنهاهم اهل العلم بالله وامره الله تعالى بالزكوة فجا الى موسى من كل
الف دينار على دينار وعلى هذا من كل الف على شي فلما عاد الى بيته
وجده كثيرا فجمع نفرا يثق اليهم من بني اسرائيل فقال ان موسى امركم
بكل شي فاطعتموه وهو الان يريد اخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا
وسيدنا فمرنا بما شئت فقال امركم ان تحضروا فلانة البغي فتجعلوا
لها جعلا فتقذفه بنفسها ففعلوا ذلك فاجابتهم اليه ثم اتى موسى فقال
ان قومك قد اجتمعوا لتامرهم وتنهاهم فخرج اليهم فقال من سرق قطعناه
ومن افترى جلدناه ومن زنا وليس له امراة جلدناه مائة جلدة وان
كان له امراة رجمناه حتى يموت فقال له قارون وان كنت انت فقال
نعم فقال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فقال ادعوها
فان قالت فهو كما قالت فلما جات قال لها موسى اقسمت عليك بالذي
انزل التوراة الا صدقت انا فعلت بك ما يقول هولا قالت لا كذبوا
ولكن جعلوا لي جعلا على ان اقذفك بنفسي فسجد ودعا عليهم فاوحى
الله اليه مر الارض بما شئت تطعك فقال يا ارض خذيهم
وقيل ان هذا الامر بلغ موسى فدعا الله تعالى عليه فاوحى الله اليه
مر الارض بما شئت تطعك فجا موسى الى قارون فلما دخل عليه
عرف الشر في وجهه فقال له يا موسى ارحمني فقال
موسى يا ارض خذيهم فاضطربت داره وساخت بقارون واصحابه

شي ·· فتجعل ·· داره

الى الكعبين وجعل يقول يا موسى ارحمني فيقال يا ارض خذيهم فتأخذهم
الى ركبهم فلم يزل يستعطفه وهو يقول يا ارض خذيهم حتى خسف
بهم فاوحى الله الى موسى ما افظّك اما وعزتي لو اياي نادا لاجبته
ولا عيدن الارض تطيع احدا بعدك فهو يخسف به كل يوم قامة
فلما انزل الله نقمته حمد الله المومنون وعرف الذين تمنوا مكانه
بالامس خطا انفسهم فاستغفروا وتابوا

ذكر من ملك من الفرس بعد منوجهر

لما هلك منوجهر ملك فارس سار فراسياب بن نشنج بن رستم
ملك الترك على مملكة الفرس واستولى عليها وسار الى ارض بابل
واكثر المقام بها وبمهرجانقذق واكثر الفساد في مملكته وعظم فارس م
ظلمه واخرب ما كان عامرا ودفن الانهار والقني وقحط الناس سنة
خمس من ملكه الى ان خرج عن مملكة فارس ولم تزل
الناس منه في اعظم بلاء الى ان ملك زو بن طهماسب وكان منوجهر
قد سخط على ولده طهماسب ونفاه عن بلاده فاقام في بلاد
الترك عند ملك لهم يقال له وامن وتزوج ابنته فولدت له
زو بن طهماسب وكان المنجمون قد قالوا لابيها ان ابنته
تلد ولدا يقتله فسجنها فلما تزوجها طهماسب وولدت منه كتمت
امرها وولدها ثم ان منوجهر رضي عن طهماسب واحضره اليه فاحتال

في اخراج زوجته وابنه زو من محبسهما فوصلت اليه ثم ان زوا فيما ذكر
قتل جده وامن في بعض الحروب وطرد فراسياب التركي عن
مملكة اهل فارس حتى رده الى الترك بعد حروب جرت بينهما فكانت
غلبة فراسياب على اقليم بابل ومملكة الفرس اثنتي عشرة سنة
من لدن توفي منوجهر الى ان اخرجه عنها وكان اخراجه عنها زوم
في روز ابان من شهر ابان ماه فاتخذ لهم هذا اليوم عيدا وجعلوه
الثالث لعيديهم النوروز والمهرجان وكان زو محمودا في ملكه
محسنا الى مملكته ورعيته وامر باصلاح ما كان فراسياب افسده
من مملكتهم وبعمارة الحصون واخراج المياه التي غور طرقها
حتى عادت البلاد الى احسن ما كانت ووضع عن الناس الخراج
سبع سنين فعمرت البلاد في ملكه وكثرت المعايش واستخرج
بالسواد نهرا وسماه الزاب وبنى عليه مدينة وهي التي تسمى العتيقة
وجعل لها طسوج الزاب الاعلى وطسوج الزاب الاوسط
وطسوج الزاب الاسفل وكان اول من اتخذ الوان الطبيخ
وامر بها وباصناف الاطعمة واعطى جنوده ما غنم من الترك وغيرهم
وكان جميع ملكه الى ان انقضت مدته ثلث سنين وكان كرشاسب
بن اثوط وزيره في ملكه ومعينه فيه وقيل كان شريكه
في الملك والاول اصح وكان عظيم الشان الا انه لم يملك في فارس م
والله اعلم بما كان

ذكر ملك كيقباذ

ثم ملك بعد زو كيقباذ بن زاع بن ميسره بن نوذر بن منوجهر
وقدر مياه الانهار والعيون لشرب الارض وسمى البلاد باسمائها وحدودها حدها
وكور الكور وبين حوز كل كوره واخذ العشر من غلاتها لارزاق
الجند وكان فيما ذكر كيقباذ حريصا على عمارة البلاد ومنعها من خيره
العدو وكثير الكبر وقيل ان الملوك الكينيه وابناءهم من نسله وجرت الكنوز
بينه وبين الترك حروب كثيرة وكان مقيما بالقرب من نهر بلخ وهو جيحون
لمنع الترك من تطرق شي من بلاده وكان ملكه مائة سنة

ذكر الاحداث في

بني اسرائيل في عهد زو وكيقباذ ونبوة حزقيل
لما توفي يوشع بن نون قام بامر بني اسرائيل بعده كالب بن يوفنا ثم حزقيل
بن بوذي وهو الذي يقال له ابن العجوز وانما قيل له ذلك لان امه سالت الله الولد
وقد كبرت فوهبه الله لها وهو الذي دعا للقوم الموتى فاحياهم
الله وكان سبب ذلك ان قرية يقال لها داوردان وقع بها الطاعون داورد
فهرب عامة اهلها فهلك اكثر من بقي بالقرية وسلم الآخرون فنزلوا ناحية
فلما ارتفع الطاعون رجعوا فقال الذين بقوا اصحابنا هولاء كانوا
احزم منا ولو صنعوا كما صنعنا بقينا فوقع الطاعون من قابل
صنعوا ام صنعنا ام

فهرب عامة اهلها وهم بضعة وثلاثون الفا وقيل ثلاثة الاف وقيل
اربعة الاف وقيل غير ذلك حتى نزلوا ذلك المكان فصاح بهم ملك
فماتوا ونخرت عظامهم فمر بهم حزقيل فلما رآهم جعل يتفكر
في بعثهم فاوحى الله تعالى اليه اتريد ان اريك كيف احييهم قال نعم
فقيل له ناد فنادى يا ايتها العظام البالية ان الله يامرك ان تجتمعي
فجعلت العظام يطير بعضها الى بعض حتى صارت اجسادا
من عظام ثم نادى يا ايتها العظام ان الله يامرك ان تكتسي لحما
ودما وثيابها التي ماتت فيها ثم نادى ايتها الارواح ان الله يامرك
ان تعودي الى اجسادك فعادت وقامت الاجساد احياء وقالوا حين
احيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى قومهم احياء
يعرفون انهم كانوا موتى سحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عاد
كفنا دسما ثم ماتوا ثم مات حزقيل ولم تذكر مدته في بني اسرائيل وقيل
كانوا قوم حزقيل فلما ماتوا بكى حزقيل وقال يا رب كنت في قوم يعبدو نك ويذكرونك
فبقيت وحدا فما لـ الله الحب ان احييهم قال نعم قال فاني
قد جعلت حياتهم اليك فقال حزقيل احيوا باذن الله تعالى فقاموا

ذكر الياس عليه السلم

لما توفي حزقيل كثرت الاحداث في بني اسرائيل وتركوا
عهد الله وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم الياس بن ياسين بن ياسين

بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران نبيا وكان الانبيا بعد موسى
بن عمران يبعثون بتجديد ما نسوا من التوريه وكان الياس مع ملك من
ملوكهم تعالى له اجاب وكان يسمع منه ويصدقه وكان الياس يقيم له امره
وكان بنو اسرائيل قد اتخذوا صنما يعبدونه تعالى له بعل فجعل الياس
يدعوهم الى الله تعالى وهم لا يسمعون الا من ذلك الملك وكان ملوك بني اسرائيل
متفرقة كل ملك قد تغلب على ناحية ياكلها فقال ذلك الملك الذي كان الياس
معه والله ما ارى الذي تدعو اليه الا باطلا لاني ارى فلانا وفلانا
يعد ملوك بني اسرائيل قد عبدوا الاوثان فلم يضرهم ذلك شيا ياكلون
ويشربون ويتمتعون ما نقص ذلك من دنياهم وما نرى لنا عليهم من فضل
ففارقه الياس وهو يسترجع فعبد ذلك الملك الاوثان ايضا وكان
للملك جار صالح مؤمن يكتم ايمانه وله بستان الى جانب الملك والملك حسن دار
جواره وللملك زوجة عظيمة الشر والكفر فقالت له لناخذ
بستان الرجل فلم يفعل فكانت تخلف زوجها اذا سار عن بلده وتنظر
للناس تعاف مرة فوضعت امراته على صاحب البستان من يشهد عليه
انه سب الملك فقتلته واخذت بستانه فلما عاد الملك غضب
من ذلك واستعظمه وانكره فقالت قد فات امره فاوحى الله تعالى الى الياس
عليه السلام يامره ان يقول للملك وامراته ان يردا البستان على ورثة
صاحبه فان لم يفعلا غضب عليهما واهلكهما في البستان ولم يمتعا به
الا قليلا فخبرهما الياس بذلك فلم يراجعا الحق فلما راى الياس انه

اسرائيل قد ابوا الا الكفر والظلم دعا عليهم فامسك الله عنهم المطر
ثلاث سنين فهلكت الماشية والطيور والهوام والشجر وجهد الناس
جهدا شديدا واستخفى الياس خوفا من بني اسرائيل فكان ياتيه رزقه
ثم انه اوى ليلة الى امراه من بني اسرائيل لها ابن يقال له اليسع
بن اخطوب به ضر شديد فدعا له فعوفي من الضر الذي كان به واتبع
الياس وكان معه وصحبه وصدقه وكان الياس قد كبر فاوحى
الله اليه انك قد اهلكت كثيرا من الخلق ولم يعص سوى بني اسرائيل
من البهايم والدواب والطير وغيرها فقال الياس اي رب دعني اكن
انا الذي ادعو لهم واتيهم بالفرج لعلهم يرجعون فجا الياس اليهم
وقال لهم انكم قد هلكتم وهلكت الدواب بخطاياكم فان احببتم
ان تعلموا ان الله ساخط عليكم بفعلكم وان الذي ادعوكم اليه
هو الحق فاخرجوا باصنامكم وادعوها فان استجابت لكم فذلك
حق كما تقولون وان هي لم تفعل فاعلموا انكم على باطل فنزعتم ودعوت
الله ففرج عنكم قالوا انصفت فخرجوا باصنامهم فدعوها
فلم تستجب لهم ولم تفرج عنهم فقالوا للياس انا قد هلكنا فادع الله
لنا فدعا لهم بالفرج وان يسقوا فخرجت سحابة مثل الترس
وعظمت وهم ينظرون ثم ارسل الله منها المطر فحيت بلادهم
وفرج الله عنهم ما كانوا فيه من البلا فلم ينزعوا ولم يراجعوا الحق
فلما راى ذلك الياس سال الله ان يقبضه فيريحه منهم فكساه

الله الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فصار ملكيا انسيا
سماويا ارضيا وسلط الله على الملك وقومه عدوا فظفر بهم وقتل الملك
وزوجته بذلك البستان والقاهما فتى بليت لحومهما

ذكر نبوة اليسع عليه السلم

ولاخذ التابوت من بني اسرايل

فلما انقطع الياس عليه السلام عن بني اسرايل بعث الله تعالى اليسع
فكان فيهم ما شا الله ثم قبضه الله تعالى وعظمت فيهم الاحداث وعندهم
التابوت يتوارثونه فيه السكينه وبقية مما ترك ال موسى وال هرون
تحمله الملايكه فكانوا لا يلقاهم عدو فيقدمون التابوت الا انهزم
العدو وكان السكينه شبه راس هرة فاذا صرخت في التابوت — هر صح
بصراخ هر ايقنوا بالنصر وجاءهم الفتح ثم خلف فيهم ملك يقال له
ايلاف وكان الله يمنعهم ويحميهم فلما عظمت احداثهم نزل
بهم عدو فخرجوا اليه واخرجوا التابوت فاقتتلوا فغلبهم عدوهم
على التابوت واخذوه منهم وانهزموا فلما علم ملكهم ان التابوت
اخذ مات كمدا ودخل العدو ارضهم ونهب وسبى وعاد فمكثوا
على اضطراب من امرهم واختلاف وكانوا ايما دون احيانا
في غيهم فسلط الله عليهم من ينتقم منهم فاذا راجعوا التوبه
كف الله عنهم شر عدوهم فكان هذا حالهم من لدن

يوشع بن نون الى ان بعث الله تعالى اشمويل وملكهم طالوت ورد عليهم التابوت
وكانت ما بين وفاة يوشع الذي كان يلي امر بني اسرايل بعضها القضاة — العصاة ظ
وبعضها الملوك وبعضها المتغلبون الى ان ثبت الملك فيهم ورجعت النبوة
الى اشمويل اربعمايه سنه وستين سنه وكان اول من سلط عليهم رجل
من نسل لوط عليه السلام يقال له كوشان فقهرهم واذلهم ثمان
سنين ثم انقذهم من يده اخ لكالب الاصغر يقال له عثنيل فقام
بامرهم اربعين سنه ثم سلط عليهم ملك يقال له جعلون فملكهم
ثماني عشره سنه ثم استنقذهم منه رجل يقال له بنيامين فقام
بامرهم ثمانين سنه ثم سلط عليهم ملك من الكنعانيين يقال له يافس
فملكهم عشرين سنه واستنقذهم منه امراة من بني اسرايل
من انبيايهم يقال لها دبوار ودبر الامر رجل من قبلها يقال له — ولي ظ
باراق اربعين سنه ثم سلط عليهم قوم من نسل لوط فملكوهم سبع
سنين واستنقذهم رجل يقال له جدعون بن يواس من ولد
نفتال بن يعقوب فدبر امرهم اربعين سنه وتوفي ودبر امرهم
بعده ابنه ابيملك ويقال انه ابن عمه ثلثا وعشرين سنه ثم دبر امرهم
رجل يقال له يا مين اشحهون وعشرين سنة ثم دبر امرهم رجل يقال له يما
ثلث سنين ثم دبرهم بعده فولع بن توابي خال ابيملك صح
ثم ملكهم قوم من اهل فلسطين من بني عمون ثماني عشره سنه
ثم قام بامرهم رجل منهم يقال له يفتح ست سنين ثم دبرهم عبدون — بعده ابحسون
بحسون سبع سنين ثم بعده الون عشر سنين ثم بعده لبرون وسميه بعضهم

بعضهم عكرون ثماني سنين ثم قهرهم اهل فلسطين وملكوهم اربعين سنة
ثم ملكهم شمسون عشرين سنة ثم بقوا بعده عشر سنين بغير مدبر
ولا رئيس ثم قام بامرهم بعد ذلك عالي الكاهن وفي ايامه غلب اهل
فلسطين على التابوت في قول فلما مضى من وقت قيامه اربعون سنة
بعث اشمويل نبيا فدبرهم عشر سنين ثم سالوا اشمويل ان يبعث
لهم ملكا يقاتل بهم اعداءهم ٥

ذكر حال اشمويل
عليه السلام وطالوت

كان من خبر اشمويل بن بالي ان بني اسرائيل لما طال عليهم البلاء وطمع فيهم
الاعداء واخذ التابوت منهم فصاروا بعده لا يلقون ملكا الا اخافهم
فقصدهم جالوت ملك الكنعانيين وكان ملكه من فلسطين وظفر
بهم فضرب عليهم الجزية واخذ منهم التوراة فدعوا الله تعالى ان يبعث لهم
نبيا يقاتلون معه وكان سبط النبوة هلكوا فلم يبق منهم غير
امراة حبلى فحبسوها في بيت خيفة ان تلد جارية فتبدلها بغلام
لما ترى من رغبة بني اسرائيل في ولدها فولدت غلاما سمته اشمويل
ومعناه سمع الله دعاي وسبب هذه التسمية انها كانت عاقرا
وكان لزوجها امراة اخرى قد ولدت له عشرة اولاد فبغت
عليها بكثرة الاولاد فانكسرت العجوز ودعت الله ان يرزقها ولدا

فرحم الله تعالى انكسارها وحاضت لوقتها وقرب منها زوجها فحملت
فلما انقضت مدة الحمل ولدت غلاما فسمته اشمويل فلما كبر
اسلمته في بيت المقدس يتعلم التوراة وكفله شيخ من علمائهم
وتبناه فلما بلغ ان يبعثه الله نبيا اتاه جبريل وهو يصلي فناداه بصوت
يشبه صوت الشيخ فجاء اليه فقال ما تريد فكره ان يقول لم ادعك
فيفزع فقال ارجع فنم فرجع فعاد جبريل لمثلها فجاء الشيخ
فقال له يا بني عد واذا دعوتك فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل
وامره بانذار قومه واعلمه ان الله بعثه رسولا اليهم فكذبوه
ثم اطاعوه واقام يدبر امرهم عشر سنين وقيل اربعين سنة وكان
العمالقة مع ملكهم جالوت قد عظمت نكايتهم في بني اسرائيل
حتى كادوا يهلكونهم فلما راى بنو اسرائيل ذلك قالوا ابعث لنا ملكا
نقاتل في سبيل الله فقال لهم عسى ان كتب عليكم القتال
ان لا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا
وابنائنا فدعا الله فارسل اليه عصا وقرنا فيه دهن وقيل
له ان صاحبكم يكون طوله طول هذه العصا واذا دخل عليكم رجل فنش
الدهن الذي في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن راسه به وملكه
عليهم فقاسوا انفسهم بالعصا فلم يكونوا مثلها وكان طالوت دباغا
وقيل كان سقاء يستقي الماء ويبيعه فضل حماره فانطلق يطلبه
فلما اجتاز بالمكان الذي فيه اشمويل دخل يسأله ان يدعو له ليرد الله حماره

فلما دخل بيت الدهن فقاسوه بالعصا فكان مثلها فقال لهم نبيهم
ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وهو بالسريانية شاول بن قيس
بن ابيال بن ضرار بن يحرف بن يفيح بن افيش بن بنيامين بن اسحق ابن
يعقوب بن اسحق فقالوا له ما كنت قط اكذب منك الساعة ونحن من
سبط المملكة ولم يؤت طالوت سعة من المال فنتبعه فقال اشمويل
ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم قالوا ان كنت
صادقا فات بآية فقال ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه
سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة والسكينة
راس هر وقيل طست من ذهب يغسل فيها قلوب الانبيا وقيل غير ذلك
وفيه الالواح وهي من در وياقوت وزبرجد واما البقية فهي عصا
موسى ورضاضة الالواح فحملته الملائكة واتت به الى طالوت نهارا بين
السما والارض والناس ينظرون فاخرجه طالوت اليهم فاقروا بملكه ساخطين
وخرجوا معه كارهين وهم ثمانون الفا فلما خرجوا قال لهم طالوت
ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني
وهو نهر فلسطين فلما نزلوا الاردن فشربوا منه الا قليلا
منهم وهم اربعة الاف فمن شرب منه عطش ومن لم يشرب منه الا
غرفة روي فلما جاوزه هو والذين امنوا معه لقيهم جالوت
وكان ذا باس شديد فلما راوه رجع اكثرهم وقالوا لا طاقة لنا
اليوم بجالوت وجنوده ولم يبق معه غير ثلثماية وبضعة عشر

عدد اهل بدر فلما رجع من رجع قالوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن
الله والله مع الصابرين وكان فيهم ايشى ابو داوود ومعه من اولاده ثلثة عشر
ولدا وكان داود اصغر بنيه وقد خلفه يرعى لهم ويحمل لهم الطعام السهم
وكان قد قال لابيه ذات يوم يا ابتاه ما ارمي بقذافتي شيئا الا صرعته
ثم قال له لقد دخلت بين الجبال فوجدت اسدا رابضا فركبت عليه
واخذت باذنيه فلم يخفني ثم اتاه يوما اخر فقال اني لامشي بين
الجبال فاسبح فلا يبقى جبل الا سبح معي فقال له ابشر
فان هذا خير اعطاكه الله تعالى فارسل الله تعالى الى النبي الذي مع
طالوت قرنا فيه دهن وتنور من حديد فبعث به الى طالوت وقال
له ان صاحبكم الذي يقتل جالوت يوضع هذا الدهن على راسه
فيغلي حتى يسيل من القرن ولا يجاوز راسه الى وجهه ويبقى على
وجهه كهيئة الاكليل ويدخل في هذا التنور فيملاه فدعا طالوت
بني اسرائيل فجربهم فلم يوافقه منهم احد فاحضر داود من رعيه فمر
في طريقه بثلثة احجار فكلمنه وقلن خذنا يا داود تقتل بنا جالوت
فاخذهن فجعلهن في مخلاته وكان طالوت قال من قتل جالوت زوجته
ابنتي واجريت خاتمه في مملكتي فلما جاء داود وضعوا القرن على راسه
فغلى حتى ادهن منه ولبس التنور فملاه وكان داود مسقاما ازرق
مصفارا فلما دخل التنور تضايق عليه حتى ملاه وفرح اشمويل
وطالوت وبنو اسرائيل بذلك وتقدموا الى جالوت وتصافوا للقتال وخرج

داود نحو جالوت واخذ الاحجار ووضعها في قذافته ورمى بها جالوت فوقع
الحجر بين عينيه فنقبت راسه فقتله ولم يزل الحجر يقتل كل من اصابه
بعد منه الى عشرة فانهزم عسكر جالوت باذن الله ورجع طالوت فانكح ابنته ففت
داود واجرى خاتمه في ملكه فمال الناس الى داود واحبوه فحسده
طالوت واراد قتله غيلة فعلم داود ذلك فعمد فجعل في مضجعه
زق خمر وسجاه ودخل طالوت الى منام داود وقد هرب داود فضرب الزق
ضربة خرقه فوقعت قطرة من الخمر في فيه فقال يرحم الله داود ما كان
اكثر شربه للخمر فلما اصبح طالوت علم انه لم يصنع شيئا فخاف داود
ان يغتاله فشدد حجابه وحراسه ثم ان داود اتاه من القابلة في بيته يقتله
وهو نايم فوضع سهمين عند راسه وعند رجليه ونزل فلما استيقظ
طالوت بصر بالسهام فقال يرحم الله داود هو خير مني ظفرت
به واردت قتله وظفر بي فكف عني واذكى عليه العيون فلم يظفروا به وركب
طالوت يوما فراى داود فركض في اثره فهرب داود منه واختفى في غار
في الجبل فعمى الله اثره على طالوت ثم ان طالوت قتل العلماء حتى لم يبق
احد الا امراة كانت تعرف اسم الله الاعظم فسلمها الى رجل يقتلها
فرحمها وتركها واخفى امرها ثم ان طالوت ندم واراد التوبة واقبل
على البكاء حتى رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور فيبكي ويقول انشد
الله عبدا علم لي توبة الا اخبرني بها فلما اكثر ناداه مناد من القبور يا طالوت
اما رضيت قتلتنا احياء حتى تعسلنا امواتا فازداد بكاء وحزنا فرجع الى الجبل
تؤذينا

الذي وكله بقتل تلك المراة فقال ان دللتك على عالم لعلك تقتله
قال لا فاخذ عليه العهود والمواثيق ثم اخبره بتلك المراة فقال سلها
هل لي من توبة فحضر عندها وسالها هل له من توبة فقالت ما اعلم
له من توبة ولكن هل تعلمون قبر نبي قالوا نعم قبر يوشع بن نون
فانطلقت وهم معها فدعت فخرج يوشع فلما راهم قال ما لكم قالوا
جينا نسالك هل لطالوت من توبة قال ما اعلم له توبة الا ان
يتخلى من ملكه ويخرج هو وولده فيقاتلون في سبيل الله حتى يقتل
اولاده ثم يقاتل هو حتى يقتل فعسى ان يكون له توبة ثم سقط ميتا
ورجع طالوت احزن مما كان يخاف ان لا يتابعه ولده فبكى حتى سقطت
اشفار عينيه ونحل جسمه فسالوه بنوه عن حاله فاخبرهم فتجهزوا
للغزو معه فقاتلوا بين يديه حتى قتلوا ثم قاتل هو بعدهم حتى قتل
ملك وقيل ان النبي الذي بعث لطالوت حتى اخبره بتوبته اليسع وقيل
اشمويل وكانت مدة طالوت اربعين سنة ○

ذكر ملك داود ○

هو داود بن ايشى بن عويد بن باعز بن سلمون بن نحشون بن عمي بن نادب
بن رام بن حصرون بن فارض بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم
عليهم السلام وكان قصيرا ازرق قليل الشعر فلما قتل طالوت
اتى بنو اسرائيل داود فاعطوه خزائن طالوت وملكوه عليهم

وقيل ان داود ملك قبل ان يقتل جالوت وسبب ملكه حينئذ ان الله
اوحى الى اشمويل ليامر طالوت بغزو مدين وقتل من بها فسار اليها
وقتل من بها الا ملكهم فانه اخذه اسيرا فاوحى الله الى اشمويل
قل لطالوت اتركت امري فتركه لانزعن الملك منك ومن بنيك ثم
لا يعود فيكم الى يوم القيامة وامر اشمويل بتمليك داود عليه
السلام فملكه وسار الى جالوت فقتله والله اعلم فلما ملك
بني اسرائيل جعله الله نبيا ملكا وانزل عليه الزبور وعلمه صنعة
الدروع وهو اول من عملها والان له الحديد وامر الجبال والطير يسبحن
معه اذا سبح ولم يعط الله عز وجل احدا مثل صوته كان اذا قرا
الزبور تدنو الوحش حتى يوخذ باعناقها وانها لمصيخة تسمع صوته
وكان شديد الاجتهاد كثير العبادة والبكاء وكان يقوم
الليل ويصوم نصف الدهر وكان يحرسه كل يوم وليلة اربعة
الاف وكان ياكل من كسب يده وفي ملكه مسخ اهل ايلة قردة
وسبب ذلك انهم كانوا ياتيهم يوم السبت حيتان البحر كثيرا فاذا كان
غير السبت لم يجي منهم اليهم شي فعملوا على جانب البحر حياضا كبيرة واجروا
اليها الما فاذا كان اخر نهار يوم الجمعة فتحوا الما الى الحياض فدخلها
الحيتان ولا تقدر على الخروج منها فياخذونها يوم الاحد فنهاهم
بعض اهلها فلم ينتهوا فمسخهم الله قردة وبقوا ثلاثة
ايام وهلكوا

ذكر فتنة زوجة اوريا

ثم ان الله تعالى ابتلاه بزوجة اوريا وكان سبب ذلك انه كان قد قسم
زمانه ثلاثة ايام يوما يقضي فيه بين الناس ويوما يخلو فيه للعبادة ويوما
يخلو فيه مع نسائه وكان له تسع وتسعون امراة وكان يجد فضل ابرهيم
واسحق ويعقوب فقال يا رب ارى الخير قد ذهب به ابائي فاعطني
مثل ما اعطيتهم فاوحى الله اليه ان اباءك ابتلوا ببلايا فصبروا ابتلي
ابرهيم بذبح ابنه وابتلي اسحق بذهاب بصره وابتلي يعقوب بحزنه على يوسف
فقال رب ابتلني بمثل ما ابتليتهم واعطني مثل ما اعطيتهم
فاوحى الله اليه انك مبتلى فاحترس وقيل كان سبب ابتلائه انه حدث
نفسه انه يطيق ان يقطع يوما بغير مقارفة سوء فلما كان اليوم
الذي يخلو فيه للعبادة عزم على ان يقطع ذلك اليوم بغير سوء واغلق بابه
واقبل على العبادة فاذا حمامة من ذهب فيها كل لون حسن قد وقعت
بين يديه فاهوى لياخذها فطارت غير بعيد من غير ان يانس من اخذها
فما زال يتبعها وهي تفر منه حتى اشرف على امراة تغتسل فاعجبه
حسنها فلما رات ظله في الارض جللت بدنها بشعرها فاستترت به
فزاده ذلك رغبة فسال عنها فاخبر ان زوجها بثغر كذا فبعث
الى صاحب الثغر بان يقدم اوريا بين يدي التابوت في الحرب وكان
قيل من يتقدم بين يدي التابوت لا ينهزم اما ان يظفر او يقتل ففعل ذلك

فقتل وقيل ان داود لما نظر الى المرأة فاعجبته سأل عن زوجها فقيل انه
في جيش كذا فكتب الى صاحب الجيش ان ابعثه في سرية الى عدو كذا
ففعل ذلك ففتح الله عليه فكتب الى داود فأمره ان يرسله ايضا الى عدو كذا
اشد منه ففعل فظفر فأمر داود ان يرسل الى عدو ثالث ففعل فقتل
اوريا في المرة الثالثة فلما تزوج داود امرأته وهي ام سليمان في قول — فقتل ح
قتادة وقيل ان خطيئة داود عليه السلام انه بلغه حسن امرأة — كانت ح
اوريا فتمنى ان تكون له حلالا فاتفق ان اوريا سار الى الجهاد فقتل
فلم يحزن لهلاكه ما وجد لغيره فبينما داود في المحراب يوم عبادته وقد
اغلق الباب اذ دخل عليه ملكان ارسلهما الله اليه من غير الباب
فراعه ذلك فقالا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق
ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني
في الخطاب اي قهرني واخذ نعجتي فقال للاخر ما تقول قال صدق اني
اردت ان اكمل نعاجي مائة فاخذت نعجته فقال داود اذا لا ندعك وذاك
فقال له الملك ما انت بقادر عليه قال داود فان لم ترد عليه ماله
ضربنا منك هذا وهذا واومى الى انفه وجبهته قال يا داود
انت احق ان يضرب منك هذا وهذا حيث لك تسع وتسعون امرأة
ولم يكن لاوريا الا امرأة واحدة فلم تزل به حتى قتل وتزوجت
امرأته ثم غابا عنه فعرف ما ابتلي به وما وقع فيه فخر ساجدا
اربعين يوما لا يرفع رأسه الا لحاجة لا بد منها وادام البكاء

حتى نبت من دموعه عشب غطى رأسه ثم نادى يا رب قرح الجبين وجمدت
العين وداود لم يرجع اليه في خطيئته شيء فنودي اجائع فتطعم ام مريض فتشفى
ام مظلوم فتنتصر قال فنحب نحبة هاج ما كان ثم غفر ذلك قبل الله
توبته واوحى اليه ارفع رأسك فقد غفرت لك قال يا رب كيف اعلم
انك قد غفرت لي وانت حكم عدل لا تحيف في القضاء اذا جاء اوريا يوم القيمة
آخذا رأسه بيمينه تشخب اوداجه دما قبل عرشك يقول يا رب سل هذا
فيم قتلني فاوحى الله اليه اذا كان ذلك دعوته واستوهبتك منه
فاسبه ح — فيهبك لي فاثيبه من ذلك الجنة قال يا رب الان علمت انك قد غفرت لي
قال فما استطاع داود بعدها ان يملأ عينه من السماء حياء من ربه تعالى
فكان اذا أكل اضطربت يده ح — حتى قبض ونقش خطيئته في يده وكان يؤتى بالشراب في الاناء ليشربه فكان
يشرب نصفه او ثلثه فيذكر خطيئته فينتحب حتى تكاد مفاصله يزول
بعضها من بعض ثم يملأ الاناء من دموعه وكان يقال ان دمعة داود
تعدل دموع الخلائق وهو يجيء يوم القيمة وخطيئته مكتوبة بكفه فيقول
يا رب ذنبي ذنبي قدمني فيقدم فلا يأمن فيقول يا رب اخرني فلا يأمن وازالت
الخطيئة طاعة داود عن بني اسرائيل واستخفوا بامره ووثب عليه ابن له
يقال له ايشا وامه ابنة طالوت فدعا الى نفسه فكثر اتباعه من اهل
الزيغ من بني اسرائيل فلما تاب الله على داود اجتمع اليه طائفة من الناس فحارب
ابنه حتى هزمه ووجه اليه بعض قواده وامره بالرفق به والتلطف لعله
يأسره ولا يقتله وطلبه القائد وهو منهزم فاضطره الى شجرة فقتله

يحزن عليه داود حزنا شديدا وشكر لذلك العابد ٥

ذكر بناء البيت المقدس ٥

ووفاة داود عليه السلام ٥

قيل اصاب الناس في زمان داود طاعون جارف فخرج بهم الى موضع البيت المقدس
وكان يرى الملائكة تعرج منه الى السماء فلهذا قصده ليدعو فيه فلما وقف
موضع الصخرة دعا الله تعالى في كشف الطاعون عنهم فاستجاب له ورفع
الطاعون فاتخذوا ذلك الموضع مسجدا وكان الشروع في بنائه لاحدى
عشرة سنة مضت من ملكه وتوفي قبل ان يتم بناءه واوصى الى سليمان — يستتم
بتمامه وقتل القاتل الذي قتل اخاه ابشا بن داود فلما توفي داود
ودفنه سليمان عليهما السلام تقدم بانفاذ امره فقتل القاتل واستتم
بناء المسجد فبناه بالرخام وزخرفه بالذهب ورصعه بالجواهر
وقوي على ذلك جميعه بالجن والشياطين فلما فرغ اتخذ ذلك اليوم عيدا
عظيما وقرب قربانا فتقبله الله تعالى منه وكان ابتداؤه او الابتداء — ابتداء
المدينة فلما فرغ منها ابتدا بعمارة المسجد وقد اكثر الناس في صفة البناء
ما يستبعد ولا حاجة الى ذكره وقيل ان سليمان هو الذي ابتدا
بعمارة المسجد وكان داود قد اراد ان يبنيه فاوحى الله اليه ان هذا بيت
مقدس وانك قد صبغت يدك في الدماء فلست تبنيه ولكن ابنك
سليمان يبنيه لسلامته من الدماء فلما ملك سليمان بناه ثم ان داود عليه السلم
توفي وكان له جارية تغلق الابواب كل ليلة وتاتيه بالمفاتيح فيقوم الى عبادته
فاغلقتها ليلة فرات في الدار رجلا فقالت من ادخلك الدار فقال انا الذي
ادخل على الملوك بغير اذن فسمع داود قوله فقال انت ملك الموت قال فهلا — قال نعم
ارسلت الي لاستعد قال قد ارسلت اليك كثيرا قال من كان رسولك — للموت لحظة
قال اين ابوك واخوك وجارك ومعارفك قال ماتوا قال فهم رسلي كانوا اليك — رسلي
لانك تموت كما ماتوا ثم قبضه فلما مات ورث سليمان ملكه وعلمه ونبوته
وكان له تسعة عشر ولدا فورثه سليمان دونهم وكان عمر داود عليه السلم
لما توفي مائة سنة صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وكانت مدة ملكه اربعين — سنة

ذكر ملك سليمان بن داود

عليهما السلام ٥

لما توفي داود ملك بعده سليمان عليهما السلام على بني اسرائيل وكان له ثلاث عشرة سنة — ابن ... م
واتاه مع الملك النبوة وسال الله ان يؤتيه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاستجاب
له وسخر له الانس والجن والشياطين والريح فكان اذا خرج من بيته الى مجلسه
عكفت عليه الطير وقام له الانس والجن حتى يجلس وقيل انما سخر
له الانس والجن والشياطين والطير وغير ذلك بعد زوال ملكه واعادة
الله سبحانه اليه على ما نذكره ان شاء الله تعالى وكان ابيض جسيما
كثير الشعر يلبس البياض وكان ابوه يستشيره في حياته ويرجع الى
قوله فمن ذلك ما قص الله تعالى في قوله وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث — في كتابه

اذ نفشت فيه غنم القوم الاية وكان خبره ان غنما دخلت كرما فاكلت
عناقيده وافسدته فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان او غير ذلك
ان يسلم الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان ويدفع الغنم
الى صاحب الكرم فيصيب منها الى ان يعود الكرم الى حاله ثم يأخذ كرمه
ويدفع الغنم الى صاحبها فامضى داود قوله قال الله تعالى ففهمناها
سليمان وكلا اتينا حكما وعلما قال بعض العلما وفي هذا دليل على ان كل
مجتهد في الاحكام الفروعية مصيب فان داود اخطا الحكم الصحيح عند الله
تعالى واصابه سليمان فقال الله تعالى وكلا اتينا حكما وعلما وكان
سليمان ياكل من كسب يده وكان كثير الغزو وكان اذا اراد الغزو
يعمل بساطا من خشب يسع عسكره ويركبون عليه هم ودوابهم وما يحتاجون
اليه ثم امر الريح فحملته فسارت في غدوته مسيرة شهر وفي روحته كذلك
وكان له ثلثماية زوجة وسبع ماية سرية واعطاه الله اجرا انه لا يتكلم
احد بشي الا حملته الريح اليه فيعلم ما يقول ٥

ذكر ما جرى له مع بلقيس

واسم بلقيس بلقمه ابنة اليشرح بن الحرث بن قيس بن صيفي بن سبا بن
يعرب بن قحطان وقيل تلقمه بنت ابي الهدهاد واسمه ايلشرح بن تبع
ذي الاذعار بن تبع ذي المنار بن تبع الرايش وقيل في نسبها غير
ذلك وقد اختلف الناس في التبابعة وتقديم بعضهم على بعض وزيادة

وبعضها اختلافا لا يحصل الناظر فيه على طايل وكذا ايضا اختلفوا في نسبها
اختلافا كثيرا وقال كثير من الرواة ان امها جنية ابنة ملك الجن واسمها
رواحة بنت السكن وقيل اسم امها بلقمة بنت عمرو بن عمرو الجني
وانما نكح ابوها الى الجن لانه قال ليس في الانس لي كفو فخطب الى الجن فزوجوه
واختلفوا في سبب وصوله الى الجن حتى خطب اليهم فقيل انه كان لهجا
بالصيد فربما اصطاد الجن على صور الظبا فيخلي عنهن فظهر له ملك الجن
وشكره على ذلك واتخذه صديقا فخطب ابنته فانكحه على ان
يعطيه ساحل البحر ما بين يبرين الى عدن وقيل ان اباها خرج
يوما متصيدا فراى حيتين يقتتلان بيضا وسودا وقد ظهرت السودا
على البيضاء فامر بقتل السودا وحمل البيضا وصب عليها ما فافاقت
فاطلقها وعاد الى داره وجلس منفردا واذا معه شاب جميل
ففزع منه فقال له لا تخف انا الحية التي احييتني والاسود الذي قتلته غلام
لنا تمرد علينا وقتل عدة من اهل بيتي وعرض عليه المال والطب
فقال اما المال فلا حاجة لي فيه واما الطب فهو قبيح بالملك ولكن ان كان
لك بنت فزوجنيها فزوجه على شرط ان لا يغير عليها شي تعمله
ومتى غير عليها فارقته فحملت منه فولدت له غلاما
فالقته في النار فجزع لذلك ثم حملت منه فولدت جارية فالقتها
الى كلبة فحضنتها فعظم ذلك عليه وصبر للشرط ثم انه عصى عليه
بعض اصحابه فجمع عسكره فسار اليه لبقاتله ومن معه فانتهى الى مفازة

اذا بها

فلما توسطها رأى جميع ما معهم من الزاد يخلط بالتراب وإذا الماء يصب من القرب
والمزاد فأيقنوا بالهلاك وعلموا أنه من فعال الجن عن أمر زوجته فضاق ذرعا
عن حمل ذلك فأتاها وجلس وأومى إلى الأرض وقال يا أرض صبرت على احراق ابني
والطعام الكلب ابنتي ثم أنت الآن قد فجعتنا بالزاد والماء وقد أشرفنا
على الهلاك فقالت المرأة لو صبرت لكان خيرا لك وسأخبرك أن
عدوك خدع وزيرك فجعل السم في الأزواد والمياه ليقتلك وأصحابك
فمر وزيرك ليشرب مما بقي من الماء ويأكل من الزاد فأمره فامتنع فقتله
ودلتهم على الماء والميرة من قريب وقالت أما ابنك فدفعته إلى حاضنة
تربيه وقد مات وأما البنت فهي باقية وإذا جويرية قد خرجت
من الأرض وهي بلقيس وفارقته امرأته وسار إلى عدوه فظفر به
وقيل في سبب نكاحه إليهم غير ذلك والجميع حديث خرافة
أمثل له وأما ملكها اليمن فقيل إن أباها فوض إليها الملك فملكت بعده
وقيل بل مات عن غير وصية بالملك لأحد فأقام الناس ابن أخ له
وكان خبيثا فاسقا لا تبلغه عن بنت قبيل ولا ملك جمال
إلا أحضرها وفضحها حتى انتهى إلى بلقيس بنت عمه فأراد ذلك منها
فوعدته أن يحضر عندها إلى قصرها وأعدت رجلين من أقاربها
وأمرتهما بقتله إذا دخل إليها وانفرد بها فلما دخل إليها وثبا
عليه فقتلاه فلما قتل أحضرت وزراءه فقرعتهم وقالت أما كان
فيكم من يأنف لكريمته وكرائم عشيرته ثم أرتهم إياه قتيلا وقالت

اختاروا رجلا يملكونه فقالوا لا نرضى بغيرك فملكوها وقيل إن أباها لم يكن
ملكا وإنما كان وزير الملك وكان الملك خبيثا قبيح السيرة يأخذ بنات
الأعيان والأشراف وإنها قتلته فملكها الناس عليهم وكذلك أيضا
عظموا ملكها وكثر جندها فقيل كان تحت يدها أربعمائة ملك كل
ملك منهم على كورة مع كل ملك منهم أربعة آلاف مقاتل وكان لها ثلثمائة وزير
يدبرون ملكها وكان لها اثنا عشر قائدا يقود كل قائد منهم اثني عشر ألف
مقاتل وبالغ آخرون مبالغة تدل على سخف عقولهم وجهلهم فقالوا
كان لها اثنا عشر ألف قيل تحت يد كل قيل مائة ألف مقاتل مع كل مقاتل
سبعون ألف جيش في كل جيش سبعون ألف مبارز ليس فيهم إلا ابن
خمس وعشرين سنة وما أظن راوي هذا الكذب الفاحش عرف الحساب
حتى يعلم مقدار جهله ولو عرف مبلغ العدد لاقتصر عن اقدامه
على هذا القول السخيف فإن أهل الأرض لا يبلغون هذا العدد
فكيف أن يكونوا أبناء خمس وعشرين سنة فكم يكون غيرهم ممن ليس من أسنانهم
وكم تكون الرعية وأرباب الحرف والفلاحة وغير ذلك وإنما الجند بعض
أهل البلاد وإن كان الحاصل من اليمن قد قل في زماننا فإن رقعة
أرضه لم تصغر وهي لا تسع هذا العدد قياما كل واحد إلى جانب
الآخر ثم إنهم قالوا السقف على كوة بيتها التي تسجد منها للشمس ثلثمائة
ألف وفيه من ذهب وذكروا من أمر عرشها ما يناسب كثرة جيشها
فلا نطول بذكره وقد تواطؤوا على الكذب والتلاعب بعقول الجهال واستهانوا

اثنى عشرة

بالجعلهم من استعمال العقلاء لهم وكان سبب مجيئها الى سليمان واسلامها
انه طلب الهدهد فلم يره وانما طلبه لان الهدهد يرى الماء من تحت
الارض فيعلم هل في ملك الارض ماء ام لا وهل هو قريب ام بعيد فبينما
سليمان في بعض مغازيه فاحتاج الى الماء فلم يعلم احد ممن معه بعده
فطلب الهدهد ليساله عن ذلك فلم يره فقال لاعذبنه عذابا شديدا او [عنه ٤]
لاذبحنه او لياتيني بسلطان مبين وكان الهدهد قد مر على قصر
بلقيس فراى بستانا لها خلف قصرها فمال الى الخضرة فراى فيه هدهدا
فقال له اين انت عن سليمان وما تصنع هاهنا قال له ومن
سليمان فذكر له حاله وما سخر له من الطير وغيره فعجب من ذلك فقال له هدهد
سليمان واعجب من ذلك ان كثرة هولاء القوم تملكهم امراة واوتيت من كل
شيء ولها عرش عظيم وجعلوا الشكر لله ان يسجدوا للشمس من دونه وكان
عرشها سريرا من ذهب مكلل بالجواهر النفيسة من اليواقيت والزبرجد
واللولو ان الهدهد عاد الى سليمان فاخبره بعذره في تاخيره
فقال له اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم فوافقها وهي في قصرها فالقاه
في حجرها فاخذته وقراته واحضرت قومها وقالت اني القي الي كتاب
كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين
ولم اقطع امرا حتى تشهدون قالوا اولوا العز اولوا قوة واولوا باس شديد [كان صح]
والامر اليك فانظري ماذا تامرين قالت اني مرسلة اليهم بهدية
فناظرة بم يرجع المرسلون فان قبلها فهو من ملوك الدنيا ونحن اعز منه واقوى

وان لم تقبلها فهو نبي من الله فلما جاءت الهدية الى سليمان قال للرسل
اتمدونني بمال فما اتاني الله خير مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون الى
قوله وهم صاغرون فلما رجع الرسل اليها سارت اليه واخذت معها الاقيال
[فلما قاربته صح] من قومها وهم القواد وقدمت عليه وصارت منه على نحو فرسخ قال
لاصحابه ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين قال عفريت من الجن
[الوقت صح] انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك يعني قبل ان تقوم في المقام الذي
تقصد فيه سلك للغدا فقال سليمان اريد اسرع من ذلك فقال
الذي عنده علم من الكتاب وهو اصف بن برخيا وكان يعرف اسم الله
[وقال له صح] الاعظم انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك انظر الى السما وادم النظر
فلا يرتد طرفك حتى احضره عندك فسجد ودعا فراى سليمان العرش
قد نبع من تحت سريره فقال هذا من فضل ربي ليبلوني اشكر ام اكفر
اذ اتاني به قبل ان يرتد الي طرفي ام اكفر اذ جعل تحت يدي من هو
اقدر مني على احضاره فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت
[خوله] كانه هو ولقد تركته في حصون وعنده جنود تحفظه فكيف جاء
[على ه] الى هاهنا فقال سليمان للشياطين ابنوا لي صرحا تدخل فيه بلقيس
فقال بعضهم ان سليمان قد سخر له ما سخر وبلقيس ملكة
سبا ينكحها فتلد غلاما فلا ننفك من العبودية ابدا وكانت امراة
شعرا الساقين فقال الشياطين ابنوا بنيانا يرى ذلك منها فلا ينكحها
فبنوا له صرحا من قوارير اخضر وجعلوا له طواسين من قوارير ابيض فيفي

كانه الما وجعلوا تحت الطوابيق صور دواب البحر من السمك وغيره وقعد سليمان
على كرسي ثم امر فادخلت بلقيس عليه فلما ارادت ان تدخل رات صورة السمك
ودواب الما فحسبته لجة فكشفت عن ساقيها لتدخل فلما رآها سليمان
صرف نظره عنها وقال انه صرح ممرد من قوارير فقالت رب اني بصرح
ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فاستشار سليمان في شي يزيل
الشعر ولا يضر الجسد فعمل له الشياطين النورة فهي اول ما عملت النورة ونكحها
سليمان واحبها حبا شديدا وردها الى ملكها باليمن فكان يزورها كل
شهر مرة يقيم عندها ثلاثة ايام وقيل انه امرها ان تنكح رجلا من قومها
فامتنعت وانفت من ذلك فقال لا يكون في الاسلام الا ذلك فقالت له ان كان
لا بد من ذلك فزوجني ذا تبع ملك همدان فزوجها اياه ثم ردها الى اليمن
وسلط زوجها ذا تبع على الملك وامر الجن من اهل اليمن بطاعته فاستعملهم
ذو تبع فعملوا له عدة حصون باليمن منها سلحين ومراوح وفلبون
وهنده وغيرها فلما مات سليمان لم يطيعوا ذا تبع وانقضى ملك
ذي تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان وقيل بل بقيا بعده وقيل
ان بلقيس ماتت قبل سليمان بالشام وانه دفنها بتدمر واخفى قبرها

ذكر غزوته اباز وجنيه جراده

حو ونكاحها وعبادة الصنم في داره واخذ خاتمه وعوده اليه
قيل سمع سليمان عليه السلام بملك في جزيرة من جزاير البحر

وشدة ملكه وعظم شانه ولم يكن للناس اليه سبيل فخرج سليمان الى تلك
الجزيرة وحملته الريح حتى نزل بها بجنوده فقتل ملكها وغنم ما فيها وغنم
بنتا للملك لم ير الناس مثلها حسنا وجمالا فاصطفاها لنفسه
ودعاها الى الاسلام فاسلمت على قلة رغبة فيه واحبها حبا شديدا
وكانت لا يذهب حزنها ولا تزال تبكي فقال لها ويحك ما هذا الحزن والدمع
الذي لا يرقى قالت اني اذكر ابي وملكه وما اصابه فيحزنني ذلك قال
فقد ابدلك الله ملكا خيرا من ملكه وهداك الى الاسلام قالت انه كذلك
ولكني اذا ذكرته اصابني ما ترى فلو امرت الشياطين فصوروا صورته في داري
اراها بكرة وعشيا لرجوت ان يذهب ذلك حزني فامر الشياطين فعملوا لها يزوره
مثل صورته لا تنكر منها شيئا والبستها ثيابا مثل ثياب ابيها وكانت اذا خرج
سليمان من دارها تغدو عليه في جواريها فتسجد له ويسجدن معها
وتروح عشية فتفعل مثل ذلك ولا يعلم سليمان بشي من امرها اربعين
صباحا وبلغ الخبر اصف بن برخيا وكان صديقا وكان لا يرد عن منازل
سليمان اي وقت اراد من ليل او نهار سوا كان سليمان حاضرا ام غايبا بصرى
فاتاه فقال يا نبي الله قد كبرت سني ودق عظمي وقد حان مني ذهاب عمري
وقد احببت ان اقوم مقاما اذكر فيه انبيا الله واثني عليهم بعلمي فيهم
واعلم الناس بعض ما يجهلون قال افعل فجمع له سليمان الناس فقام
اصف خطيبا فيهم فذكر من مضى من الانبياء واثنى عليهم حتى انتهى الى سليمان
فقال ما كان احلمك في صغرك وابعدك من كل ما يكره في صغرك ثم انصرف

فملى سليمان غضبا فارسل اليه يا آصف لما ذكرتني جعلت تثني علي في صغري
وسكت عما سوى ذلك فما الذي احدثت في آخر امري قال ان غير الله يعبد
في دارك اربعين يوما في هوى امراة قال انا لله وانا اليه راجعون
لقد علمت انك ما قلت الا عن شيء بلغك ودخل داره وكسر الصنم وعاقب
تلك المراة وجواريها ثم امر بثياب الطهرة واتي بها وهي ثياب تغزلها
ذات الابكار اللاي لم يحضن ولم يمسها امراة رات الدم فلبسها وخرج الى الصحراء
وفرش الرماد ثم اقبل تائبا الى الله وتمعك في الرماد تشبه تذللا لله تعالى
وتضرعا وبكى واستغفر يومه ذلك ثم دعا الى داره وكانت ام ولد له لا يثق
بسلم خاتمه الا اليها وكان لا ينزعه الا عند دخول الخلاء واذا اراد
يصيب امراة فيسلمه اليها حتى يتطهر وكان ملكه في خاتمه فدخل في
ملكه بعض الايام الى الخلاء وسلم خاتمه اليها فاتاها شيطان اسمه صخر في صورة
سليمان فاخذ الخاتم وخرج الى كرسي سليمان وهو في صورة سليمان فجلس
عليه وعكفت عليه الانس والجن والطير وخرج سليمان وقد تغيرت حاله
وهيئته فقال خاتمي فقالت ومن انت قال انا سليمان فقالت كذبت لست
بسليمان سليمان قد جا واخذ خاتمه مني وهو جالس على سريره فعرف
سليمان خطيئته فخرج وجعل يقول يا بني اسرائيل انا سليمان فيحثون
عليه التراب فلما راى ذلك قصد البحر وجعل ينقل سمك الصيادين
ويعطونه كل يوم سمكتين يبيع احدهما بالخبز وياكل الاخرى فبقي كذلك
اربعين يوما ثم ان آصف وعظماء بني اسرائيل انكروا احكام الشيطان

المشبه بسليمان فقال آصف يا بني اسرائيل هل رايتم من اختلاف
حكم سليمان ما رايت قالوا نعم قال امهلوني حتى ادخل على نسائه فاسالهن
هل انكرن منه ما انكرنا فدخل عليهن وسالهن فذكرن اشد مما عنده سل انكرن منه
فقال انا لله وانا اليه راجعون ان هذا لهو البلاء المبين
ثم خرج الى بني اسرائيل فاخبرهم فلما راى الشيطان انهم قد علموا به طار عن
مجلسه فمر بالبحر فالقى الخاتم فيه فبلعته سمكة واصطادها صياد وحمل
لسليمان يومه ذلك فاعطاه سمكتين تلك السمكة احديهما فاخذها
فشقها ليصلحها لياكلها فراى خاتمه في جوفها فاخذه وجعله في اصبعه
وخر لله ساجدا وعكفت عليه الانس والجن والطير واقبل عليه
الناس ورجع الى ملكه واظهر التوبة من ذنبه وبث الشياطين
في احضار صخر الذي اخذ الخاتم فنقب له صخرة وجعله فيها وسد الشيطان
النقب بالحديد والرصاص والقاه في البحر وكان مقامه في الملك
اربعين يوما بمقدار عبادة الصنم في دار سليمان عليه السلام وقيل
كان سبب ذهاب ملكه ان امراة كانت من نسائه عنده تسمى جرادة آثر
ولا يأتمن على خاتمه سواها فقالت له يوما ان اخي بينه وبين فلان
حكومة وانا احب ان تقضي له فقال افعل ولم يفعل فابتلي فاعطاها خاتمه
ودخل الخلاء فخرج الشيطان في صورته فاخذه وخرج سليمان
بعده وطلب الخاتم فقالت الم تاخذه قال لا وخرج من مكانه تائها وتمكن
الشيطان اربعين يوما يحكم بين الناس ففطنوا له واحدقوا به ونشروا التوراة

فتزاوجها وكانت من بين ايديهم والقى الخاتم في البحر فابتلعه حوت ثم ان سليمان قصد
صيادا وهو جائع فاستطعمه فقال انا سليمان فكذبه وضربه فشجه فجعل
سليمان يغسل الدم فلام الصياد دون صاحبهم واعطوه سمكتين احديهما
التي ابتلعت الخاتم فشق بطنها واخذ الخاتم ورد الله اليه ملكه فاعتذروا
اليه فقال لا احمدكم على عذركم ولا الومكم على ما كان منكم وسخر الله له الجن
والشياطين والريح ولم يكن له قبل ذلك وهو اشبه بظاهر القران سخر له
وهو قوله رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت
الوهاب فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب والشياطين كل
بناء وغواص واخرين مقرنين في الاصفاد وقيل في سبب زوال ملكه
غير ذلك والله عز وجل اعلم ۝

ذكر وفاة سليمان

عليه السلام ۝

لما اراد الله الملك لسليمان لبث فيه مطلقا والجن تعمل له ما يشاء من محاريب
وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات وغير ذلك ويعذب من الشياطين
من شاء حتى اذا دنا اجله وكان عادته اذا صلى كل يوم راى شجرة نابتة
بين يديه فيقول ما اسمك فيقول كذا فيقول لاي شيء انت فان كانت
لغرس غرست وان كانت لدواء كتبت فبينما هو قد صلى ذات يوم
اذ راى شجرة بين يديه فقال لها ما اسمك قالت الخروبة فقال لاي شيء انت

لها

انت تعالى لخراب هذا البيت يعني البيت المقدس فقال سليمان ما كان الله ليخربه
وانا حي انت التي على وجهك هلاكي وخراب البيت فقلعها ثم قال اللهم عم عن
الجن موتي حتى تعلم الناس ان الجن لا يعلمون الغيب وكان سليمان يتجرد للعبادة
في البيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين واقل واكثر ويدخل معه
طعامه وشرابه فادخله في المرة التي توفي فيها فبينما هو قائم يصلي متوكيا
على عصاه ادركه اجله فمات ولم يعلم به الشياطين ولا الجن وهم في ذلك يعملون
خوفا منه فاكلت الارضة عصاه فانكسرت فسقط فعلموا انه قد
مات وعلم الناس ان الجن لا يعلمون الغيب ولو علموا الغيب لما لبثوا في العذاب
المهين ومقاساة الاعمال الشاقة ولما سقط ارادوا ان يعلموا منذ كم
مات فوضعوا الارضة على العصا يوما وليلة فاكلت منها ثم حسبوا بنسبته
فكان اكل تلك العصا في سنة ثم ان الشياطين قالوا للارضة لو كنت تاكلين
الطعام لاتيناك باطيب الطعام ولو كنت تشربين الشراب لاتيناك باطيب الشراب
ولكنا سننقل لك الماء والطين فهم ينقلون اليها حيث كانت الم تر الى الطين يكون
في وسط الخشبة فهو ما ينقلونه لها وقيل ان الجن والشياطين شكوا ما لحقهم
من التعب والنصب الى بعض اولي التجربة منهم وقيل كان ابليس فقال
صح لهم الستم تنصرفون باحمال وتعودون بغير احمال قالوا بلى قال فلكم في ذلك راحة
فحملت الريح الكلام فالقته في اذن سليمان عليه السلام فامر الموكلين بهم انهم اذا جاؤوا
بالاحمال والالات التي يبنى بها الى موضع البناء والعمل حملهم من هناك في عودهم ما
ذكره ينقلونه من المواضع التي فيها الاعمال ليكون اشق عليهم واسرع في العمل فاجتازوا

بذلك الذي شكوا اليه حالهم فاعلمه بحالهم فقال لهم انتظروا الفرج فان
الامور اذا تناهت تغيرت فلم تطل مدة سليمان بعد ذلك حتى مات
وكان مدة عمره ثلثا وخمسين سنة وملكه اربعون سنة ٥

ذكر من ملك من الفرس
بعد كيقباذ

لما توفي كيقباذ ملك بعده ابنه كيكاوس بن كيبه بن كيقباذ فلما ملك
حمى بلاده وقتل جماعة من عظما البلاد المجاورة له وكان يسكن بنواحي بلخ
وولد له ولد سماه سياوخش وضمه الى رستم الشديد بن دستان
بن نريمان بن جوذنك بن كرشاسب وكان اصبهبذ سجستان
وما يليها وجعله عنده ليربيه فاحسن تربيته وعلمه العلوم والفروسية
والاداب وما يحتاج الملوك اليه فلما كمل ما اراد حمله الى ابيه فلما راه سر
به صورة ومعنا وكان ابوه كيكاوس قد تزوج ابنة فراسياب
ملك الترك وقيل انها ابنة ملك اليمن فهويت سياوخش ودعته الى نفسها
فامتنع فسعت به الى ابيه فسال سياوخش رستم الشديد ليتوصل مع ابيه
ليسيره الى محاربة فراسياب بسبب منعه ما كان قد استقر بينهما واراد
البعد عن ابيه ليامن كيد امراته ففعل ذلك رستم فسيره ابوه وضم
اليه جيشا كثيفا فسار الى بلاد الترك للقاء فراسياب فلما سار الى
تلك الناحية جرى بينهما صلح فكتب سياوخش الى ابيه يعرفه ما جرى

ابن ص

كرشاسب

بعض

بينه وبين فراسياب من الصلح فكتب اليه والده يامره بمناهضة فراسياب
ومحاربته وفسخ الصلح فاستقبح سياوخش الغدر وانف منه فلم
ينفذ ما امر به وراى ان ذلك من فعل زوجة والده لسوء فعله فراسل
فراسياب في الامان لنفسه لينتقل اليه فاجابه فراسياب الى ذلك
وكان السفير في ذلك فيران بن ويسغان وتحول سياوخش الى بلاد
الترك فاكرمه فراسياب وانزله واجرى عليه وزوجه بنتا له يقال لها
وسفافريد وهي ام كيخسرو وظهر له من ادب سياوخش ومعرفته
بالملك وشجاعته ما خاف على ملكه منه وزاد الفساد بينهما
سعي ابني فراسياب واخيه كيدر حسدا منهم لسياوخش فامرهم فراسياب
بقتله فقتلوه ومثلوا به وكانت زوجته ابنة فراسياب حاملا منه
بابنه كيخسرو وطلبوا الحيلة في اسقاط ما في بطنها فلم يسقط فانكر فيران الذي
كان امان سياوخش على يده قتله وحذر عاقبته والاخذ بثاره من والده
كيكاوس ومن رستم واخذ زوجة سياوخش اليه لتضع ما في بطنها
ويقتله فلما وضعت رق فيران لها وللمولود ولم يقتله وستر امره
حتى بلغ فسير كيكاوس الى بلاد الترك من كشف امره واخذه اليه وحين
بلغ خبر قتله الى فارس لبس شادوس بن جودرز السواد حزنا وهو اول من لبسه
ودخل على كيكاوس فقال له ما هذا فقال ان اليوم يوم الظلام والسواد
ثم ان كيكاوس لما قتل ابنه سير الجيوش مع رستم الشديد وطوس اصبهبذ
اصفهان لمحاربة فراسياب فدخلا بلاد الترك فقتلا واسرا واثخنا فيهما

بيان ٤٧

ب

بيان ٤٧

بيان ٤٧

وجرى للهامع فراسياب حروب شديدة قتل فيها ابنا فراسياب واخوه البرين
اسار وانقتل سياوخش وزعمت الفرس ان الشياطين كانت مسخرة
له وانها بنت له مدينة طولها في زعمهم ثلثمائة فرسخ وبنوا عليها سورا
من صفر وسورا من شبه وسورا من فضة وكانت الشياطين تنقلها
بين السماء والارض وما فيها وان كيكاوس كان لا ياكل ولا يشرب
ولا يحدث ثم ان الله تعالى ارسل على المدينة من خربها فعجزت الشياطين عن
المنع عنها فقتل كيكاوس جماعة من رؤسائهم وقال بعض العلما بالاخبار
المتقدمين انما سخر له فعل الشياطين بامر سليمان بن داود عليه السلام
وكان مظفرا لا يناويه احد من الملوك الا ظفر به فلم يزل كذلك حتى حدثته
نفسه بالصعود الى السماء فسار من خراسان الى بابل واعطاه الله قوة
ارتفع بها هو ومن معه حتى بلغوا السحاب ثم سلبهم الله تعالى تلك القوة
فسقطوا فهلكوا وافلت بنفسه واحدث يومئذ وهذا
جميعه من اكاذيب الفرس الباردة ثم ان كيكاوس بعد هذه الحادثة
تمزق ملكه وكثرت الخوارج عليه وصاروا يغزونه فيظفر مرة
ويظفرون اخرى ثم غزا بلاد اليمن وملكها يومئذ ذو الاذعار
بن ابرهة ذي المنار بن الرائش فلما ورد اليمن خرج اليه ذو الاذعار
وكان قد اصابه الفالج فلم يكن يغزو فلما وطئ كيكاوس بلاده خرج اليه
بنفسه وعساكره وظفر بكيكاوس فاسره واستباح عسكره وحبسه في
بير واطبق عليه فسار رستم من سجستان الى اليمن واخرج كيكاوس

٢٠٥ واخذه واراد ذو الاذعار منعه فجمع العساكر واراد القتال ثم خافا البوار
فاصطلحا على اخذ كيكاوس والعود الى بلاد الفرس فاخذه واعاده الى مملكته
فاقطعه كيكاوس سجستان وزابلستان وهي اعمال غزنة وازال عنه اسم
العبودية ثم توفي كيكاوس وكان ملكه مائة وخمسون سنة

ذكر ملك كيخسرو بن سياوخس بن كيكاوس

لما مات كيكاوس ملك بعده ابنه كيخسرو بن سياوخس بن كيكاوس
وامه وسفافريد ابنة افراسياب ملك الترك فلما ملك كتب الى الاصبهبذين
وجمعهم بعساكرهم جميعا فلما اجتمعوا اجهز ثلثين الفا مع طوس وامره
بدخول بلاد الترك وان لا يمر بقرية ولا مدينة الا قتل كل من فيها
الا مدينة من مدنهم كان بها اخ له اسمه فرود بن سياوخش كان
ابوه قد تزوج امه في بعض مدائن الترك فاجتاز طوس بها فجرى بينه
وبين فرود حرب قتل فيها فرود فبلغ خبره كيخسرو فعظم
عليه وكتب الى عم له كان مع طوس يامره بالقبض على طوس وارساله مقيدا
والقيام بامر الجيش ففعل ذلك وسار بالعسكر نحو افراسياب فسير افراسياب
العساكر اليه فاقتتلوا قتالا شديدا اكثرت فيه القتلى وكانت الفرس الى
رؤوس الجبال وعادوا الى كيخسرو فوبخ عمه لامه واهتم بغزو الترك فامر بجمع
العساكر جميعها وان لا يتخلف احد فلما اجتمعوا اعلمهم انه يريد قصد بلاد

بلاد الترك من ناحية وجوه وسير جوذرز في اعظم العساكر وامره بالدخول الى بلاد
الترك مما يلي بلخ واعطاه درفش كابيان وهو العلم الاكبر الذي لهم وكانوا
لا يرسلونه الا مع بعض اولاد الملوك لامر عظيم وسير عسكرا اخر من ناحية
الصين وعسكرا اخر مما يلي الخزر وعسكرا اخر بين هذين العسكرين فدخلت الحرب ح
العساكر بلاد الترك من جهاتها واخربتها لا سيما جوذرز فانه قتل
واخرب وسبا وتبعه كيخسرو بنفسه في طريقه فوصل اليه وقد قتل جماعة
كثيرة من اهل افراسياب واثخن فيهم وراه قد قتل خمس مائة الف ونيفا
وستين الفا واسر ثلاثين الفا وغنم ما لا يحد ولا يحصى وعرض عليه من قتل
من اهل افراسياب وطراخنته فعظم جوذرز عنده وشكره واقطعه
اصبهان وجرجان ووردت عليه الكتب من عساكره الداخلة من تلك الوجوه
الى الترك بما قتلوا وغنموا وخربوا وانهم قد هزموا افراسياب عسكرا
بعد عسكر فكتب اليهم ان يجدوا في محاربتهم ويوافوه بموضع سماه لهم فلما
بلغ افراسياب قتل من قتل من اهله وطراخنته وعساكره عظم ذلك عليه
وسقط في يديه ولم يكن بقي عنده من اولاده غير ولد سيده فوجهه في جيش
نحو كيخسرو فسار اليه واقتتلوا قتالا شديدا اربعة ايام ثم انهزم الترك وتبعتهم
الفرس يقتلون ويأسرون وادركوا ابن افراسياب فقتلوه وسمع افراسياب
بالحادثة وقتل ابنه فاقبل فيمن عنده من العساكر ولقي كيخسرو فاقتتلوا
قتالا لم يسمع بمثله واشتد الامر فانهزم افراسياب وكثر القتل في الترك
فقتل منهم مائة الف وجد كيخسرو في طلب افراسياب ولم يزل يهرب من

١٠٦
بلد الى بلد حتى بلغ اذربيجان فاستتر وظفر به واتي به الى كيخسرو فلما حضر
عنده سأله عن عذره فيما صنعه فلم يكن له حجة ولا عذر فامر بقتله فذبح
من ح كما ذبح الشاه سياوخش ثم انصرف الى اذربيجان مظفرا منصورا فرحا
بعده ح ولما قتل افراسياب ملك بلاد الترك اخوه كي شواسف فلما توفي ملك بعده
ابنه حرزاسف وكان جبارا عاتيا فلما فرغ كيخسرو من الاخذ بثار
ابيه واستقر في ملكه زهد في الدنيا وترك الملك وتنسك واجتهد
له ح اهله واصحابه به ليلازم الملك فلم يفعل فقالوا له فاعهد الى من يقوم
بالملك بعدك فعهد الى لهراسب وفارقهم كيخسرو وغاب عنهم فلا يدرى
ما كان منه ولا اين مات وبعض يقول غير ذلك وكان ملكه ستين سنة
وملك بعده لهراسب

ذكر امر بني اسرائيل

بعد سليمن عليه السلام

قيل ثم ملك بعد سليمان عليه السلام على بني اسرائيل ابنه رحبعم بن سليمان
رحبعم ح وكان ملكه سبع عشرة سنة ثم افترقت ممالك بني اسرائيل بعد رحبعم
بعده ح فملك ابيا بن رحبعم سبط يهوذا وبنيامين دون سائر الاسباط وذلك
ان سائر الاسباط ملكوا عليهم يوربعم بن نابط عبد سليمان بسبب القربان
الذي كانت جرادة زوجة سليمان قربته في داره للصنم فتوعده
الله تعالى ان ينزع بعض الملك عن ولده فكان ملك ابيا بن رحبعم ثلاث سنين

ثم ملك اسا بن ابنا امر السبطين اللذين كان ابوه يملكهما احدى واربعين
سنة وكان رجلا صالحا وكان اعرج ۵

ذكر محاربة اسا بن ابنا
وزرح الهندي ۵

قيل كان اسا بن ابا رجلا صالحا وكان ابوه قد عبد الاصنام
ودعا الناس الى عبادتها فلما ملك ابنه اسا امر مناديا فنادى الا ان الكفر قد
مات واهله وعاش الايمان واهله فليس كافر من بني اسرايل يطلع راسه
بكفر الا قتلته فان الطوفان لم يغرق الدنيا واهلها ولم تخسف بالقرى ولم
تمطر الحجارة والنار من السماء الا بترك طاعة الله والعمل بمعصيته وشدد
في ذلك فاتى بعضهم من كان يعبد الاصنام ويعمل بالمعاصي الى ام اسا الملك
وكانت تعبد الاصنام فشكوا اليها فجاءت اليه ونهته عما يفعله وبالغت
في زجره فلم يصغ الى قولها بل تهددها على عبادة الاصنام واظهر البراءة
منها فخشي اكثر الناس منه وانتزح من كان يخافه وساروا الى الهند
وكان بالهند ملك يقال له زرح وكان جبارا طاغيا عظيم الشان السلطان ح
قد اطاعه كثير من البلاد وكان يدعو الناس الى عبادته فوصل اليه
اوليك النفر من بني اسرايل وشكوا اليه ملكهم ووصفوا له البلاد وكثرتها
وقلة عساكرها وضعف ملكها واطمعوه فيها فارسل الجواسيس فاتوه باخبارها
فلما تيقن الخبر جمع العساكر وسار الى الشام في البحر وقال له بنو اسرايل ان اسا

١٠٧ صديقا ينصره ويعينه قال فاين اسا وصديقه من كثرة عساكري
وجنودي وبلغ خبره الى اسا فتضرع الى الله تعالى واظهر الضعف والعجز
عن الهندي وسال الله تعالى النصرة عليه فاستجاب الله له واراه
زرح ح الله في المنام اني ساظهر من قدرتي في زرخ وعساكره ما اكفيك
شرهم واغنمكم اموالهم حتى يعلم اعداوك ان صديقك لا يطاق وليه
ولا يهزم جنده ثم سار زرخ حتى ارسى بالساحل وسار الى البيت
المقدس فلما صار على مرحلتين منه فرق عساكره فامتلات منهم تلك
الارض ومليت قلوب بني اسرايل رعبا وبعث اسا العيون فعادوا واخبروه
من كثرتهم ما لم يسمع بمثله وسمع الخبر بنو اسرايل فصاحوا وبكوا
وودع بعضهم بعضا وعزموا على ان يخرجوا الى زرح ويستسلموا اليه وينقادوا
له فقال لهم ملكهم ان ربي قد وعدني بالظفر ولا خلف لوعده قالوا
فزعم ح فعاود الدعاء والتضرع ففعل ودعوا جميعهم وتضرعوا فزعموا ان الله
تعالى اوحى اليه يقول له يا اسا ان الحبيب لا يسلم حبيبه وانا الذي
اكفيك عدوك فانه لا يهون من توكل علي ولا يضعف من
تقوى بي وقد كنت تذكرني في الرخاء ولا اسلمك في الشدة وسارسل
بعض الزبانية يقتلون اعدائي فاستبشر واخبر بني اسرايل واما
المومنون فاستبشروا واما المنافقون فكذبوه وامره الله تعالى
بالخروج الى زرح في عساكره فخرج في نفر يسير فوقفوا على رابية
من الارض ينظرون الى عساكره فلما راهم زرح احتقرهم

واستصغرهم وقال انما خرجت من بلادي وجمعت عساكري وانفقت
اموالي لهذه الطايفة ودعا النفر من بني اسرايل الذين قصدوه
اولا والجواسيس الذين ارسلهم ليستخبروا له وقال لهم كذبتموني
واخبرتموني بكثرة بني اسرايل حتى جمعت العساكر وانفقت اموالي
ثم امر بهم فقتلوا وارسل الى اسا يقول له اين صاحبك الذي ينصرك
ويخلصك من سطوتي فاجابه اسا يقول يا شقي انك لا تعلم ما ايساء
تقول اتريد ان تغالب الله بقوتك ام تكاثره بقلتك وهو معي
في موقفي هذا ولن يغلب احد كان الله معه وستعلم ما يحل بك
فغضب من زرح من قوله وصف عساكره وخرج الى قتال اسا ايساء
وامر الرماة فرموهم بالسهام وبعث الله ملكا من الملايكة
مددا لبني اسرايل فاخذوا السهام ورموا بها الهنود فقتلت كل
انسان منهم نشابته فقتل جميع الرماة فضج بنو اسرايل بالتسبيح للهنود
والتقديس والدعا وترات الملايكة فلما راهم زرح القى الله الرعب في قلبه
وسقط في يديه ونادى في عساكره بامرهم بالحملة عليهم ففعلوا ذلك فقتلتهم
الملايكة ولم يبق منهم غير زرح وعبيده ونسايه فلما راى ذلك ولى
هاربا وهو يقول قتلني صديق اسا فلما راه اسا مدبرا قال اللهم
انك ان لم تهلكه والا استنفر علينا ثانيه وبلغ زرح ومن معه الى البحر ان لم
فركبوا السفن فلما سارت بهم ارسل الله الرياح فغرقتهم اجمعين
ثم ملك بعد اسا ابنه سافاط الى ان هلك خمسا وعشرين سنة

ثم ملكت عثليا بنت عمرام اخزيا وكانت قتلت اولاد ملوك بني اسرايل ولم
يبق منهم الا يواش بن اخزيا وهو ابن ابنها فانه ستر عنها ثم قتله
يواش واصحابه وكان ملكها سبع سنين ثم ملك يواش بن اخزيا
الى ان قتله اصحابه اربعين سنة وهو الذي قتل جدته ثم ملك عوزيا
بن موصيا بن يواش ويقال لعوزيا الى ان توفي في ستة عشر سنة ثم ملك
حزقيا بن احاز الى ان توفي ويقال انه صاحب شعيا الذي اعلمه
شعيا انقضاء عمره فتضرع الى ربه فزاده وامر شعيا باعلامه ذلك
وقيل ان صاحب شعيا في هذه القصة اسمه صديقة على ما يرد ذكره

اثنين وخمسين ثم ملك يوثام بن اموزيا الى ان توفي ثم

ذكر شعيا والملك

الذي معه من بني اسرايل ومسير
سنحاريب الى بني اسرايل

قيل كان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام ما ذكر في القران
وقضينا الى بني اسرايل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين
ولتعلن علوا كبيرا الى قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا
فكثر في بني اسرايل وفيهم الاحداث والذنوب وكان الله تعالى يتجاوز
عنهم متعطفا عليهم وكان من اول ما انزل الله عليهم عقوبة
صديقاء لذنوبهم ان ملكا منهم يقال له صديقة وكانت عادتهم
اذا ملك عليهم رجلا بعث الله اليه نبيا يرشده ويوحي اليه ما يريد

ولم يكن لهم غير شريعة التوراة فلما ملك صدقيا بعث الله معه شعيا
وهو الذي بشر بعيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم فلما قارب ان ينقضي
ملكه عظمت الاحداث في بني اسرائيل وارسل الله عليهم سنحاريب
ملك بابل في عساكر يغص بها الفضا فسار حتى نزل البيت المقدس
واحاط به وملك بني اسرائيل مريض في ساقه قرحة فاتاه النبي شعيا
وقال له ان الله يامرك ان توصي وتدع وتعهد فانك ميت فاقبل الملك
على الدعا والتضرع فاستجاب الله له واوحى الى شعيا انه قد زاد في
عمر الملك صديقة خمس عشرة سنة وانجاه من عدوه سنحاريب فلما قال
له ذلك زال عنه الالم وجاته الصحة ثم ان الله تعالى ارسل على عساكر
سنحاريب ملكا صاح بهم فماتوا غير ستة نفر منهم سنحاريب
وخمسة من كتابه احدهم بخت نصر في قول بعضهم فخرج صديقة ملك (ولم يوجد)
بني اسرائيل الى معسكرهم فغنموا ما فيه والتمسوا سنحاريب فلم يجدوه
فارسل الطلب في اثره فوجدوه ومعه اصحابه فاخذوهم وقيدوهم
وحملوهم اليه وقال لسنحاريب كيف رايت صنع ربنا بك
فقال قد اتاني خبر ربكم ونصره اياكم فلما سمع ذلك طاف بهم حول البيت
المقدس ثم سجنهم فاوحى الله تعالى الى شعيا يامر الملك باطلاق
سنحاريب ومن معه فاطلقهم فعادوا الى بابل واخبروا قومهم بما
فعل الله بهم وبعساكرهم وبقي بعد ذلك سبع سنين ومات
وقد زعم بعض اهل الكتاب ان بني اسرائيل سار اليهم قبل سنحاريب

كفرو صح

ملك من ملوك بابل يقال له كفرو وكان بخت نصر ابن عمه وكاتبه وان الله
ارسل عليه ريحا فاهلكت جيشه وافلت هو وكاتبه وان هذا البابلي
قتله ابن له وان بخت نصر غضب لصاحبه فقتل ابنه الذي قتله
وان سنحاريب سار بعد ذلك وكان ملكه بنينوى وغزى مع ملك
اذربيجان يومئذ الى بني اسرائيل فوقع بينهم اختلف سنحاريب
وملك اذربيجان وتحاربا حتى تفانا عسكراهما فخرج بنو اسرائيل وغنموا
ما معهم وقيل كان ملك سنحاريب الى ان توفي تسعا
وعشرين سنة وقيل كان اسم ملك بني اسرائيل الذي حصره سنحاريب
حزقيا فلما توفي حزقيا ملك بعده ابنه منشا خمسا وخمسين سنة
ثم ملك بعده امون الى ان قتله اصحابه اثني عشر سنة ثم ملك
بعده ابنه يوشيا الى ان قتله فرعون الاعرج احدى وثلثين سنة (مصرايم)
ثم ملك بعده ابنه ياهواحاز بن يوشيا فغزاه فرعون الاعرج
واستعمل فرعون بعده ابنه يوياقيم بن ياهواحاز ووظف عليه
خراجا يحمله اليه وكان ملكه اثني عشرة سنة ثم ملك بعده
ابنه يوياخين فغزاه بخت نصر واشخصه الى بابل بعد ثلاثة
اشهر من ملكه وملك بعده متنيا ابن عمه وسماه
صدقيا فخالفه فغزاه وظفر به وحمله الى بابل وذبح ولده بين يديه
وسمل عينيه وخرب البيت المقدس والهيكل وسبى بني اسرائيل
وحملهم الى بابل فمكثوا الى ان عادوا اليه على ما نذكره ان شاء الله تعالى

وكان جميع ملك صدقيا احدى عشرة سنة وقيل ان شعيا اوحى الله اليه
بنبوة في بني اسرائيل يذكرهم بما يوحي الله على لسانه لما كثرت فيهم الاحداث
فعجل فغدروا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخلها
واخذ الشيطان بهدب ثوبه واراه لبني اسرائيل فوضعوا المنشار على
الشجرة حتى قطعوه في وسطها وقيل في اسماء ملوكهم غير ذلك تركناه فنشروه
كراهة التطويل ولعدم الثقة بصحة النقل به ٥ كراهيه

ذكر ملك لهراسب
لهراسب

وابنه بشتاسب وظهور زرادشت

ثم ذكرنا ان كيخسرو لما حضرته الوفاة عهد الى ابن عمه لهراسب بن كيوجي كرجي
بن كيكاوس ويقال بن كيكاوس فلما ملك اتخذ سريرا من ذهب
وكلله بانواع الجواهر وبنيت له بارض خراسان مدينة بلخ وسماها
الحسناء ودوّن الدواوين وقوى ملكه بانتخاب الجنود وعمر الارض
وجبى الخراج لارزاق الجند واشتدت شوكة الترك في زمانه فنزل
مدينة بلخ لقتالهم وكان محمودا عند اهل مملكته شديد القمع
للملوك المجاورين له شديد التفقد لاصحابه بعيد الهمة عظيم
البنيان وشق عدة انهار وعمر البلاد وحمل اليه ملوك الروم
والهند والمغرب الخراج وكاتبوه بالتملك هيبة له وحذرا منه
ثم انه تنسك وفارق الملك واشتغل بالعبادة واستخلف ابنه

بشتاسب في الملك وكان ملكه مائة وعشرين سنة وملك بعده ابنه
بشتاسب وفي ايامه ظهر زرادشت بن سفيمان الذي ادعى النبوة وشرعه
المجوس وكان زرادشت فيما يزعم اهل الكتاب من اهل فلسطين
خادما لبعض تلامذة ارميا النبي خاصا به فخانه وكذب عليه فدعا الله
عليه فبرص ولحق ببلاد اذربيجان وشرع بها دين المجوس وقيل انه
من العجم وصنف كتابا وطاف به الارض فما عرف احد معناه
وزعم انها لغة سماوية خوطب بها فسماه اشتا فسار من
اذربيجان الى فارس فلم يعرفوا ما فيه ولم يقبلوه فسار الى الهند وعرضه
على ملوكها ثم اتى بلاد الصين والترك فلم يقبله احد واخرجوه من بلادهم
وقصد فرغانة فاراد ملكها ان يقتله فهرب منه وقصد
بشتاسب بن لهراسب فامر بحبسه فحبس مدة وشرح زرادشت
كتابه وسماه زند ومعناه التفسير ثم شرح الزند بكتاب سماه
معناه بازند يعني تفسير التفسير وفيه علوم مختلفة كالرياضات
واحكام النجوم والطب وغير ذلك من اخبار القرون الماضية وكتب
الانبياء عليهم السلام وفي كتابه تمسكوا بما جئتكم به الى ان يجيئكم
وستمائة سنة صاحب الجمل الاحمر يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وذلك على راس
الف سنة وبسبب ذلك وقعت الضغائن بين المجوس والعرب ثم يذكر
عند اخبار سابور ذي الاكتاف ان من جملة الاسباب الموجبة
لغزوه العرب والله اعلم ثم ان بشتاسب احضر زرادشت وسوغه
هذا العوام

فلما قدم عليه شرع له دينه فاعجبه واتبعه وقهر الناس على اتباعه وقتل
منهم خلقاً كثيراً حتى قبلوه وكانوا به. واما المجوس فيزعمون ان اصله
من اذربيجان وانه نزل على هذا الملك من سقف ايوانه وبيده كبة من نار
يلعب بها ولا تحرقه وكل من اخذها من يده احرقته وانه اتبعه الملك ودان
بدينه وبنى بيوت النيران في البلاد واشعل من تلك النار في بيوت النيران
ويزعمون ان النيران التي في بيوت عباداتهم من تلك النار وكذبوا
فان النار التي للمجوس قد طفئت في جميع البيوت لما بعث الله
محمداً صلى الله عليه وسلم على ما نذكره ان شاء الله وكان ظهور زرادشت بعد مضي
ثلثين سنة من ملك بشتاسب واتاه بكتاب زعم انه وحي من الله تعالى
وكتب في جلد اثني عشر الف بقرة حفراً ونقشاً بالذهب فجعله بشتاسب
في موضع باصطخر ومنع من تعليمه العامة وسنذكر باقي اخباره ان شاء الله

ذكر مسير بخت نصر
الى بني اسرائيل

قد اختلف العلماء في الوقت الذي ارسل فيه بخت نصر على بني اسرائيل فقيل
كان في عهد ارميا النبي عليه السلام ودانيال وحنانيا وعزاريا وميشايل
وقيل انما ارسله الله على بني اسرائيل لما قتلوا يحيى بن زكريا عليهما السلام
والاول اكثر وكان ابتداء امر بخت نصر ما ذكره سعيد بن جبير قال
كان رجل من بني اسرائيل يقرا الكتب فلما بلغ الى قوله تعالى بعثنا عليكم

عباداً لنا اولي بأس شديد قال اي رب ارني هذا الرجل الذي جعلت هلاك بني
اسرائيل على يده فاري في المنام مسكيناً يقال له بخت نصر ببابل فسار
على سبيل التجارة الى بابل وجعل يدعو المساكين ويسألهم حتى دلوه
على بخت نصر فارسل من يحضره فرآه صعلوكاً مريضاً فقام عليه في مرضه
يعالجه فلما برا اعطاه نفقة وعزم على السفر فقال له بخت نصر
وهو يبكي فعلت معي ما فعلت ولا اقدر على مجازاتك قال الاسرائيلي بلى
تقدر عليه تكتب لي كتاباً ان ملكت اطلقتني فقال اتستهزئ بي فقال لا انما
هذا امر لا محالة كائن ثم ان ملك الفرس احب ان يطلع على احوال الشام
فارسل انساناً يثق اليه ليتعرف له اخباره وحال من فيه فسار اليه ومعه
بخت نصر فقيراً لم يخرج الا للخدمة فلما قدم الشام رأى اكثر بلاد الله
خيلاً ورجالاً وسلاحاً ففت ذلك في ذرعه فلم يسأل عن شيء وجعل
بخت نصر يجلس مجالس اهل الشام فيقول لهم ما يمنعكم ان تغزوا بابل
فلو غزوتموها ما دون بيت مالها شيء فكلهم يقول لا نحسن القتال ولا
نراه فلما عادوا اخبر الطليعة بما راوا من الرجال والسلاح والخيل
وارسل بخت نصر الى الملك يطلب اليه ان يحضر ليعرفه جلية الحال
فاحضره فاخبره بما كان جميعه ثم ان الملك اراد ان يبعث عسكراً الى الشام
اربعة آلاف راكب جريدة واستشار فيمن يكون عليهم فاشاروا ببعض
اصحابه فقال لا بل بخت نصر فجعله عليهم وساروا فغنموا واوقعوا ببعض
البلاد وعادوا سالمين ثم ان لهراسب الملك استعمله اصبهبذ على ما بين الاهواز

الى ارض الروم من غربي دجلة وكان السبب في مسيره الى بني اسرائيل
انه لما استعمله لهراسب كما ذكرنا سار الى الشام فصالحه اهل دمشق
والبيت المقدس فعاد عنهم واخذ رهاينهم فلما عاد عن القدس الى
طبرية وثب بنو اسرائيل على ملكهم الذي صالح بخت نصر فقتلوه وقالوا
داهنت اهل بابل وخذلتنا فلما سمع بخت نصر قتل الرهاين الذي معه
وعاد الى القدس فاخربه وقيل ان الذي استعمله انما كان الملك بهمن بن لهراسب
بن بشتاسب وكان بخت نصر قد خدم جده واباه وخدمه وعمر
طويلا فارسل بهمن رسلا الى ملك بني اسرائيل بالبيت المقدس فقتلهم الاسرائيلي
فغضب بهمن من ذلك واستعمل بخت نصر على اقليم بابل وسيره في الجنود
الكثيرة ففعل بهم ما نذكره هذه الاسباب الظاهرة وانما السبب
الكلي الذي احدث هذه الاسباب الموجبة للانتقام من بني اسرائيل
هو معصية الله تعالى ومخالفة اوامره وكانت سنة الله
تعالى في بني اسرائيل انه اذا ملك عليهم ملكا ارسل معه نبيا يرشده مع
ويهديه الى احكام التورية فلما كان قبل مسير بخت نصر اليهم كثرت فيهم
الاحداث والمعاصي وكان الملك فيهم يوشيا بن يوقايم فبعث
الله اليه ارميا قيل هو الخضر عليه السلام فاقام فيهم يدعوهم
الى الله وينهاهم عن المعاصي ويذكرهم نعمة الله عليهم باهلاك سنحاريب
فلم يرعووا فامره الله تعالى ان يحذرهم عقوبته وانهم ان لم يراجعوا
الطاعة سلط عليهم من يقتلهم ويسبي ذراريهم ويخرب مدينتهم

ويستعبدهم وياتيهم بجنود ينزع من قلوبهم الرافة والرحمة فلم يراجعوها
فارسل الله اليه لاقيضن لهم فتنة يتذر الحليم حيرانا ويضل فيها
راي ذي الراي وحكمة الحكيم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا عاتيا
البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد
الليل وعساكر مثل قطع السحاب يهلك بني اسرائيل وينتقم منهم
ويخرب البيت المقدس فلما سمع ارميا ذلك صاح وبكى وشق ثيابه
وجعل الرماد على راسه وتضرع الى الله تعالى في رفع ذلك عنهم
في ايامه فاوحى الله اليه وعزتي لا اهلك البيت المقدس وبني اسرائيل
حتى يكون الامر من قبلك في ذلك ففرح ارميا وقال لا
والذي بعث موسى وانبياءه بالحق لا امر بهلاك بني اسرائيل ابدا واتى
بالوحي ملك بني اسرائيل واعلمه بما اوحى الله اليه فاستبشر وفرح ثم لبثوا
بعد هذا الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا الا معصية وتماديا
في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحي حيث لم يكونوا هم
يتذكرون فقال لهم ملكهم يا بني اسرائيل انتهوا عما انتم عليه قبل
ان ياتيكم عذاب الله فلم ينتهوا فالقى الله تعالى في قلب بخت نصر
ان يسير الى بني اسرائيل ببيت المقدس فسار في العساكر الكثيرة
التي تملا الفضا وبلغ ملك بني اسرائيل الخبر فاستدعى ارميا
النبي عليه السلام فلما حضر عنده قال له يا ارميا اين ما زعمت
ان ربك اوحى اليك ان لا يهلك البيت المقدس حتى يكون الامر منك

تعالى ــــ ارميا ان ربي لا يخلف الميعاد وانا به واثق فلما اقترب الاجل ودنا
انقطاع ملكهم واراد الله هلاكهم ارسل ملكا في صورة ادمي الى ارميا
وقال ــــ له استفته فاتاه وقال له يا ارميا انا رجل من بني اسرائيل
استفتيك في ذوي رحمي وصلت ارحامهم بما امرني الله به واتيت اليهم
حسنا وكرامة فلا تزيدهم كرامتي اياهم الا سخطا لي وسوء سيرة معي
فافتني فيهم فقال ــــ له احسن فيما بينك وبين الله وصل ما امرك الله به
ان تصله فانصرف عنه الملك ثم عاد اليه بعد ايام في تلك الصورة فقال
له ارميا ما طهرت اخلاقهم ولا رايت منهم ما تحب فقال والذي بعثك
بالحق ما اعلم كرامة ياتيها احد من الناس الى ذوي رحمه الا وقد اتيتها
اليهم وافضل من ذلك فلم يزدادوا الا سوء سيرة فقال ارجع الى اهلك
واحسن اليهم فقام الملك من عنده فلبث اياما ونزل بخت نصر
على البيت المقدس باكثر من الجراد ففزع منهم بنو اسرائيل وقال ملكهم
لارميا اين ما وعدك ربك فقال اني بربي واثق ثم ان الملك الذي
ارسله الله تعالى يستفتي ارميا عاد اليه وهو قاعد على جدار
بيت ــــ المقدس فقال له مثل قوله الاول وشكى اهله وجورهم
وقال له يا نبي الله كل شيء كنت اصبر عليه قبل اليوم لان ذلك كان فيه
سخطي وقد رايتهم اليوم على عمل عظيم من سخط الله تعالى فلو كانوا
سخطي على ما كانوا عليه قبل اليوم لم يشتد عليهم غضبي وانما غضبت اليوم
لله تعالى واتيتك لاخبرهم واني اسالك بالله الذي بعثك بالحق الا ما

خبرك

ما دعوت عليهم ان يهلكوا فقال ــــ ارميا يا ملك السموات
والارض ان كانوا على حق وصواب فابقهم وان كانوا على سخطك وعمل
لا ترضاه فاهلكهم فلما خرجت الكلمة من فيه ارسل الله صاعقة من السماء
في بيت المقدس والتهب مكان القربان وخسف بسبعة ابواب من ابوابها
فلما راى ذلك ارميا صاح وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه فقال
يا ملك السموات والارض يا ارحم الراحمين اين ميعادك الذي وعدتني
به فاوحى الله اليه انه لم يصبهم ما اصابهم الا بفتياك التي افتيت
رسولنا فاستيقن انها فتياه وان السائل كان من عند الله ودخل
بخت نصر وجنوده البيت المقدس وامر جنوده فملؤا التراب والقوه فيه حتى
ملؤه ثم احتمل راجعا الى بابل واخذ معه سبايا بني اسرائيل وامرهم
فجمعوا من كان في البيت المقدس كلهم فجمعوا فاختار منهم مائة
الف صبي فقسمهم على الملوك والقواد الذين كانوا معه وكان من اولئك
الغلمان دانيال النبي وحنانيا وعزاريا وميشائيل وقسم بني اسرائيل
ثلاث فرق فقتل ثلثا واقر بالشام ثلثا وسبا ثلثا وعاد الى بابل
واقام في سلطانه ما شاء الله ان يقيم ثم راى رؤيا فبينما هو قد اعجبه ما راى
اذ راى شيئا انساه ما راى فدعا دانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل
فقال ــــ اخبروني عن رؤيا رايتها فانسيتها ولئن لم تخبروني بها
وبتاويلها لانزعن اكتافكم فخرجوا من عنده ودعوا الله وتضرعوا اليه
وسالوه ان يعلمهم اياها فعلمهم الذي سالهم عنه فجاؤا الى بخت نصر

ودخل الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم وخرب البيت المقدس

فقالوا رايت تمثالا قال صدقتم قالوا قدماه وساقاه من فخار وركبتاه
وفخذاه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب وراسه
وعنقه من حديد فبينما انت تنظر اليه قد اعجبك ارسل الله
عليه صخرة من السماء فدقته وهي التي انستكها قال
صدقتم فما تاويلها قالوا اريت ملك الملوك وبعضهم كان الين ملكا من بعض
وبعضهم كان احسن ملكا من بعض وبعضهم كان اشد وكان
اول الملك الفخار وهو اضعفه والينه ثم كان فوقه النحاس وهو افضل
منه واشد ثم كان من فوق النحاس الفضة وهو افضل من ذلك واحسن
ثم كان فوقها الذهب وهو احسن من الفضة وافضل ثم كان
الحديد وهو ملكك فهو اشد الملوك واعز ممن كان قبله
وكانت الصخرة التي رايت ارسل الله ملكا من السماء فدق ذلك جميعه
نبيا يبعثه الله من السماء فيدق ذلك اجمع فيصير الامر اليه فلما
عبر دانيال ومن معه رؤيا بخت نصر قربهم وادناهم واستشارهم
في امره فحسدهم اصحابه . وسعوا بهم اليه وقالوا عنهم ما اوحشه
منهم فامر فحفر لهم اخدود والقاهم فيها وهم ستة رجال والقى
معهم سبعا ضاريا لياكلهم ثم قال اصحاب بخت نصر انطلقوا
فلناكل ولنشرب فذهبوا فاكلوا وشربوا ثم راحوا فوجدوهم جلوسا
والسبع مفترش ذراعيه بينهم لم يخدش منهم احدا ووجدوا معهم
رجلا سابعا فخرج اليهم السابع وكان ملكا من الملائكة

فلطم بخت نصر فمسخه وصار في الوحش في صورة اسد وهو مع ذلك يعقل
ما يعقل الانسان ثم رده الله تعالى الى صورة الانس واعاد عليه ملكه
فلما عاد اليه ملكه كان دانيال واصحابه اكرم الناس عليه فعاد الفرس
فسعوا بهم الى بخت نصر وقالوا له من جملة سعايتهم ان دانيال اذا شرب
الخمر لا يملك نفسه من كثرة البول وكان ذلك عندهم عارا فصنع لهم ان يكثر البول
بخت نصر طعاما واحضرهم عنده وقال للبواب انظر اول من يخرج
ليبول فاقتله وان قال لك انا بخت نصر فاقتله وقل له كذبت بخت نصر امرني
بقتلك فحبس الله عن دانيال البول وكان اول من قام من الجمع بخت نصر
فقام مدلا انه الملك لا يقدم احد عليه وكان ذلك ليلا فلما راه البواب لا يقدر
شد عليه ليقتله فقال انا بخت نصر فقال كذبت بخت نصر امرني بقتلك وقتله
وقيل في سبب قتله ان الله ارسل عليه بعوضة فدخلت في منخره
وصعدت الى راسه وكان لا يقر ولا يسكن حتى يدق راسه فلما حضره
الموت قال لاهله شقوا راسي فانظروا ما هذا الذي قتلني فلما مات شقوا
راسه فوجدوا البعوضة عاضة بام راسه ليري الله العباد قدرته
وسلطانه وضعف بخت نصر لما تجبر وقتله باضعف مخلوقاته تبارك الله
الذي بيده ملكوت كل شيء يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد واما دانيال
فانه اقام بارض بابل ولم ينتقل عنها ومات فدفن بالسوس من اعمال خوزستان
ولما اراد الله تعالى ان يرد بني اسرائيل الى البيت المقدس كان بخت نصر
قد مات فانه عاش بعد تخريب بيت المقدس اربعين سنة في قول بعض اهل

العلم وملك بعده ابن له يقال له بلسصر سنة فلما ملك تخلط في امره فعزله
ملك الفرس حينئذ وهو مختلف فيه على ما ذكرناه واستعمل بعده
داريوش على بابل والشام وبقي ثلثين سنة ثم عزله واستعمل بعده
اخشويرش وبقي اربعة عشر سنة ثم ملك ابنه كيرش العيلمي (العيلمي)
وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان قد تعلم التوراة ودان باليهودية وفهم
عن دانيال ومن معه مثل حسنا وعزريا وعزيها فسالوه ان ياذن لهم
في الخروج الى البيت المقدس فقال لو كان معي منكم الف نبي ما فارقني
وولى دانيال القضاء وجعل اليه جميع امره وامره ان يقسم جميع ما بقي
مما غنم بخت نصر من بني اسرائيل عليهم وامره بعمارة البيت المقدس فعمر
في ايامه وعاد اليه بنو اسرائيل وهذه المدة لهولاء الملوك من خراب البيت
المقدس منسوبة الى بخت نصر وكان ملك كيرش اثنين وعشرين سنة
وقيل ان الذي امر بعود بني اسرائيل الى الشام بشتاسب بن لهراسب
وكان قد بلغه خراب بلاد الشام وانه لم يبق بها من بني اسرائيل احد فنادى
في ارض بابل من شاء من بني اسرائيل ان يرجع الى الشام فليرجع وملك
عليهم رجلا من آل داود وامره ان يعمر البيت المقدس فرجعوا وعمروه (ولده)
وكان ارميا بن حلقيا من سبط هرون بن عمران عليهما السلام فلما
وطئ بخت نصر الشام وخرب البيت المقدس وقتل بني اسرائيل
وسبا نساءهم فارق البلاد واختلط بالوحش فلما عاد بخت نصر
الى بابل اقبل ارميا على حمار له معه عصير عنب وفي سلة تين

١١٥

فراى البيت المقدس خرابا فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته
الله مائة عام واماتَ حماره واعمى عنه العيون فلما عمر البيت
المقدس احيا الله من ارميا عينيه ثم احيا جسده وهو ينظر اليه وقيل
له كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قيل بل لبثت مائة
عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه اي لم يتغير وانظر الى حمارك
فنظر الى عظام حماره وهي يجمع بعضها الى بعض ثم كسي لحما فقام
حيا باذن الله تعالى ونظر الى المدينة وهي تبنى وقد كثر فيها بنو
اسرائيل ورجعوا من البلاد وكان عهده بها خرابا واهلها ما بين قتيل
واسير فلما راها عامرة قال اعلم ان الله على كل شيء قدير وقيل
ان الذي اماته الله مائة عام ثم احياه كان عزير فلما عاش قصد منزله
من البيت المقدس على وهم منه فراى عنده عجوزا عمياء زمنة
كانت جارية له ولها من العمر مائة وعشرون سنة فقال لها هذا منزل
عزير قالت نعم وبكت وقالت ما ارى احدا يذكر عزير سواك فقال
انا عزير فقالت ان عزيرا كان مجاب الدعوة فادع الله لي بالعافية فدعا لها
فعاد بصرها وقامت مشت فلما راته عرفته وكان لعزير ولد وله من
العمر مائة سنة وثلاث عشرة سنة وله اولاد شيوخ فذهبت اليهم
الجارية واخبرتهم به فجاؤا اليه فعرفوه فلما راوه عرفه ابنه بشامة
كانت في ظهره وقيل ان عزيرا كان مع بني اسرائيل بالعراق فعاد
الى البيت المقدس فجدد لبني اسرائيل التوراة لانهم لما عادوا الى البيت المقدس

لم يكن معهم توراة لانها كانت قد احرقت واحرقت ولما عاد عزير مع بني اسرايل
جعل يبكي ليله ونهاره وانفرد عن الناس فبينما هو كذلك في حزنه اذ اقبل اليه
رجل وهو جالس فقال يا عزير ما يبكيك فقال ابكي لان كتاب الله وعهده
كان بين اظهرنا فعدم قال افتريد ان يرده الله عليكم قال نعم قال فارجع
وصم وتطهر والميعاد بيننا غدا هذا المكان ففعل عزير ذلك واتى المكان
فانتظره واتاه ذلك الرجل باناء فيه ما وكان ملكا بعثه الله في صورة
رجل فسقاه من ذلك الاناء فتمثلت التوراة في صدره فرجع الى بني اسرايل
فوضع لهم التوراة يعرفونها بحلالها وحرامها وحدودها فاحبوه
حبا شديدا لم يحبوه شيا قط واصلح امرهم واقام عزير بينهم ثم
قبضه الله على ذلك وحدثت فيهم الاحداث حتى قال بعضهم عزير
بن الله ولم تزل بنو اسرايل ببيت المقدس وعادوا الكثرة حتى
غلبت عليهم الروم زمن ملوك الطوايف فلم يكن لهم بعد ذلك جماعة احلام
وقد اختلف العلما في امر بخت نصر وعمارة البيت المقدس بما ذكرت اخبارا

ذكر غزو بخت نصر العرب

قيل اوحى الله عز وجل الى برخيا بن حسبا يامره ان يقول لبخت نصر
ليغزو العرب فيقتل مقاتلتهم ويسبي ذراريهم ويستبيح اموالهم عقوبة
لهم على كفرهم فقال برخيا ذلك لبخت نصر فابتدأ في بدئه من تجار
العرب فاخذهم وبنا لهم حيرا بالنجف وحبسهم فيه ووكل بهم وانتشر

الخبر في العرب فخرج اليه طوايف منهم مستامنين فقبلهم وعفا عنهم
وانزلهم السواد فابتنوا الانبار وخلى عن اهل الحيرة فاتخذوها
منزلا حياة بخت نصر فلما مات انضموا الى اهل الانبار وهذا
اول سكنى العرب السواد بالحيرة والانبار وسار الى العرب بنجد
والحجاز فاوحى الله الى برخيا وارميا يامرهما ان يسيرا الى معد
بن عدنان فياخذاه ويحملاه الى حران واعلمهما انه يخرج من نسله
محمدا صلى الله عليه وسلم الذي يختم الانبيا فسارا يطوى لهما
المنازل والارض حتى سبقا بخت نصر الى معد فحملاه الى حران في
ساعتهما ولمعد حينيذ اثنا عشر سنة وسار بخت نصر الى معد
وجماعته فلقي جموع العرب فقاتلهم فهزمهم واكثر القتل فيهم وسار الى الحجاز وعليهم
فجمع عدنان العرب والتقا هو وبخت نصر بذات عرق فاقتتلوا قتالا
شديدا فانهزم عدنان وتبعه بخت نصر الى حضور واجتمع عليه
العرب وخندق كل واحد من الفريقين على نفسه واصحابه
فكمن بخت نصر كمينا وهو اول كمين عمل واخذتهم السيوف
فنادوا بالويل ونهى عدنان عن بخت نصر وبخت نصر عن عدنان
فافترقا فلما رجع بخت نصر خرج معد بن عدنان مع الانبيا حتى اتى مكة
فاقام اعلامها وحج وحج معه الانبيا وخرج معد حتى اتى ريسوب
وسال عمن بقي من ولد الحرث بن مضاض الجرهمي فقيل
له بقي جوشم بن جلهمه فتزوج معد ابنته معانه فولدت له نزار

ذكر بستاسب والحوادث في ملكه وقتل ابنه لهراسب

بن معدن

لما ملك بستاسب بن لهراسب ضبط الملك وقرر قوانينه
وابتنى بفارس مدينة فسا ورتب سبعة من عظماء مملكته مراتب وملك
كل واحد منهم مملكة على قدر مرتبته ثم انه ارسل ملك الترك واسمه
خرزاسف وهو اخو فراسياب وصالحه واستقر الصلح على ان يكون
لبستاسب دابة واقفة على باب ملك الترك كما جرت عادتها على
ابواب الملوك فلما جاء زرادشت الى بستاسب واسعه على ما ذكرناه
واشار زرادشت على بستاسب بنقض الصلح مع الترك وقال ملكة
انا اعين لك طالعا تسير فيه الى الحرب فتظفر وهذا اول وقت
وضعت الاختيارات للملوك بالنجوم وكان زرادشت عالما بالنجوم
جيد المعرفة بها فاجابه بستاسب الى ذلك وارسل الى الدابة التي
بباب ملك الترك والى الموكل بها فضربهما فغضب ملك الترك وارسل
اليه يتهدده وينكر عليه ذلك ويامره بانفاذ زرادشت اليه فان لم واهل بيته
يفعل غزاه وقتله وكتب اليه بستاسب كتابا غليظا يوذنه
فيه بالحرب وسار كل واحد منهما الى صاحبه والتقيا واقتتلا قتالا
شديدا فكانت الهزيمة على الترك وقتلوا قتلا ذريعا ومروا منهزمين
وعاد بستاسب الى بلخ وعظم امر زرادشت عند الفرس وعظم

شانه حيث كان هذا الظفر بقوله وكان اعظم الناس غناء في هذه
الحرب اسفنديار بن بستاسب فلما انجلت الحرب سعى الناس بين بستاسب
وابنه اسفنديار وقالوا انه يريد الملك لنفسه فسيره بعد
حربهم اخذه وحبسه مقيدا ثم ان بستاسب سار الى ناحية كرمان
وسجستان وسار الى جبل يقال له طميدر لدراسة دينه والتنسك هناك
وخلف اباه لهراسب ببلخ شيخا قد ابطله الكبر وترك بها خزائنه واولاده
ونساءه فبلغت الاخبار الى ملك الترك خرزاسف فلما تحققه جمع عساكره
وحشد وسار الى بلخ وانتهز الفرصة بغيبة بستاسب عن مملكته
ولما بلغ بلخ ملكها وقتل لهراسب وولد بستاسب والهرابذة واحرق
الدواوين وهدم بيوت النيران وارسل السرايا الى البلاد فقتلوا وسبوا
واخربوا وسبى ابنتين لبستاسب احداهما خماني واخذ علمهم الاكبر
المعروف بدرفش كابان وسار متبعا لبستاسب وهرب بستاسب
من بين يديه فتحصن ببعض الجبال مما يلي فارس وضاق ذرعا بما نزل به
فلما اشتد عليه الامر ارسل الى ابنه اسفنديار مع عالمهم جاماسب
فاخرجه من محبسه واعتذر اليه ووعده ان يعهد اليه بالملك من بعده
فلما سمع اسفنديار كلامه سجد له ونهض من عنده وجمع من
عنده من الجند وبات ليلته مشغولا بالتجهز وسار من الغد نحو
عسكر الترك وملكهم فالتقوا واقتتلوا والتحمت الحرب وحمي الوطيس
وحمل اسفنديار على جانب من العسكر فاثر فيه ووهنه وتابع الحملات

وفشا في الترك ان اسفنديار هو المتولي لحربهم فانهزموا لا يلوون على شي
وانصرف اسفنديار وقد ارتجع درفش كابيان فلما دخل على ابيه
استبشر به وامره باتباع الترك ووصاه بقتل ملكهم ومن قدر عليه
من اهله وبقتل من الترك من امكنه قتله ويستفد السبايا والغنايم
واخرجهم الى الخزر من بلادهم فسار اسفنديار ودخل بلاد الترك فقتل وسبا وبلغ
مدينتهم العظمى ودخلها عنوة وقتل الملك واخوته ومقاتلته
واستباح امواله وسبى نساءه واستنقذ اختيه ودوخ البلاد وانتهى الى
حدود اخر بلاد الترك الى التبت ثم اقطع بلاد الترك وجعل كل ناحية الى رجل
من وجوه الترك بعد ان امنهم ووظف عليهم خراجا يحملونه كل سنة الى
ابيه بشتاسب ثم عاد الى بلخ فحسده ابوه بما ظهر منه من حفظ الملك
والظفر بالترك واسر ذلك في نفسه وامره بالتجهيز والمسير الى قتال رستم الشديد
بسجستان وقال له هذا رستم متوسط بلادنا ولا يعطينا
الطاعة لان الملك كيكاوس اعتقه فاقطعه اياها وقد ذكرنا
ذلك في ملك كيكاوس وكان غرض بشتاسب ان يقتله رستم
او يقتل هو رستم فانه كان ايضا سيء الكراهة لرستم فجمع العساكر
وسار الى رستم لينتزع سجستان منه فخرج اليه رستم وقاتله
فقتل اسفنديار قتله رستم ومات بشتاسب وكان ملكه مائة سنة
واثنتي عشرة سنة وقيل مائة وعشرين سنة وقيل مائة وخمسين
سنة وقيل انه جاءه رجل من بني اسرائيل زعم انه ارسل اليه واجتمع

به ببلخ فكان يتكلم بالعبرية وزرادشت نبي المجوس يعبر عنه
وحاماسب العالم حاضر معهم يترجم ايضا عن الاسرائيلي وكان بشتاسب
وسائرهم ومن قبله من ابائه الفرس يدينون بالصابية قبل زرادشت ۝

ذكر الخبر عن ملوك
بلاد اليمن من ايام كيكاوس الى ايام
بهمن بن اسفنديار ۝ ۝

قد ذكرنا الخبر عن من زعم ان كيكاوس كان في عهد سليمان بن داود
عليهما السلام ومضى ذكر من كان في عهد سليمان من ملوك اليمن والخبر
عن بلقيس بنت ايلشرح وصار الملك بعد بلقيس الى ياسر بن عمرو
بن يعفر الذي يقال له ياسر انعم لانعامه عليهم قال اهل اليمن انه سار
غازيا نحو المغرب حتى بلغ واديا يقال له وادي الرمل ولم يبلغه احد
قبله فلما انتهى اليه لم يجد وراءه مجازا لكثرة الرمل فبينما هو مقيم عليه
اذ انكشف الرمل فامر رجلا يقال له عمرو ان يعبر هو واصحابه فعبروا
فلم يرجعوا فلما راى ذلك امر بصنم نحاس فصنع ثم نصب على صخرة على
شفير الوادي وكتب على صدره بالمسند هذا الصنم لياسر انعم
الحميري ليس وراءه مذهب فلا يتكلف احد ذلك فيعطب وقيل
وهم ان وراء ذلك الرمل قوم من امة موسى عليه السلام الذين عنى الله سبحانه
بقوله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون والله اعلم ثم ملك بعده

تبع وهو تبان وهو اسعد وهو ابو كرب بن ملكيكرب تبع بن زيد بن عمرو بن تبع وهو ذو الاذعار بن ابرهة تبع ذي المنار بن الرائش بن قيس بن صيفي بن سبا وكان يقال له الرائد وكان تبع هذا في ايام بستاسب واردشير بن اسفنديار بن بستاسب وانه شخص متوجها من اليمن في الطريق الذي سلكه الرائش حتى خرج على جبلي طي ثم سار يريد الانبار فلما انتهى الى موضع الحيرة تحير وكان ليلا فاقام بمكانه فسمي ذلك المكان الحيرة وخلف به قوما من الازد ولخم وجذام وعاملة وقضاعة فبنوا واقاموا به ثم انتقل اليهم بعد ذلك ناس من طي وكلب والسكون وبلحرث بن كعب واياد ثم توجه الى الموصل ثم الى اذربيجان فلقي الترك فهزمهم فقتل المقاتلة وسبا الذرية ثم عاد الى اليمن فهابته الملوك واهدوا اليه وقدمت عليه هدية ملك الهند وفيها من الحرير والعود والمسك وساير طرف الهند فراى ما لم ير مثله فقال للرسول كل هذا في بلدكم فقال اكثره في بلد الصين فحلف ليغزونها فسار بحمير حتى اتى الركايك واصحاب القلانس السود ووجه رجلا من اصحابه يقال له ثابت نحو الصين في جمع عظيم فاصيب فسار تبع حتى دخل الصين فقتل مقاتلتها واكتسح ما وجد فيها وكان مسيره ومقامه ورجعته في سبع سنين ثم انه خلف بالتبت اثني عشر الف فارس من حمير فهم اهل التبت وهم يزعمون انهم عرب والوانهم الوان العرب وخلقهم خلقها

بهمن

ووصفه بلد الصين

ذكر اخبار اردشير بهمن
وابنته خماني

ثم ملك بعد بستاسب ابن ابنه اردشير بهمن بن اسفنديار وكان مظفرا في مغازيه وملك اكثر من ابيه وقيل انه ابتنى بالسواد مدينة وسماها اياوان اردشير وهي القرية المعروفة بهمسا بالزاب الاعلى وابتنى بكور دجلة الابلة وسار الى سجستان طالبا بثار ابيه فقتل رستم واباه دستان وابنه فرامرز وبهمن هو ابو دارا الاكبر وابو ساسان في ملوك الفرس الاخر اردشير بن بابك وولده وام ولده دارا خماني ابنة بهمن وهي اخته وامه وغزا بهمن رومية الداخلة في الف الف مقاتل وكان ملوك الارض يحملون اليه الاتاوة وكان اعظم ملوك الفرس شانا وافضلهم تدبيرا وكانت ام بهمن من نسل بنيامين بن يعقوب وام ابنه ساسان من نسل سليمان بن داود عليهما السلام وكان ملك بهمن مائة وعشرين سنة وقيل ثمانين سنة وكان متواضعا مرضيا فيهم وكانت كتبه تخرج من عبد الله وخادم الله السائس لاموركم ثم ملكت بعده ابنته خماني ملكوها حبا لابيها ولعقلها وفروسيتها وكانت تلقب شهرازاد وقيل انما ملكت لانها حين حملت منه دارا الاكبر سالته ان يعقد التاج له في بطنها

بشهراد

وبوشره بالملك ففعل بهمن وعقد التاج عليه حملاً في بطنها وساسان
بن بهمن رجل متصنع للملك فلما راى فعل ابيه لحق باصطخر وزهد ولحق برؤوس
الجبال واتخذ غنما وكان يتولاها بنفسه فاستبشعت العامة ذلك
منه وهلك بهمن وابنه دارا في بطن امه فملكوها ووضعته بعد اشهر من
ملكها فانفت من اظهار ذلك فجعلته في تابوت وجعلت معه جوهراً
واجرته في نهر الكر من اصطخر وقيل بنهر بلخ وصار التابوت الى
طحان من اهل اصطخر ففرح لما فيه من الجوهر فحضنته امراته ثم ظهر
امره حين شب فاقرت خماني باساتها فلما تكامل امتحن فوجد على غاية
ما يكون ابناء الملوك فحولت التاج اليه وصارت الى فارس وبنت
مدينة اصطخر وكانت قد اوثبت ظفراً والغزت الروم وشغلت
الاعداء عن تطرق بلادها وخففت عن رعيتها الخراج وكان
ملكها ثلاثين سنة وقيل ان خماني ام دارا حضنته حتى كبر
سلمت الملك اليه وعزلت نفسها فضبط الملك بشجاعة وحزم

ذكر بني اسرائيل ومقابلة

تاريخ ايامهم الى الخمسين تعرفها بتاريخ مدة
من كان في ايامهم من ملوك الفرس

قد ذكرنا فيما مضى سبب انصراف من انصرف الى بيت المقدس من سبايا
بني اسرائيل الذين كان بختنصر سباهم وكان ذلك في ايام كيرش

بن اخشويرش وملكه ببابل من قبل بهمن اربع سنين بعد وفاته وملك
ابنته خماني وكانت مدة خراب بيت المقدس من لدن خربه بختنصر
مائة سنة كل ذلك في ايام ابنته خماني بعضه وقيل غير ذلك وقد تقدم (ايام خماني بعضه)
ذكر الاختلاف وقد زعم بعضهم ان كيرش هو بسناسب وانكر عليه
قوله ولم يملك كيرش مفرداً قط ولما عمر بيت المقدس ورجع اليه
اهله كان فيهم عزير وكان الملك عليهم بعد ذلك من قبل الفرس
اما رجل منهم واما رجل من بني اسرائيل الى ان صار الملك بناحيتهم
لليونانية والروم بسبب غلبة الاسكندر على الناحية حين قتل دارا بن
دارا وكان جملة مدته ثمانين سنة او ثمانيا وثمانين سنة (ملكهم)

ذكر خبر دارا

الاكبر وابنه دارا الاصغر وكيف
كان هلاكه مع خبر ذي القرنين

وملك دارا بن بهمن بن اسفنديار وكان يلقب جهرازاد يعني كريم
الطبع فنزل بابل وكان ضابطا لملكه قاهرا لمن حوله من الملوك (ضابطا)
يؤدون اليه الخراج وبنى بفارس مدينة سماها دارابجرد وحذف
دواب البريد ورتبها وكان معجبا بابنه دارا ومن حبه له سماه باسم
نفسه وصير له الملك من بعده وكان ملكه اثنتي عشرة سنة ثم ملك
بعده ابنه دارا وبنى بارض الجزيرة بالقرب من نصيبين مدينة دارا

وبنى يشهونه الى الآن واستوزر انسانا لا يصلح لها فافسد قلبه على
اصحابه فقتل رؤساء عسكره واستوحش منه الخاصة والعامة وكان
شابا غرا جاهلا حقودا جبارا سيّئ السيرة في رعيته وكان ملكه اربع عشرة سنة

دارا الاسكندر ٥ ذي القرنين

كان فيلقوس ابو الاسكندر اليوناني من اهل بلدة يقال لها مقدونية كان
ملكا عليها وعلى بلاد اخرى فصالح دارا على خراج يحمله اليه في كل سنة
فلما هلك فيلقوس ملك بعده ابنه الاسكندر واستولى على بلاد الروم
اجمع فتقوى على دارا ولم يحمل اليه من الخراج شيئا وكان الخراج الذي يحمله
بيضا من ذهب فسخط عليه دارا وكتب اليه يونبه بسوء صنيعه
في ترك حمل الخراج وبعث اليه بصولجان وكرة وقفيز من سمسم
وكتب اليه انه صبي وانه ينبغي له ان يلعب بالصولجان والكرة ويترك الملك
وان لم يفعل ذلك فاستعصى عليه بعث اليه من ياتيه به في وثاق وان عدة
جنوده كعدة السمسم الذي بعث به اليه فكتب اليه الاسكندر
انه قد فهم ما كتب به وقد نظر الى ما ذكر في كتابه اليه من ارساله الصولجان
والكرة وتيمّن به لالقاء الملقي الكرة الى الصولجان واحترازه اياها
وشبّه الارض بالكرة وانه يحيز ملك دارا الى ملكه نفسه وتيمّنه
بالسمسم الذي بعث كتيمّنه بالصولجان والكرة لدسمه وبعده من
المرارة والحرافة وبعث اليه بصرّة فيها خردل واعلمه في ذلك انما بعث به

اليه قليل ولكنه حريف وان جنوده مثله فلما وصل كتابه الى دارا تاهب
لمحاربته وقد زعم بعض العلماء باخبار الاولين ان الاسكندر الذي حارب
دارا بن دارا هو اخو دارا الاصغر الذي حاربه وان اباه دارا الاكبر كان
تزوج ام الاسكندر وهي ابنة ملك الروم فلما حملت اليه وجد من ريحها
وسهكها فامر ان يحتال لذلك منها فاجتمع راي اهل المعرفة في مداواتها
على شجرة يقال لها بالفارسية سندر فغسلت بمائها فاذهب ذلك كثيرا
من نتنها ولم يذهب كله وانتهت نفسه عنها فردها الى اهلها وقد
علقت منه فولدت في اهلها غلاما فسمته باسم الشجرة التي غسلت بمائها
مضافا الى اسمها وهلك ابوها وملك الاسكندر بعده فمنع الخراج
الذي كان يؤديه جده الى دارا فارسل يطلبه وكان بيضا من ذهب
فاجابه اني قد ذبحت الدجاجة التي كانت تبيض ذلك البيض واكلت
لحمها فان اجبت وادعناك وان احببت ناجزناك ثم خاف الاسكندر
من الحرب فطلب الصلح فاستشار دارا اصحابه فاشاروا عليه بالحرب
لفساد قلوبهم عليه فعند ذلك ناجز دارا القتال فكتب الاسكندر
الى حاجبي دارا وحثهما على الفتك بدارا فاحتكما شيئا ولم يشترطا انفسهما
فلما التقيا للحرب طعن دارا حاجباه في الوقعة وكانت الحرب بينهما سنة اصحاب
فانهزم دارا ولحقه الاسكندر وهو باخر رمق وقيل بل فتك به رجلان
من اهل حرسه من اهل همذان حبا للراحة من ظلمه وكان فتكهما به لما
راى عسكره قد انهزم عنه ولم يكن ذلك بامر الاسكندر وكان قد امر الاسكندر

منادياً ينادي عند هزيمة عسكر دارا أن يؤسر دارا ولا يقتل فأخبر بقتله
فنزل إليه ومسح التراب عن وجهه وجعل رأسه في حجره وقال له إنما قتلك أصحابك
وإني لم أهمّ بقتلك قط ولقد كنت أرغب بك يا شريف الأشراف ويا ملك
الملوك وحر الأحرار عن هذا المصرع فأوصني بما أحببت فأوصاه دارا
صح أن يتزوج ابنته روشنك ويبر على حفظها ويعظم قدرها ويستبقي أحرار
فارس ويأخذ له بثاره ممن قتله ففعل الإسكندر ذلك أجمع وقتل حاجبي دارا
وقال لهما إنكما لم تشترطا نفوسكما فقتلهما بعد أن وفى بما ضمنه لهما وقال
ليس ينبغي أن يستبقى قاتل الملوك إلا بذمة لا تخفر وكان اللقاء بينهما
بناحية خراسان مما يلي الخزر وقيل بلاد الجزيرة عند دارا وكان ملك الروم
قبل الإسكندر متفرقاً فاجتمع وملك فارس مجتمعاً فتفرق وحمل الإسكندر
كتباً وعلوماً لأهل فارس من علوم ونجوم وحكم ونقله إلى الرومية
بن صح وقد ذكرنا قول من قال إن الإسكندر أخو دارا لأبيه وأما الروم وكثير
من أهل الأنساب فيزعمون أن الإسكندر بن فيلقوس وقيل ميلوس بن مطربوس
وقيل ابن مضرم بن هرمس بن هرديس بن مسطون بن رومي بن ليطي
بن يونان بن يافث بن نويه بن سرحون بن رومية بن بزنط بن توفيل
بن رومي بن الأصفر بن اليفز بن العيص بن إسحق بن إبراهيم عليه السلام
فجمع بعد هلاك دارا ملك دارا فملك العراق والشام والروم
ومصر والجزيرة وعرض جنده فوجدهم فيما قيل ألف ألف وأربعمائة
ألف رجل منهم من جنده ثمانمائة ألف رجل ومن جند دارا ستمائة

ألف رجل وتقدم بهدم حصون فارس وبيوت النيران وقتل الهرابذة
كتب صح وأحرق كتبهم واستعمل على ممالك فارس رجالاً وسار قدماً إلى أرض
الهند فقتل ملكها وفتح مدنها وخرب بيوت الأصنام وأحرق كتب علومهم
ثم سار منها إلى الصين فلما وصل إليها أتاه حاجبه في الليل وقال هذا
رسول ملك الصين فأحضره فسلم وطلب الخلوة ففتشوه فلم يروا معه
شيئاً فخرج من كان عند الإسكندر فقال أنا ملك الصين جئت أسألك
عن الذي تريد فإن كان مما يمكن عملته وتركت الحرب فقال له الإسكندر
ما الذي أمنك مني قال علمت أنك عاقل حكيم ولم يكن بيني وبينك عداوة
أنك صح ولا ذحل وأنت تعلم أن قتلتني لم يكن قتلي سبباً لتسليم أهل الصين
ملكي إليك ثم إنك تنسب إلى الغدر فعلم أنه عاقل فقال له أريد منك
ارتفاع ملكك لثلاث سنين عاجلاً ونصف الارتفاع لكل سنة
قال قد أجبتك ولكن سلني كيف حالي قال قل كيف حالك
قال أكون أول قتيل لمحارب وأول أكلة لمفترس قال فقنعت منك
بارتفاع سنتين قال يكون حالي أصلح قليلاً قال قنعت منك بارتفاع
سنة قال يبقى ملكي ويذهب لذاتي قال وأنا أترك لك ما مضى
وآخذ الثلث لكل سنة فكيف يكون حالك قال يكون السدس للفقراء
ومصالح البلاد والسدس لي والثلث للعسكر والثلث لك قال قد
قنعت منك بذلك فشكره وعاد وسمع العسكر بذلك ففرحوا بالصلح فلما
كان الغد خرج ملك الصين بعسكر عظيم أحاط بعسكر الإسكندر

فركب الاسكندر والناس وظهر ملك الصين على الفيل وعلى راسه التاج فقال
له الاسكندر اغدرت قال لا ولكني اردت ان تعلم اني لم اطعك من قلة ولكني
لما رايت العالم العلوي مقبلا عليك اردت طاعته بطاعتك والقرب
بالقرب منك فقال له الاسكندر لا يسام مثلك الجزية فما رايت بيني وبينك
من يستحق الفضل والوصف بالعقل غيرك وقد اعفيتك من جميع ما اردته بالفضل
منك وانا منصرف عنك فقال له ملك الصين فلست تخسر وبعث اليه بضعف
ما قرره معه وسار الاسكندر عنه من يومه ودانت له عامة الارض
في الشرق والغرب وملك الست وغيرها فلما فرغ من بلاد الغرب
والشرق وما بينهما قصد بلاد الشمال وملك تلك البلاد ودان له من بها من الامم
المختلفة الى ان اتصل بديار ياجوج وماجوج وقد اختلفت الاقوال فيهم
والصحيح انهم نوع من الترك لهم شوكة وفيهم شر وهم كثيرون وكانوا
يفسدون فيما جاورهم من الارض ويخربون ما قدروا عليه من البلاد
ويوذون من يقرب منهم فلما راى اهل تلك البلاد الاسكندر شكوا
اليه من شرهم كما اخبر الله تعالى في قوله ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين عمهم
السدين وهما جبلان متقابلان لا يرتقا فيهما وليس لهما مخرج الا من
الفرجة التي بينهما فلما بلغ الى تلك الارض وقارب السدين وجد من دونهما
قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج
وماجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل
بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني

بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما يقول ما مكني فيه ربي خير من خرجكم والقوة
الفعلة والصناع والالة التي يبني بها فقال اتوني زبر الحديد اي قطع الحديد
فاتوه فحفر الاساس حتى بلغ الماء ثم جعل الحديد والحطب صفوفا بعضها
فوق بعض حتى اذا ساوى بين الصدفين وهما الجبلان اشعل النار في الحطب
فحمي الحديد وافرغ عليه القطر وهو النحاس المذاب فصار موضع الحطب
وبين قطع الحديد فبقي كانه برد محبر من حمرة النحاس وسواد الحديد
وجعل اعلاه شرفا من الحديد فامتنعت ياجوج وماجوج من الخروج
الى البلاد المجاورة لهم قال الله تعالى فما اسطاعوا ان
يظهروه وما استطاعوا له نقبا فلما فرغ من امر السد دخل الظلمات
مما يلي القطب الشمالي والشمس جنوبية فلهذا كان ظلم والا فليس
في الارض موضع لا تطلع الشمس عليه ابدا فلما دخل الظلمات اخذ معه
٤٠٠ اربعمائة من اصحابه يطلب عين الخلد فسار فيها ثمانية عشر يوما ثم خرج
ولم يظفر بها وكان الخضر على مقدمته فظفر بها وسبح فيها وشرب
منها والله اعلم ورجع الى العراق فمات في طريقه بشهرزور بعلة
الخوانيق وكان عمره ستا وثلثين سنة في قول ودفن في تابوت من ذهب
وطلي مرصع بالجوهر وطلي بالصبر لئلا يتغير وحمل الى امه بالاسكندرية
اثنين وعشرين وكان ملكه اربعة عشر سنة وقتل دارا في السنة الثالثة من ملكه
وبنى اثني عشر مدينة منها اصفهان وهي التي يقال لها جي ومدينة هراة
ومرو وسمرقند وبنى بالسواد مدينة لروشنك ابنة دارا وبارض اليونان
التوريه

مدينة ومصر الاسكندرية فلما مات الاسكندر طاف به من معه
من الحكماء اليونانيين والفرس والهند وغيرهم فكان يجمعهم ويستريح الى كلامهم
فوقفوا عليه فقال كبيرهم ليتكلم كل واحد منكم بكلام يكون للخاصة
معزيا وللعامة واعظا ووضع يده على التابوت وقال اصبح اسير الاسراء
اسيرا وقال اخر هذا الملك كان يخبا الذهب فقد صار الذهب
يخباه وقال اخر ما ازهد الناس في هذا الجسد وما ارغبهم في
التابوت وقال اخر من اعجب العجب ان القوي قد غلب والضعفاء
لاهون مغترون وقال اخر هذا الذي جعل اجله ضمارا وجعل
امله عيانا هلا باعدت من اجلك لتبلغ بعض املك بل هلا حققت
املك بالامتناع من فوت اجلك وقال اخر ايها الساعي المنتصب جمعت
ما خذلك عند الاحتياج اليه فغودرت عليك اوزاره وقارفت اثامه
فجمعت لغيرك فاثمه عليك وقال الاخر قد كنت لنا واعظا فما وعظتنا
موعظة ابلغ من وفاتك فمن كان له معقول فليعقل ومن كان
معتبرا فليعتبر وقال اخر رب هايب لك يخافك من ورائك وهو
اليوم بحضرتك لا يخافك وقال اخر رب حريص على سكوتك اذ لا
تسكت وهو اليوم حريص على كلامك اذ لا تتكلم وقال اخر كم اماتت
هذه النفس لئلا تموت وقد ماتت وقال اخر وكان صاحب كتب الحكمة
قد كنت تامرني ان لا ابعد عنك فاليوم لا اقدر على الدنو منك وقال
اخر هذا اليوم عظيم اقبل من شره ما كان مدبرا وادبر من خيره ما كان

١٢٤

مقبلا فمن كان باكيا على من زال ملكه فليبك وقال اخر
يا عظيم السلطان اضمحل سلطانك كما اضمحل ظل السحاب وعفت اثار
ملكك كما عفت اثار الذباب وقال اخر يا من ضاقت عليه الارض
طولا وعرضا ليت شعري كيف حالك بما احتوى عليك منها وقال
اخر اعجبوا ممن كان هذا سبيله كيف شره نفسه لجمع اموال الحطام
النافد والهشيم النافذ وقال اخر ايها الجمع الحافل والملتقى
الفاصل لا ترغبوا فيما لا يدوم سروره وينقطع لذته فقد بان لكم الصلاح
والرشاد من الغي والفساد وقال اخر انظروا الى حلم
النائم كيف انقضى والى ظل الغمام كيف انجلا وقال اخر يا من كان غضبه
الموت هلا غضبت على الموت وقال اخر قد رايتم هذا الملك الماضي
وليتعظ به هذا الملك الباقي وقال اخر ان الاذان التي كانت الاذان
تنصت له قد سكتت فليتكلم الان كل ساكت وقال اخر سيلحق بك
من سره موتك كما لحقت بمن سرك موته وقال اخر ما لك لا تنقل عضوا
من اعضائك وقد كنت تستقل بملك الارض بل ما لك لا ترغب عن ضيق
المكان الذي انت فيه وقد كنت ترغب عن رحب البلاد وقال اخر اذ دنيا
يكون هذا في اخرها فالزهد اولى ان يكون في اولها وقال صاحب
عمدة مائدته قد فرشت النمارق ونضدت المناصب ولا ارى عمدة القوم
وقال صاحب بيت ماله قد كنت تامرني بالادخار فالى من ادفع
ذخايرك وقال اخر هذه الدنيا الطويلة العريضة قد طويت

منها في سبعة اشبار ولو كنت بدرك موقنا لم تحمل على نفسك في الطلب وقالت
زوجته روشنك ما كنت احسب ان غالب دارا يغلب وان الكلام الذي
سمعت منك فيه شماته فقد خلف الكاس الذي شرب به ليشرب به الجماعة (منكم خ)
وقالت امه حين بلغها موته فقدت من ابني امره فلم نفقد من (ابنى م)
قلبي ذكره فهذا كلام الحكماء فيه مواعظ وحكم حسنة فلهذا اثبتها
ومن حيل الاسكندر في حروبه انه لما حارب دارا اخرج الى بين
الصفين وامر مناديا فنادى يا معاشر الفرس قد علمتم ما كتبتم الينا (معشر خ)
وما كتبنا اليكم من الامان فمن كان منكم على الوفا فليعتزل فانه يرى منا
الوفا فاتهمت الفرس بعضها بعضا واضطربوا ومن حيله انه لما لقاه
ملك الهند بالفيلة فنفرت خيل اصحابه عنها فعاد عنه وامر باتخاذ
فيلة من نحاس والبسها السلاح وجعلها مع الخيل حتى الفتها
ثم عاد الى الهند فخرج اليهم ملك الهند فامر الاسكندر بتلك الفيلة
فمليت بطونها من النفط والكبريت وجرت على العجل الى
وسط المعركة ومعها جمع من اصحابه فلما نشبت الحرب امر باشعال
النار في تلك الفيلة فلما حميت انكشف اصحابه عنها وغشيتها فيلة
الهند فضربتها بخراطيمها فاحترقت وولت هاربة راجعة على الهند
فانهزموا بين يديها ومن حيله انه نزل على مدينة حصينة وكان
بها كثير من الاقوات وبها عيون ماء فعاد عنها وارسل اليها قوما على
هيئة التجار ومعهم امتعة يبيعونها وامرهم يشترون الطعام

والمغالاة في ثمنه فاذا صار عندهم لحرقوه وهربوا ففعلوا ذلك وهربوا اليه
ثم انفذ السرايا الى سواد تلك المدينة وامرهم بالغارة مرة بعد اخرى فهربوا
ودخلوا البلد ليحتموا به فسار الاسكندر اليهم فلم يمتنعوا عليه وكتب
الى ارسطاطاليس يذكر له ان من خاصة الروم جماعة لهم همم بعيدة ونفوس كبيرة (ان م)
وشجاعة وانه يخافهم على نفسه ويكره قتلهم بالظنة فكتب اليه ارسطاطا (لبس)
فهمت كتابك فاما ما ذكرت من بعد همتهم فان الوفا من بعد الهمة وكبر النفس
والغدر من دناءة النفس وخستها واما شجاعتهم فمن نقص عقولهم
ومن كانت هذه حاله فرفهه في معيشته واخصصه بحسان
النساء فان رفاهة العيش تميت الشجاعة وتحبب السلامة واياك والقتل
فانه زلة لا تستقال وذنب لا يغفر وعاقبه دون القتل تكن قادرا على العفو
فما احسن العفو من القادر وليحسن خلقك تخلص لك النيات بالمحبة
ولا تؤثر نفسك على اصحابك فليس مع الاستيثار محبة ولا مع المواساة
بغضة وكتب الى ارسطاطاليس لما ملك بلاد
فارس يذكر له انه راى بايران شهر رجالا ذوي راي وصرامة وشجاعة وجمال
وانساب رفيعة وانه انما ملكهم بالحظ والاتفاق وانه لا يامن ان سار عنهم (ومنعه خ)
وثوبهم ولا يكفي شرهم الا ابوارهم فكتب اليه قد فهمت كتابك في رجال
فارس فاما قتلهم فهو من الفساد والبغي الذي لا يومن عاقبته ولو قتلتهم
لانبتت البلاد امثالهم وصار جميع اهل البلاد اعداءك بالطبع ولعدوك
لانك تكون قد وترتهم في غير حرب واما اخراجك اياهم في عسكرك

مخاطرة بنفسك واصحابك ولكني اشير عليك براي هو ابلغ من القتل وهو ان
تستدعي منهم اولاد الملوك ومن يصلح للملك فتقلدهم البلدان وتجعل
كل واحد منهم ملكا برأسه فتتفرق كلمتهم ويقع بأسهم بينهم
ويجتمعون على الطاعة والمحبة لك ويرون انفسهم صنيعتك ففعل
الاسكندر ذلك فهم ملوك الطوائف وقيل في ملوك الطوائف
غير هذا السبب ونحن نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر من ملك من قومه
بعد الاسكندر

لما مات الاسكندر عرض الملك على ابنه الاسكندروس فابى
واختار العبادة فملك اليونان فيما قيل بطليموس بن لاغوس فكان ملكه
ثمانيا وثلثين سنة ثم ملك بعده بطليموس دينانوس اربعين سنة
ثم ملك بعده بطليموس اوذاغاطس اربعا وعشرين سنة
ثم ملك بعده بطليموس فيلاقطر احدى وعشرين سنة
ثم ملك بعده بطليموس ابيفانس اثنين وعشرين سنة
سبعا ثم ملك بعده بطليموس اوذاغاطس تسعا وعشرين سنة
ثم ملك بعده بطليموس ساطر سبع عشرة سنة
ثم ملك بعده بطليموس الاخشندر احدى عشرة سنة
ثم ملك بعده بطليموس الذي اختفا عن ملكه ثماني سنين

ثم ملك بعده قالوبطرى سبع عشرة سنة وكانت من الحكماء وهولاء
كلهم من اليونانيين وكل من كان بعد الاسكندر كان يدعى بطليموس كما كان
تدعى ملوك الفرس اكاسرة وملوك الروم قياصرة وقد ذكر بعض العلماء
الملكية ان بطليموس صاحب المجسطي وغيره من الكتب لم يكن من هولاء وانما
كان ايام ملوك الروم على ما نذكره ان شاء الله تعالى ثم ملك
الشام فيما قيل بعد قالوبطرى ملوك الروم فكان اول من ملك منهم
جايوس يوليوس خمس سنين ثم ملك بعده اغسطوس ستا وخمسين سنة
المسيح فلما مضى من ملكه اثنان واربعون سنة ولد عيسى بن مريم
عليه السلام وقيل كان بين مولده وقيام الاسكندر ثلثمائة سنة
وثلاث سنين

ذكر اخبار ملوك
الفرس بعد الاسكندر وهم ملوك الطوائف

لما مات الاسكندر ملك بلاد الفرس بعده ملوك الطوائف
وقد تقدم ذكر السبب في تمليكهم وقيل كان السبب في ذلك ان
ارسطو الحكيم الاسكندر لما ملك بلاد الفرس ووصل الى ما اراد كتب الى ارسطاطاليس
اني قد وترت جميع من بالمشرق وقد خشيت ان يتفقوا بعدي
اقتل على قصد بلادنا واذى قومنا وقد هممت ان اقتل اولاد من قبل
من الملوك والحقهم بابائهم فما ترى فكتب اليه

انك ان قتلت ابناء الملوك افضى الملك الى السفلة والانذال والسفل اذا ملكوا
قدروا واذا قدروا طغوا وبغوا وظلموا وما نخشى من معرتهم اكثر
والراي ان تجمع اولاد الملوك فتملك كل واحد منهم بلدا واحدا اسا
وكورة واحدة فان كل واحد منهم يقوم في وجه الاخر ويمنعه عن
بلوغ غرضه خوفا على ما بيده فتتولد العداوة بينهم فيشتغل بعضهم
ببعض فلا يتفرغون لمن بعد عنهم ففعلها فقسم الاسكندر
بلاد المشرق على ملوك الطوائف ونقل عن بلادهم النجوم والحكمة
وكان من حالهم بعد الاسكندر ما ذكره ارسطوطاليس واشتغلوا
عن قصد اليونان وكان ارسطوطاليس من افضل الحكماء واعلمهم وكان ارسطو
الاسكندر يصدر عن رايه واخذ الحكمة عن افلاطن تلميذ سقراط
وسقراط تلميذ اوسيلاوس في الطبيعيات دون غيرها ومعناه
راس السباع وكان اوسيلاوس تلميذ انكساغورس الا ان
ارسطاطاليس خالف استاذه في عدة مسايل فلما قيل له في ذلك قال
افلاطون صديق والحق صديق الا ان الحق اولى بالصداقة منه وقد
اختلف العلماء في الملك الذي كان بسواد العراق
بعد الاسكندر وعدد ملوك الطوائف الذين ملكوا اقليم بابل فقال
هشام بن الكلبي وغيره ملك بعد الاسكندر بلافس بن سيلفس ثم
انطيخس وهو الذي بنى مدينة انطاكية وكان في ايدي هولاء الملوك
سواد الكوفة اربعا وخمسين سنة وكانوا يتطرقون الجبال وناحية الاهواز وفارس ○

ذكر ملك اشك بن اشكان

ثم خرج رجل يقال له اشك وهو من ولد دارا الاكبر وكان مولده ومنشاه
بالري فجمع جمعا كثيرا وسار يريد انطيخس وزحف اليه انطيخس والتقيا
ببلاد الموصل فقتل انطيخس وملك اشك السواد فصار بيده بن اشكان م
الموصل الى الري واصبهان وعظمه سائر ملوك الطوائف لنسبه
وشرفه وفعله وبدؤا به في كتبهم وسموه ملكا من غير ان يعزل
احدا منهم ثم ملك بعده ابنه سابور بن اشك ○

ذكر ملك جوذرز

ثم ملك بعد سابور جوذرز اشكان وهو الذي غزا
بني اسرائيل في المرة الثانية وكان سبب تسليط الله اياه عليهم
قتلهم يحيى بن زكريا عليهما السلام فاكثر القتل فيهم فلم يعد لهم
جماعة كجماعتهم الاولى ورفع الله منهم النبوة وانزل بهم الذل
وقيل ان الذي غزا بني اسرائيل طيطوس بن اسفيانوس ملك الروم
فقتلهم وسباهم وخرب بيت المقدس وقد كانت الروم غزت بلاد
فارس يطلبون ثار انطيخس وملك بابل حينئذ بلاش ابو اردوان
وان الذي قتله اردشير بن بابك فكتب بلاش الى ملوك الطوائف
يعلمهم ما اجتمعت عليه الروم من غزو بلادهم وما حشدوا وجمعوا

وانه ان عجز عنهم ظفروا بهم جميعا فوجه كل ملك من ملوك الطوائف
بعلمهم ما اجتمعت عليه الروم من غزو بلادهم الى بلاش من الرجال
والسلاح والمال بقدر قوته فاجتمع عنده اربعمائة الف رجل فولى
عليهم صاحب الحضر وكان له ما بين السواد والجزيرة فلقي الروم
وقتل ملكهم واستباح عسكرهم وذلك الذي هيج الروم على بناء
القسطنطينية ونقل الملك من رومية اليها وكان الذي انشاها
قسطنطين الملك وهو اول من تنصر من ملوك الروم وهو اجلى
من بقي من بني اسرائيل عن فلسطين والشام لقتلهم عيسى عليه السلام
بزعمهم واخذ الخشبة التي يزعمون انهم صلبوا المسيح عليه السلام
عليها فعظمها الروم وادخلوها خزائنهم وهي عندهم الى اليوم
ولم يزل ملك فارس متفرقا حتى ملك اردشير بن بابك ولم يتبين
مدة ملكهم وقال [illegible] غيره من اهل العلم باخبار فارس ملك
بلادهم بعد الاسكندر ملوك من غير الفرس كانوا يطيعون من ملك بلاد
الجبل وهم الاشغانيون الذين يدعون ملوك الطوائف وكان ملكهم
مائتي سنة وقيل كان ملكهم ثلثمائة سنة واربعين سنة ملك
من هذه السنين اشك بن اشكان عشر سنين ثم ابنه سابور ستين سنة
وفي احدى واربعين سنة من ملكه ظهر المسيح عليه السلام وان
بلطوس بن اسفيانوس ملك رومية وغزا البيت المقدس بعد ارتفاع المسيح
بنحو من اربعين [illegible] ملك المدينة وسبى واخرب المدينة ثم ملك

جوذرز بن اشغانان الاكبر عشر سنين ثم ملك بيرى الاشغاني تسعا وثلثين
سنة ثم ملك برس الاشغاني اربعين سنة ثم ملك هرمزد
الاشغاني سبع عشرة سنة ثم ملك اردوان الاشغاني اثنتي عشرة
سنة ثم ملك كسرى الاشغاني اربعين سنة ثم ملك
بلاش الاشغاني اربعا وعشرين سنة ثم ملك اردوان الاصغر
ثلاث عشرة سنة ثم ملك اردشير بن بابك وقال بعضهم ملك
بلاد الفرس بعد الاسكندر ملوك الطوائف الذين فرق الاسكندر المملكة
بينهم وتفرد بكل ناحية من ملك عليها من حين ملكه عليها ما خلا
السواد فانه كان اربعا [illegible] وخمسين سنة بعد هلاك الاسكندر
في يد الروم وكان في ملوك الطوائف رجل من نسل الملوك قد ملك
الجبال واصبهان ثم غلب ولده بعد ذلك على السواد وكانوا ملوكا
عليها وعلى الماهات والجبال واصبهان كالرئيس على سائر ملوك الطوائف
لان العادة جرت بتقديمه وتقديم ولده ولذلك قصد لذكرهم في كتب سير
الملوك فاقتصرنا على ذكرهم دون غيرهم فكانت مدة ملوك الطوائف
مائتي سنة وستين سنة وقيل ثلثمائة واربعا واربعين سنة وقيل
خمسمائة وثلاثا وعشرون سنة والله اعلم في قول من الملوك الذين ملكوا
الجبال ثم تهيأت بعد لاولادهم الغلبة على السواد
اشك بن حره وهو من ولد اسفنديار بن بشتاسب وبعض الفرس
يزعم ان اشك ابن دارا [illegible] وبعضهم اشك ابن اشكان الكبير

كيقباد

وهو من ولد كيكاوس وكان ملكه عشرين سنة ثم ملك بعده اشك ابنه
احدى وعشرين سنة ثم ملك ابنه سابور ستين سنة ثم ملك ابنه
جوذرز عشر سنين ثم ملك ابنه بيرى احدى وعشرين سنة ثم ملك
ابنه جوذرز الاصغر تسع عشرة سنة ثم ابنه نرسه اربعين سنة
ثم هرمز بن بلاش بن اشكان سبع عشرة سنة ثم اردوان الاكبر بن اشكان
اثنتي عشرة سنة ثم كسرى بن اشكان اربعين سنة ثم اردوان الاصغر
بن بلاش ثلاث عشرة سنة وكان اعظم ملوك الاشكانية واظهرهم (اقهرهم)
واعزهم فهر الملوك ثم ملك اردشير بن بابك وجمع مملكة
الفرس على ما نذكره ان شاء الله تعالى وقد غلط بعضهم في اسماء الملوك غير ما
ذكرنا لا حاجة الى الاطالة بذكره وقد ذكرنا بعض ما قيل
عند ملك اردشير بن بابك ٥

ذكر الاحداث ايام ملوك

الطوائف فمن ذلك ذكر المسيح عيسى بن مريم
ويحيى بن زكريا عليهما السلام ٥

انما جمعنا هذين الامرين العظيمين في هذه الترجمة لتعلق احدهما بالاخرى
فنقول كان عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود عليهما
السلام وكان آل ماثان رؤوس بني اسرائيل واحبارهم وكان متزوجا
بحنة بنت فاقود وكان زكريا بن برخيا متزوجا باختها ايشاع

وكانت حنة قد كبرت وعجزت ولم تلد ولدا فبينما هي في ظل شجرة
ابصرت طائرا يزق فرخا له فاشتهت الولد فدعت الله ان يهب لها
ولدا وان يجعله من سدنة البيت المقدس وخدمه فحررت ما في بطنها ولم
تعلم ما هو وكان النذر المحرر عندهم ان يجعل للكنيسة يقوم
بخدمتها ولا يبرح منها حتى يبلغ الحلم فاذا بلغ خير بان احب
ان يقيم فيها وان احب ان يذهب ذهب حيث شاء ولم يكن يحرر
الا الغلمان لان الاناث لا يصلحن لذلك لما يصيبهن من الحيض
والاذى ثم هلك عمران وحنة حامل بمريم فلما وضعتها
اذا هي انثى فقالت عند ذلك رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت
وليس الذكر كالانثى في خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها واني
سميتها مريم ومعنى بلغتهم العابدة ثم لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد
ووضعتها عند الاحبار ابناء هرون وهم يلون من بيت المقدس ما يلي
بنو شيبة من الكعبة فقالت دونكم هذه المنذورة
فتنافسوا فيها لانها بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال زكريا عليه السلم
انا احق بها لان خالتها عندي فقالوا لا الا ان نقترع عليها فالقوا فيه اقلامهم
التي كانوا يكتبون بها التورية فارتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت
اقلامهم فاخذها وكفلها وضمها الى خالتها ام يحيى واسترضع لها
حتى كبرت فبنى لها غرفة في المسجد لا يرقا اليها الا بسلم ولا
يصعد اليها غيره وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف

نذرت ان يكون ولدها لله

فالقوا اقلامهم في نهر جار قيل هو نهر الاردن

فاكهة الصيف في الشتاء فيقول أنى لك هذا فتقول هو من عند الله فلما رأى
زكريا ذلك دعا الله تعالى ورجا الولد حيث رأى فاكهة الصيف في منهام
الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف فقال ان الذي فعل هذا
بمريم قادر على ان يصلح زوجتي حتى تلد فقال رب هب لي من لدنك
ذرية طيبة انك سميع الدعاء فبينما هو يصلي في المذبح الذي لهم فاذا
هو برجل شاب وهو جبرئيل عليه السلام ففزع زكريا منه فقال له ان الله
يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله يعني المسيح عيسى بن مريم ويحيى اول
اول من آمن بعيسى وصدقه وذلك ان امه كانت حاملا به فاستقبلت
مريم وهي حامل بعيسى فقالت لها يا مريم احامل انت فقالت لما
ذا تسالينى قالت انى ارى ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك تصديقه
وانما ولد يحيى قبل المسيح بستة اشهر وسيدا وحصورا ونبيا
من الصالحين وكان لا ياتي النسا وكان لا يلعب مع الصبيان قال
رب انى يكون لي ولد وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر وكان عمره اثنتين
وسبعين سنة وقيل مائة وعشرين سنة وكانت امراته ابنة ثمان
وتسعين سنة فقيل له كذلك يفعل الله ما يشا وانما قال ذلك استخبارا اهل
يرزق الولد من امراته العاقر ام من غيرها لا انكارا لقدرة الله تعالى قال
رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا امسك الله
لسانه عقوبة لسواله الآية والرمز الاشارة فلما ولد راه حسن الصورة
قليل الشعر قصير الاصابع مقرون الحاجبين دقيق الصوت قويا في طاعة

١٦٠

الله منذ كان صبيا فقال له يوما الصبيان امثاله يا يحيى اذهب بنا
نلعب فقال اما للعب خلقت وهو صغير فكان يدعو الناس لهم
الى عبادة الله ولبس الشعر واجتهد في طاعة الله فنظر يوما
الى بدنه وقد نحل فبكى فاوحى الله اليه يا يحيى (العبادة) اتبكي لما نحل
من جسمك وعزتي وجلالي لو اطلعت في النار اطلاعة لتدرعت
الحديد عوض الشعر فبكى حتى اكلت الدموع لحم خديه وبدت
اضراسه للناظرين فبلغ ذلك امه فدخلت عليه واقبل زكريا
ومعه الاحبار فقالت يا نبي الله ما يدعوك الى هذا قال انتما امرتماني
بذلك حيث قلتما (تعالى) ان بين الجنة والنار عقبة لا يجوزها الا البكاؤن
من خشية الله فقالت فابك واجتهد اذن فصنعت له امه
قطعتي لبد على (تعالى) خديه توارى اضراسه فكان يبكي حتى بلهما
وكان زكريا اذا اراد ان يعظ الناس نظر فان كان يحيى حاضرا
بلاغ لم يذكر جنة ولا نارا وبعث الله عيسى صلى الله عليه وسلم
رسولا نسخ بعض احكام التوراة فكان مما نسخ انه حرم بنت الاخ
وكان للملك واسمه هيرودس بنت اخ تعجبه يريد ان يتزوجها
فنهاه يحيى عنها وكان لها كل يوم حاجة يقضيها لها فلما بلغ
ذلك امها قالت لها اذا سالك الملك ما حاجتك فقولي ان تذبح يحيى
بن زكريا فقال سلي غير هذا فقالت ما اسالك غيره فلما
ابى دعى بيحيى ودعى بطست فذبحه فندرت قطرة من دمه

فلما دخلت عليه وسالها قالت اريد ان تذبح يحيى بن زكريا

على الارض فلم تزل تغلي حتى بعث الله بخت نصر عليهم فجاته امراة فدلته
على ذلك الدم فالقى الله في قلبه ان يقتل منهم على ذلك الدم حتى يسكن
سبعين الفا فقتل منهم الفا حتى سكن وقال السدي نحو هذا غير انه قال ان ذا
الملك اراد ان يتزوج بنت امراة له فنهاه يحيى عن ذلك فطلبت المراة من الملك
قتل يحيى فارسل اليه فقتله واحضر راسه في طست وهو يقول
لا يحل لك فبقي دمه يغلي وطرح عليه تراب حتى بلغ سور المدينة
فلم يسكن الدم فسلط الله عليهم بخت نصر في جمع عظيم فحصرهم
فلم يظفر بهم فاراد الرجوع فاتته امراة من بني اسرائيل
فقالت له بلغني انك تريد العود قال نعم قد طال المقام
وجاع الناس وقلت الميرة عليهم وضاق بهم فقالت ان فتحت لك
المدينة تقتل من امرتك بقتله وتكف اذا امرتك قال نعم قالت اقسم
جندك اربعة اقسام على نواحي المدينة ثم ارفعوا ايديكم الى السماء وقولوا
اللهم انا نستفتحك على دم يحيى بن زكريا ففعلوا فخرب سور المدينة
فدخلوها فامرتهم العجوز ان يقتلوا على دم يحيى حتى يسكن فلم
يزل يقتل حتى قتل سبعين الفا وسكن الدم فامرته ما لكف وخرب
البيت المقدس وامر ان تلقى فيه الجيف وعاد ومعه دانيال وغيره
من وجوه بني اسرائيل منهم عزريا ومشايل وراس الجالوت فكان
دانيال عليه السلام اكرم الناس فحسدتهم المجوس وسعوا بهم الى
بخت نصر وذكر نحو ما تقدم من القايهم الى السبع ونزول الملك
القائهم

١٢١

عليهم ومسخ بخت نصر ومقامه في الوحش سبع سنين وهذا القول وما
لم اذكره من الروايات من ان بخت نصر هو الذي خرب البيت
المقدس وقتل بني اسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريا باطل عند اهل
السير والتاريخ واهل العلم بامور الماضين وذلك بانهم اجمعون
مجمعون على ان بخت نصر غزا بني اسرائيل عند قتلهم نبيهم شعيا
في عهد ارميا بن حلقيا وبين عهد ارميا وقتل يحيى اربعمائة سنة
واحدى وستون سنة عند اليهود والنصارى ويذكرون ان ذلك
في كتبهم واسفارهم مبين ويوافقهم المجوس في مدة غزو بخت نصر
بني اسرائيل الى موت الاسكندر ومولد يحيى فيزعمون ان مدة ذلك
كانت احدى وخمسون سنة واما ابن اسحق فانه قال الحق فيذكر
ان بني اسرائيل عمروا البيت المقدس بعد مرجعهم من بابل وكثروا
ثم عادوا يحدثون الاحداث ويعود الله تعالى عليهم ويبعث فيهم الرسل
ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان اخر من بعث الله تعالى
فيهم زكريا وابنه يحيى وعيسى ابن مريم عليهم السلام فقتلوا يحيى وزكريا
فبعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوس حتى دخل
عليهم الشام فلما دخل عليهم البيت المقدس قال لقايد عظيم من عسكره
اسمه نبوزراذان وهو صاحب القتل اني كنت حلفت لئن انا ظفرت
على بني اسرائيل لاقتلنهم حتى يسيل دماؤهم في وسط عسكري
الا ان لا احد من اقتله وامر ان يدخل المدينة ويقتلهم حتى يبلغ

(هوامش: وبحاله في مع ما سمي موت الاسكندر — خردوس — اذا ظهرت)

ذلكم منهم يدخل بيوزاذان المدينة فاقام في المدينة التي يقربون فيها قربانهم
فوجد فيها دما يغلي فقال يا بني اسرائيل ما شان هذا الدم يغلي فقالوا هذا
دم قربان لنا لم يتقبل فلذلك هو يغلي فقال ما صدقتموني الخبر فقالوا انه
قد انقطع منا الملك والنبوة فلذلك لم يتقبل منا فذبح منهم على الدم سبعمائة
وسبعين رجلا من رؤسهم فلم يهدأ فامر بسبعمائة من علمائهم فذبحوا على روحاء
الدم فلم يهدأ فلما راى الدم لا يبرد قال لهم يا بني اسرائيل اصدقوني
واصبروا على امر ربكم فقد طال ما ملكتم في الارض تفعلون ما شئتم قبل ان لا اترك
منكم نافخ نار من انثى ولا ذكر الا قتلته فلما راوا الجهد وشدة القتل
صدقوه الخبر وقالوا هذا نبينا كان ينهانا عن كثير مما يسخط الله ويخبرنا دم م
بخبركم فلم نصدقه وقتلناه فهذا دمه فقال ما كان اسمه قالوا يحيى ابن
زكريا قال الآن صدقتموني لمثل هذا انتقم ربكم منكم وخر ساجدا
وقال لمن حوله اغلقوا ابواب المدينة واخرجوا من ههنا من جيش
خردوس ففعلوا وخلا في بني اسرائيل ثم قال للدم يا يحيى قد علم
ربي وربك ما قد اصاب قومك من اجلك وما قتل منهم فاهدأ باذن الله
قبل ان لا ابقي من قومك احدا فسكن الدم باذن الله ورفع بيوزاذان
القتل وقال امنت بما امنت به بنو اسرائيل وصدقت به وايقنت انه
لا رب غيره ثم قال لبني اسرائيل ان خردوس امرني ان اقتل فيكم حتى يسيل
دماؤكم في عسكره ولست استطيع ان اعصيه قالوا افعل فامرهم
ان يحفروا خندقا وامر بالخيل والبغال والحمير والبقر والغنم والابل

فذبحها حتى كثر الدم واجرى عليه ماء فسال الدم في العسكر وامر بالقتلى
الذين كان قتلهم قبل فالقوا فوق المواشي فلما راى خردوس الدم قد بلغ
عسكره ارسل الى بيوزاذان ان ارفع القتل عنهم فقد انتقمت منهم بما فعلوا
وهي الوقعة الاخيرة التي انزل الله ببني اسرائيل يقول الله تعالى لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن
في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا الى قوله وجعلنا جهنم للكافرين
حصيرا وعسى وعد من الله حق وكانت الوقعة الاولى بخت نصر
وجنوده ثم رد الله تعالى لهم الكرة ثم كانت الوقعة الاخيرة خردوس
وجنوده وكانت اعظم الوقعتين فيها كان خراب بلادهم وقتل
رجالهم وسبي ذراريهم ونسائهم يقول الله تعالى وليتبروا
ما علوا تتبيرا وزعم بعض اهل العلم ان قتل يحيى عليه السلام كان
ايام اردشير بن بابك والله اعلم واحكم ۝

ذكر قتل زكريا
عليه السلام ۝

لما قتل يحيى عليه السلام وسمع ابوه بقتله مر هاربا فدخل بستانا
عند البيت المقدس فيه اشجار فارسل الملك في طلبه فمر زكريا بالشجرة
فنادته هلم الي يا نبي الله فلما اتاها انشقت فدخلها وانطبقت
عليه وبقي في وسطها فاتى عدو الله ابليس فاخذ هدب ردائه فاخرجه

من الشجرة لتصدقوه اذا اخبرهم انه لفي الطلب فقال لهم ما تريدون فقالوا
نلتمس زكريا فقال انه سحر هذه الشجرة فانشقت له فدخلها فقالوا
لا نصدقك فقال فان لي علامة تصدقوني بها فاراهم طرف ردائه
فاخذوا الفؤوس وقطعوا الشجرة باثنين وشقوها بالمنشار فمات زكريا
فيها فسلط الله عليهم اخبث اهل الارض فانتقم به منهم وقيل
ان السبب في قتله ان ابليس جاء الى مجالس بني اسرائيل فقذف زكريا
بمريم وقال لهم ما احبلها غيره وهو الذي كان يدخل عليها
فطلبوه فهرب وذكر من دخوله الشجرة نحو ما تقدم ○

ذكر ولادة المسيح

عليه السلام ونبوته الى آخر امره ○

كانت ولادة المسيح عليه السلام ايام ملوك الطوايف فقالت المجوس كان
ذلك بعد خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على ارض بابل وبعد احدى
وخمسين سنة مضت من ملك الاشكانيين وقالت النصارى ان ولادته
كانت لمضي ثلثمايه وثلاث سنين من وقت غلبة الاسكندر على ارض بابل [margin: ثلثمايه [illegible]]
وزعموا ان مولد يحيى كان قبل مولد المسيح عليهما السلام بستة اشهر وان
مريم عليها السلام حملت بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة وقيل خمسة عشر سنة
وقيل عشرين سنة وان عيسى عاش الى ان رفع اثنين وثلثين سنة واياما
وان مريم عاشت بعده ست سنين فكان جميع عمرها احدى وخمسين سنة

وان يحيى قتل قبل ان يرفع المسيح وان المسيح اتته النبوة والرسالة وعمره ثلثون
سنة وقد ذكرنا حال مريم في خدمة الكنيسة وكانت هي وابن عمها يوسف
بن يعقوب بن ماثان النجار يليان خدمة الكنيسة وكان يوسف حكيما نجارا [margin: يوسف]
يعمل بيديه ويتصدق بذلك وقالت النصارى ان مريم كان زوجها
يوسف ابن عمها الا انه لم يقربها الا بعد رفع المسيح والله اعلم وكانت
مريم اذا نفد ماؤها وماء يوسف اخذ كل واحد منهما قلته وانطلق الى
المغارة التي فيها الماء يستعذبان منه ثم يرجعان الى الكنيسة فلما كان
اليوم الذي لقيها فيه جبريل نفد ماؤها فقالت ليوسف ليذهب
معها الى الماء فقال عندي من الماء ما يكفيني الى غد فاخذت قلتها وانطلقت
وحدها حتى دخلت المغارة فوجدت جبريل عليه السلم قد مثله الله لها
بشرا سويا فقال لها يا مريم ان الله قد بعثني اليك لاهب لك غلاما
زكيا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اي مطيعا لله تعالى وقيل
هو اسم رجل بعينه وهي تحسبه رجلا قال انما انا رسول ربك فقالت انى يكون
لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا اي زانية قال كذلك قال ربك فلما قال [margin: الامر مقضيا]
ذلك استسلمت لقضاء الله فنفخ في جيب درعها ثم انصرف عنها وقد حملت
بالمسيح وملأت قلتها وعادت وكان لا يعلم في اهل زمانها اعبد منها
ومن ابن عمها يوسف النجار وكان معها وهو اول من انكر حملها فلما راى
الذي بها استعظمه ولم يدر على ما يضع ذلك منها فاذا اراد ان يتهمها ذكر
صلاحها وانها لم تغب عنه ساعة قط واذا اراد ان يبرئها راى الذي بها فلما اشتد

ذكر عليه كلمها فقال لها فكان أول كلامه إياها قال لها إنه قد وقع من أمرك
ي قد حرصت على أن أميته وأكتمه فغلبني فقالت قل قولا جميلا فقال
حدثيني هل ينبت زرع بغير بذر قالت نعم قال فهل ينبت شجر
بغير غيث يصيبها قالت نعم قال فهل يكون ولد من غير ذكر
قالت له نعم ألم تعلم أن الله أنبت الزرع يوم خلقه من غير بذر ألم
تعلم أن الله خلق الشجر من غير مطر وأنه جعل بتلك القدرة الغيث
حياة للشجر بعد ما خلق كل واحد منهما وحده أو يقول لن يقدر الله و
على أن ينبت حتى يستعين بالبذر والمطر قال يوسف لا أقول هكذا
ولكني أقول إن الله يقدر على ما يشاء إنما يقول له كن فيكون قالت
له ألم تعلم أن الله خلق آدم وحواء من غير ذكر ولا أنثى قال بلى فلما قالت له
ذلك وقع في نفسه أن الذي بها شيء من الله تعالى لا يسعه أن يسألها
عنه لما رأى من كتمانها له وقيل إنها خرجت إلى جانب المحراب لحيض
أصابها فاتخذت من دونهم حجابا من الجدران فلما طهرت إذا رجل معها
وذكر الآيات فلما حملت أتتها خالتها امرأة زكريا ليلة تزورها فلما فتحت
لها الباب التزمتها فقالت امرأة زكريا إني حبلى فقالت مريم وأنا أيضا
حبلى قالت امرأة زكريا فإني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك وولدت
امرأة زكريا يحيى وقد اختلف في مدة حملها فقيل تسعة أشهر وقيل ثمانية
أشهر فكان ذلك آية أخرى لأنه لم يعش مولود لثمانية أشهر غيره وقيل
ستة أشهر وقيل ثلاث ساعات وقيل ساعة واحدة وهو أشبه بظاهر

عليه السلام

القرآن العظيم يقول الله تعالى فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فلما أحست
منهم خرجت إلى جانب المحراب الشرقي منه فأتت أقصاه فأجاءها المخاض
إلى جذع النخلة يعني ألجأها فقالت وهي تطلق من الحبل استحياء من الناس
يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا يعني نسي ذكري
وأثري فلا يرى لي أثر ولا عين قالت مريم كنت إذا خلوت
اسمع صح — حدثني عيسى وحدثته فإذا كان عندي إنسان سبحه في بطني فناداها
من تحتها أي من سفح الجبل ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا
وهو النهر الصغير أجراه تحتها فمن قرأ من تحتها بكسر الميم جعل
المنادي جبريل عليه السلام ومن فتحها قال هو عيسى عليه السلام
أنطقه الله وهزي إليك بجذع النخلة كان جذعا مقطوعا
فهزته فإذا هو نخلة وقيل كان مقطوعا فلما جهدها الطلق احتضنته
فاستقام واخضر وأرطب فقيل لها وهزي إليك بجذع النخلة فهزته
فتساقط الرطب فقال لها كلي واشربي وقري عينا فإما
ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم
إنسيا وكان من صام في ذلك الزمان لم يتكلم حتى يمسي فلما ولدته
ذهب إبليس فأخبر بني إسرائيل أن مريم قد ولدت فأقبلوا يشتد ون
يدعونها فأتت به قومها تحمله وقيل إن يوسف النجار
تركها في مغارة أربعين يوما ثم جاء بها إلى أهلها فلما رأوها قالوا يا مريم
لقد جئت شيئا فريا يعني عظيما يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء

ارضعت مريم عيسى عليه السلام [illegible]

وما كانت امك بغيا فما بالك انت وكانت من نسل هرون كذا قال قلت انها ليست
من نسل هرون وانما هي من سبط يهوذا بن يعقوب من نسل سليمان بن داود
وانما كانوا يدعون بالصالحين وهرون من ولد لاوي بن يعقوب فالذي لهم
ما امرها الله به فلما ارادوها بعد ذلك على الكلام اشارت اليه فغضبوا
وقالوا لسخريتها بنا اشد علينا من زناها قالوا كيف نكلم من كان في
المهد صبيا فتكلم عيسى عليه السلام وقال اني عبد الله اتاني الكتاب
وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكوة
ما دمت حيا فكان اول ما تكلم به العبودية ليكون ابلغ في الحجة
على من يعتقد انه اله وكان قومها قد اخذوا الحجارة ليرجموها فلما
تكلم ابنها تركوها ثم لم يتكلم بعدها حتى كان بمنزلة غيره من الصبيان وقال
بنو اسرائيل ما احبلها غير زكريا فانه هو الذي كان يدخل عليها ويخرج
من عندها فطلبوه ليقتلوه ففر منهم ثم ادركوه فقتلوه وقيل
كان سبب قتله غير ذلك وقد تقدم ذكره والله عز وجل اعلم وقيل انه لما
دنا نفاسها اوحى الله تعالى اليها ان اخرجي من ارض قومك فانهم ان
ظفروا بك عيروك وقتلوك وقتلوا ولدك فاحتملها يوسف النجار
وسار بها الى ارض مصر فلما وصلا الى نحو مصر ادركها المخاض فلما وضعت
وهي محزونة قيل لها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا اني
نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا فكان الرطب يتساقط عليها
وذلك في الشتاء واصبحت الاصنام منكوسة على رووسها وفزعت الشياطين

بكوا الى ابليس فلما راى جمعتهم سالهم عن خبرهم فقالوا قد حدث في الارض حادث
فطار عند ذلك وغاب عنهم فمر بالمكان الذي ولد فيه عيسى عليه السلام
فراى الملائكة محدقين به فعلم ان الحدث فيه فلم تمكنه الملائكة من
الدنو من عيسى فعاد الى اصحابه واعلمهم بذلك وقال لهم ما ولدت امراة
انثى الا وانا حاضر واني لارجو ان اضل به اكثر ممن يهتدي واحتملته
امه الى ارض مصر وهي الربوة فمكثت اثني عشر سنة تكتمه من الناس وكانت
تلتقط السنبل والمهد في منكبها قلت والقول الاول اصح
في ولادته بارض قومها لقول الله تعالى فاتت به قومها تحمله وقوله
كيف نكلم من كان في المهد صبيا والله اعلم وقيل ان مريم عليها
السلام حملت المسيح الى مصر بعد ولادته ومعهما يوسف النجار وهي الربوة
التي قال الله وقيل الربوة دمشق وقيل البيت المقدس
وقيل غير ذلك وكان سبب ذلك الخوف من ملك بني اسرائيل وكان
من الروم واسمه هيرودس فان اليهود اغروه بقتله فساروا الى مصر
واقاموا بها اثنتي عشرة سنة الى ان مات ذلك الملك وعادوا الى الشام
وقيل ان هيرودس لم يرد قتله ولم يسمع به الا بعد رفعه وانما
خافوا اليهود عليه والله اعلم

ذكر نبوة المسيح

وبعض معجزاته لما كانت مريم بمصر نزلت على دهقان وكانت داره

ياوي اليها الفقراء والمساكين فسرق له مال فلم يتهم المساكين فحزنت مريم
فلما راى عيسى حزن امه قال اتريدين ان ادلك على ماله قالت نعم قال انه
اخذه الاعمى والمقعد اشتركا فيه حمل الاعمى المقعد فاخذه فقيل
للاعمى احمل المقعد فاظهر العجز فقال له المسيح كيف قويت
على حمله البارحة لما اخذتما المال فاعترفا واعاداه ونزل بالدهقان
اضياف ولم يكن عنده شراب فاهتم لذلك فلما راه عيسى دخل بيتا للدهقان
فيه صفان من جرار فامر عيسى يده على افواهها وهو يمشي فامتلات
شرابا وعمره حينئذ اثنا عشر سنة وكان في الكتاب يحدث الصبيان
بما يصنع اهلوهم وبما ياكلون قال وهب بينما عيسى يلعب
مع الصبيان اذ وثب غلام على صبي فضربه برجله فقتله فالقاه
ملطخا بين رجلي المسيح متلطخا بالدم فانطلقوا به الى الحاكم في البلد
فقالوا قتل صبيا فساله الحاكم فقال ما قتلته فارادوا ان يبطشوا
به فقال ائتوني بالصبي حتى اساله من قتله فتعجبوا من ذلك واحضروه
عند القتيل فدعا الله تعالى فاحياه فقال من قتلك فقال قتلني فلان
يعني الذي قتله فقال بنو اسرائيل للقتيل من هذا قال هذا عيسى بن مريم
ثم مات الغلام من ساعته وقال عطا سلمت مريم عيسى
الى صباغ يتعلم عنده فاجتمع عند الصباغ ثياب وعرض له حاجة فقال
منهما للمسيح هذه ثياب مختلفة الالوان وقد جعلت في كل ثوب خيطا
على اللون الذي يصبغ به فاصبغها حتى اعود من حاجتي هذه فاخذها

المسيح والقاها في خب واحد فلما عاد الصباغ ساله عن الثياب
فقال صبغتها فقال اين هي قال في هذا الخب قال كلها قال نعم قال لقد قال
افسدتها على اصحابها وتغيظ عليه فقال له المسيح لا تعجل وانظر اليها
وقام واخرج كل ثوب منها على اللون الذي اراد صاحبه فتعجب
الصباغ منه وعلم ان ذلك من الله تعالى ولما
عاد عيسى وامه الى الشام نزلوا بقرية يقال لها الناصرة وبها سميت النصارى
فاقام الى ان بلغ ثلاثين سنة فاوحى الله اليه ان يبرز للناس ويدعوهم
الى الله تعالى ويداوي المرضى والزمنى والاكمه والابرص وغيرهم من المرضى
ففعل ما امره الله به فاحبه الناس وكثر اتباعه وعلا ذكره وحضر
يوما طعاما لبعض الملوك كان دعا الناس اليه فقعد على قصعة ياكل
منها ولا تنقص فقال من انت قال انا عيسى بن مريم فنزل الملك عن الملك
ملكه واتبعه في نفر من اصحابه فكانوا الحواريين وقيل ان الحواريين فترك ملكه
هو الصباغ الذي تقدم ذكره واصحاب له وقيل كانوا صيادين وقيل
قصارين وقيل ملاحين والله اعلم وكان عدتهم اثني عشر رجلا
وكانوا اذا جاعوا او عطشوا قالوا يا روح الله قد جعنا وعطشنا
فيضرب يده الى الارض فيخرج لكل انسان منهم رغيفين وما يشربون
فقالوا من افضل منا اذا شئنا اطعمنا وسقينا فقال افضل منكم من ياكل اطعمنا وسقينا
من كسب يده فصاروا يغسلون الثياب بالاجرة ولما ارسله الله تعالى
اظهر من المعجزات انه صور من الطين صورة طاير ثم نفخ فيه فيصير طايرا

باذن الله قيل هو الخفاش وكان غالب ما هم الطب فاتاهم بابرا الاكمه
والابرص واحيا الموتى تعجيزا لهم فممن احياه عازر وكان صديقا
لعيسى فمرض فارسلت اليه اخته الى عيسى ان عازر يموت فسار
اليه وبينهما ثلاثة ايام فوصل وقد مات منذ ثلاثة ايام فراى قبره
فدعا له فعاش وبقي حتى ولد له واحيا امراة وعاشت وولد لها
واحيا سام بن نوح كان يوما مع الحواريين يذكر نوحا والغرق
والسفينه فقالوا لو بعثت لنا من شهد ذلك فاتى تلا وقال هذا
قبر سام بن نوح ثم دعا الله تعالى فعاش وقال قد قامت القيامه فقال
المسيح لا ولكن دعوت الله فاحياك فسالوه فاخبرهم ثم عاد ميتا واحيا
عزير النبي عليه السلام قالت له بنو اسرائيل احي لنا عزيرا
والا احرقناك فدعا الله تعالى فعاش فقالوا ما تشهد لهذا الرجل قال
اشهد انه عبد الله ورسوله واحيا يحيى بن زكريا ۝

ذكر نزول المائده

وكان من المعجزات العظيمه نزول المائده وسبب ذلك ان الحواريين قالوا له يا عيسى
هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء فدعا عيسى فقال اللهم
انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا فانزل الله تعالى
المائده عليها خبز ولحم ياكلون منها ولا تنفد فقال لهم انها مقيمه
ما لم تدخروا منها فما مضى يوم منهم حتى ادخروا وقيل اقبلت الملائكه

تحمل المائده عليها سبعة ارغفه وسبعة احوات حتى وضعوها بين ايديهم
فاكل منها اخر الناس كما اكل اولهم وقيل كان عليها من ثمار الجنة وقيل
كانت تمطر بكل طعام الا اللحم وقيل كانت سمكه فيها طعم كل شي فلما
اكلوا منها وهم خمسة الاف وزادت حتى بلغ الطعام ركبهم قالوا نشهد
انك رسول الله ثم تفرقوا فتحدثوا بذلك فكذب به من لم يشهده وقالوا
سحر اعينكم فافتتن بعضهم وكفر فمسخوا خنازير ليس فيهم امراة ولا صبي
فبقوا ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا وقيل كانت المائده سفره
حمرا تحتها غمامه وفوقها غمامه وهم ينظرون اليها تنزل حتى سقطت بين ايديهم
فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها
رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة واليهود ينظرون الى شي لم يروا مثله
ولم يجدوا ريحا اطيب من ريحها فقال شمعون يا روح الله امن
طعام الدنيا ام من طعام الجنه فقال المسيح لا من طعام الدنيا ولا من طعام
الاخره انما هو شي خلقه الله تعالى بقدرته فقال لهم كلوا مما سالتم
فقالوا له كل انت يا روح الله فقال معاذ الله ان اكل منها فلم ياكلوا اصحابها
فدعا المرضى والزمنى والفقرا وهم الف وثلثمايه فشبعوا وهي بحالها فاكلوا منها
لم تنقص وصح المرضى والزمنى واستغنى الفقرا ثم صعدت وهم ينظرون
اليها حتى توارت عنهم وندم الحواريون حيث لم ياكلوا منها وقيل
انها نزلت اربعين يوما كانت تنزل يوما وتنقطع يوما وامر
الله تعالى عيسى بن مريم عليه السلام ان يدعو اليها الفقرا دون

الاغنيا ففعل ذلك فاشتد على الاغنيا وجحدوا انزولها وشكوا في ذلك وشككوا
غيرهم فيها فاوحى الله الى عيسى اني شرطت ان اعذب المكذبين عذابا لا
اعذبه احدا من العالمين فمسخ منهم ثلثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا فاصبحوا خنازير
فلما راى الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا وبكى عيسى على الممسوخين فلما
رات الخنازير عيسى بكت وطافت به وهو يدعوهم باسمائهم ويشيرون
برووسهم ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة ايام ثم هلكوا ٥

ذكر رفع المسيح الى السماء

ونزوله الى امه وعوده الى السماء ٥

كثيرة

قيل ان عيسى عليه السلام استقبله ناس من اليهود فلما راوه قالوا قد جا
الساحر ابن الساحرة الفاعل ابن الفاعلة وقذفوه وامه فسمع ذلك ودعا عليهم
ولعنهم فاستجاب الله دعاه ومسخهم خنازير فلما راى ذلك راس بني اسرائيل
فزع وخاف فجمع كلمة اليهود على قتله فاجتمعوا عليه فسالوه فقال
يا معشر اليهود ان الله يبغضكم فغضبوا من مقالته وثاروا اليه ليقتلوه
فبعث اليه جبريل فادخله في خوخة الى بيت فيه روزنة في سقفه فرفعه الله
الى السما من تلك الروزنة فامر راس اليهود رجلا من اصحابه اسمه
فلطيانوس قطيانوس ان يدخل اليه فيقتله فدخل فلم ير احدا والقى الله تعالى
عليه شبه المسيح فخرج اليهم فظنوه عيسى فقتلوه وصلبوه وقيل ان
عيسى عليه السلام قال لاصحابه ايكم يحب ان يلقى عليه شبهي وهو مقتول

فقال رجل منهم انا يا نبي الله فالقي عليه شبهه فقتل وصلب وقيل ان الذي
شبه بعيسى وصلب رجل اسرائيلي اسمه ايشوع ايضا وقيل
لما اعلم الله تعالى المسيح عليه السلام انه خارج من الدنيا جزع
من الموت فدعا الحواريين فصنع لهم طعاما فقال احضروني
الليلة فان لي اليكم حاجة فلما اجتمعوا لعشائهم وقام يخدمهم
فلما فرغوا اخذ يغسل ايديهم بيده ويمسح ايديهم بثيابه فتعاظموا
ذلك وكرهوه فقال من يرد علي الليلة شيا مما اصنع فليس مني
فاقروه حتى فرغ من ذلك ثم قال اما ما خدمتكم على
الطعام وغسلت ايديكم بيدي فليكن لكم بي اسوة فلا يتعاظم
بعضكم على بعض واما حاجتي التي استعينكم عليها فقد عون الله تعالى
لي وتجتهدون في الدعا ان يوخر اجلي فلما نصبوا انفسهم للدعا
اخذهم النوم حتى ما يستطيعون الدعا فجعل يوقظهم ويقول
سبحان الله ما تصبرون لي ليلة قالوا والله ما ندري ما لنا لقد
كنا نسمر فنكثر السمر وما نقدر عليه الليلة وكلما اردنا الدعا
حيل بيننا وبينه فقال تذهب بالراعي وتتفرق
الغنم وجعل ينعى نفسه ثم قال ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح
الديك ثلاث مرات وليبيعني احدكم بدراهم يسيرة وليا كلن
ثمني فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاخذوا شمعون
احد الحواريين وقالوا هذا صاحبه واختلف العلما في موته قبل رفعه

زايد عمر داع بن محمد

الى السما فقيل رفع ولم يمت وقيل ان توفاه الله تعالى ثلاث ساعات وقيل سبع
ساعات ثم احياه ورفعه وتاول قايل هذا قوله تعالى اني متوفيك ورافعك
إلي اي رافعك وافيا ولما رفع الى السما قال الله له انزل فلما قالوا لشمعون
عن المسيح جحد وقال ما انا بصاحبه فتركوه فعلوا ذلك ثلاثا فلما سمع
صياح الديك بكى واحزنه ذلك واتى الحواريين الى اليهود فدلهم على المسيح
واعطوه ثلاثين درهما فاتى معهم الى البيت الذي فيه المسيح فدخله فرفع الله
المسيح والقا شبهه على الذي دلهم عليه فاخذوه واوثقوه وقادوه وهم
يقولون انت كنت تحيي الموتى وتفعل كذا وكذا فهلا تنجي نفسك وهو يقول
انا الذي دللتكم عليه فلم يصغوا الى قوله ووصلوا به الى الخشبة وصلبوه عليها
وقيل ان اليهود لما دلهم عليه الحواري اتبعوه واحدقوا من البيت
الذي كان فيه ليصلبوه فظلمت الارض وارسل الله تعالى ملايكة فحالوا
بينهم وبينه والقي شبهه على الذي دلهم عليه فاخذوه وصلبوه فلما
صعد المسيح الى السماء قال الله له انزل الى مريم فانه لم يبك عليك احد بكاها
ولم يحزن احد حزنها فنزل عليها بعد سبعة ايام فاشتعل الجبل حين هبط
نورا وهي عند المصلوب تبكي ومعها امراة كان ابراها من الجنون
فقال ما شانكما تبكيان قالتا عليك قال ان الله رفعني اليه
ولم يصبني الا خير وان هذا شي شبه لهم وامرها فجمعت له الحواريين
فبثهم في الارض رسلا عن الله تعالى وامرهم ان يبلغوا عنه ما امره الله به
ثم رفعه الله اليه وكساه الريش والبسه النور وقطع عنه لذة

المطعم والمشرب وطار مع الملايكة فهو معهم فهو صار انسيا ملكيا
سمائيا ارضيا فتفرق الحواريون حيث امرهم فتلك الليلة التي اهبط
الله فيها هي التي تدخن فيها النصارى وتعدى اليهود على بقية الحواريين
يعذبونهم ويسمونهم فسمع بذلك ملك الروم واسمه هيردوس وكانوا
تحت يديه وكان صاحب وثن فقيل له ان رجلا كان في بني اسرايل
يفعل الايات من احيا الموتى وخلق الطير من الطين والاخبار عن الغيوب
تعدوا عليه فقتلوه وكان يخبرهم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال الملك ويحكم ما منعكم ان تذكروا هذا من امره فوالله لو علمت ما خليت
بينهم وبينه ثم بعث الى الحواريين فانتزعهم من ايدي اليهود
وسالهم عن دين عيسى فاخبروه وتابعهم على دينهم واستنزل جرجس
المصلوب الذي شبه لهم فغيبه واخذ الخشبة التي صلب عليها فاكرمها
وصانها وعدا على بني اسرايل فقتل منهم قتلى كثيرة فمن هنالك كان اصل
النصرانية في الروم وقيل كان هذا الملك هيردوس ينوب عن ملك الروم
الاعظم قيصر واسمه طيباريوس وكان هذا ايضا يسمى ملكا وكان
ملك طيباريوس ثلاثا وعشرين سنة منها الى ارتفاع المسيح ثماني عشرة سنة واياما

ذكر من ملك من الروم

بعد رفع المسيح عليه السلام الى عهد نبينا محمد
صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم

زعموا ان ملك الشام جميعه صار بعد طيباريوس الى ولده جايوس
وكان ملكه اربع سنين ثم ملك بعده ابن له اخر يقال له فلوديوس
اربع عشرة سنة ثم ملك بعده نيرون الذي قتل فطرس وبولس
فصلبهما منكسين اربع عشرة سنة ثم ملك بعده بوطلايس اربعة
اشهر ثم ملك بعده اسفسيانوس وهذا الذي وجه ابنه
ططوس الى بيت المقدس فهدمه وقتل من بني اسرائيل غضبا للمسيح
ثم ملك بعده ابنه ططوس ثم ملك بعده اخوه
دومطيانوس ست عشرة سنة ثم ملك بعده ماداوس ست
سنين ثم ملك بعده طرطيانوس تسع عشرة سنة ثم ملك
بعده هدريانوس احدى وعشرين سنة ثم ملك بعده ططوس
بن بطيانوس اثنين وعشرين سنة ثم ملك من بعده مرقوس واولاده
تسع عشرة سنة ثم ملك من بعده قودمس ثلاث عشرة سنة ثم ملك
بعده فرطمينا جوس ستة اشهر ثم ملك من بعده سيروس اربع عشرة
سنة ثم ملك من بعده انطيبانوس سبع سنين ثم ملك
من بعده مرقيانوس ست سنين ثم ملك من بعده انطيبانوس اربع
سنين وفي ملكه مات جالينوس الطبيب ثم ملك الخسندروس
ثلاث عشرة سنة ثم ملك غسانوس ثلاث سنين ثم جوردیانوس ست
سنين ثم ملك فيلقوس سبع سنين ثم انافيوس ست سنين
ثم قاليوس سنتين ثم والريانوس وغاليوس خمس عشرة سنة ثم فلوديوس سنة ثم

ثم ... ثم اوربليوس خمس سنين ثم طيقطوس ستة اشهر
ثم قولوديوس خمسين وعشرين يوما ثم فروبوس ستة سنين ثم ورقلطيانوس
ستة سنين ثم مخشميانوس عشرين سنة ثم قسطنطين ثلثين سنة
ثم اليانوس سنتين ثم شانوس سنة ثم والطيانوس وعرطيانوس
عشر سنين ثم خرطانوس والبطيانوس الصغير سنة ثم بناداسيس
الاكبر سبع عشرة سنة ثم ارقديوس ابوريوس عشرين سنة ثم بناداسيس
الاصغر والبطيانوس ست عشرة سنة ثم مرقيانوس سبع سنين
ثم لاون ست عشرة سنين ثم زانون ثماني عشرة سنة ثم انسطاس سبعا
وعشرين سنة ثم يوسطيانوس تسع سنين ثم يوسطيانوس الشيخ
عشرين سنة ثم يوسطيس (يوسطيانوس) اثني عشرة سنة ثم طيبارفوس ست سنين
ثم مرقيس وتاداسيس ابنه عشرين سنة ثم فوقا الذي قتل سبع سنين
وستة اشهر ثم هرقل الذي كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم ملكين
فمن لدن عمارة بيت المقدس بعد ان اخربه بختنصر الى الهجرة على
قولهم الف سنة ونيف ومن ملك الاسكندر
اليها تسع ماية وعشرون سنة فمن ذلك من وقت ظهوره الى مولد ونيف م
عيسى عليه السلام ثلثماية سنة وثلاث سنين ومن مولده الى ارتفاعه
اثنان وثلثون سنة ومن وقت ارتفاعه الى الهجرة خمسماية وخمس
وثمانون سنة فانتهى هذا الذي ذكره ابو جعفر من عدد ملوك الروم
وقد اخلا ذكرهم عن شي من الحوادث التي كانت في ايامهم وقد

سطرها غيره من العلما بالتاريخ وخالفه في كثير منها ووافقه في الباقي
مع مخالفة الاسم واضاف الى اسمايهم ذكر شي من الحوادث في ايامهم
وانا اذكره مختصرا ان شا الله تعالى

ذكر ملوك الروم

وهم ثلاث طبقات

الطبقة الاولى الصابيون ذكر غير واحد من علما التاريخ ان الروم غلبت
اليونانيين وهم من ولد صوفر والاسرائيليون يدعون ان صوفر هو اليونان
الاصفر بن نقور بن عيص بن اسحق بن ابرهيم عليه السلام وكانوا يسكنون الحلل
رومية قبل غلبتهم على اليونانيين وكانوا يدينون قبل
النصرانية بمذهب الصابيين ولهم اصنام يعبدونها على عادة
الصابيين فكان اول ملوكهم برومية عايوس وكان ملكه ثماني عشرة سنة
وقيل كان ملك قبله روملس وارمانوس وهما بنياها واليهما
نسبت واضيف الروم اليها وانما عايوس اول من يعد في التاريخ
لشهرته ثم ملك بعده بولوس اربع سنين واربعة اشهر ثم ملك
اوغسطس ومعناه الطبا وهو اول من سمي قيصر وتفسير ذلك
انه شق عنه بطن امه لانها ماتت وهي حامل به فاخرج من بطنها ثم
صار ذلك لقبا لملوكهم وكان ملكه ستا وخمسين سنة وخمسة اشهر
واكثر المورخين يبتدوا باسمه لانه اول من خرج من رومية وسير

الجنود برا وبحرا وغزا اليونانيين واستولى على ملكهم وقتل قلوبطرة
اخر ملوكهم واستولى على الاسكندرية ونقل ما فيها الى رومية وملك
الشام واضمحل ملك اليونانيين ودخلوا في الروم واستخلف على البيت
المقدس هيرودوس بن انطيفطر ولاثنتين واربعين سنة من ملكه كانت
ولادة المسيح عليه السلم وهو الذي بنى قيسارية ثم ملك بعده طيباريوس
ثلثا وعشرين سنة وهو الذي بنى مدينة طبرية بالشام فاضيفت اليه وعربها
العرب وفي ملكه رفع المسيح عليه السلام وملك بعده غايس ثلاث سنين
ثم ملك بعده ابنه اغانوس اربع سنين وهو الذي قتل اصطفنوس رييس
الشمامسة عند النصارى ويعقوب اخا يوحنا بن زبدي وهما من الحواريين
وقتل خلقا من النصارى وهو اول الملوك من عباد الاصنام قبل النصارى
ثم ملك قلوديوس بن طيباريوس اربع عشرة سنة وفي ملكه
حبس شمعون الصفا ثم خلص شمعون من الحبس وصار الى انطاكية
فدعا الى النصرانية ثم سار الى رومية فدعا اهلها ايضا فاجابته زوجة
الملك وسارت الى البيت المقدس واخرجت الخشبة التي تزعم النصارى
ان المسيح صلب عليها وكانت في ايدي اليهود فاخذتها وردتها الى
النصارى ثم ملك نيرون ثلاث عشرة سنة وثلثة اشهر
وفي اخر ملكه قتل بطرس وبولس بمدينة رومية وصلبهما منكسين
وفي ايامه طفرت اليهود بيعقوب بن يوسف وهو اول الاساقفة
بالبيت المقدس فقتلوه واخذوا خشبة الصليب ودفنوها وفي

ايامه كان مارينوس الحكيم صاحب كتاب جغرافيا في صورة الارض ثم
ملك بعده غليانس سبعة اشهر ثم ملك اوثون ثلاثة اشهر ثم ملك
بيطانس احد عشر شهرا ثم ملك اسباسيانوس سبع سنين وسبعة اشهر
وفي ايامه خالف اهل البيت المقدس فسير نحوهم وافتتح المدينة عنوة
وقتل كثيرا من اهلها من اليهود والنصارى وعمهم الاذى في ايامه ثم ملك
ابنه طيطوس سنتين وثلاثة اشهر وفي ايامه ظهر مرقيون بمقالته
بالاثنين وهما الخير والشر ومعدل ثالث بينهما واليه تنسب المرقيونية وهو من
اهل حران ثم ملك دومطيانس ابن اسبيانوس خمس عشرة سنة وعشرة
اشهر ولتسع سنين من ملكه نفي يوحنا الحواري كاتب الانجيل جزيرة
في البحر ثم رده ثم ملك ماروس سنة وخمسة اشهر ثم ملك طرايانوس
تسع عشرة سنة وفي السادسة من ملكه توفي يوحنا كاتب الانجيل
بمدينة افسس ثم ملك ايليا ادريانوس عشرين سنة وقتل من اليهود والنصارى
خلقا كثيرا لخلاف كان منهم عليه واخرب البيت المقدس وهو اخر خرابه
فلما مضى من ملكه ثماني سنين عمره ايضا وسماه ايليا فبقي الاسم عليه
وكان قبل ذلك يسمى اوريشلم واسكن المدينة جماعة من الروم واليونانيين
وبنى هيكلا عظيما للزهرة وكان على البنيان جماعة من اعلاه
كثير وهو باق الى الان ونحو سنة ثلاث وستمائة وقد رايته وهو
محكم البناء ولا ادري كيف نسب الى داود عليه السلام وقد بني بعده
بدهر طويل على اني سمعت بالبيت المقدس من جماعة يذكرون ان

داود عليه السلام بناه وكان يتفرغ فيه لعبادته وفي ايام هذا الملك
كان سياقيدس الفيلسوف الصامت ثم ملك انطسوس سوس
اثنين وعشرين سنة وفي ايامه كان بطليموس صاحب المجسطي وجغرافيا
وغيرهما وقيل انه من ولد قلوذيوس ولهذا قيل له القلوذي
نسبة اليه وهو السادس من ملوك الروم ودليل كونه في هذا
الزمان وليس من ملوك اليونانيين انه ذكر في كتاب المجسطي انه
رصد الشمس بالاسكندرية سنة ثمان مائة وثمانين لبخت نصر وكان من
ملك بخت نصر الى قتل دارا اربع مائة وتسع وعشرون سنة وثلاثمائة
وستة عشر يوما ومن قتل دارا الى زوال ملك قلوبطرة الملكة
اخر ملوك اليونانيين على يد اوغسطس مائتا سنة وست وثمانون سنة
ومن غلبة اوغسطس الى انطسوس مائة وسبع وستون سنة
فمن ملك بخت نصر الى انطسوس ثمان مائة وثلاث وثمانون سنة تقريبا
وهذا موافق لما حكاه بطليموس قال ومن زعم ان ابو
قلوبطرة اخر ملوك اليونانيين فقد ابطل ذكر هذا بعض العلماء بالتاريخ
وعدد ملوك اليونانيين وذكر مدة ملكهم على ما قال واما ابو جعفر
الطبري فانه ذكر في مدة ملكهم مائتي سنة وسبعة وعشرين سنة على ما
تقدم ذكره ثم ملك بعده مرقس ويسمى اوليوس تسع عشرة
سنة وفي ملكه ظهر ابن ديصان بمقالته وكان اسقفا بالرها
وهو من القائلين بالاثنين وينسب الى نهر على باب الرها يسمى ديصان

وجد عليه منبوذا وبنى على هذا النهر كنيسة ثم ملك قوموذوس اثنتي
عشرة سنة وفي ايامه كان جالينوس وقد ادرك بطلميوس القلوذي وكان دين
النصرانية قد ظهر في ايامه وذكرهم في كتابه في جوامع كتاب افلاطن
في السياسة ثم ملك برطنيقش ثلاثة اشهر ثم ملك بوليانوس شهرين
ثم ملك منوهس سبع عشرة سنة وشمل اليهود والنصارى في ايامه
القتل والتشريد وبنى بالاسكندرية هيكلا عظيما سماه هيكل
الالهة ثم ملك انطونيوس ست سنين ثم ملك مقرونيوس سنة
وشهرين ثم ملك انطونيوس الثاني اربع سنين ثم ملك الاكصندروس
ويلقب ماميا من ثلاث عشرة سنة ثم ملك مقسيميانوس ثلاث سنين ثم
ملك بومرنوس ثلاثة اشهر ثم ملك غردمانوس ست سنين ثم ملك
فيلبس ست سنين وتنصر وترك دين الصابيين وتبعه وتعبد كثير من اهل فلبس ع
مملكته فاختلفوا لذلك وكان ممن خالفه بطريق يقال له داقيوس فقتل
فلبس واستولى على الملك ثم ملك بعد فيلبس داقيوس سنتين فلبس
وتتبع النصارى فهرب منه اصحاب الكهف الى غار في جبل شرقي
مدينة افسس وقد خربت المدينة وكان لبثهم فيه مائة وخمسين
سنة وهذا باطل لانه على هذه السياقة من حين رفع المسيح الى الان
نحو مايتي سنة وعشرين سنة وكان لبث اصحاب الكهف على ما نطق وسبع ص
به القران المجيد ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا فذلك خمسمائة سنة
واربع وعشرون سنة فعلى هذا يكون ظهورهم قبل الاسلام بنحو ستين

سنة وقد ذكرنا من لدن ظهورهم الى الهجرة زيادة على مائتي سنة فهذه الجملة
اكثر من الفترة بين المسيح والنبي عليهما السلام الى الان هذا الناقل قد ذكر
ان غيبتهم كانت مائة وخمسين سنة على ما نراه مذكورا وفيه مخالفة للقران
ولولا نص القران لكان استقام له ما يريد ثم ملك بعده غلبوس ملك
سنتين وكان شريكه في الملك بوليانوس ملك خمس عشرة سنة ثم ملك
قلوذيوس سنة ثم من ملك ابنه اوليبوس ست سنين ثم ملك طافسطوس
واخوه فورس تسعة اشهر ثم ملك بروس تسع سنين ثم ملك باوراس
سنتين وخمسة اشهر ثم ملك ذقلطيانوس سبع عشرة سنة
ثم ملك مقسميانوس وشاركه ابنه مقسطنوس ثم افترقا فقسما الملك
فملك احدهما على الشام وبلاد الجزيرة وملك الاخر رومية وما اتصل بها وبعض الروم م
من ارض الفرنج وملكا تسع سنين وملك معهما قسطس ابو قسطنطين
بلاد بوزنطيا وما يليها وهي نواحي قسطنطينية ولم تكن بنيت
حينئذ ثم مات قسطس وملك بعده ابنه قسطنطين المعروف بامه
هيلاني وهو الذي تنصر [illegible] وقال ومن اول ملوك الروم الى
ها هنا كانوا شبيها بملوك الطوائف لا ينضبط عددهم وقد اختلف
الناس فيهم كاختلافهم في ملوك الطوائف وانما الذي يعول عليه من
قسطنطين الى هرقل الذي بعث محمد صلى الله عليه وسلم في ايامه
ولقد صدق قائل هذا فان فيه من الاختلاف والتناقض ما ذكرنا بعضه
عند ذكر دقيوس واصحاب الكهف ولهذه العلة بذكر الطبري

اصحاب الكهف في زمن اي الملوك كانوا اذ ما ذكرناه نحن لما في ايام الملوك من الحوادث

الطبقة الثانية

من ملوك الروم المتنصرة

ثم ملك قسطنطين المعروف بامه هيلاني جميع بلاد الروم
وجرت بينه وبين مقسيمانس وابنه حروب كثيرة فلما ماتا استولى على الملك
وتفرد به وكان ملكه ثلثا وثلثين سنة وعشرة اشهر وهو الذي تنصر من ملوك
الروم وقاتل عليها حتى قبلها الناس وداموا بها الى هذا الوقت وقد اختلفوا
في سبب تنصره فقيل انه كان به برص واراد ذلك فاشار عليه بعض وزرائه
ممن كان يكتم النصرانية باحراز دين يعاقل عليه ثم حسن له دين النصرانية
ليساعده من دان به ففعل ذلك فتبعه النصارى من الروم مع اصحابه
وخاصته فقوي بهم وقهر من خالفه وقيل انه كان يسير عساكر
على اسماء اصنامهم فانهزمت العساكر وكان لهم سبعة اصنام على اسماء
الكواكب السبعة على عادة الصابيين فمال اليه وزير له يكتم النصرانية في
هذا وازرى بالاصنام واشار عليه بالنصرانية فاجابه فظفر به ودام
ملكه وقيل غير ذلك وهو الذي بنى مدينة القسطنطينية
لثلاث سنين خلت من ملكه بمكانها الان اختارها لحصانتها وهي (بحر الخزر الى بحر الروم)
على الخليج الاخذ من بحر الروم والمدينة على البر المتصل برومية
وبلاد الفرنج والاندلس والروم تسميها اسطنبولن يعني مدينة الملك

ولعشرين مضت من ملكه كان السنهودس الاول بمدينة نيقية من بلاد
الروم ومعناه الاجتماع اجتمع فيه الفان وثمانية واربعون اسقفا فاختار
منهم ثلثمائة وثمانية عشر اسقفا متفقين غير مختلفين فحرموا اريوس
الاسكندراني الذي يضاف اليه الاريوسية من النصارى ووضعوا شرايع
النصرانية بعد ان لم تكن وكان رئيس هذا الجمع بطرك الاسكندرية
وفي هذه السنة السابعة من ملكه سارت امه هيلاني الى الرها
وكان ابوه سباها من الرها فاولدها هذا الملك فسارت الى البيت
المقدس واخرجت الخشبة التي يزعم النصارى ان المسيح عليه السلم
عليها صلب وجعلت ذلك اليوم عيدا فهو عيد الصليب
وبنت الكنيسة المعروفة بقمامة وتسمى القيامة وبيلاني وقتنا
هذا يحجها انواع النصارى وقيل كان مسيرها بعد ذلك
لان ابنها دان بالنصرانية في قول بعضهم بعد عشرين سنة من ملكه
وفي السنة الحادية والعشرين من ملكه طبق جميع ممالكه بالبيع هو
وامه منها كنيسة حمص وكنيسة الرها وهي من العجائب ثم ملك
بعده قسطنطين ابن قسطنطين بانطاكية اربعا وعشرين سنة بعهد من ابيه اليه
وسلم اليه قسطنطينية والى اخيه قسطس انطاكية والشام
ومصر والجزيرة والى اخيه قسطوس رومية وما يليها من بلاد الفرنج
والصقالبة واخذ عليهما المواثيق لاخيهما قسطنطين ثم ملك (بالاعادم)
بعده يوليانوس ابن اخيه سنتين وكان على مذاهب الصابيين

وبقي ذلك فلما ملك الطهرها وخرب البيع وقتل النصارى وهو الذي سار الى العراق
ايام سابور بن اردشير فقتل بسهم غرب وقد ذكر ابو جعفر خبر هذا
الملك مع سابور ذي الاكتاف وهو بعد سابور بن اردشير ثم ملك بعده يوبنايوس
سنة وعاد الطهر دين النصرانية ودان بها وعاد عن العراق ثم ملك بعده
والنطيوس اثني عشر سنة وخمسة اشهر ثم ملك واليس ثلاث سنين
وثلاثة اشهر ثم ملك واليطانوس ثلاث سنين ثم ملك ثدوسيوس الكبير ومعناه
عطية الله تسع عشرة سنة وفي ملكه كان السينودس الثاني بمدينة
قسطنطينية اجتمع فيه مائة وخمسون اسقفا لعنوا مقدونيس
واشياعه وكان فيه بطرك اسكندرية وبطرك انطاكية وبطرك البيت
المقدس والمدن التي يكون فيها كراسي البطرك اربعة احدها رومية وهي
لبطرس الحواري والثاني اسكندرية وهي لمرقس احد اصحاب الاناجيل الاربعة
والثالثة قسطنطينية والرابعة انطاكية وهي لبطرس ايضا ولثمان سنين
من ملكه ظهر اصحاب الكهف ثم ملك بعده ارقاديوس بن ثدوسيوس
ثلاث عشرة سنة ثم ملك ثدوسيوس الصغير بن ثدوسيوس الكبير اثنين واربعين سنة
ولاحدى وعشرين سنة من ملكه كان السينودس الثالث بمدينة افسس
وحضر هذا المجمع مائتا اسقف وكان سببه ما ظهر من نسطورس
بطرك القسطنطينية وهو النسطورية من النصارى من مخالفة مذاهبهم
فلعنوه ونفوه فسار الى صعيد مصر فاقام ببلاد اخميم ومات بقرية
يقال لها سيفلح وكثر اتباعه وصار بسبب ذلك بينهم وبين مخالفيهم
سيفلح

حرب وقتال ثم دثرت معالمه الى ان احياها برصوما مطران نصيبين
فدهما ومن العجب ان الشهرستاني مصنف كتاب نهاية الاقدام في الاصول
ومصنف كتاب الملل والنحل في ذكر المذاهب والاراء القديمة ذكر فيه
ان نسطور كان ايام المامون وهذا تفرد به ولا اعلم له في ذلك موافقا فيه
ثم ملك بعده مرقيان ست سنين وفي اول سنة من ملكه كان السينودس
الرابع على ديسقرس بطرك القسطنطينية اجتمع فيه ستمائة وثلثون اسقفا
وفي هذا المجمع خالفت اليعقوبية سائر النصارى ثم ملك ليون الكبير
ست عشرة سنة ثم ملك ليون الصغير سنة وكان يعقوبي المذهب ثم ملك
زينون سبع سنين وكان يعقوبيا فزهد في الملك فاستخلف انسانا له فهلك فعاد
الى الملك ثم ملك انسطاس سبعا وعشرين سنة وكان يعقوبي المذهب وهو الذي
بنى عمورية فلما حفر اساسها اصاب فيه مالا وفى ما انفقه على بنائها وفضل
منه شيء بنى به بيعا وديارات ثم ملك يوسطين سبع سنين واكثر القتل
في اليعقوبية ثم ملك يوسطانوس سبعا وعشرين سنة وبنى بالرها كنيسة
عجيبة وفي ايامه كان السينودس الخامس بالقسطنطينية فحرموا اوريجانا
اسقف منبج لقوله بتناسخ الارواح في اجساد الحيوان وان الله يفعل
ذلك جزاء لما ارتكبوه وفي ايامه كانت بين اليعاقبة والملكية ببلاد مصر فتن
وفي ايامه ثار اليهود بالبيت المقدس وجبل الخليل على النصارى فقتلوا منهم
خلقا كثيرا وبنى الملك من البيع والديرة شيئا كثيرا ثم ملك يوسطينوس
ثلاث عشرة سنة في ايامه كان كسرى انوشروان ثم ملك طيبارنوس ثلاث سنين

وثمانية اشهر وكان بينه وبين انوشروان مراسلات ومهادات وكان مغرما بالبناء وتحسينه
ثم قتل ويقال ثم ملك موريق عشرين سنة واربعة اشهر وفي ايامه ظهر رجل من اهل
مدينة حماة يعرف بمارون اليه تنسب المارونية من النصارى واحدث رأيا خالف من (رأيه)
تقدمه وتبعه خلق كثير من الشام ثم انهم انقرضوا ولم يعرف الان منهم احد وهذا
موريق هو الذي قصده كسرى ابرويز حين انهزم من بهرام جوبين فزوجه
ابنته وامده بعساكره (بالعساكر) واعاده الى ملكه على ما نذكره ان شاء الله تعالى ثم ملك
بعده فوقاس وكان من بطارقة موريق فوثب به فقتله واغتاله وملك
الروم بعده وكان ملكه ثماني سنين واربعة اشهر ولما ملك تتبع ولد
موريق وحاشيته بالقتل فلما بلغ ذلك ابرويز غضب وسير الجنود الى الشام
ومصر فاحتوى عليها وقتلوا من النصارى خلقا كثيرا وسنذكر ذلك عند (كسرى)
ذكر ابرويز كسرى ان شاء الله ثم ملك هرقل وكان سبب ملكه ان عساكر
الفرس لما تمكنت في الروم ساروا حتى نزلوا على خليج قسطنطينية وحصروها
وكان هرقل يحمل الميرة في البحر الى اهلها فحسن موقع ذلك من الروم وبانت
شهامته وشجاعته ولحبة الروم حملهم على قتل فوقاس وذكرهم سوء اثاره
ففعلوا ذلك وقتلوه وملكوا عليهم هرقل

ذكر الطبقة الثالثة

من ملوك الروم ما بعد الهجرة

اولهم هرقل قد ذكرنا سبب ملكه وكان مدة ملكه خمسا وعشرين سنة

وقيل احدى وثلثين سنة وفي ايامه كان النبي صلى الله عليه وسلم ومنه ملك
المسلمون الشام ثم ملك بعده ابنه قسطنطين وقيل هو ابن اخيه قسطنطين
وكان ملكه تسع سنين وستة اشهر وسنورد خبره عند ذكر غزاة الصوائف
ان شاء الله تعالى وفي ايامه كان السنهودس السادس على الكفر رجل
يقال له قورس الاسكندراني خالف الملكية ووافق المارونية ثم ملك
بعده ابنه قسطا خمس عشرة سنة في خلافة علي عليه السلام ومعوية
ثم ملك هرقل الاصغر بن قسطنطين اربع سنين وثلثة اشهر ثم ملك
قسطنطين بن قسطا اثنتي عشرة سنة بعض ايام معوية رضي الله عنه
وايام يزيد وابنه معوية ومروان بن الحكم وصدرا من ايام عبد الملك ثم
ملك اسطينان المعروف بالاخرم تسع سنين ايام عبد الملك ثم خلعه
الروم وخرموا انفه وحمل الى بعض الجزائر فهرب ولحق بملك الخزر
واستنجده فلم ينجده فانتقل الى ملك برجان ثم ملك بعده لونطس
ثلاث سنين ايام عبد الملك ثم ترك الملك وترهب ثم ملك السمين المعروف (ومعه برجان م)
بالطرسوسي سبع سنين فقصده اسطينان وجرى بينهما حروب كثيرة (اول م)
فظفر به اسطينان وخلعه وعاد الى ملكه فكان ذلك ايام الوليد بن عبد
الملك واستقر اسطينان وكان قد شرط لملك برجان ان يحمل اليه
خراجا كل سنة فعسف الروم وقتل بها خلقا كثيرا فاجتمعوا عليه
وقتلوه فكان ملكه الثاني سنتين ونصفا وكان قتله اول سليمان ابن عبد
الملك ثم ملك قسطاس بن فيلفوس وكان في ايامه اختلاف من الروم فخلعوه

ونفوه ثم ملك تدرس المعروف بالارمني في ايام سليمان ابن عبد الملك ايضا وهو الذي
حصره مسلمة بن عبد الملك ثم ملك بعده اليون بن قسطنطين لضعفه
عن الملك وضمن اليون للروم ورد المسلمين عن القسطنطينية فملكوه
فكان ملكه ستا وعشرين سنة ومات في السنة التي بويع فيها الوليد بن يزيد
بن عبد الملك ثم ملك بعده ابنه قسطنطين احدى وعشرين سنة وفي ايامه
انقرضت الدولة الاموية وتوفي لعشر سنين مضت من ايام المنصور ثم
ملك بعده ابنه اليون تسع عشرة سنة واربعة اشهر بقية ايام المنصور وتوفي
في خلافة المهدي ثم ملك بعده ريني امراة اليون بن قسطنطين ومعها ابنها
قسطنطين بن اليون وهي تدبر الامر بقية ايام المهدي والهادي وصدرا صدرا م
من خلافة الرشيد فلما كبر ابنها فسد ما بينه وبين الرشيد وكانت امه
مهادنة له فقصده الرشيد وجرت له معه وقعة فانهزم وكاد يؤخذ
فكحلته امه وتفردت بالملك بعده خمس سنين وهادنت الرشيد ثم ملك بعدها
نقفور اخذ الملك منها وكان ملكه سبع سنين وثلاثة اشهر وهو نقفور
بن استبراق وكنت قد رايته مضبوطا في كثير من الكتب بسكون القاف ذكره
حتى رايت رجلا زعم ان اسمه نقفور بفتح القاف وعهد نقفور
الى ابنه استبراق بالملك بعده وهو اول من فعل ذلك في الروم ولم يكن
يعرف قبله وكانت ملوك الروم قبل نقفور يحلقون لحاها وكذلك ملوك
الفرس فلم يفعله نقفور وكانت ملوك الروم قبله تكتب من فلان ملك النصرانية
فكتب نقفور ملك الروم وقال لست ملك النصرانية كلها وكانت الروم

تسمي العرب سارقوس يعني عبيد سارة بسبب هاجر ام اسمعيل عليه السلام
فنهاهم عن ذلك وجرى بين نقفور وبين رجل حرب سنة ثلاث وتسعين ومائة
فقتل فيها ثم ملك بعده ابنه استبراق بعهد من ابيه اليه وكان ملكه
شهرين ثم ملك بعده ميخاييل بن جرجس وهو ابن عم نقفور وقيل ابن
استبراق وكان ملكه سنتين في ايام الامين وقيل اكثر من ذلك فوثب به اليون
المعروف بالبطريق وغلب على الامر وحبسه ثم ملك بعده اليون البطريق
سبع سنين وثلاثة اشهر فوثب به اصحاب ميخاييل في خلاص صاحبهم وقتل
اليون ثم فتح لهم ذلك وعاد ميخاييل الى الملك وقيل انه كان قد ترهب ايام
اليون وكان ملكه هذه الدفعة الثانية تسع سنين وقيل اكثر من ذلك ثم
ملك بعده ابنه توفيل ابن ميخاييل اربع عشرة سنة وهو الذي فتح زبطرة وسار
المعتصم بسبب ذلك وفتح عمورية وكان موته ايام الواثق ثم ملك بعده ابنه
ميخاييل ثمانية وعشرين سنة وكانت امه تدبر الملك معه واراد قتلها فترهبت
وخرج عليه رجل من اهل عمورية من ابناء الملوك السالفة يعرف بابن بقراط
فلقيه ميخاييل فيمن عنده من اسارى المسلمين فظفر به ميخاييل فقتله ثم خرج
عليه بسيل الصقلبي فاستولى على الملك وقتل ميخاييل سنة ثلاث وخمسين
ومائتين ثم ملك الصقلبي عشرين سنة ايام المعتز والمهتدي وصدرا من ايام بسيل م
المعتمد وكانت امه صقلبية فنسب اليها وقد غلط حمزة الاصفهاني
فيه فقال عند ذكر ميخاييل ثم انتقل الملك عن الروم وصار
في الصقالبة فقتله بسيل الصقلبي ظنا منه ان اباه كان صقلبيا ثم ملك بعده

ابنه اليون بن بسيل ستا وعشرين سنة ايام المعتمد والمعتضد
والمكتفي وصدرا من ايام المقتدر وقيل ان وفاته كانت سنة سبع وتسعين
ومايتين ثم ملك اخوه الاكصندروس سنة وشهرين ومات بالدبيلة
وقيل انه اغتيل لسوء سيرته ثم ملك بعده قسطنطين بن اليون بن
بسيل وهو صبي وتولى الامر له بطريق البحر واسمه ارمانوس
وشرط على نفسه شروطا منها انه لا يطلب الملك ولا يلبس التاج لا
هو ولا احد من ولده فلم يمض غير سنتين حتى خوطب هو واولاده
بالملوك وجلس مع قسطنطين على السرير وكان له ثلاثة من الولد
فخصى احدهم وجعله بطركا ليامن المنازعة فان البطرك يحكم
على الملك وبقي على حاله الى سنة ثلثين وثلثماية من الهجرة فاتفق ابناه
مع قسطنطين الملك على ازالة ابيهما فخلا عليه وقبضاه وسيراه
الى دير له في جزيرة بالقرب من قسطنطينية واقام ولداه مع
قسطنطين نحو اربعين يوما واراد الفتك به فسبقهما الى ذلك وقبض
عليهما وسيرهما الى جزيرتين في البحر فوثب احدهما بالموكل به فقتله
واخذه اهل تلك الجزيرة فقتلوه وارسلوا راسه الى قسطنطين
الملك فحزن لقتله واما ارمانوس فانه مات بعد اربع سنين من ترهبه
ودام ملك قسطنطين بعده ايام المقتدر والقاهر والراضي والمتقي
وبعض ايام المطيع ثم خرج على قسطنطين هذا قسطنطين
بن ابي رونفس وكان ابوه قد توجه الى المكتفي سنة اربع وتسعين ومايتين

واسلم على يده وتوفي فهرب ابنه هذا على طريق ارمينية واذربيجان
الى بلاد الروم فاجتمع عليه خلق كثير وكثر اتباعه فسار الى قسطنطينية
ونازع الملك قسطنطين في ملكه وذلك سنة احدى وثلثماية فظفر به
فقتله وخرج عن طاعته ايضا صاحب رومية وهي كرسي مملكة
ملك الفرنج وتسمى بالملك ولبس لباس الملوك وكانوا قبل ذلك يطيعون
ملوك الروم اصحاب القسطنطينية ويصدرون عن امرهم فلما
كان سنة اربعين وثلثماية قوي ملك رومية فخرج عن طاعته فارسل
اليه قسطنطين العساكر ليقاتلوه ومن معه من الفرنج فالتقوا
٤٧ واقتتلوا فانهزمت الروم وعادت قسطنطينية منكوبة فكف
جنيد قسطنطين عن معارضته ورضي بالمسالمة وجرى بينهما
مصاهرة فتزوج قسطنطين ابنه ارمانوس بابنة ملك رومية
ولم يزل امر الفرنج بعد هذا يقوى ويزداد ويتسع ملكهم كالاستيلاء
على بعض بلاد الاندلس على ما نذكره وكاخذهم جزيرة صقلية
وبلاد ساحل الشام والبيت المقدس على ما نذكره ان شاء الله تعالى
ومما ينبغي ان يلحق بهذا ان الطوايف من الترك اجتمعت منهم البجناك
والبحني وغيرهما فقصدوا مدينة للروم قديمة تسمى ولندر سنة
اثنين وعشرين وثلثماية وحصروها فبلغ خبرهم الى ارمانوس فسير اليهم
عسكرا كثيفا فيهم من المتنصرة اثنا عشر الفا فاقتتلوا قتالا شديدا
فانهزم الروم واستولى الترك على المدينة وخربوها بعد ان اكثروا

وفي اخر الامر ملكوا قسطنطينية سنة احدى وستين وستماية على ما نذكره ان شاء الله

العتل فيها والسبي والنهب ثم ساروا الى القسطنطينية وحصروها اربعين
يوما ولم يغاروا على بلاد الروم واتصلت غاراتهم الى بلاد الفرنج ثم عادوا راجعين

ذكر وصول قبائل العرب
الى العراق ونزولهم الحيرة

قال ابن الكلبي لما مات بخت نصر انضم الذين كان اسكنهم الحيرة
من العرب الى اهل الانبار وبقيت الحيرة خرابا دهرا طويلا واهلها بالانبار
لا تعدم عليهم قادم من العرب فلما كثروا اولاد معد بن عدنان ومن كان يطلع ظ
معهم من قبائل العرب ومزقتهم الحروب خرجوا يطلبون الريف فيما
يليهم من اليمن ومشارف الشام واقبلت منهم قبائل حتى نزلوا البحرين
وبها جماعة من الازد وكان الذين اقبلوا من تهامة مالك
وعمرو ابنا فهم بن تيم بن اسد بن وبرة بن قضاعة ومالك بن زهير
بن عمرو بن فهم في جماعة من قومهم والحيقار بن الحنيق بن عمير بن قنص
بن معد بن عدنان في قنص كلها ولحق بهم غطفان بن عمرو بن الطمثان
بن عمد مناة بن يقدم بن افصى بن دعمي بن اياد بن نزار بن معد عوذ ظ
بن عدنان وعمرو من اياد فاجتمع بالبحرين قبائل من العرب فتحالفوا
على التنوخ وهو المقام وتعاقدوا على التناصر والتساعد فصاروا
يدا واحدة وضمهم اسم تنوخ ونبح عليهم بطون من نمارة بن لخم
ودعا مالك بن زهير جذيمة الابرش بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس

الازدي الى التنوخ معه وزوجه اخته لميس فتح جذيمة وكان اجتماعهم
ايام ملوك الطوايف لان كل ملك منهم كان ملكه على طايفة
قليلة من الارض قال لم تطلعت نفس من كان بالبحرين الى ريف
العراق وطمعوا في ان يغلبوا الاعاجم على ما يلي بلاد العرب من ملكهم
ومشاركتهم فيه لاختلاف من الملوك فاجمعوا على المسير الى العراق
فكان اول من طلع منهم الحيقار بن الحنيق في جماعة من قومه
واخلاط من الناس فوجدوا الارمانيين وهم الذين ملكوا ارض
بابل وما يليها الى ناحية الموصل يقاتلون الاردوانيين وهم ملوك الطوايف
وهو ما بين نفر وهي قرية من سواد العراق الى الابلة فدفعوهم
عن بلادهم والارمانيون من بقايا ارم فلهذا سموا الارمانيين وهم
نبط السواد ثم طلع مالك وعمرو ابنا فهم بن تيم الله وغيرهم من تنوخ
الى الانبار على ملك الارمانيين وطلع نمارة ومن معه الى نفر
على ملك الاردوانيين وكانوا لا يدينون للاعاجم حتى قدمها تبع
وهو اسعد ابو كرب بن مليكيكرب في جيوشه فخلف بها من لم يكن
فيه قوة من عسكره وسار تبع ثم رجع اليهم فاقرهم على حالهم ورجع
الى اليمن وفيهم من كل القبائل ونزلت تنوخ من الانبار الى الحيرة
في الاخبية لا يسكنون المدر وكان اول من ملك منهم مالك بن فهم
وكان منزله مما يلي الانبار ثم مات مالك فملك بعده اخوه عمرو بن فهم بن غانم
بن دوس الازدي ثم مات فملك بعده جذيمة الابرش بن مالك

انما سموا ملوك الطوائف ظ

سوس ظ

بن فهم وقيل ان جذيمة من العاربة الاولى من بني وبار بن اميم بن لوذ بن
سام بن نوح عليه السلام ٥

ذكر جذيمة الابرش

قال وكان جذيمة من افضل ملوك العرب رايا وابعدهم مغارا
واشدهم نكاية واول من استجمع له الملك بارض العراق وضم اليه العرب
وغزا بالجيوش وكان به برص فكنت العرب عنه فقيل الوضاح والابرش
اعظاما له وكانت منازله ما بين الحيرة والانبار وبقة وهيت وعين
التمر واطراف البر الى الغمير وحمه ويجبى اليه الاموال وتفد اليه الوفود
وكان غزا طسما وجديسا في منازلهم من اليمامة فاصاب حسان توجد ٤
بن تبع اسعد قد اغار عليهم فعاد بمن معه واصاب حسان سرية ابو كرب
لجذيمة فاجتاحها وكان له صنمان يقال لهما الضيزنان وكانت اياد
بعين اباغ فذكر لجذيمة غلام من لخم في اخواله من اياد يقال له عدي
بن نصر بن ربيعة له جمال وظرف فغزاهم جذيمة فبعثت اياد من
سرق صنميه وحملهما الى اياد فارسلت اليه ان صنميك اصبحا فينا
زهدا فيك فان اوثقت لنا ان لا تغزونا دفعناهما اليك قال ويدفعون
معهما عدي بن نصر فاجابوه الى ذلك وارسلوه مع الصنمين فضمه
الى نفسه وولاه شرابه فابصرته رقاش اخت جذيمة فعشقته
وراسلته ليخطبها الى جذيمة فقال لا اجترئ على ذلك ولا اطمع فيه قالت

اذا جلس على شرابه فاسقه صرفا واسق القوم ممزوجا فاذا اخذت الخمر
فيه فاخطبني اليه فلن يرد ذلك فاذا زوجك فاشهد القوم ففعل عدي
ما امرته فاجابه جذيمة واملكه اياها فانصرف اليها فاعرس بها من
ليلته واصبح مضرجا بالخلوق فقال له جذيمة وانكر ما راى به ما هذه
الاثار يا عدي قال اثار العرس قال اي عرس قال عرس رقاش قال من
زوجكها ويحك قال الملك فندم جذيمة واكب على الارض متفكرا
وهرب عدي فلم ير له اثر ولم يسمع له بذكر فارسل اليها جذيمة

خبريني وانت لا تكذبيني ... ابحر زنيت ام بهجين
ام بعبد فانت اهل لعبد ... ام بدون فانت اهل لدون

فقالت لا بل انت زوجتني امرا عربيا حسيبا ولم تستامرني اعرابيا
في نفسي فكف عنها وعذرها ورجع عدي الى اياد فكان فيهم فخرج
ذات يوم مع فتية متصيدين فرمى به فتى منهم ما بين جبلين فتنكس فمات
وحملت رقاش فولدت غلاما فسمته عمرا فلما ترعرع وشب البسته
وعطرته وازارته خاله فلما راه احبه وجعله مع ولده وخرج
جذيمة متبديا باهله وولده في سنة خصيبة فاقام في روضة ذات
زهر وغدر فخرج ولده وعمرو معهم يجتنون الكماة فكانوا اذا اصابوا
كماة جيدة اكلوها واذا اصابها عمرو خباها فانصرفوا الى جذيمة يتعادون
وعمرو يقول

هذا جناي وخياره فيه ... اذ كل جان يده الى فيه

فضمه جذيمة اليه والتزمه وسر بقوله وفعله وامر فجعل له حلي من فضة

وطوق فكان اول عربي البس طوقا فبينا هو على احسن حالة اذ استطارته
الجن فطلبه جذيمة في الآفاق زمانا فلم يقدر عليه ثم اقبل رجلان من بلقين
قضاعة يقال لهما مالك وعقيل ابنا فارح بن مالك من الشام يريدان جذيمة
واهديا له طرفا فنزلا منزلا ومعهما قينة لهما تسمى ام عمرو فقدمت
طعاما فبينما هما ياكلان اذ اقبل فتى عريان قد تلبد شعره وطالت اظفاره
وساءت حاله فجلس ناحية عنهما ومد يده يطلب الطعام فناولته القينة
كراعا فاكلها ثم مد يده فقالت لا تعط العبد كراعا فيطمع في الذراع
فذهبت مثلا ثم سقتهما من شراب معها واوكت زقها فقال عمرو بن عدي

صددت الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا
وما شر الثلثة ام عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا

فسألاه عن نفسه فقال

إن تنكراني او تنكرا نسبي فانني انا عمرو بن عدي
بن تنوخية اللخمي وغدا ما تريانني في نمارة غير معصي

فنهضا وغسلا راسه واصلحا حاله والبساه ثيابا وقالا ما كنا لنهدي لجذيمة
انفس من ابن اخته فخرجا به الى جذيمة فسر به سرورا شديدا وقال
لقد رايته يوم ذهب وعليه طوق فما ذهب من عيني وقلبي الى الساعة
واعادوا عليه الطوق فنظر اليه وقال كبر عمرو عن الطوق وارسلها
مثلا وقال لمالك وعقيل حكمكما فقالا حكمنا منادمتك
ما بقينا وبقيت فهما ندمانا جذيمة اللذان ضربا مثلا وكان ملك العرب

بارض الحيرة ومشارف الشام عمرو بن الظرب بن حسان بن اذينة العلقمي
من عاملة العماليق فتحارب هو وجذيمة فقتل عمرو وانهزمت عساكره (margin: بن الظرب م)
وعاد جذيمة سالما وملكت بعد عمرو ابنته الزباء واسمها
نايلة وكان جنود الزباء بقايا العماليق وغيرهم وكان لها من الفرات الى
تدمر فلما اجتمع لها امرها واستحكم ملكها اجمعت لغزو جذيمة تطلب
بثار ابيها فقالت لها اختها زبيبة وكانت عاقلة ان غزوت جذيمة
فانما هو يوم له ما بعده والحرب سجال فاشارت بترك الحرب واعمال
الحيلة فاجابتها الى ذلك وكتبت الى جذيمة تدعوه الى نفسها وملكها
وكتبت اليه انها لم تجد ملك النساء الا الى قبح في السماع وضعف السلطان
وانها لم تجد لملكها ولا لنفسها كفوا غيرك فلما انتهى كتاب الزباء اليه استخفه
ما دعته اليه وجمع اليه ثقاته وهو ببقة من شاطئ الفرات
فعرض عليهم ما دعته اليه واستشارهم فاجمع رايهم على ان يسير
اليها ويستولي على ملكها وكان فيهم رجل يقال له قصير بن سعد من
لخم وكان سعد تزوج امة لجذيمة فولدت له قصيرا وكان
اديبا حازما ناصحا لجذيمة قريبا منه فخالفهم فيما اشاروا عليه وقال
راي فاتر وغدر حاضر فذهبت مثلا وقال لجذيمة
اكتب اليها فان كانت صادقة فلتقبل اليك والا لم تمكنها من نفسك وقد
وترتها وقتلت اباها فلم يوافق جذيمة ما اشار به قصير وقال لا ولكنك
امرؤ رايك في الكن لا في الضح فذهبت مثلا ودعا جذيمة عمرو بن عدي (margin: بن اجته م)

فاستشار فشجعه على المسير وقال ان نماتة قومي مع الزبا فلو ترا اوكصارو
معك فطاعه وقال قصير لا يطاع لقصير امر وقالت العرب ببقه
ابرم الامر فذهبا مثلا واستخلف جذيمة عمرو بن عدي على ملكه وجعل
وجعل عمرو بن عبد الجن معه على خيوله وسار في وجوه اصحابه فلما
نزل الفرضه قال لقصير ما الراى قال ببقه تركت الراى فذهبت مثلا
واستقبله رسل الزبا بالهدايا والالطاف فقال يا قصير كيف ترا قال
خطر يسير وخطب كبير فذهبت مثلا وستلقاك الخيول فان سارت
امامك فان المراة صادقه وان اخذت جنبيك واحاطت بك فان القوم
غادرون فاركب العصا وكانت فرسا لجذيمة لا تجارا فاني راكبها ومسايرك
عليها فلقيته الكتايب فحالت بينه وبين العصا فركبها قصير ونظر اليه جذيمه
موليا على متنها فقال ويل امه حزما على متن ظهر العصا فذهبت مثلا
وقال ما ضل ما تجري به العصا وجرت به الى غروب الشمس ثم نفقت
وقد قطعت ارضا بعيده فبنى عليها برجا يقال له برج العصا وقالت العرب
خير ما جات به العصا مثلا تضرب وسار جذيمة وقد احاطت به الخيول
حتى دخل على الزبا فلما راته تكشفت فاذا هي مظفورة الاسب والاسب
بالبا الموصد ومو شعر الاست وقالت له يا جذيمة ادابع عروس ترى
فذهبت مثلا فقال بلغ المدى وجف الثرى وامر غدر ارى فذهبت مثلا
وقالت اما والاهي ما بنا من عدم مواس ولا قلة اواس ولكنها شيمة ما اناس
فذهبت مثلا وقالت انبيت ان دما الملوك شفا من الكلب ثم اجلسته

على نطع وامرت بطست من ذهب فاعدته وسقته الخمر حتى اخذت منه
ماخذها ثم امرت براهشيه فقطعا وقدمت اليه الطست وقد
قيل لها ان قطر من دمه شي في غير الطست طلب بدمه
وكانت الملوك لا تقتل بضرب الرقبة الا في قتال تكرمة للملك فلما
ضعفت يداه سقطتا فقطر من دمه في غير الطست فقالت
لا تضيعوا الدم فقال جذيمة دعوا دما ضيعه اهله فذهبت مثلا
فهلك جذيمة (دم الملك) وخرج قصير من الحي الذين هلكت فيهم العصا
بين اظهرهم حتى قدم على عمرو بن عدي وهو بالحيرة فوجده قد اختلف
هو وعمرو بن عبد الجن فاصلح بينهما واطاع الناس عمرو بن عدي وقال
له قصير تهيا واستعد ولا تطل دم خالك فقال كيف لي بها وهي
امنع من عقاب الجو فذهبت مثلا وكانت الزبا سالت كهنة عن امرها
وهلاكها فقالوا لها نرا هلاكك بسبب عمرو بن عدي ولكن حتفك
بيدك فحذرت عمرا واتخذت نفقا من مجلسها الى حصن لها داخل
مدينتها ثم قالت ان فجاني امر دخلت النفق الى حصني
ودعت رجلا مصورا حاذقا فارسلته الى عمرو بن عدي
متنكرا وقالت له صوره جالسا وقايما ومتفضلا ومتنكرا
ومتسلحا بهيئته ولبسه ولونه ثم اقبل الي ففعل المصور
ما اوصته الزبا وعاد اليها وارادت ان تعرف عمرو بن عدي فلا تراه
على حال الا عرفته وحذرته وقال قصير لعمرو اجدع انفي

واضرب ظهري ودعني وإياها فقال عمرو ما أنا بفاعل فقال قصير خلّ عنّي وخلاك ذمّ فذهبت مثلاً فقال عمرو فأنت أبصر فجدع قصير أنفه ودقّ ظهره وخرج كأنه هارب وأظهر أن عمراً فعل ذلك به وسار حتى قدم على الزبا فقيل لها إن قصيراً بالباب فأمرت به فأدخل عليها فإذا أنفه قد جدع وظهره قد ضرب فقالت ما الذي أرى بك يا قصير قال زعم عمرو أني غررت خاله وهونت له المسير إليك ومالأتك عليه ففعل بي ما ترين فأقبلت إليك وعرفت لا أكون مع أحد هو أثقل عليه منك فأكرمته وأصابت عنده بعض ما أرادت من الحزم والرأي والتجربة والمعرفة بأمور الملك فلما عرف أنها قد استرسلت إليه ووثقت به قال لها إن لي بالعراق أموالاً كثيرة وبها طرائف وعطر فابعثيني لأحمل مالي وأحمل إليك من طرائفها وصنوف ما يكون بها من التجارات فتصيبين أرباحاً وبعض ما لا غنى للملوك عنه فسرّحته ودفعت إليه أموالاً وجهزت معه عيراً فسار حتى قدم العراق وأتى عمرو بن عدي متخفياً وأخبره الخبر وقال جهزني بالبز والطرف وغير ذلك لعل الله يمكن من الزبا فتصيب ثارك وتقتل عدوك فأعطاه حاجته فرجع بذلك كله إلى الزبا فعرضه عليها فأعجبها وسرها وازدادت به ثقة ثم جهزته بعد ذلك بأكثر مما جهزته به في المرة الأولى فسار حتى قدم العراق وحمل من عند عمرو حاجته ولم يدع طرفة ولا متاعاً قدر عليه ثم عاد الثالثة فأخبر عمراً الخبر وقال اجمع لي ثقات أصحابك وجندك وهيئ لهم الغرائر وهو أول من عملها واحمل كل رجلين على بعير في غرارتين واجعل معقد رؤوسهما من باطنهما وقال له إذا دخلت مدينة

الزبا أقمتك على باب نفقها وخرجت الرجال من الغرائر فصاحوا بأهل المدينة ثم قاتلتهم فاقتلهم وإن أقبلت الزبا تريد نفقها فاقتلها ففعل عمرو ذلك وساروا فلما كانوا قريباً من الزبا تقدم قصير إليها فبشرها وأعلمها كثرة ما حمل من الثياب والطرائف وسألها أن تخرج وتنظر إلى الإبل وما عليها وكان قصير يكمن النهار ويسير الليل وهو أول من فعل ذلك فخرجت الزبا فأبصرت الإبل تكاد قوائمها تسوخ في الأرض فقالت يا قصير

ما للجمال مشيها وئيدا ... أجندلاً يحملن أم حديدا
أم صرفاناً بارداً شديدا ... أم الرجال جثماً قعودا

ودخلت الإبل المدينة فلما توسطتها أنيخت وخرج الرجال من الغرائر ودل عمراً على باب النفق وصاحوا بأهل المدينة ووضعوا فيهم السلاح وقام عمرو على باب النفق وأقبلت الزبا مولية تريد الخروج من النفق فلما أبصرت عمراً قائماً فعرفته بالصورة التي عملها المصور فمصّت سماً كان في خاتمها وقالت بيدي لا بيد عمرو فذهبت مثلاً وتلقاها بالسيف فقتلها وأصاب ما أصاب من المدينة ثم عاد إلى العراق وصار الملك بعد جذيمة لابن أخته عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن الحرث بن مالك بن عمرو بن نمارة بن لخم وهو أول من اتخذ الحيرة منزلاً من ملوك العرب فلم يزل ملكاً حتى مات وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل مائة وكان عمره سنة منها أيام ملوك الطوائف خمس وتسعون سنة

وايام اردشير ابن بابك اربعة عشر سنة واشهر وايام ابنه سابور بن اردشير ثماني سنين
وشهرين وكان منفردا بملكه يغزو المغازي ويرد بني ملوك الطوائف الى ان ملك
اردشير بن بابك اهل فارس ولم يزل الملك في ولده الى ان كان اخرهم النعمان ابن
المنذر الا ايام ملوك كندة على ما نذكر ان شا الله وقيل في سبب مسير
ولد نصر بن ربيعة الى العراق غير ما تقدم رؤيا راها ربيعة وسنذكر
امرها عند ذكر الحبشة ان شا الله تعالى

ذكر طسم وجديس

وكانوا ايام ملوك الطوايف

كان طسم بن لوذ بن ارم بن سام بن نوح وجديس بن عامر بن ارم بن سام
ابني عم وكانت مساكنهم موضع اليمامة وكان اسمها حينيذ جوا
وكانت من اخصب البلاد واكثرها خيرا وكان ملكهم ايام ملوك
الطوايف عمليق وكان ظالما قد تمادى في الظلم والغشم والسيرة الكثيرة
القبح وان امراة من جديس يقال لها هزيلة طلقها زوجها واراد اخذ
ولده منها فخاصمته الى عمليق وقالت ايها الملك انى حملته تسعا ووضعته
دفعا وارضعته شفعا حتى اذا تمت اوصاله ودنا فصاله اراد ان
ياخذه مني كرها ويتركني بعده ورها فقال زوجها ايها
الملك انها اعطيت مهرها كاملا ولم اصب منها طايلا الا وليدا خاملا
فافعل ما كنت فاعلا فامر الملك بالغلام فصار في غلمانه وان تباع المراة

وزوجها فيعطي زوجها خمس ثمنها وتعطى المراة عشر ثمن زوجها فقالت هزيلة

اتينا اخا طسم ليحكم بيننا فانفذ حكما في هزيلة ظالما
لعمري لقد حكمت لا متورعا ولا كنت فيما يبرم الحكم عالما
ندمت ولم اندم واني بعثرتي واصبح بعلي في الحكومة نادما

فلما سمع عمليق قولها امر ان لا تزوج امراة من جديس فتهدى الى زوجها
حتى يفترعها فلقوا من ذلك بلاء وجهدا وذلا ولم يزل يفعل ذلك
حتى زوجت الشموس وهي عفيرة بنت عباد اخت الاسود فلما ارادوا
حملها الى زوجها انطلقوا بها الى عمليق لينالها قبله ومعها القيان
فلما دخلت عليه افترعها وخلى سبيلها فخرجت الى قومها في دمايها
وقد شقت درعها من قبل ومن دبر والدم يبين في اقبح منظر تقول

لا احد اذل من جديس اهكذا يفعل بالعروس
يرضى بذا يا قوم بعل حر اهدى وقد اعطى وسيق المهر
لاخذة الموت كذا لنفسه اصلح من ان يصنع ذا بعرسه

وقالت تحرض قومها

اتجمل ما يؤتى الى فتياتكم وانتم رجال فيكم عدد النمل
وتصبح تمشي في الدماء عفيرة جهارا وزفت في النساء الى بعل
ولو اننا كنا رجالا وكنتم نساء لكنا لا نقر لذا الفعل
فموتوا كراما او اميتوا عدوكم ودبوا لنار الحرب بالحطب الجزل
والا فخلوا بطنها وتحملوا الى بلد قفر وموتوا من الهزل

فللبين خير من مقام على الاذى وللموت خير من مقام على الذل
وان انتم لم تغضبوا بعد هذه فكونوا نساء لا تغب من الكحل
ودونكم طيب العروس فانما خلقتم لاثواب العروس وللغسل
فبعدا وسحقا للذي ليس دافعا ويختال يمشي بيننا مشية الفحل
فلما سمع اخوها الاسود قولها وكان سيدا مطاعا قال لقومه يا معشر
جديس ان هولاء القوم ليسوا باعز منكم في داركم الا بملك صاحبهم علينا
وعليهم ولو عجزنا لما كان له فضل علينا ولو امتنعنا لانتصفنا منه فاطيعوني
فيما امركم فانه عز الدهر وقد حمي جديس لما سمعوا من قولها فقالوا
نطيعك ولكن القوم اكثر منا قال فاني اصنع للملك طعاما ثم
ادعوه واهله اليه فاذا جاوا يرفلون في الحلل اخذنا سيوفنا وقتلناهم
فقالوا افعل فصنع طعاما فاكثر وجعله بظاهر البلد ودفن هو
وقومه سيوفهم في الرمل ودعا الملك وقومه فجاوا يرفلون في حللهم
فلما اخذوا مجالسهم ومدوا ايديهم ياكلون اخذت جديس سيوفهم
من الرمل وقتلوهم وقتلوا ملكهم وقتلوا بعد ذلك السفلة ثم ان بقية
طسم قصدوا حسان بن تبع ملك اليمن فاستنصروه فسار الى اليمامة
فلما كان منها على مسيرة ثلاث قال له بعضهم ان لي اختا
متزوجة في جديس يقال لها اليمامة تبصر الراكب من مسيرة ثلاث
واني اخاف ان تنذر القوم بك فمر اصحابك فليقطع كل رجل منهم شجرة
فليجعلها امامه فامرهم حسان بذلك فنظرت اليمامة فابصرتهم فقالت

لجديس لقد سارت اليكم حمير قالوا وما ترين قالت ارى رجلا في شجرة معه
كتف يتعرقها او نعل يخصفها وكان كذلك فكذبوها فصبحهم
حسان فاباد هم واتى حسان باليمامة ففقا عينيها فاذا فيهما عروق سود
فقال ما هذا فقالت حجر اسود كنت اكتحل به يقال له الاثمد
وكانت اول من اكتحل به وبهذه اليمامة سميت اليمامة وقد اكثر الشعراء
ذكرها في اشعارهم ولما هلكت جديس هرب الاسود قاتل عمليق الى جبلي
طي فاقام بهما وذلك قبل ان ينزلهما طي وكانت طي تنزل الجرف من اليمن وهو
الان لمراد وهمدان وكان ياتي الى طي بعير زمان الخريف عظيم السمن ويعود
عنهم ولم يعلموا من اين ياتي ثم انهم اتبعوه يسيرون بمسيره حتى هبط بهم
على اجا وسلمى جبلي طي وهما بقرب فيد فراوا فيه النخل والمراعي الكثيرة
وراوا الاسود بن عمار فقتلوه واقامت طي بالجبلين بعده فهم هناك
الى الان وهذا اول مخرجهم اليهما

ذكر اصحاب الكهف

وكانوا ايام ملوك الطوايف

كان اصحاب الكهف ايام ملك اسمه دقيوس ويقال دقيانوس وكانوا بمدينة
في الروم اسمها افسوس وملكهم يعبد الاصنام وكانوا فتية امنوا بربهم كما
ذكر الله تعالى وقال عز من قائل ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا
من اياتنا عجبا والرقيم خبرهم كتب في لوح وجعل على باب الكهف

الذي آووا اليه كتبه بعض اهل زمانهم وجعله في التابوت وفيه اسماؤهم وفي اي أيام
من كانوا وسبب وصولهم الى الكهف وقيل كتبه الملك الذي ظهر عليهم
وبنا الكنيسة عليهم وكانت عدتهم فيما ذكر عن ابن عباس
سبعة وثامنهم كلبهم وقال ابن اسحق كانوا ثمانية فعلى هذا
تاسعهم كلبهم وكانوا من الروم وكانوا يعبدون الاوثان فهداهم الله تعالى
واتبعوا ملة عيسى عليه السلم وزعم بعضهم انهم كانوا قبل المسيح
وان المسيح اعلم قومه بهم وان الله ابتعثهم من رقدتهم بعد رفع
المسيح والاول اصح وكان سبب ايمانهم انه جا حواري من اصحاب عيسى عليه
السلام الى مدينتهم فاراد ان يدخلها فقيل له ان على بابها صنما لا يدخلها لم يدخلها
احد حتى يسجد له فابى ان يدخلها واتى حماما قريبا من المدينة فراى صاحب احد
الحمام البركة فكان يعمل فيه فجعل يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الاخرة حتى امنوا وعلقه الفتية
به وصدقوه وكان على ذلك حتى جاء ابن الملك بامراة فدخل بها الحمام فعيره
الحواري فاستحيا منه ثم رجع مرة اخرى فعيره فسبه وانتهره ودخل الحمام
ومعه المراة فماتا جميعا فقيل للملك ان الذي بالحمام قتلهما فطلب
فلم يوجد فقيل من كان يصحبه فذكر الفتية فطلبوا فهربوا فمروا
بصاحب لهم على حالهم في زرع له فذكروا له امرهم فسار معهم وتبعهم الكلب
الذي له حتى اواهم الليل الى الكهف فقالوا نبيت ها هنا حتى نصبح
ثم نرى رأينا فدخلوه فراوا عنده عين ماء وثمار فاكلوا من الثمار
وشربوا من الماء فلما جنهم الليل ضرب الله على اذانهم ووكل بهم

١٥٦

ملائكة يقلبونهم ذات اليمين وذات الشمال لئلا تاكل الارض اجسادهم وكانت
الشمس تطلع عليهم وسمع الملك دقيانوس خبرهم فسار في اثرهم حتى
وجدهم قد دخلوا الكهف وامر اصحابه بالدخول اليهم واخراجهم فكلما اراد رجل
ان يدخل ارعب فعاد فقال له بعضهم اليس لو كنت ظفرت بهم قتلتهم
فقال بلى قال فابن عليهم باب الكهف ودعهم يموتوا جوعا وعطشا
ففعل فبقوا زمانا بعد زمان ثم ان راعيا ادركه المطر فقال لو فتحت
باب هذا الكهف فادخلت غنمي فيه ففتحه فرد الله اليهم ارواحهم
من الغد حتى اصبحوا فبعثوا احدهم بورقهم هذه ليشتري لهم طعاما
واسمه تمليخا فلما اتى باب المدينة راى ما انكر حتى دخل على رجل
فقال بعني بهذه الدراهم طعاما فقال ومن اين لك هذه الدراهم
فقال خرجت انا واصحابي امس فلما اصبحنا اليوم ارسلوني
لاشتري لهم طعاما فقال هذه الدراهم كانت على عهد الملك فلان فرفعه
الى الملك وكان رجلا صالحا فساله عنها فاعاد عليه حالهم فقال
الملك واين اصحابك قال انطلقوا معي فانطلقوا معه حتى اتوا باب الكهف
فقال دعوني ادخل الى اصحابي قبلكم لئلا يسمعوا اصواتكم فيخافون ظنا
منهم ان دقيانوس قد علم بهم فدخل عليهم واخبرهم الخبر فسجدوا وشكروا
لله تعالى وسالوه ان يتوفاهم فاستجاب لهم فضرب على اذانهم واراد
الملك واصحابه الدخول عليهم فكانوا كلما دخل عليهم رجل ارعب فعاد
عنهم فبنوا عليهم كنيسة يصلون فيها قال عكرمة لما بعثهم

الله كان الملك لمدينتهم ذلك الزمان مومنا وكان قد اختلف
اهل مملكته في الروح والجسد فقال قائل تبعث الروح دون الجسد
وقال قائل تبعثان جميعا فشق ذلك على الملك فلبس المسوح وسال
الله تعالى ان يظهر الحق ويبينه فبعث الله اصحاب الكهف بكرة فلما
بزغت الشمس قال بعضهم لبعض قد اغفلنا هذه الليلة عبادة الله
فقاموا الى الماء وكان عند الكهف عين وشجر فاذا العين قد غارت
والاشجار قد يبست فقال بعضهم لبعض ان امرنا لعجب غارت هذه
العين ويبست هذه الاشجار في ليلة واحدة والقى الله عليهم الجوع
فقالوا ايكم يذهب بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما
فلياتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا فدخل احدهم
يشتري الطعام فلما راى السوق عرف طرقه وانكر الوجوه وراى
الايمان ظاهرا فاتى رجلا يشتري طعاما فانكر الدراهم فرفعه الى الملك
فقال الفتى اليس ملككم فلان فقال الرجل لا بل فلان فتعجب
لذلك فلما حضر عند الملك اخبره بخبر اصحابه فجمع الملك الناس وقال
انكم قد اختلفتم في الروح والجسد وان الله سبحانه قد بعث لكم
اية هذا الرجل من قوم فلان يعني دقيانوس الملك فقال الفتى انطلقوا بي
الى اصحابي فركب الملك والناس معه فلما انتهى الى الكهف قال الفتى ذروني
اسبقكم الى اصحابي اعرفهم بخبركم لئلا يخافوا اذا سمعوا وقع حوافر دوابكم
واصواتكم فيظنوا انكم دقيانوس فقال افعل فسبقهم ودخل على اصحابه

فاخبرهم الخبر فعلموا حينيذ مقدار لبثهم وبكوا فرحا ودعوا الله تعالى
ان يميتهم ولا يراهم احد فماتوا لساعتهم والفتى معهم ووصل الملك الى الكهف
فابطا عليهم الفتى فدخلوا الكهف فراوا الفتية فاذا اجسادهم لا
ينكرون منها شيا غير انهم لا ارواح فيها فقال الملك هذه اية لكم
وراى الملك هناك تابوتا من نحاس مختوما بخاتم ففتحه وراى فيه لوحا
من رصاص مكتوب فيه اسما الفتية وانهم هربوا من دقيانوس الملك
مخافة على نفوسهم ودينهم فدخلوا هذا الكهف فلما علم دقيانوس
بمكانهم من الكهف سده عليهم فليعلم من يقرا كتابنا هذا شانهم
فلما قراوه عجبوا وحمدوا الله الذي اراهم هذه الاية ورفعوا اصواتهم
بالحمد والتسبيح وقيل ان الملك ومن معه دخلوا على الفتية
فراوهم احيا مشرقة وجوههم والوانهم لم تبل ثيابهم واخبرهم
الفتية بما لقوا من ملكهم دقيانوس واعتنقهم الملك وقعدوا معه
يذكرون الله تعالى ثم قالوا له نستودعك الله ورجعوا الى مضاجعهم
كما كانوا فعمل الملك لكل رجل منهم تابوتا من الذهب فلما راهم في منامه
وقالوا انا لم نخلق من الذهب انما خلقنا من التراب واليه نصير فعمل لهم
حينيذ توابيت من خشب فحجبهم الله تعالى بالرعب وبنى الملك
على باب الكهف مسجدا وجعل لهم عيدا عظيما واسما الفتية
مكسلمينا ومليخا ومرطوس ونيروس وكسطومس
ودنيموس وربطونس وقالوس ومحسلمينا وهذه تسعه

اسماوهم ان الروايات والله اعلم وكلبهم قطمير

ذكر يونس بن متى

عليه السلام وكان ايام ملوك الطوايف

قيل لم ينسب احد من الانبيا الى امه الا عيسى بن مريم ويونس بن متى
وهي امه عليهما السلام وكان من نينوى مدينة تقابل الموصل بينهما دجلة
وكان قومه يعبدون الاصنام فبعثه الله اليهم بالنهي عن عبادتها والامر
بالتوحيد فاقام فيهم ثلاثا وثلثين سنة يدعوهم فلم يومن غير رجلين فلما ايس
من ايمانهم دعا عليهم فقيل له ما اسرع ما دعوت على عبادي ارجع اليهم فادعهم
اربعين يوما فدعاهم سبعة وثلثين يوما فلم يجيبوه فقال لهم ان العذاب
ياتيكم الى ثلثة ايام واية ذلك ان الوانكم تتغير فلما اصبحوا تغيرت الوانهم
فقالوا قد نزل بكم ما قال يونس ولم نجرب عليه كذبا فانظروا
فان بات فيكم فامنوا من العذاب وان لم يبت فيكم فاعلموا ان العذاب
مصبحكم فلما كانت ليلة الاربعين ايقن يونس عليه السلام ان العذاب
نازل فخرج من بين اظهرهم فلما كان الغد تغشاهم العذاب فوق رؤوسهم
خرج عليهم غيم اسود هايل يدخن دخانا شديدا ثم نزل
الى المدينة فاسودت منه سطوحهم فلما راوا ذلك ايقنوا بالهلاك
فطلبوا يونس فلم يجدوه فالهمهم الله التوبة فاخلصوا النية في
ذلك وقصدوا شيخا وقالوا قد نزل بنا ما ترى فما نفعل فقال قولوا

هذا ليس نسبة قال البخاري ان متى ابوه سوراني

منهم

باتكم

تعالى

بنزول

يا حي يا قيوم يا حي حين لا حي يا محيي الموتى يا حي لا اله الا انت فخرجوا الى مكان مرتفع
من الارض وفرقوا بين كل ذات ولد وولدها ثم عجوا الى الله تعالى واستقالوه
وردوا المظالم جميعها حتى ان احدهم كان يقلع الحجر من بنايه فيرده
الى صاحبه فكشف الله عنهم العذاب يوم عاشورا وقيل النصف من
شوال وكان يوم الاربعا وانتظر يونس الخبر من اهل نينوى
فمر به انسان فساله عنهم فقال انهم تابوا الى الله تعالى فقبل توبتهم
واخر عنهم العذاب فقال يونس عند ذلك وغضب والله لا ارجع
كذابا ولم يكن قرية رد الله عنهم العذاب بعد ما غشيهم الا قوم يونس
ومضى مغاضبا لربه وكان فيه حدة وعجلة وقلة صبر ولذلك
نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون مثله فقال تعالى ولا تكن كصاحب
الحوت اذ نادى وهو مكظوم ولما مضى ظن ان لن نقدر عليه
اي لا نقضي عليه العقوبة وقيل نضيق عليه الحبس فسار حتى ركب
في سفينة فاصاب اهلها عاصف من الريح وقيل بل وقفت
فلم تسر فقال من فيها هذه بخطيئة احدكم فقال يونس هذه بخطيئتي
فالقوني في البحر فابوا عليه حتى افاضوا اسهامهم فساهم فكان من
المدحضين فلم يلقوه ففعلوا ذلك ثلثا ولم يلقوه فالقى نفسه في البحر
وذلك تحت الليل فالتقمه الحوت فاوحى الله الى الحوت ان يأخذه ولا
يخدش له لحما ولا يكسر له عظما فاخذه وعاد الى مسكنه من البحر فلما
انتهى اليه سمع يونس عليه السلام حسا فقال في نفسه ما هذا

الكظم

فاوحى الله اليه في بطن الحوت ان هذا تسبيح دواب البحر فسبح وهو في بطن الحوت
فسمعت الملايكة صوته فقالوا ربنا نسمع صوتا ضعيفا بارض غربة
فقال ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر فقالوا
العبد الصالح الذي كان يصعد له كل يوم عمل صالح فشفعوا له عند ذلك
قال الله تعالى فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم
يبعثون وقال النبي صلى الله عليه وسلم تعرف الى الله في الرخا يعرفك في الشدة
وقال بعضهم ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر فلما شفعت الملايكة
فيه الهمه الله سبحانه فنادى في الظلمات ظلمة البحر وظلمة بطن الحوت وظلمة الليل
ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ففرج الله عنه وامر الحوت
فالقاه على ساحل البحر قال الله تعالى فنبذناه بالعرا وهو سقيم كان كالصبي
المنفوس وانبت الله عليه شجرة من يقطين وهو القرع سقط منه اللبن
وقيل هيا الله سبحانه وتعالى له اروية وحشية فكانت ترضعه بكرة
وعشية حتى رجعت اليه قوته وصار يمشي فرجع ذات يوم الى الشجرة
فوجدها قد يبست فحزن وبكى عليها فعاتبه الله وقيل له تحزن على
شجرة ولا تحزن على ماية الف ان تهلكهم ثم ان الله امره ان ياتي قومه فيخبرهم
ان الله قد تاب عليهم فعمد اليهم فلقي راعيا فساله عن قوم يونس فاخبره
انهم بخير وانهم على رجا ان يرجع اليهم رسولهم قال فاخبرهم انك لقيت يونس
قال لا استطيع الا بشاهد فسمى له عنزا من غنمه والبقعة التي كانا فيها
والشجرة هناك وقال كل هذه تشهد لك فرجع الراعي الى قومه فاخبرهم

انه راى يونس فهموا به فقال لا تعجلوا حتى اصبح فلما اصبح غدا بهم الى البقعة
التي لقي فيها يونس عليه السلام فاستنطقها فشهدت له وكذلك الشاة
والشجرة وكان يونس عليه السلام قد اختفا هناك فلما شهدت الشاه
قالت لهم ان اردتم نبي الله فهو بمكان كذا وكذا فاتوه فلما راوه
قبلوا يديه ورجليه وادخلوه المدينة بغير امتناع فمكث مع اهله
وولده اربعين يوما وخرج سايحا وخرج الملك معه بصحبته وسلم
الملك الى الراعي فاقام بدين ابراهيم اربعين سنة بعد ذلك وقال ابن
عباس وشهر بن حوشب كانت رسالة يونس بعد ما نبذه الحوت
وقالا كذلك اخبر الله تعالى في سورة الصافات فانه قال فنبذناه
بالعرا وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى ماية الف
او يزيدون وقال شهر ان جبريل عليه السلام اتى يونس فقال له انطلق
الى اهل نينوى فانذرهم العذاب فانه قد حضرهم قال التمس دابة
قال الامر اعجل من ذلك قال التمس حذاء قال الامر اعجل من ذلك
قال فغضب وانطلق الى السفينة فركب فلما ركب احتبست
قال فساهموا فسهم فجا الحوت فنودي الحوت انا لم نجعل يونس من
رزقك انما جعلناك له حرزا فالتقمه الحوت وانطلق به من ذلك
المكان حتى مر به على الابلة ثم انطلق به على دجلة حتى القاه بنينوى ۝

ومما كان من الاحداث ۝

ايام ملوك الطوايف ۝

ارسال الله تعالى الرسل الثلثه الى مدينه انطاكيه وكانوا من الحواريين اصحاب
المسيح عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم ارسل اولاً اثنين وقد اختلف
في اسميهما فقدما انطاكيه فرايا عندها شيخاً يرعى غنما وهو حبيب
النجار فسلما عليه فقال من انتما قالا رسولا عيسى ندعوكم الى عبادة الله تعالى من
قال معكما آيه قالا نعم نحن نشفي المرضى ونبري الاكمه والابرص باذن الله
قال حبيب ان لي ابنا مريضا منذ سنين واتى بهما منزله فمسحا ابنه
فقام في الوقت صحيحا باذن الله تعالى ففشا الخبر في المدينه وشفى الله
على ايديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك اسمه انطيخس يعبد الاصنام
فبلغ اليه خبرهما فدعاهما فقال من انتما قالا رسل عيسى ندعوك الى الله
تعالى قال فما آيتكما قالا نبري الاكمه والابرص ونشفي المرضى باذن الله
تعالى قوما حتى ننظر في امركما فقاما فضربهما العامه وقيل انهما
قدما الى المدينه فبقيا مده لا يصلان الى الملك فخرج الملك يوما فكبرا
وذكرا الله تعالى فغضب وحبسهما وجلد كل واحد منهما مايه جلده
فلما كذبا وضربا بعث المسيح عليه السلام شمعون راس الحواريين
لينصرهما فدخل البلد متنكرا وعاشر حاشيه الملك فرفعوا خبره
الى الملك فاحضره ورضي عشرته وانس به واكرمه فقال له يوما
ايها الملك بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى
دينهما فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك

١٦٠

قال فان راى الملك ان يحضرهما حتى نسمع كلامهما فدعاهما الملك فقال لهما
شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شي ولا شريك له قال فصفاه
واوجزا قالا انه يفعل ما يشا ويحكم ما يريد قال شمعون فما آيتكما
قالا ما تتمناه فامر الملك حتى جي بغلام مطموس العينين موضعهما
كالجبهه فما زالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فاخذا
بندقتين من الطين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر
بهما فتعجب الملك لذلك فقال الملك ان قدر الهكما الذي تعبدانه على احياء
ميت امنا به وبكما فقالا ان الهنا قادر على كل شي فقال الملك ان هاهنا
ميتا منذ سبعة ايام ولم ندفنه حتى يرجع ابوه وهو غايب فاحضر
الميت وقد تغير ريحه فدعوا الله تعالى علانيه وشمعون يدعو
ميت مشرك سرا فقام الميت فقال لقومه اني مت مشركا وادخلت في
اوديه من النار وانا احذركم ما انتم فيه ثم قال فتحت ابواب السما فرايت
شابا حسن الوجه يشفع لهولا الثلثه فقال الملك ومن هم
فقال هذا واوما الى شمعون وهذان واشار اليهما فتعجب الملك فحينئذ
دعا شمعون الملك الى دينه فامن قوم وكان الملك فيمن امن وكفر
اخرون وقيل بل كفر الملك واجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ
ذلك حبيب النجار وهو على باب المدينه فجا يسعى اليهم ويذكرهم ويدعوهم
الى طاعة الله وطاعة المرسلين فذلك قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم
اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث وهو شمعون واضافه الله تعالى الى الارسال

الى نفسه وانما ارسلهم المسيح عليه السلام لانه ارسلهم باذن الله تعالى فلما
كذبهم اهل المدينه حبس الله عنهم المطر فقال اهلها للرسل انا تطيرنا بكم
لئن لم تنتهوا لنرجمنكم بالحجارة وقيل لنقتلنكم وليمسنكم منا عذاب اليم
فلما حضر حبيب وكان مومنا يكتم ايمانه وكان يجمع كسبه كل يوم ويسوي على
عياله نصفه ويتصدق بنصفه فقال يا قوم اتبعوا المرسلين فقال قومه
وانت مخالف لديننا ومومن باله هولاء فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني
واليه ترجعون الايات فلما قال ذلك قتلوه فاوجب الله تعالى له الجنه فذلك
قوله تعالى قيل ادخل الجنه قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني
من المكرمين فارسل الله عليهم صيحة فماتوا ٥

ومما كان من الاحداث

شمسون

وكان من قريه من قرى الروم قد امن وكانوا يعبدون الاصنام وكان
على اميال من المدينه وكان يغزوهم وحده ويقاتلهم بلحي جمل فكان اذا عطش
انفجر له من الحجر الذي فيه ماء عذب فشرب منه وكان قد اعطي قوة لا يوثقه
حديد ولا غيره وكان على ذلك يجاهدهم ويصيب منهم ولا يقدرون منه على شيء
فجعلوا لامراته جعلا لتوثقه لهم فاجابتهم الى ذلك فاعطوها حبلا وثيقا
فتركته حتى نام وشدت يديه فاستيقظ وجذبه فسقط الحبل من عنقه ويديه
فارسلت اليهم فاعلمتهم فارسلوا اليها بجامعة حديد فتركها في عنقه ويديه

سقطت من عنقه ويديه

وهو نايم فاستيقظ وجذبها من عنقه ويديه فسقطت فقال لها في المرتين
ما حملك على ما صنعت فقالت اريد اجرب قوتك وما رايت مثلك في الدنيا
فهل في الارض شيء يغلبك قال نعم شيء واحد فلم تزل تسأله عنه حتى قال لها
ويحك لا يضبطني الا شعري فلما نام اوثقت يديه بشعر راسه وكان
كثيرا فارسلت اليهم فجاوا فاخذوه فجدعوا انفه واذنيه وفقأوا
عينيه واقاموه للناس وجا الملك لينظر اليه وكانت المدينه
على اساطين فدعا الله شمسون عليهم فامر ان ياخذ بعمودين من عمد المدينه
فيجذبهما ويرد الله اليه بصره وما اصابوا من جسده وجذب العمودين فوقعت
المدينه بالملك والناس وهلك كل من فيها هدما وكان شمسون ايام ملوك الطوايف
الى هنا

ومما كان من الاحداث

ايضا جرجيس رضي الله عنه

قيل كان بالموصل ملك يقال له داذانه وكان جبارا عاتيا وكان
جرجيس رجلا صالحا من اهل فلسطين يكتم ايمانه مع اصحاب له صالحين
وكانوا قد ادركوا بقايا من الحواريين فاخذوا عنهم وكان جرجيس كثير
التجارة عظيم الصدقة وربما نفد ماله في الصدقة ثم يعود فيكتسب
مثله ولولا الصدقة لكان الفقر احب اليه من الغنى وكان يخاف بالشام
ان يفتن عن دينه فقصد الموصل ومعه هدية لملكها لئلا يجعل
لاحد عليه سبيلا فجاءه حين جاءه وقد احضر عظماء قومه واوقد نارا

ولعذابه صنافًا من العذاب وامر بصنم له يقال له افلون فنصب فمن لم يسجد له
عذّبه والقى في النار فلما راى جرجيس ما يصنع به اعظمه وحدثت
نفسه بجهاده فعمد الى المال الذي معه فقسمه في اهل ملته واقبل عليه
وهو شديد الغضب فقال اعلم انك عبد مملوك لا تملك لنفسك شيئًا ولا
لغيرك شيئًا وان فوقك ربًا هو الذي خلقك ورزقك واخذ في ذكر الله تعالى غطمه
وعيب صنمه فاجابه الملك بان سأله من هو ومن اين هو فقال جرجيس
انا عبد الله وابن امته من التراب خلقت واليه اعود فدعاه الملك الى
عبادة صنمه وقال ـــــ له لو كان ربك ملك الملوك لرأى عليك لا رأى
اثره كما ترى على من حولي من ملوك قومي فاجابه جرجيس بتعظيم
امر الله وتمجيده وقال ابن افلون الذي لا يسمع ولا يبصر ولا يغني من رب
العالمين الذي قامت بامره السموات والارض ام تعدل بطرقيليا عظيم
قومك من الياس عليه السلام فانه كان ادميًا ياكل ويشرب فاكرمه
الله بان جعله انسيًا ملكيًا ام بعدل عظيم قومك مجلنطيس ايضًا
ومانا بو لا ينك بالمسيح عليه السلام وذكر من معجزاته وما خصه الله وما كان
به من الكرامة فقال ـــ له الملك انك تاتينا باشياء لا نعلمها خيره الملك
بين العذاب وبين السجود لصنمه فقال جرجيس ان كان صنمك هو الذي
رفع السماء وعدد اشياء من قدرة الله عز وجل فقد اصبت ونصحت
والا فاخسأ ايها الملعون فلما سمعه الملك امر بحبسه وبمشط
جسده بامشاط الحديد حتى تقطع لحمه وعروقه وينضح بالخل

والخردل فلم يمت فلما راى ذلك لم يقتله امر بستة مسامير من حديد فاحميت
حتى صارت نارًا ثم سمر بها راسه فسال دماغه فحفظه الله سبحانه
وتعالى فلما راى ذلك لم يقتله امر بحوض من نحاس فاوقد عليه حتى جعله
نارًا ثم ادخله فيه واطبق عليه حتى برد فلما راى ذلك لم يقتله دعاه
وقال له الم تجد الم هذا العذاب قال ان الهي حمل عني عذابك وصبرني
ليحتج عليك فايقن الملك بالشر وخاف على نفسه وملكه فاجمع
رايهم على ان يخلدوه في السجن فقال الملا من قومه انك ان تركته
في السجن طليقًا يكلم الناس يميل بهم عليك ولكن تعذب يمنعه من الكلام يعذاب
فامر به فبطح في السجن على وجهه ثم اوتد في يديه ورجليه اوتادًا
من حديد ثم امر باسطوان من رخام حمله ثماني عشر رجلًا فوضع على
ظهره وظل يومه ذلك تحت الحجر فلما ادركه الليل ارسل الله اليه
ملكًا وذلك اول ما ايد بالملائكة واول ما جاءه الوحي فقلع عنه الحجر
ونزع الاوتاد واطعمه وسقاه وبشره وعزاه فلما اصبح اخرجه من السجن
وقال له الحق بعدوك فجاهده فاني قد ابتليتك به سبع سنين يعذبك
ويقتلك فيهن اربع مرات في كل ذلك ارد اليك روحك فاذا كانت القتلة
الرابعة تقبلت روحك واوفيك اجرك فلم يشعر الملك الا وقد وقف
جرجيس على راسه يدعوه الى الله تعالى فقال الجرجيس قال نعم
قال من اخرجك من السجن قال اخرجني من سلطانه فوق سلطانك فملئ
غيظًا ودعا باصناف العذاب فمدوه بين خشبتين ووضعوا على

ثم وشروه

راسه سيفا ونشروه حتى سقط بين رجليه وصار جزلتين ثم قطعوهما
قطعا وكان له سبعة اسود ضارية في جب فالقوا جسده اليها
فلما راته خضعت له برووسها وقامت على براثنها لا تالوا ان
تقيه الاذى الذي تحتها فظل يومه تحتها ميتا وكانت اول امته ذاقها
فلما ادركه الليل جمع الله جسده وسواه ورد فيه روحه واخرجه
من قعر الجب فلما اضحى اقبل جرجيس وهم في عيد لهم صنعوه
فرحا بموت جرجيس فلما نظروا اليه مقبلا قالوا ما اشبه هذا
بجرجيس قال الملك هو هو قال جرجيس انا هو حقا بئس القوم انتم
قتلتم ومثلتم فرد الله الي روحي هلموا الى عذاب هذا الرب
العظيم الذي اراكم قدرته فقالوا ساحر سحر اعينكم وايديكم عنه
فجمعوا من كان ببلادهم من السحرة فلما جاوا قال الملك لكبيرهم اعرض علي
من سحرك ما يسرى به عني فدعا بثور فنفخ في اذنيه فاذا هو ثوران ودعا
ببذر فحرث وزرع وحصد وداس وذرا وطحن وخبز واكل في
ساعته فقال الملك هل تقدر ان تمسخه كلبا قال ادع لي بقدح
من ماء فاتي به فنفث فيه الساحر ثم قال لجرجيس اشربه فشربه الملك
جرجيس حتى اتى على اخره فقال له الساحر ماذا تجد فقال ما اجد الا
خيرا كنت عطشان فلطف بي ربي فسقاني واقبل الساحر على الملك الله
وقال له لو كنت تقاسي جبارا مثلك لغلبته انما تقاسي جبار السماء والارض
وقد كانت اتت جرجيس امراة من الشام وهو في اشد العذاب فقالت

له انه لم يكن لي مال الا ثور اعيش من حرثه فمات وجئتك لترحمني
وتسال الله ان يحيي لي الثور فاعطاها عصا وقال اذهبي الى ثورك فاضربيه
بهذه العصا وقولي له احي باذن الله فاخذت العصا واتت مصرع الثور
فرات روقيه وشعر ذنبه فجمعتهما ثم قرعتهما بالعصا وقالت ما امرها
به فعاش ثورها وجا الخبر بذلك فلما قال الساحر ما قال قال رجل
من اصحاب الملك وكان اعظمهم بعد الملك اسمعوا مني قالوا نعم قال
انكم قد وضعتم امره على السحر وانه لم يعذب ولم يقتل فهل رايتم ساحرا
قط قدر على ان يدفع عن نفسه الموت او احيى ميتا قط وذكر الثور
واحياه فقالوا له ان كلامك كلام رجل قد اصغا اليه فقال قد
امنت به واشهد الله اني بري مما تعبدون فقام اليه الملك
واصحابه بالخناجر فقطعوا لسانه فلم يلبث ان مات وقيل اصابه
الطاعون فاعجله قبل ان يتكلم وكتموا شانه فكشفه جرجيس للناس
فاتبعه اربعة الف وهو ميت فقتلهم الملك بانواع العذاب حتى افناهم
وقال له رجل من عظماء اصحاب الملك يا جرجيس انك زعمت
ان الهك يبدا الخلق ثم يعيده واني سائلك امرا ان فعله الهك امنت
بك وصدقتك وكفيتك قومي هذه تحتنا اربعة عشر منبرا
ومائدة واقداح وصحاف من خشب يابس وهي من اشجار شتى فادع
ربك ان يعيدها خضرا كما بداها يعرف كل عود بلونه وورقه
وزهره وثمره قال جرجيس قد سالت امرا عزيزا علي وعليك

وانه على الله يسير ودعا الله تعالى فما برحوا حتى اخضرت وسلخت عروقها
وتشعبت ونبتت ورقها وزهرها حتى عرفوا كل عود باسمه فقال
الرسالة هذا انا اتوى لاعذابه فعمد الى نحاس فصنع منه صورة
ثور اجوف ثم حشاها نفطا ورصاصا وكبريتا وزرنيخا وادخل
جرجيس في وسطها ثم اوقد تحت الصورة حتى التهبت وذاب كل
شي فيها فاختلط ومات جرجيس في وسطها فلما مات
ارسل الله تعالى ريحا عاصفا ورعدا وبرقا وسحابا مظلما واظلم ما بين السماء
والارض فبقوا اياما متحيرين فارسل الله ميكائيل فاحتمل تلك
الصورة فلما اقلها ضرب الارض ففزع من روعتها كل من سمعها وانكسرت
وخرج منها جرجيس حيا فلما وقف يكلمهم انكشفت الظلمة واشرق
ما بين السما والارض فقال له عظيم من عظمايهم ادع الله بان
يحيي موتانا من هذه القبور فامر جرجيس بالقبور فنبشت وهي
عظام رفات ثم دعا فما برحوا حتى نظروا الى سبعة عشر نفسا تسعة رجال
وخمسة نسوة وثلاثة صبية وفيهم شيخ كبير فقال له جرجيس متى
متم فقال في زمان كذا وكذا فاذا هو اربعماية عام
فلما راى الملك ذلك واصحابه قالوا لم يبق من عذابكم شي الا وقد عذبتموه
به الا الجوع والعطش فعذبوه بهما فعمدوا الى بيت عجوز فقيرة
وكان لها ابن اعمى ابكم مقعد فحصروه فيه فلا يصل اليه طعام ولا شراب
فلما جاع قال للعجوز هل عندك طعام وشراب قالت لا والذي يحلف

١٦٤

به ما لنا عهد بالطعام من كذا وكذا وساخرج فالتمس لك شيئا
فقال لها هل يعبدين الله قالت لا فدعاها فامنت وانطلقت تطلب شيئا
وفي بيتها دعامة خشبة يابسة تحمل خشب البيت فدعا الله تعالى
فاخضرت تلك الدعامة وانبتت له كل فاكهة تؤكل وتعرف وظهر للدعامة
فروع من فوق البيت تظله وما حوله وعادت العجوز وهو ياكل رغدا
فلما رات الذي حدث في بيتها قالت امنت بالذي اطعمك في
بيت الجوع فادع هذا الرب العظيم ان يشفي ابني قال ادنيه مني فبصق في عينيه
فابصر ونفث في اذنيه فسمع قالت له اطلق لسانه ورجليه قال اخره
فان له يوما عظيما وراى الملك الشجرة فقال ارى شجرة ما كنت عهدتها
قالوا الملك سحره نبتت لذلك الساحر الذي اردت ان تعذبه بالجوع وقد شبع
منها واشبعت العجوز وشفي لها ابنها فامر بالبيت فهدم وبالشجرة
ان تقطع فلما هموا بقطعها ايبسها الله فتركوها وامر بجرجيس
فبطح على وجهه وامر بعجل فاوقر اسطوانا وجعل في اسفل العجل
خناجر وشفارا ثم دعا باربعين ثورا فنهضت بالعجل نهضة واحدة
وجرجيس تحتها فانقطع ثلاث قطع امر بقطعه فاحرقت ثم عادت
رمادا وبعث الرماد مع رجال فذروه في البحر فلم يبرحوا حتى سمعوا
صوتا من السماء يا بحر ان الله يامرك ان تحفظ ما فيك من هذا
الجسد الطيب فاني اريد ان اعيده فارسل الرياح فجمعته كما كان قبل
ان يذروه والذين ذروه قيام لم يبرحوا وخرج جرجيس حيا مغبرا

مرجعوا ورجع معهم واخبروا الملك خبر الصوف والزجاج فقال له الملك
يا جرجيس هل لك فيما هو خير لي ولك ولولا ان يقال انك غلبتني لامنت
بك ولكن اسجد لصنمي سجدة واحدة واذبح له شاة واحدة وانا
افعل ما يسرك فطمع جرجيس في اهلاك الصنم حين يراه وايمان
الملك عند هلاك الصنم فقال له افعل خديعة منه ادخلني على
صنمك اسجد له واذبح ففرح الملك بذلك وقبل يديه ورجليه وطلب
منه ان يكون يومه وليلته عنده ففعل فاخلا له الملك بيته ودخل
جرجيس فلما جاء الليل قام يصلي ويقرا الزبور وكان حسن الصوت
فلما سمعته امراة الملك استجابت له وامنت به وكتمت ايمانها فلما اصبح
غدا به الى بيت الاصنام ليسجد لها وقيل للعجوز ان جرجيس قد
افتتن وطمع في الملك بعد الملك فخرجت تحمل ابنها على عاتقها في اعراضهم
توبخ جرجيس فلما دخلت بيت الاصنام نظر فاذا العجوز وابنها
اقرب الناس اليه فدعا ابنها فاجابه وما تكلم قبل ذلك قط ثم نزل عن
عاتق امه يمشي على قدميه سويتين وما وطي الارض قط فلما وقف
بين يدي جرجيس قال له اذهب فادع لي هذه الاصنام وهي على منابر
من ذهب واحد وسبعون صنما وهم يعبدون الشمس والقمر
معها فدعاها فاقبلت تدحرج اليه فلما انتهت اليه ركض الارض برجله
فخسف بها وبمنابرها فقال له الملك يا جرجيس خدعتني واهلكت اصنامي
قال فعلته عمدا لتعتبر ولتعلم انها لو كانت الهة لامتنعت مني فلما قال هذا

معك

قالت له امراة الملك اظهرت ايمانها وعددت عليهم افعال جرجيس وقالت
ما تنتظرون من هذا الرجل الا دعوة فتهلكون كما هلكت اصنامكم فقال الملك ما
اسرع ما اضلك هذا الساحر ثم امر بها فعلقت على خشبة ومشط لحمها
بامشاط الحديد فلما المها العذاب قالت لجرجيس ادعو الله ان يخفف
عني الالم فقال انظري ما فوقك فنظرت فضحكت فقال لها الملك ما
يضحكك قالت ارى على راسي ملكين معهما تاج من حلي الجنة ينتظران خروج
روحي ليزيناها به ويصعدان بها الى الجنة فلما ماتت اقبل جرجيس
على الدعاء فقال اللهم انت اكرمتني بهذا البلاء لتعطيني افضل منازل الشهداء
وهذا اخر ايامي فاسالك ان تنزل بهولاء المتكبرين من سطواتك وعقوبتك
ما لا قبل لهم به فامطر الله عليهم النار فاحرقتهم فلما احرقهم حرها — حسوا بحرها
عمدوا اليه فضربوه بالسيوف فقتلوه وهي القتلة الرابعة فلما احترقت
المدينة بجميع ما فيها رفعت من الارض وجعل عاليها سافلها فلبثت زمانا
يخرج من تحتها دخان منتن وكان جميع من امن به وقتل معه
اربعة وثلثين الفا وامراة الملك ٥ والله اعلم

ذكر خالد بن سنان العبسي

وممن كان في الفترة خالد بن سنان العبسي قيل كان نبيا وكان من معجزاته
ان نارا ظهرت من ارض العرب فافتتنوا بها وكادوا يتمجسون فاخذ
خالد عصاه ودخلها حتى توسطها ففرقها وهو يقول بدا بدا كل

هذا بو دالي الله الاعلى لا دخلتها ومتى تلظى ولا اخرجن منها وتباى تترا
ثم انها طفيت وهو في وسطها فلما حضرته الوفاة قال لاهله اذا دفنت
فانه سيجي عانة من حمير يقدمها عير ابتر فيضرب قبري بحافره
فاذا رايتم ذلك فانبشوا عني فاني ساخبركم بجميع ما هو كاين فلما
مات ودفنوه راوا ما قال فارادوا ان ينبشوه فكره ذلك
بعضهم قالوا نخاف ان نبشناه ان يسبنا العرب بانا نبشنا ميتا لنا
فتركوه فقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه ذاك نبي ضيعه
قومه واتت ابنته النبي صلى الله عليه وسلم فامنت به هكذا قيل انه اخر
الحوادث ايام ملوك الطوايف ولا وجه له فان من ادركت ابنته النبي صلى
الله عليه وسلم يكون بعد اجتماع الملك لاردشير بن بابك بدهر طويل ونرجع
الى اخبار ملوك الفرس لسياق التاريخ ونقدم قبل ذكرهم عدد الملوك
الاشغانية من ملوك الطوايف وطبقات ملوك الفرس ان شا الله تعالى

ذكر طبقات ملوك الفرس

الطبقة الاولى البيشداذية ملك الارض بعد جيومرت اوشهنج
وبيشداد اربعين سنة ومعنى بيشداد اول حاكم بعده طهمورث بن
نوجهان ثلثين سنة ثم ملك اخوه جم سبعماية وست عشر سنة
ثم ملك بيوراسف بن اروند الف سنة ثم ملك افريدون بن اثفيان
خمسماية سنة ثم ملك منوجهر ماية وعشرين سنة ثم ملك فراسياب

التركي اثني عشرة سنة ثم ملك زو بن بوراسف ثلاث سنين ثم ملك كرشاسب
تسع سنين

الطبقة الثانية الكيانية

ثم ملك كيقباد ماية وستا وعشرين سنة ثم ملك كيكاوس
ماية وخمسين سنة ثم ملك كيخسرو ثمانين سنة ثم ملك كي لهراسب
ماية وعشرين سنة ثم ملك كي بشتاسب ماية وعشرين سنة
ثم ملك كي بهمن ماية واثني عشرة سنة ثم ملكت حماي جهرازاد ثلثين
سنة ثم ملك اخوها دارا بن بهمن اثني عشرة سنة ثم ملك
ابنه دارا بن دارا اربع عشرة سنة وهو الذي اخذ الاسكندر الملك منه
وكان ملك الاسكندر بعد اربع عشرة سنة

الطبقة الثالثة الاشغانية

وهم الذين استولوا على العراق والجبال وكان ساير ملوك الطوايف يعظمونهم
فاول ملوك الاشغانيين ايام ملوك الطوايف اشك اثنين وخمسين سنة
ثم ملك ابنه سابور بن اشك اربعا وعشرين سنة ثم ملك ابنه جوذرز بن ابن
سابور وهو غزا بني اسرائيل بعد قتل يحيى خمسين سنة ثم ملك ابن اخيه
ويجن بن بلاش احدى وعشرين سنة ثم ملك جوذرز بن ويجن تسع عشرة
سنة ثم ملك اخوه نرسه بن ويجن ثلثين سنة ثم ملك عمه هرمز بن بلاش
بن سابور تسع عشرة سنة ثم ملك ابنه فيروزان بن هرمز اثني عشرة سنة

ثم ملك ابنه خسرو اربعين سنة ثم ملك اخوه بلاش بن فيروز اربعا وعشرين سنة
ثم ملك ابنه اردوان بن بلاش خمسا وخمسين سنة وقد ذكر بعضهم انه ملك
بعدهم هرمز بن بلاش اردوان الاكبر اثنتي عشرة سنة وقيل في عدد ملوك
الطوائف غير ذلك والفرس تعترف باضطراب التاريخ عليهم ايام ملوك
الطوائف وملك بنو اشغ وملك فراسياب التركي لانهم زال الملك عنهم
ولم يمكن ضبطه

الطبقة الرابعة الساسانية

فاولهم اردشير بن بابك

ذكر اخبار اردشير بن بابك

وملوك الفرس

وقيل لما مضى من لدن ملك الاسكندر ارض بابل في قول النصارى
واهل الكتاب الاول خمسمائة سنة وثلاث وعشرون سنة وفي قول المجوس
مائتان وست وستون سنة وثب اردشير بن بابك بن ساسان الاصغر
بن بابك بن ساسان بن بابك بن مهرمس بن ساسان بن بهمن الملك بن اسفنديار
بن بشتاسب وقيل في نسبه غير ذلك مريد الاخذ بثار الملك دارا
بن دارا الملك ورد الملك الى اهله والى ما لم يزل عليه ايام سلفه الذين
مضوا قبل ملوك الطوائف وجمعه لرئيس واحد وذكر ان مولده
كان بقرية من قرى اصطخر يقال لها طيروده من رستاق اصطخر

وكان جده ساسان شجاعا مغرى بالصيد وتزوج امراة من نسل ملوك
فارس يعرفون بالبازرنجيين وكان قيما على بيت نار باصطخر يقال
له بيت نار اناهيد فولدت له بابك فلما كبر قام بامر الناس بعد ابيه
ثم ولد له ابنه اردشير وكان ملك اصطخر يومئذ رجل من البازرنجيين
يقال له جوزهر وكان له خصي اسمه تيرى قد صيره ارجبذا بدارا
بجرد فلما اتى لاردشير سبع سنين قدم به ابوه الى جوزهر وساله
ان يضمه الى تيرى ليكون ربيبا له وارجبذا بعده في موضعه فاجابه
وارسله الى تيرى فقبله وتبناه فلما هلك تيرى تقلد اردشير الامر
وحسن قيامه به واعلمه قوم من المنجمين صلاح مولده وانه يملك فازداد لهم
في الخير ورأى في منامه ملكا جلس عند راسه فقال له ان
الله يملكك البلاد فقويت نفسه فوثب بقوم لم تعهدها وكان اول ما فعل
انه سار الى موضع من دارابجرد يسمى جوبانان فقتل ملكها واسمه يقال له
فاسين ثم سار الى موضع يقال له كوسن فقتل ملكها واسمه منوجهر
ثم سار الى موضع يقال له لروير فقتل ملكها واسمه دارا وجعل
في هذه المواضع قوما من قبله وكتب الى ابيه بما كان منه وامره بالوثوب
بجوزهر وهو بالبيضاء ففعل ذلك وقتل جوزهر وكتب الى اردوان اخذ تاجه ثم
ملك الجبال وما يتصل بها يتضرع اليه ويساله في تتويج ابنه
سابور بتاج جوزهر فمنعه من ذلك وهدده فلم يحفل بابك بذلك
وهلك في تلك الايام فتتوج سابور بن بابك بالتاج وملك مكان ابيه

وكتب الى اردشير يستدعيه فامتنع فغضب سابور وجمع جموعا وسار بهم
نحوه لمحاربته وخرج من اصطخر وبها عدة من اصحابه واخوانه واقاربه وفيهم اهله
من هو اكبر سنا منه فاخذوا التاج والسرير وسلموه الى اردشير فتتوج
وافتتح امره بجد وقوة وجعل له وزيرا ورتب موبذان واحس من موبذم
اخوته وقوم كانوا معه بالفتك به فقتل جماعة كثيرة وعصى عليه اهل سهم
دارابجرد فعاد اليهم فافتتحها وقتل جماعة من اهلها ثم سار الى
كرمان وبها ملك يقال له بلاش فاقتتلا قتالا شديدا وقاتل
اردشير بنفسه واسر بلاش واستولى على المدينة وجعل فيها ابنا له
اسمه اردشير ايضا وكان في سواحل بحر فارس ملك اسمه استون يعظم
فسار اليه اردشير فقتله وقتل من معه من حوله واستخرج له اموالا
عظيمة وكتب الى جماعة من الملوك منهم مهرك صاحب ابرساس من اردشير مهرك
خره يدعوهم الى الطاعة فلم يفعلوا فسار اليهم فقتل مهرك ثم سار
الى الخور فاسسها وبنى الجوسق المعروف بالطربال وبيت نار هناك جوره
فبينا هو كذلك اذ ورد عليه رسول اردوان بكتاب فجمع الناس فقرا
عليهم الكتاب فاذا فيه انك عدوت قدرك واجتلبت حتفك بكفر نيرهم
ايها الكردي من اذن لك في التاج والبلاد ومن امرك ببناء المدينة واعلمه
انه قد وجه اليه ملك الاهواز لياتيه به في وثاق فكتب اليه ان الله حباني
بالتاج وملكني البلاد وانا ارجو ان يمكنني الله منك فابعث براسك امكن
الى بيت النار الذي اسسته وسار اردشير نحو اصطخر وخلف وزيره

ابرسام باردشير خره فلم يلبث الا قليلا حتى ورد عليه كتاب ابرسام بموافاة
ملك الاهواز وعوده منكوبا ثم سار الى اصفهان فملكها وقتل ملكها
وعاد الى فارس وتوجه الى محاربة نيروفر صاحب الاهواز وصار الى ارجان
والى ميسان وطاسار ثم الى سرق فوقف على شاطى دجيل فظفر بالمدينة
وابتنى مدينة سوق الاهواز وعاد الى فارس بالغنايم ثم عاد من فارس
الى الاهواز على طريق جره وكازرون وقتل ملك ميسان وبنى هناك
كرخ ميسان وعاد الى فارس فارسل الى اردوان يوذنه بالحرب ويقول له
ليعين موضعا للقتال فكتب اليه اردوان اني اوافيك في صحرا
هرمزجان لانسلاخ مهرماه فوافاه اردشير قبل الوقت فخندق
على نفسه واحتوى على الماء ووافاه اردوان وملك الارمانيين
وكانا يتحاربان على الملك فاصطلحا على اردشير وحارباه
وهما متساندان يقاتله هذا يوما وهذا يوما فاذا كان يوم بابا ملك
الارمانيين لم يقم له اردشير واذا كان يوم اردوان لم يقم لاردشير فصالح
اردشير بابا ملك الارمانيين على ان يكف عنه وتفرغ اردشير لاردوان
فلم يلبث ان قتله واستولى على ما كان له ولطاعه بابا وسمي اردشير شاهنشاه
ثم سار من موضعه الى همذان فافتتحها والى الجبل واذربيجان وارمينيه
والموصل ففتحها عنوة وسار الى السواد من الموصل فملكه وبنا وبنى
على شاطى دجله قبالة طيسفون وهي المدينة التي في شرق المداين مدينة
غربيه وسماها به اردشير وعاد الى السواد الى اصطخر وسار منها

السجستان ثم الى جرجان ثم الى نيسابور ومرو وبلخ وخوارزم وعاد الى
فارس ونزل جور فجاءه رسل ملك كوسان وملك طوران وملك مكران
بالطاعة ثم سار من جور الى البحرين فاضطر ملكها الى ان رمى نفسه من حصنه
فهلك ثم عاد الى المداين فتوج ابنه سابور بتاجه في حياته وبنى ثمان مدن
منها مدينة الخط بالبحرين ومدينة بهرسير مقابل المداين وكان
اسمها اردشير فعربت به سير واردشير خره وبنى مدينة فيروزاباد
سماها عضد الدولة بن بويه بولك وبنى بكرمان مدينة اردشير
ايضا فعربت بردشير وبنى بهمن اردشير على دجلة عند البصرة
والبصريون يسمونها بهمشير وفرات ميسان ايضا وبنى رامهرمز من كور
سنان وبنى سوق الاهواز وبالموصل بودرارد شير وبنى حزة ولم يزل
محمود السيرة مظفرا منصورا لا ترد له راية ومدن المدن وكور
الكور ورتب المراتب وعمر البلاد وكان ملكه من قتله اردوان
الى ان هلك اربع عشرة سنة وقيل اربعة عشر سنة وعشرة اشهر ولما
استولى اردشير على العراق كره كثير من تنوخ المقام في مملكته فخرج
من كان منهم من قضاعة الى الشام وذلك اهل الحيرة والانبار
زمن بخت نصر فخربت الحيرة لتحول اهلها عنها الى الانبار وعمرت الانبار
خمسمائة سنة وخمسين سنة الى ان عمرت الحيرة زمن عمرو بن عدي فعمرت
خمسمائة ونيفا وبضعا وخمسين سنة الى ان وضعت الكوفة ونزلها اهل
الاسلام ٥ والله اعلم ٥

١٦٩

ذكر ملك سابور بن اردشير بن بابك

ولما هلك اردشير بن بابك قام بالملك بعده ابنه سابور وكان اردشير قد
اسرف في قتل الاشكانية حتى افناهم بسبب الية كان لاهاجده ساسان
بن اردشير بن بهمن فاقسم انه ان ملك يوما من الدهر لم يستبق من نسل
اشك بن حره احدا واوجب ذلك على عقبه فكان اول من ملك من
عقبه اردشير فقتلهم جميعا نساءهم ورجالهم غير ان جارية وجدها
في دار المملكة فاعجبته وكانت ابنة الملك المقتول فسالها عن نسبها
فذكرت انها خادم لبعض نساء الملك فسالها ابكر ام ثيب فاخبرته
انها بكر فاتخذها لنفسه وواقعها فعلقت منه فلما امنت منه نجلها اخبرته
انها من ولد اشك فنفر منها ودعا هرجبذ بن ابسام وكان شيخا مسنا
فاخبره الخبر وقال له ليقتلها ليبر قسم جده فاخذها الشيخ ليقتلها
فاخبرته انها حبلى فاتى بالقوابل فشهدن بحبلها فاودعها سربا من الارض
ثم قطع مذاكيره ووضعها في حق وختم عليه وحضر عند الملك فقال
له ما فعلت فقال استودعتها بطن الارض ودفع الحق وسأله ان يختمه
بخاتمه ويودعه بعض خزائنه ففعل ووضعت الجارية غلاما فكره الشيخ
ان يسمي ابن الملك دونه وكاف يعلمه به وهو صغير واخذ له الطالع
وسماه شاه بور ومعناه ابن الملك فيكون اسما وصفة وهو اول من سمي
بهذا الاسم وبقي اردشير لا ولد له فدخل عليه الشيخ الذي عنده الصبي يوما

فوجده محزونا مما لقي آخر الملك فقال ضربت بسيفي ما بين المشرق والمغرب
حتى ظفرت وصفا لي ملك آبائي ثم اهلك ليس لي عقب فيه فقال له الشيخ سرك
الله ايها الملك وعمرك لك عندي ولد طيب نفس فادع لي بالحق الذي
استودعتك اذكر برهان ذلك فدعا اردشير بالحق وفتحه فوجد فيه
مذاكير الشيخ وكتابا فيه لما اخبرنا ابنة اشك التي علقت من ملك الملوك
حين امر بقتلها لم نستحل اتلاف زرع الملك الطيب فاودعناها بطن
الارض كما امر وتبرأنا اليه من انفسنا لئلا يجد عاضه سبيلا
فامره اردشير ان يجعل مع سابور مائة غلام وقيل الف غلام من اشباهه (فامرهم)
في الهيئة والقامة ثم يدخلهم عليه جميعا لا يفرق بينهم زي ففعل (نظره)
الشيخ فلما رآهم اردشير قبلت نفسه انه من بينهم ثم اعطوا
صوالجة وكرة فلعبوا بالكرة وهو في الايوان فدخلت الكرة
الايوان فهاب الغلمان ان يدخلوا واقدم سابور من بينهم ودخل فاستدل
باقدامه مع ما كان من قبوله له حين رآه فقال له اردشير ما (انه ابنه)
اسمك قال شاه بور فلما تثبت عنده انه ابنه شهر امره وعقد له التاج
من بعده وكان عاقلا بليغا فاضلا فلما ملك ووضع التاج على راسه فرق
الاموال على الناس من قرب ومن بعد واحسن اليهم فبان فضل سيرته
وفاق جميع الملوك فبنى مدينة نيسابور بفارس وبنى فيروز سابور
وهي الانبار وبنى جنديسابور وقيل انه حاصر الروم بنصيبين
وفيها جمع من الروم مدة ثم اتاه من ناحية خراسان ما احتاج الى

مشاهدته فسار اليها واحكم امرها ثم عاد الى نصيبين فزعموا ان سورها
تصدع وانفرجت منه فرجة دخل منها وقتل وسبى وغنم وتجاوزها
الى بلاد الشام فافتتح من مدائنها مدنا كثيرة منها قالوقيه وقدوقيه
وحاصر ملكا للروم بانطاكيه فاسره وحمله وجماعة كثيرة معه
فاسكنهم مدينة جنديسابور

ذكر خبر مدينة الحضر

كان بحيال تكريت بين دجلة والفرات مدينة يقال لها الحضر وكان بها ملك
يقال له الساطرون وكان من الجرامقة والعرب تسميه الضيزن
وهو من قضاعة وكان قد ملك الجزيرة وكثر جنده وانه تطرق بعض
السواد اذ كان سابور بخراسان فلما عاد سابور اخبر بما كان منه فسار
اليه وحاصره اربع سنين وقيل سنتين لا يقدر على هدم حصنه ولا
الوصول اليه وكان للضيزن بنت تسمى النضيرة فحاضت فاخرجت
الى ربض المدينة وكذلك كان يفعل بالنساء وكانت من اجمل النساء وكان
سابور من اجمل الناس فرأى كل واحد منهما صاحبه فعشقته فارسلت
اليه ما تجعل لي ان دللتك على ما تهدم به سور المدينة فقال احكمك
وارفعك على نسائي فقالت عليك بحمامة ورقاء مطوقة فاكتب على رجلها بحيض
جارية بكر زرقاء ثم ارسلها فانها تقع على سور المدينة فيخرب وكان ذلك طلسم
البلد ففعل وتداعت المدينة ففتحها عنوة وقتل الضيزن واصحابه

فلم يبق منهم احد يعرف اليوم واخرب المدينة واحتمل النضيرة فاعرس
بها بعين التمر فلم تزل ليلتها تتضور في الفرش مما يؤذيها فاذا ورقة
آس ملتزقة بعكنة من اعكانها فقال لها ما كان يغذوك ابوك قالت بالزبد — عكن بطنها
والمخ وشهد الابكار من النحل وصفو الخمر فقال وابيك لانا احدث
عهدا واوتر لك من ابيك فامر رجلا فركب فرسا جموحا ثم عصب
غدائرها بذنبه ثم استركضها فقطعها قطعا وقد اكثر الشعراء
ذكر الضيزن في اشعارهم وفي ايام سابور ظهر ماني الزنديق وادعى
النبوة وتبعه خلق كثير وهم الذين يسمون المانوية وكان ملكه
ثلثين سنة وخمسة عشر يوما وقيل احدى وثلثين سنة وستة اشهر
وسبعة عشر يوما ن

ذكر ملك ابنه هرمز بن سابور ابن اردشير بن بابك

وكان يشبه في خلقه باردشير غير لاحق به في تدبيره وكان من البطش
والجراة على امر عظيم وكانت امه من بنات مهرك الملك الذي قتله
اردشير وتتبع نسله فقتلهم لان المنجمين اخبروه انه يكون من
نسله من يملك فهربت امه الى البادية واقامت عند بعض
الرعاء وخرج سابور متصيدا فاشتد به العطش وارتفعت له
الاخبية التي فيها ام هرمز فقصدها وطلب ماء فناولته المراة
فراى منها جمالا فائقا فلم يلبث ان حضر الرعاء فسالهم سابور عنها

فقال بعضهم انها ابنته فتزوجها وصار بها الى منازله وكسيت
وانتظفت فارادها فامتنعت عليه مدة فلما طال عليها سالها
عن سبب ذلك فاخبرته انها ابنة مهرك وانها تفعل ذلك ابقاء
عليه من اردشير فعاهدها على ستر امرها ووطئها فولدت له
هرمزا فستر امره حتى صارت له سنون فركب اردشير يوما الى منزل ابنه
سابور لشيء اراد ذكره له فدخل منزله مفاجاة فلما استقر خرج هرمز
وبيده صولجان وهو يصيح في اثر الكرة فلما رآه اردشير انكره ووقف
على المشابهة التي فيه منهم من حسن الوجه وعبالة الخلق وامور
غيرها فاستدناه اردشير وسال عنه سابور فخرج مكفرا على
سبيل الاقرار بالخطاء واخبر اباه اردشير فسر واخبره انه قد — الخبره
حقق الذي ذكره المنجمون في ولد مهرك وان ذلك قد سكن ما كان في
نفسه واذهبه فلما ملك سابور ولى هرمز خراسان وسيره اليها
فقهر الاعداء واستقل بالامر فوشى به الوشاة الى سابور انه على ان — عدوهم
ياخذ الملك منه وسمع هرمز بذلك فقيل انه قطع يده وارسلها
الى ابيه وكتب اليه بما بلغه وانه فعل ذلك ازالة للتهمة لان رسمهم
كان انهم لا يملكون ذا عاهة فلما وصلت يده الى سابور تقطع — كانوا
اسفا وارسل الى هرمز يعلمه ما ناله لذلك وعقد له على الملك
وملكه فلما ملك عدل في رعيته وكان صادقا وسلك سبيل آبائه
وكور كورة رام هرمز وكان ملكه سنة وعشرة ايام ○

ذكر ملك ابنه بهرام بن هرمز بن سابور

وكان حليما متأنيا حسن السيرة وقتل ماني الزنديق وسلخه وحشا
جلده تبنا وعلقه على باب من ابواب جنديسابور يسمى باب ماني وكان
ملكه ثلاث سنين وثلاثة اشهر وثلاثة ايام وكان عامل سابور بن اردشير
وابنه هرمز وبهرام بن هرمز بعد مهلك عمرو بن عدي على ربيعة ومضر وساير
من بادية العراق والحجاز والجزيرة يومئذ لعمرو بن عدي يقال له امرؤ القيس الاتي م
البدى وهو اول من تنصر من آل نصر بن ربيعة وعمال الفرس وعاش
ملكا في عمله مائة سنة منها في زمن سابور بن اردشير ثلاثا وعشرين واربع سنين وعشرة ايام
سنة وشهرا وفي زمن هرمز بن سابور سنة وعشرة ايام وفي زمن بهرام
بن هرمز ثلاث سنين وثلاثة اشهر وثلاثة ايام وفي زمن بهرام بن هرمز
ثماني عشرة سنة ٥

ذكر ملك ابنه بهرام

بن بهرام بن هرمز بن سابور بن اردشير بن بابك

وكان ملكه حسنا وكان عالما بالامور فلما عقد له التاج وعدهم حسن
السيرة واختلف في سني ملكه فقيل ثماني عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة

تسع

ذكر ملك ابنه بهرام

بن بهرام بن هرمز بن سابور ٥

فلما عقد التاج على راسه دعا له العظماء فاحسن الرد وكان قبل ان يفضي
اليه الامر ملكا على سجستان وكان ملكه اربع سنين ٥

ذكر ملك نرسي بن بهرام

وهو اخو بهرام الثالث

فلما عقد التاج على راسه دخل عليه الاشراف والعظماء فدعوا له ووعدهم
خيرا وسار فيهم بالعدل في السيرة وقال لن نضيع شكر ما انعم الله به علينا

وكان ملكه تسع سنين

ذكر هرمز بن نرسي بن بهرام

ملك

بن بهرام بن هرمز ٥

وكان الناس قد وجدوا منه لفظاظته فاعلمهم انه قد علم بما كانوا يخافونه
من شدته وولايته وان الله قد ابدل ما كان فيه من الفظاظة رقة ورافة
وساسهم ارفق سياسة وكان حريصا على انعاش الضعفاء وعمارة
البلاد والعدل ثم هلك ولا ولد له فشق ذلك على الناس فسالوا عن
نسائه فذكر له ان بعضهن حبلى وقيل ان هرمز كان اوصى بالملك
لذلك الحمل فولدت المراة سابور ذا الاكتاف وكان ملك هرمز ست سنين
وخمسة اشهر وقيل سبع سنين وخمسة اشهر ٥

لم يحذف منه شيء

٥ اسماء الملوك من سابور بن اردشير الى ها هنا لم يحذف منه شي

ذكر ملك ابنه سابور ذي الاكتاف ٥

وهو سابور بن هرمز بن نرسي بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن اردشير
بن بابك قبل ملك بوصية ابيه له فاستبشر الناس بولادته وبثوا خبره
في الآفاق وتقلد الوزراء والكتاب ما كانوا يعملونه في ملك ابيه وسمع الملوك
ان ملك الفرس صغير في المهد فطمعت في مملكتهم الترك والعرب والروم
وكانت العرب اقرب الى بلاد فارس فسار جمع عظيم منهم في البحر من عبد
القيس والبحرين الى بلاد فارس وسواحل اردشير خره وغلبوا اهلها على
مواشيهم ومعايشهم واكثروا الفساد وغلبت اياد على سواد العراق
واكثروا الفساد فيه فمكثوا حينا لا يغزوهم احد من الفرس لصغر ملكهم
فلما ترعرع سابور وكبر كان اول ما عرف من حسن فهمه انه سمع في السحر
ضوضاء واصواتا فسال عن ذلك فقيل ان الناس يزدحمون في الجسر الذي على
دجلة مقبلين ومدبرين فامر بعمل جسر آخر يكون احدهما للمقبلين والآخر
للمدبرين فاستبشر الناس بذلك فلما بلغ ست عشرة سنة وقوي على حمل
السلاح جمع رؤساء اصحابه فذكر لهم ما اختل من امرهم وانه يريد
الذب عنهم والشخوص الى بعض الاعداء فدعا له الناس وسالوه
ان يقيم بموضعه ويوجه القواد والجنود ليكفوه ما يريد فابى
واختار من عسكره الف رجل فسالوه الازدياد فلم يفعل وسار بهم
ونهاهم عن الابقاء على احد من العرب وقصد بلاد فارس فاوقع بالعرب
وهم غارون فقتل واسر واثخن وقطع البحر الى الخط فقتل من بالبحرين
لا يلتفت الى غنيمة وسار الى هجر وبها ناس من تميم وبكر بن وائل

وائل وعبد القيس فقتل منهم حتى سالت دماؤهم على الارض واباد عبد
القيس وقصد اليمامة واكثر في اهلها القتل وغور مياه العرب
وقصد بكرا وتغلب فيما بين مناظر الشام والعراق فقتل وسبى وغور
مياههم وسار الى قرب المدينة فقتل وسبى وغور المياه وكان ينزع
اكتاف رؤسائهم ويقتلهم الى ان هلك فسموه سابور ذا الاكتاف لهذا
واستقلت اياد جبنا الى الجزيرة وصارت تغير على السواد فجهز
سابور الجيوش اليهم وكان لقيط الايادي معهم فكتب الى اياد

سلام في الصحيفة من لقيط الى من بالجزيرة من اياد
بان الليث كسرى قد اتاكم فلا يشغلكم سوق النقاد
اتاكم منهم سبعون الفا يزجون الكتائب كالجراد

فلم يقبلوا منه وداموا على الغارة فكتب اليهم ايضا

ابلغ ايادا وطول في سراتهم اني ارى الراي ان لم اعص قد نصعا

وهي قصيدة مشهورة من اجود ما قيل في صفة صاحب الحرب فلم
يحذروا واوقع بهم سابور وابادهم فلا الا من لحق بارض الروم فهذا
فعله بالعرب واما الروم فان سابور كان هادن ملكهم وهو قسطنطين
وهو اول من تنصر من ملوك الروم وسنذكر سبب تنصره عند الفراغ
من ذكر سابور ان شاء الله ومات قسطنطين وفرق ملكه
بين ثلاثة بنين كانوا له فهلكوا فملكت الروم عليهم رجلا من اهل بيت
قسطنطين يقال له اليانوس وكان على ملة الروم الاولة

ويكتم ذلك فلما ملك اظهر دينه واعاد ملة الروم واخرب البيع وقتل الاساقفة
ثم جمع جموعا من الروم والخزر وسار نحو سابور واجتمعت العرب للانتقام
من سابور فاجتمع في عسكر اليانوس منهم خلق كثير وعادت عيون سابور اليه
فاختلفوا في الاخبار فسار سابور بنفسه مع جماعة من ثقاته نحو الروم
فلما قرب من يوسانوس وهو على مقدمة اليانوس اختفى وارسل بعض
من معه الى الروم فاخذوا واقر بعضهم على سابور فارسل يوسانوس
اليه سرا انذره فارتحل سابور الى عسكره وحارب هو والعرب والروم
فانهزم عسكره وقتل منهم مقتلة عظيمة وملكت الروم مدينة
طيسفون وهي المداين الشرقية وملكوا ايضا اموال سابور وخزائنه
وكتب سابور الى جنوده وقواده يعلمهم ما لقي من العرب والروم
ويستحثهم على المسير نحوه فاجتمعوا اليه وعادوا واستنقذوا مدينة
طيسفون ونزل اليانوس مدينة بهرسير واختلفت الرسل بينهما
فبينما اليانوس جالس اصابه سهم لا يعرف راميه فقتله فسقط في ايدي
الروم وييسوا من الخلاص من بلاد الفرس فطلبوا يوسانوس ان يملك
عليهم فلم يفعل وابى ان يملك الا ان يعودوا الى النصرانية فاخبروه
انهم على ملته وانما كتموا ذلك خوفا من اليانوس فملك عليهم وارسل
سابور الى الروم يتهددهم ويطلب الذي ملك عليهم ليجتمع به فسار
يوسانوس اليه في ثمانين رجلا فتلقاه سابور وتساجدا
وطعما وقوي سابور امر يوسانوس بجهده وقال للروم انكم اخربتم

بلادنا وافسدتم فيها فاما ان تعطونا قيمة ما اهلكتم واما ان تعوضونا
نصيبين وكانت قديما للفرس فغلب الروم عليها فدفعوا اليه نصيبين
وتحول اهلها عنها فحول اليها سابور اثني عشر الف بيت من اهل اصطخر
واصبهان وغيرهما وعادت الروم الى بلادها وهلك ملكهم بعد ذلك
بيسير وقيل ان سابور سار الى حد الروم واعلم اصحابه انه على قصد
الروم متخفيا لمعرفة احوالهم واخبارهم وسار اليهم فجال فيهم حينا
وبلغه ان قيصر اولم وجمع الناس فحضر بزي سائل لينظر الى قيصر
على الطعام ففطن به واخذ وادرج في جلد ثور وسار قيصر
بجنوده الى ارض فارس ومعه سابور على تلك الحال فقتل واخرب
حتى بلغ جندي سابور فتحصن اهلها وحاصرها فبينما هو يحاصرها
اذ غفل الموكلون بحراسة سابور وكان بقربه قوم من سبي الاهواز
فامرهم ان يلقوا على القد الذي عليه زيتا كان بقربهم ففعلوا ولان
الجلد وانسل منه وسار الى المدينة واخبر حراسها فادخلوه
فارتفعت اصوات اهلها فاستيقظ الروم وجمع سابور من بها
وعباهم وخرج الى الروم تلك الليلة فقتلهم واسر قيصر
وغنم امواله ونساءه واثقله بالحديد وامره بعمارة ما اخرب
والزمه نقل التراب من بلد الروم ليبني به ما هدم المنجنيق من
جندي سابور وان يغرس الزيتون مكان النخل ثم قطع عقبه وبعث به
الى الروم على حمار وقال هذا جزاؤك ببغيك علينا فاقام مدة ثم غزا

فقتل وسبى سبايا فاسكنهم مدينة بناها بناحية السوس سماها ايران شهر سابور
وبنى مدينة نيسابور بخراسان في قول وبالعراق بزرج سابور وكان ملكه شام
اثنين وسبعين سنة وهلك في ايامه امرؤ القيس بن عمرو بن عدي عامله على
العرب فاستعمل ابنه عمرو بن امرئ القيس فبقي في عمله بقية ملك سابور
وجميع ايام اخيه اردشير بن هرمز وبعض ايام سابور بن سابور وكانت
ولايته ثلاثين سنة وكان سبب تنصر قسطنطين فانه كان قد كبرت سنه
وساء خلقه وظهر به وضح كبير فارادت الروم خلعه وترك ماله عليه فشاور
نصحاءه فقالوا له لا طاقة لك بهم فقد اجمعوا على خلعك وانما تحتال عليهم بالدين
وكانت النصرانية قد ظهرت وهي خفية فقالوا له استمهلهم حتى تزور البيت
المقدس فاذا رجعت دخلت في دين النصرانية وحملت الناس عليه فانهم يتفرقون
فتقاتل من عصاك بمن اطاعك وما قاتل قوم على دين الا نصروا ففعل
ذلك فاطاعه عالم عظيم وطائفة خلق كثير واقاموا على دين اليونانية فقاتلهم
فظفر بهم فصلبهم واحرق كتبهم وحكمتهم وبنى القسطنطينية ونقل الناس اليها
وكانت رومية دار ملكهم وبقي ملكه عليه وغلب على الشام وكان الاكاسرة
قبل سابور ذي الاكتاف ينزلون طيسفون وهي المدينة الغربية من المداين فلما نشا
سابور بنى الايوان بالمداين الشرقية وانتقل اليه وصار هو دار الملك وهو باق
الى الان ونحن في سنة خمس وعشرين وستماية ٥

ذكر اردشير بن هرمز ٥

بن نرسي بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن اردشير بن بابك اخو سابور ٥
فلما ملك واستقر له الملك عطف على العظماء وذوي الرياسة فقتل منهم بخلعه
خلقا كثيرا فخلع الناس بعد اربع سنين من ملكه ٥

ذكر ملك سابور ٥

بن سابور ذي الاكتاف

فلما ملك بعد خلع عمه استبشر الناس بعود ملك ابيه اليه وكتب الى العمال
بالعدل والرفق بالرعية وامر بذلك وزراءه وحاشيته واطاعه عمه المخلوع
واحبته رعيته وان العظماء واهل الشرف قطعوا اطناب خيمة كان فيها عليه هو
فسقطت عليه فقتلته وكان ملكه خمس سنين ٥

ذكر ملك اخيه بهرام بن سابور ذي الاكتاف

وكان يلقب كرمان شاه لان اباه ملكه كرمان في حياته فكتب الى القواد
كتابا يحثهم فيه على الطاعة وكان محمودا في اموره وبنى بكرمان مدينة
وثار به ناس من الفتاك فقتله احدهم بنشابة وكان ملكه احدى عشرة سنة

ذكر ملك يزدجرد ٥

الاثيم بن بهرام بن سابور ذي الاكتاف ٥

ومن اهل العلم من يقول ان يزدجرد هذا هو اخو بهرام كرمان شاه بن سابور

لانه وكان فظا غليظا ذا عيوب كثيرة يضع الشيء في غير مواضعه كثير
الروية في الصغاير واستعماله كل ما عنده في الموارنة والدهاء والمخاتلة مع فطنة
بجهات الشر وعجب به وكان علقا سيئ الخلق لا يغفر الصغير من الزلات
ولا يقبل شفاعة احد من الناس وان كان قريبا منه كثير التهمة لا يامن
احدا على شيء ولم يكن يكافي احدا على حسن البلاء وان هو اولى الحسن من اليسير
المعروف استعظمه واذا بلغه ان احدا من اصحابه صافي احدا من اهل العرف
صناعته نحاه عن خدمته وكان فيه مع ذلك ذكا ذهن وحسن ادب
وتمهر في صنوف من العلم وعلمها واستوزر نرسي حكيم زمانه وكان
فاضلا قد كمل ادبه ولقبه هزاربنده فامل الناس ان يصلح نرسي منه فكان ما
املوه بعيدا فلما استوثق له الملك اشتدت اهانته للاشراف والعظماء وحمل
على الضعفاء واكثر من سفك الدماء واشتدت الرعية به فشكوا ما نزل بهم
الى الله تعالى وسالوه تعجيل انقاذهم منه فزعموا انه كان بجرجان فراى ذات
يوم في قصره فرسا عاريا لم ير مثله فاخبر به فامر به ان يسرج ويلجم ويدخل
عليه فلم يقدر احد على ذلك فاعلم بذلك فخرج اليه والجمه بيده واسرجه عليه
فلما رفع ذنبه ليثفره رمحه على فؤاده رمحة هلك منها مكانه وملا العين
فروجه جريا ولم يعلم له خبر وكان ذلك من صنع الله ورافته
بهم وكان ملكه احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر وستة عشر يوما واما
العرب فقيل انه لما هلك عمرو بن امرئ القيس البدء بن عمرو بن عدي
في عهد سابور استخلف سابور على عمله اوس بن قلام وهو من العماليق

١٧٦

ثم ملك خمس سنين وقيل في عهد بهرام بن سابور فاستخلف بعده في عمله امرؤ
القيس ابن عمرو بن امرئ القيس البدء فبقي خمسا وعشرين سنة وهلك ايام
يزدجرد الاثيم فاستخلف بعده في عمله ابنه النعمان وامه شقيقة
ابنة ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان وهو صاحب الخورنق وسبب بنايه
الخورنق وسبب بنايه ان يزدجرد الاثيم كان لا يبقى له ولد فسال عن منزل
مري صحيح فدل على ظاهر الحيرة فدفع ابنه بهرام جور الى النعمان هذا
وامره ببناء الخورنق مسكنا له وامره باخراجه الى بوادي العرب وكان
الذي بنى الخورنق رجلا اسمه سنمار فلما فرغ من بنائه تعجبوا منه فقال
لو علمت انكم توفوني اجري لعملته يدور مع الشمس فقال وانك لتقدر على ما
هو افضل منه ثم امر به فالقي من راس الخورنق فهلك فضربت العرب بجزائه
المثل وهو مذكور في اشعارها وغزا النعمان هذا الشام مرارا واكثر
المصايب في اهلها وسبى وغنم وجعل معه ملك فارس كتيبتين يقال لاحديهما
دوسر وهي لتنوخ وللاخرى الشهباء وهي لفارس فكان يغزو بهما الشام
ومن لم يطعه من العرب ثم انه جلس يوما في مجلسه من الخورنق فاشرف
منه على النجف وما يليه من البساتين والانهار في يوم من ايام الربيع
فاعجبه ذلك فقال لوزيره هل رايت مثل هذا المنظر قط فقال لا لو كان يدوم
قال فما الذي يدوم قال ما عند الله في الاخرة قال فبم ينال ذلك قال بترك
الدنيا وعبادة الله فترك ملكه من ليلته ولبس المسوح وخرج هاربا
لا يعلم به فاصبح الناس فلم يروه وكان ملكه الى ان تركه وساح تسعا وعشرين سنة

وأربعة أشهر من ذلك في زمن يزدجرد خمس عشرة سنة وفي زمن بهرام جور
بن يزدجرد أربع عشرة سنة وأما علماء الفرس فإنهم يقولون غير هذا وسنذكره

جور ثم

ذكر ملك بهرام بن يزدجرد

الأثيم بن بهرام بن سابور ذي الأكتاف بن هرمز
بن نرسي بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير بن بابك

لما ولد ليزدجرد بهرام جور اختار لحضانته العرب فدعا بالمنذر بن النعمان
واستحضنه بهرام وشرفه وكرمه وملكه على العرب فسار به المنذر
واختار لرضاعه ثلاث نسوة ذوات أجسام صحيحة من بنات الأشراف (وأذهان ذكية وآداب حسنة صح)
منهن عربيتان وعجمية فأرضعنه ثلاث سنين فلما بلغ خمس سنين
أحضر له مؤدبين فعلموه الكتابة والرمي والفقه بطلب من بهرام
لذلك وأحضر حكيما من حكماء الفرس فتعلم ووعى كل ما علمه بأدنى تعليم
فلما بلغ اثنتي عشرة سنة تعلم كل ما أفيد وفاق معلميه فأمرهم المنذر
بالانصراف وأحضر معلمي الفروسية فأخذ عنهم كل ما ينبغي له ثم صرفهم ثم
أمر فأحضرت خيل العرب للسباق فسبقها فرس أشقر للمنذر وأقبل
باقي الخيل بداد بداد فقرب المنذر الفرس إليه فقبله وركبه يوما للصيد (بدد صح)
فبصر بعانة حمر وحش فرمى عليها وقصدها وإذا هو بأسد (وحشية)
قد أخذ عيرا منها فأخذ ظهره بفيه فرماه بهرام بسهم فنفذ في الأسد (فاقتلها)
والعير ووصل الأرض فساخ السهم إلى ثلثه فرآه من معه فعجبوا

منه ثم أقبل على الصيد واللهو والتلذذ فمات أبوه وهو عند
المنذر فتعاهد أهل العطاء وأهل الشرف أن لا يملكوا أحدا من
ذرية يزدجرد لسوء سيرته واجتمعت الكلمة على صرف الملك
عن بهرام لنشوئه في العرب وتخلقه بأخلاقهم ولأنه من يزدجرد
وملكوا رجلا من عقب أردشير بن بابك يقال له كسرى وانتهى هلاك
يزدجرد وتملك كسرى إلى بهرام فدعا بالمنذر وابنه النعمان
وناس من أشراف العرب وعرفهم إحسان والده كان إليهم وشدته
على الفرس وأخبرهم الخبر فقال المنذر لا يهولنك ذلك حتى ألطف الحيلة
فيه وجهز عشرة آلاف فارس ووجههم مع ابنه النعمان إلى طيسفون وبهرسير
مدينتي الملك وأمره أن يعسكر قريبا منهما ويرسل طلائعه إليهما
وأن يقاتل من قاتله ويغير على البلاد ففعل ذلك وأرسل عظماء
فارس جواني صاحب رسائل يزدجرد إلى المنذر يعلمه أمر النعمان
فلما ورد جواني قال له الق الملك بهرام فدخل عليه فراعه ما رأى منه
فأغفل عن السجود دهشا فعرف بهرام ذلك وكلمه ووعده أحسن
الوعد ورده إلى المنذر وقال له أجبه فقال له إن الملك بهرام أرسل
النعمان إلى ما جنتكم حيث ملكه الله بعد أبيه فلما سمع جواني مقالة
المنذر وتذكر ما رأى من بهرام علم أن جميع من تشاور في صرف الملك
عن بهرام محجوج فقال للمنذر سر إلى مدينة الملوك فيجتمع إليك
الأشراف والعظماء وتشاوروا في ذلك فلن يخالفوا ما تشير به وسار

المنذر بعد عود خواص من عنده بيوم في ثلثين الفا من فرسان العرب الى
مدينة الملك بهرام فجمع الناس وصعد بهرام على منبر من ذهب مكلل ومعه
بالجوهر وتكلم عظما الفرس فذكروا فظاظة يزدجرد ابي بهرام
وسوء سيرته وكثرة قتله واخراب البلاد وانهم لهذا السبب صرفوا
الملك عن ولده فقال بهرام لست اكذبكم وما زلت زاريا عليه ذلك
ولم ازل اسال الله تعالى ان يملكني لاصلح ما افسد ومع هذا فاذا اتى ارله
على ملكي سنة ولم اف بما اعد تبرات من الملك طايعا وانا راض
بان يجعلوا التاج وزينة الملك بين اسدين ضاريين فمن تناولهما
كان الملك له فاجابوه الى ذلك ووضعوا التاج والزينة بين اسدين
ضاريين وحضر موبذ موبذان فقال بهرام لكسرى دونك التاج
والزينة فقال كسرى انت اولى لانك تطلب الملك بوراثة وانا فيه
معتصب فحمل بهرام جرزا وتوجه نحو التاج فبدر اليه الاسد فوثب احدهم
بهرام فعلا ظهره وعصر جنبي الاسد بفخذيه وجعل يضرب راسه بالجرز
الذي معه ثم وثب الاسد الاخر عليه فقبض اذنيه بيديه ولم يزل يضرب
راسه براس الاسد الاخر الذي تحته حتى دمغهما ثم قتلهما بالجرز الذي
كان معه وتناول بعد ذلك التاج والزينة وكان اول من اطاعه كسرى
وقال جميع من حضر قد اذعنا لك ورضينا بك ملكا وان العظماء
والاشراف والوزرا سالوا المنذر ليكلم بهرام في العفو عنهم فسال المنذر
الملك بهرام ذلك فاجابه وملك بهرام وهو ابن عشرين سنة وامر ان يلزم رعيته

راحة ودعة وجلس للناس يعدهم بالخير ويامرهم بتقوى الله ولم يزل منذ
ملك يوثر اللهو على ما سواه حتى طمع من حوله من الملوك في بلاده وكان
اول من سبق الى قصده خاقان ملك الترك فانه غزاه في مايتين
وخمسين الفا من الترك فعظم ذلك على الفرس ودخل العظما على بهرام
وحذروه فتمادى في لهوه ثم تجهز وسار الى اذربيجان ليتنسك في بيت
نارها وتصيد بارمينية في سبعة رهط من العظما وثلثماية رجل
من ذوي الباس والنجدة واستخلف اخاه نرسي فما شك الناس انه هرب
من عدوه فاتفق القواد على الانقياد الى خاقان وبذل الخراج له خوفا
على نفوسهم وبلادهم وبلغ ذلك خاقان فامن ناحيتهم وسار بهرام
فبيته من اذربيجان الى خاقان في تلك العدة فبيته وقتل خاقان
بيده وقتل جنده وانهزم من سلم من القتل وامعن بهرام في طلبهم
يقتل وياسر ويغنم ويسبي وعاد وجنده سالمين وظفر بتاج خاقان
طرف واكليله وغلب على اطراف من بلاده واستعمل عليها مرزبانا واتاه
رسل الترك خاضعين مطيعين وجعلوا بينهم حدا لا يتعدونه
وارسل الى ما وراء النهر قائدا من قواده فقتل وسبى وغنم وعاد بهرام
الى العراق وولى اخاه نرسي خراسان وامره ان ينزل مدينة بلخ واتصل
واغار به ان بعض روساء الديلم جمع جمعا كثيرا واغار واعلى الري واعمالها
فغنم وسبى وخرب البلاد وقد عجز اصحابه بالثغر عن دفعه
وقد قرروا عليهم اتاوة يدفعونها اليهم فعظم عليه ذلك وسير

اليه

مرزبانا الى الري بعسكر كثيف وامره ان يضع على الديلمي من يطمعه في عسكره
في البلاد ويغريه بقصدها ففعل ذلك فجمع الديلمي جموعه وسار نحو
الري فارسل المرزبان الى بهرام جور يعلمه خبره فكتب اليه يامره بالمسير
نحو الديلمي والمقام بموضع سماه له ثم سار جريدة في نفر من خواصه فادرك
عسكره في ذلك المكان والديلمي لا يعلم بوصوله وهو قد قوي طمعه لذلك
فعبى بهرام اصحابه وسار نحو الديلم فلقيهم وباشر القتال بنفسه
فاخذ رئيسهم اسيرا وانهزم عسكره فامر بهرام بالنداء فيهم بالامان لمن
عاد اليه فعاد الديلم جميعهم فامنهم ولم يقتل منهم احدا واحسن اليهم
وعادوا الى احسن طاعة وابقى على رئيسهم وصار من خواص اصحابه
وقيل كانت هذه الحادثة قبل حرب الترك والله اعلم ولما ظفر
بالديلم امر ببناء مدينة سماها فيروز بهرام فبنيت له ورستاقها هي صح
واستوزر نرسي واعلمه انه ماض الى الهند متخفيا فسار الى الهند وهو
لا يعرفه احد غير ان الهند يرون شجاعته وقتله السباع ثم ان فيلا
ظهر وقطع السبل وقتل خلقا كثيرا فاستدل عليه فسمع الملك خبره
فارسل معه من ياتيه بخبره فانتهى بهرام والهندي معه الى الاجمة
فصعد الهندي شجرة ومضى بهرام فاستخرج الفيل فخرج وله صوت
شديد فلما قرب منه رماه بسهم فوقع بين عينيه حتى كاد
يغيب ووقذه بالنشاب واخذ مشفره ولم يزل يطعنه حتى امكن
من نفسه فاحتز راسه واخرجه واعلم الهندي ملكهم بما راى فاكرمه

واحسن اليه وساله عن حاله فذكر ان ملك فارس سخط عليه فهرب الى
جواره وكان لهذا الملك عدو فقصده فاستسلم الملك واراد ان يطيع
ويبذل الخراج له فنهاه بهرام واشار بمحاربته فلما التقوا قال للاساورة
الهند احفظوا الى ظهري ثم حمل عليهم فجعل يضرب في اعراضهم ويرميهم عليهم
بالنشاب حتى انهزموا وغنم اصحاب بهرام ما كان في عسكر عدوه فاعطى
بهرام الديبل ومكران وانكحه ابنته وامر بتلك البلاد فضمت
الى مملكة الفرس وعاد بهرام مسرورا واغزى نرسي بلاد الروم
في اربعين الفا وامره ان يطلب ملك الروم بالاتاوة فسار الى القسطنطينية يطالبه
فهادنه ملك الروم فانصرف بكل ما اراد الى بهرام وقيل انه لما فرغ
من خاقان والروم سار بنفسه الى بلاد اليمن ودخل بلاد السودان
فقتل مقاتلتهم وسبى منهم خلقا وعاد الى مملكته ثم انه عاد في اخر
ملكه خرج الى ماه للصيد بها فشد على عير فامعن في طلبه
فارتطم في جب فغرق فبلغ والدته ذلك فسارت الى ذلك الموضع
وامرت باخراجه فنقلوا من الجب طينا كثيرا حتى صار اكاما عظاما
ولم يقدروا عليه وكان ملكه ثماني عشرة سنة وعشرة اشهر وعشرين يوما
وقيل كان ملكه ثلاثا وعشرين سنة وعشرة اشهر وعشرين يوما
هكذا ذكر ابو جعفر في اسم بهرام جور ان اباه سلمه الى المنذر
بن النعمان بن امرئ القيس كما تقدم ولا شك ان بعض العلماء قال هذا
وبعضهم قال ذاك الا انه لم ينسب كل قول الى قائله ○

وقد قال ابن ذكر
من وجه الاسم انه
سلم ابنه بهرام الى
النعمان صح

ذكر ملك ابنه يزدجرد

بن بهرام جور لما لبس التاج جلس للناس ووعدهم وذكر اباه ومناقبه واعلمهم انهم ان فقدوا منه طول جلوسه لهم فان خلوته في مصالحهم وكيد لعدايهم وانه قد استوزر نرسي صاحب ابيه وعدل في رعيته وقمع اعدايه واحسن الى جنده وكان له ابنان يقال لاحدهما هرمز وللآخر فيروز وكان لهرمز سجستان فغلب على الملك بعد هلاك ابيه يزدجرد فهرب فيروز فلحق ببلد الهياطلة فاستنجد ملكهم فامده بعد ان دفع اليه الطالقان فاقبل بهم فقتل اخاه بالري وكانا من ام واحدة وقيل لم يقتله وانما اسره واخذ الملك منه قال وكان الروم منعوا الخراج عن يزدجرد فوجه اليهم نرسي في العدة التي انفذه ابوه بهرام فيها فبلغ ارادته وكان ملك يزدجرد ثماني عشرة سنة واربعة اشهر وقيل تسع عشرة سنة

ذكر ملك فيروز

بن يزدجرد بن بهرام بعد ان قتل اخاه هرمز وثلثة نفر من اهل بيته ولما ظفر فيروز باخيه وملك اظهر العدل وحسن السيرة وكان يتدين الا انه كان محدودا مشوما على رعيته وقحطت البلاد في زمانه سبع سنين متوالية وغارت الانهار والقنى وقل ماء دجلة ومحلت الاشجار وهاجت عامة الزروع في السهل والجبل من بلاده وماتت

الطيور والوحوش وعم اهل بلاده الجوع والجهد الشديد فكتب الى جميع عماله يعلمهم انه لا خراج عليهم ولا جزية ولا مؤونة وتقدم اليهم بان كل من عنده طعام مدخر يواسي به الناس وان يكون حال الفقير والغني واحدا واخبرهم انه ان بلغه ان انسانا مات جوعا بمدينة او قرية به عاقبهم ونكل بهم فساس الناس سياسة لم يعطب احد جوعا ما خلا رجلا واحدا من رستاق اردشير خره وابتهل فيروز الى الله تعالى بالدعاء فازال ذلك القحط وعادت بلاده الى ما كانت فلما حيي الناس والبلاد واثخن في اعدايه سار مريدا حرب الهياطلة فلما سمع اخشنوار ملكهم خافه فقال له بعض اصحابه اقطع يدي ورجلي والقني على الطريق واحسن الى عيالي لاحتال على فيروز ففعل ذلك واجتاز به فيروز فساله عن حاله فقال له قلت لاخشنوار لا طاقة لكم بفيروز ففعل بي ذلك وانا ادلك على طريق لم يسلكها ملك قط هي قريبة فاغتر فيروز بذلك واتبعه فسار به وبجنده حتى قطع بهم مفازة بعد مفازة حتى علم انهم لا يقدرون على الخلاص اعلمهم حاله فقال اصحاب فيروز لفيروز حذرناك فلم تحذر فقال وليس الا التقدم على كل حال فتقدموا امامهم فوصلوا الى عدوهم وهم هلكى عطشا وقتل العطش منهم كثيرا فلما وصلوا على تلك الحال صالحوا اخشنوار على ان يخلي سبيلهم الى بلادهم على ان يحلف له فيروز على انه لا يغزو بلاده فاصطلحا وكتب فيروز كتابا بالصلح وعاد فلما استقر في مملكته حملته الانفة

اشرفوا

على معاودة اخشنوار فنهاه وزراؤه عن نقض العهد فلم يقبل وسار نحوه فلما
تقارب امر اخشنوار بحفر خندق خلف عسكره عرضه عشرة اذرع وعمقه
عشرون ذراعا وغطاه بخشب ضعيف وتراب ثم عاد وراءه فلما سمع فيروز
بذلك اعتقده هزيمة منه فتبعه ولم يعلم عسكر فيروز بالخندق فسقط
هو واصحابه فيه فهلكوا وعاد اخشنوار الى عسكر فيروز واحتوى على ما فيه ولا يعلم بالخندق
واسر نساءه وموبذان موبذ ثم استخرج جثة فيروز ومن سقط معه
فجعلها في النواويس وقيل ان فيروز لما انتهى الى الخندق الذي حفره
اخشنوار ولم يكن مغطا عقد عليه قناطر وجعل عليها اعلاما له
ولاصحابه يقصدونها في عودهم وجاز الى القوم فلما التقى العسكران
احتج عليه اخشنوار بالعهود التي بينهما وحذره عاقبة الغدر فلم يرجع
فنهاه اصحابه فلم ينته فضعفت نياتهم في القتال فلما ابى الا القتال رفع
اخشنوار نسخة العهد على رمح وقال اللهم خذ بما في هذا الكتاب وقلده
بغيه فقاتله فانهزم فيروز وعسكره فضلوا عن مواضع القناطر فسقطوا
في الخندق فهلك فيروز واكثر عسكره وغنم اخشنوار اموالهم ودوابهم
وجميع ما معهم وغلب اخشنوار على عامة خراسان فسار اليهم رجل من
اهل فارس يقال له سوخرا وكان فيهم عظيما وخرج كالمحتسب وقيل
بل كان فيروز استخلفه على ملكه لما سار وكان له سجستان
فلقي صاحب الهياطلة فاخرجه من خراسان واستعاد منه كل ما
اخذ من عسكر فيروز مما هو في عسكره موجود من السبي وغيره

وعاد الى بلاده فعظمته الفرس الى غاية لم يكن فوقها الا الملك وكانت مملكة
الهياطلة بطخارستان وكان فيروز قد اعطى ملكهم لما ساعده على حرب
اخيه الطالقان وكان ملك فيروز ستا وعشرين سنة وقيل احدى وعشرين سنة

ذكر الاحداث

في العرب ايام يزدجرد وفيروز

كان يخدم ملوك حمير ابناء الاشراف من حمير وغيرهم وكان ممن يخدم
حسان بن تبع عمرو بن حجر الكندي سيد كندة فلما قتل عمرو بن تبع
اخاه حسان بن تبع اصطنع عمرو بن حجر وزوجه ابنة اخيه
حسان ولم يطمع في التزوج الى ذلك البيت احد من العرب فولدت له الحرث
بن عمرو وملك بعد عمرو بن تبع عبد كلال بن مثوب وانما ملكوه
لان اولاد عمرو كانوا صغارا وكان الجن قبل ذلك قد استهامت
تبع بن حسان وكان عبد كلال على دين النصرانية الاولى ويكتم ذلك
ورجع تبع بن حسان من استهامته وهو اعلم الناس بما كان قبله فملك
اليمن وهابته حمير فبعث ابن اخته الحرث بن عمرو بن حجر الكندي
في جيش الى الحيرة فسار الى النعمان بن امرئ القيس وهو ابن الشقيقة
فقاتله فقتل النعمان وعدة من اهل بيته وافلت المنذر بن النعمان الاكبر
وامه ماء السماء امراة من النمر بن قاسط فذهب ملك النعمان وملك
الحرث بن عمرو الكندي ما كانوا يملكون قال بعضهم وقال ابن الكلبي

ملك بعد النعمان بن المنذر المنذر بن النعمان اربعا واربعين سنة من ذلك في
زمن بهرام جور ثماني سنين وفي زمن يزدجرد بن بهرام ثماني عشرة سنة
وفي زمن فيروز بن يزدجرد سبع عشرة سنة ثم ملك بعده الاسود
بن المنذر عشرين سنة من ذلك في زمن فيروز بن يزدجرد عشر سنين
وفي زمن بلاش ابن فيروز اربع سنين وفي زمن قباد بن فيروز ست سنين
وهكذا ذكر ابو جعفر ها هنا ان الحرث بن عمرو قتل النعمان
بن امرئ القيس واخذ بلاده وانقرض ملك اهل بيته وذكر فيما تقدم
ان المنذر بن النعمان او النعمان على الاختلاف المذكور هو الذي جمع العساكر
وملك بهرام جور على الفرس ثم ساق فيما بعد ملوك الحيرة من اولاد النعمان
هذا الى اخرهم ولم ينقطع ملكهم بالحرث بن عمرو وسبب هذا
ان العرب لم تكن مضبوطة على الحقيقة فقال كل واحد ما نقل اليه من اخبار
غير تحقيق وقيل غير ذلك وسنذكره في مقتل حجر بن عمرو والد امرئ القيس
في ايام العرب ان شاء الله تعالى والصحيح ان ملوك كندة الحرث وعمرو كانوا
بنجد على العرب واما اللخميون ملوك الحيرة فلم يزالوا
عليها الى ان ملك قباد الفرس فازالهم واستعمل الحرث بن عمرو الكندي
ملك الحيرة ثم اعاد انوشروان الحيرة الى اللخميين على ما نذكره ان شاء
الله تعالى

ذكر ملك بلاش بن فيروز

بن يزدجرد ثم ملك بعد فيروز ابنه بلاش وجرى
بينه وبين اخيه قباد منازعة استظهر قباد وملك فلما ملك بلاش
اكرم سوخرا واحسن اليه لما كان منه ولم يزل حسن السيرة حريصا
على العمارة وكان لا يبلغه ان بيتا خرب وجلا اهله الا عاقب صاحب
تلك القرية على تركه سد فاقتهم حتى لا يضطروا الى مفارقة اوطانهم
وبنى مدينة ساباط بقرب المدائن وكان ملكه اربع سنين ٥

ذكر ملك قباد بن فيروز

بن يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد الاثيم
بن بهرام بن سابور ذي الاكتاف بن هرمز بن نرسي
بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور
بن ازدشير بن بابك ٥

وكان قباد قبل ان يصير الملك اليه قد سار الى خاقان مستنصرا به على اخيه
بلاش فمر في طريقه بحدود نيسابور ومعه جماعة من اصحابه متنكرين
وفيهم زرمهر بن سوخرا فتاقت نفسه الى النكاح فشكى ذلك الى زرمهر
وطلب منه امراة فصار الى امراة صاحب منزله وكان من الاساورة
وكان لها بنت حسناء فخطبها منها واطمعها وزوجها فزوجها قباد بها
فدخل بها في ليلته فحملت بانوشروان وامر لها بجائزة سنية وردها وسالتها
امها عن قباد وحاله فذكرت انها لا تعرف من حاله شيئا غير ان سراويله
منسوج بالذهب فعلمت انه من ابناء الملوك ومضى قباد الى خاقان

واستنصر على أخيه فأقام عنده أربع سنين وهو يعده ثم أرسل معه جيشا
فسأل عن الجارية لما صار في ناحيتها وطلبها فأحضرت ومعها أنوشروان
وأعلمته أنه ابنه وورد الخبر إليه بذلك المكان أن أخاه بلاش قد هلك
فتيمن بالمولود وحمله وأمه على مراكب نساء الملوك واستوسق له الملك وخص
سوخرا وشكر له حسن خدمته وتغلب سوخرا على الأمر فمال الناس إليه وتهاونوا
بقباد فلم يحتمل ذلك فكتب إلى سابور الرازي وهو اصبهبذ بلاد الجبل
ويقال للبيت الذي هو منه مهران سوخرا وأمره بكتمان ذلك فأتاه يوما سابور
وسوخرا عند قباد فألقى في عنقه وهقا وأخرجه فحبسه ثم خنقه
قباد وأرسله إلى أهله وقدم عوضه سابور الرازي وفي أيامه ظهر
مزدك وابتدع ووافق زرادشت في بعض ما جاء به وزاد ونقص وزعم أنه
يدعوا إلى شريعة إبراهيم الخليل عليه السلم حسب ما دعا إليه زرادشت
واستحل المحارم والمنكرات وسوى بين الناس في الأموال والأملاك
والعبيد والإماء والنساء حتى لا يكون لأحد على أحد فضل في شيء البتة
فكثر أتباعه من السفلة والأغنام فصاروا عشرات ألوف فكان
مزدك يأخذ امرأة هذا فيسلمها إلى الآخر وكذا في الأموال والعبيد والإماء وغيرها
من الضياع والعقار فاستولى وعظم شأنه وتبعه الملك قباد فقال
يوما لقباد اليوم نوبتي من امرأتك أم أنوشروان فأجابه إلى ذلك فقام
أنوشروان إليه ونزع خفه بيديه وقبل رجليه وشفع إليه حتى لا يتعرض
لأمه ولم يحكمه في سائر ملكه فتركها وحرم ذباحة الحيوان وقال يكفي في

[illegible]

٦٢

للمغتذي في طعام الإنسان ما تنبته الأرض وما يتولد من الحيوان كالبيض واللبن
والجبن والسمن فعظمت البلية على الناس فصار الرجل لا يعرف ولده والولد
لا يعرف أباه فلما مضى عشر سنين من ملك قباد اجتمع موبذان موبذ والعظماء
وخلعوه وملكوا عليهم أخاه جاماسب وقالوا له إنك قد أثمت باتباعك
مزدك وما عمل أصحابه بالناس وليس ينجيك إلا إباحته نفسك ونساءك
وأرادوه على أن يسلم نفسه إليهم ليذبحوه ويقربوه إلى النار فامتنع من ذلك
فحبسوه وتركوه لا يصل إليه أحد فخرج زرمهر بن سوخرا
فقتل من المزدكية خلقا وأعاد قباد إلى ملكه وأزال أخاه
جاماسب ثم إن قباد بعد ذلك قتل زرمهر وقيل لما حبس قباد وتولى أخوه فلم
جاماسب الملك دخلت أخت لقباد عليه كأنها تزوره ثم لفته
في بساط وحمله غلام فلما خرج من السجن سأله السجان عما معه
فقالت هو رجل كنت أحيض فيه فلم يمس البساط فمضى الغلام بقباد
وهرب قباد ولحق بملك الهياطلة يستجيشه فلما صار بأبرشهر
نزل برجل من أهلها له ابنة بكر حسنة جميلة فنكحها وهي أم كسرى
أنوشروان وكان نكاحه في هذه السفرة إلى ملك في قول بعضهم وعاد اخاه جم
ومعه أنوشروان فغلب جاماسب على الملك وكان ملك جاماسب
ست سنين وغزا قباد بعد ذلك الروم ففتح مدينة آمد وبنى مدينة
أرجان ومدينة حلوان وملك ابنه أنوشروان بعده فكان
ملك قباد مع سني أخيه جاماسب ثلاثا وأربعين سنة

فتولى كسرى ما كان أبوه امر به له من الملك وفي ايامه خرجت الخزر فاغارت
على بلاده فبلغت الدينور فوجه قباد قائدا من عظماء قواده في اثني عشر
الفا فوطئ بلاد اران وفتح ما بين النهر المعروف بارس الى شروان ثم ان
قباد لحق به فبنى باران مدينة البيلقان ومدينة بردعة ومدينة الثغر
كلها وغيرها وبنى الخزر ثم بنى سد اللبن فيما بين ارض شروان وباب اللان
وبنى على السد مدنا كثيرة خربت بعد بناء الباب والابواب ٥

ذكر حوادث العرب ايام قباد

لما ملك الحرث بن عمرو بن حجر الكندي العرب وقتل النعمان بن المنذر بن امرى
القيس كما ذكرناه بعث اليه قباد انه قد كان بيننا وبين الملك الذي
كان قبلك عهد واحب لقاك وكان قباد زنديقا يظهر الخير ويكره
الدماء ويداري اعداءه فخرج اليه الحرث والتقيا واصطلحا على ان لا
يجوز الفرات من العرب احد وطمع الحرث الكندي فامر اصحابه ان يقطعوا ويغيروا
الفرات ويغيروا في السواد فسمع قباد فعلم انه من تحت يد الحرث
فاستدعاه فحضر فقال له ان لصوصا من العرب صنعت كذا وكذا
فقال ما علمت ولا استطيع ضبط العرب الا بالمال والجنود وطلب منه ستة
شيئا من السواد فاعطاه ستة طساسيج وارسل الحرث بن عمرو الى تبع
وهو باليمن يطمعه في العجم فسار تبع حتى نزل الحيرة وارسل ابن اخيه
شمر ذا الجناح الى قباد فحاربه فهزمه شمر حتى لحق بالري ثم ادركه بها

فقتله ووجه تبع شمرا الى خراسان ووجه ابنه حسان الى السغد وقال ايكما
سبق الى الصين فهو عليها وكان كل واحد منهما في جيش عظيم يقال
كانا في ستمائة الف واربعين الفا وارسل ابن اخيه يعفر الى الروم فنزل على
القسطنطينية فاعطوه الطاعة والاتاوة ومضى الى رومية فحاصرها
فاصابهم معه طاعون فوثب الروم عليهم فقتلوهم ولم يفلت منهم احد
وسار شمر ذو الجناح الى سمرقند فحاصرها فلم يظفر بها وسمع ان ملكها
احمق وان له ابنة وهي التي تقضي الامور فارسل اليها هدية عظيمة وقال
لها انني ما قدمت الا لاتزوجك ومعي اربعة الاف تابوت مملوءة ذهبا وفضة
انا ادفعها اليك وامضي الى الصين فان ملكت كنت امراتي وان هلكت كان المال
لك فلما بلغها الرسالة قالت قد اجبته فليبعث المال فبعث اليها اربعة الاف تابوت في فارسل
كل تابوت رجلان ولسمرقند اربعة ابواب لكل باب اربعة الاف رجل وجعل العلامة
بينهم ان يضرب بالجرس فلما دخلوا البلد نهض شمر في الناس وضرب الجرس
فخرجوا وملكوا الابواب ودخل المدينة وملك فقتل اهلها واحتوى ما
فيها وسار الى الصين فهزم الترك ودخل بلادهم ولقي حسان بن تبع قد
سبقه اليها بثلاث سنين فاقاما بها حتى ماتا وكان مقامهما فيما قيل
احدى وعشرين سنة وقيل عادا في طريقهما حتى قدما على تبع بالغنائم
والسبي والجواهر ثم انصرفوا الى بلادهم ومات تبع باليمن فلم يخرج احد منهم
من اليمن غازيا بعده وكان ملكه مائة واحدى وعشرين سنة
وقيل يهود وقال ـــــ ابن اسحق كان تبع الاخر وهو تبان اسعد

ابو كرب حين اقبل من المشرق بعد ان ملك البلاد وجعل طريقه على المدينة
وكان حين مر بها في بدايته لم يهج اهلها وخلف عندهم ابنا له فقتل غيلة بداته ؟
فقدمها عازما على تخريبها واستيصال اهلها فجمع له الانصار حين
راوا ذلك ورييسهم عمرو بن الطلة احد بني عمرو بن مبذول من بني النجار سمعوا
وخرجوا لقتاله وكانوا يقاتلونه نهارا ويقرونه ليلا فبينما هو على
ذلك اذ جاءه حبران من بني قريظة عالمان فقالا له قد سمعنا ما تريد
ان تفعل وانك ان ابيت الا ذلك حيل بينك وبينه ولم نامن عليك عاجل
العقوبة قال ولم ذلك قالا انها مهاجر نبي من قريش تكون داره
فانتهى عما كان يريد واعجبه ما سمع منهما فاتبعهما على دينهما واسمهما
كعب واسد وكان تبع وقومه اصحاب اوثان وسار من المدينة الى
مكة وهي طريقه فكسى الكعبة الوصايل والملاه وكان اول من منو جها ه
كساها وجعل لها بابا ومفتاحا وخرج الى اليمن فدعا قومه الى
اليهودية فابوا عليه حتى حاكموه الى النار وكانت لهم نار تحكم بينهم فيما
يزعمون تاكل الظالم ولا تضر المظلوم فقال لقومه انصفتم
فخرج قومه باوثانهم وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما حتى قعدوا
عند مخرج النار فخرجت النار فغشيتهم فاكلت الاوثان وما قربوا معها
ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران تعرق جباههما لم تضرهما
فاصفقت حمير على دينه وكان قد قدم على تبع قبل ذلك شافع بن كليب
الصدفي وكان كاهنا فقال له تبع هل تجد لقوم ملكا يوازي ملكي قال

لا الا الملك غسان قال فهل تجد ملكا يزيد عليه قال اجده لبار مبرور
وايد بالقهور ووصف في الزبور وفضلت امته في السفور يفرج الظلم
بالنور احمد النبي طوبى لامته حين يجي احد بني لوي ثم احد بني
قصي فنظر تبع في الزبور فاذا هو يجد صفة النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ملك بعد تبع هذا وهو تبان اسعد ابو كرب بن ملكيكرب
ربيعة ه ربيعة بن نصر اللخمي فلما هلك رجع الملك باليمن الى حسان بن تبان بن اسعد
تبان ه فلما ملك ربيعة راى رويا هالته فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا عايفا الا
احضره وقال لهم رايت رويا هالتني فاخبروني بتاويلها فقالوا اقصصها
علينا فقال ان اخبرتكم بها لم اطمين الى خبركم بتاويلها فلما قال ذلك قال
رجل منهم ان كان الملك يريد ذلك فليبعث الى سطيح وشق فهما يخبرانك
عما سالت واسم سطيح ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذيب بن عدي
بن مازن غسان وكان يقال له الذيبي نسبة الى ذيب بن عدي وشق
بن صعب بن يشكر بن انمار فبعث اليهما فقدم عليه سطيح قبل شق
فلما قدم عليه سطيح ساله عن روياه وتاويلها فقال رايت جمجمة
خرجت من ظلمة فوقعت بارض تهمة فاكلت منها كل ذات جمجمة
قال له الملك ما اخطات منها شيا فما عندك في تاويلها فقال
احلف بما بين الحرتين من حنش ليهبطن ارضكم الحبش فليملكن
ما بين ابين الى جرش قال الملك وابيك يا سطيح ان هذا لغايظ موجع
فمتى يكون في زماني او بعده قال لا بعده بحين ستين سنة او سبعين يمضين

من السنين قال فهل يدوم ذلك من ملكهم او ينقطع قال بل ينقطع لبضع
وسبعين يمضين من السنين ثم يقتلون بها اجمعون ويخرجون منها
هاربين قال الملك ومن الذي يلي ذلك قال يليه ارم ذي
ذي يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك احدا منهم باليمن قال (من سلطانه صح)
فيدوم ذلك او ينقطع قال بل ينقطع يقطعه نبي زكي ياتيه الوحي من العلي
وهو رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه الى اخر
الدهر قال وهل للدهر من اخر قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والاخرون
ويسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون قال احق ما تخبرنا يا سطيح
قال نعم والشفق والغسق والفلق اذا اتسق ان ما انبيك به لحق ثم قدم عليه
شق فقال يا شق اني رايت رؤيا هالتني فاخبرني عنها وعن تاويلها وكتمه ما
قال سطيح لينظر هل يتفقان ام يختلفان قال نعم رايت جمجمة خرجت
من ظلمة فوقعت بين روضة واكمة فاكلت منها كل ذات نسمة فلما راى الملك
ذلك قال ما اخطات شيئا فما تاويلها قال احلف بما بين الحرتين من انسان لينزلن
ارضكم السودان وليملكن ما بين ابين الى نجران فقال الملك وابيك يا شق
ان هذا لغايظ ومتى هو كاين قال بعدك بزمان ثم يستنقذكم منهم عظيم
ذو شان ويذيقهم اشد الهوان وهو غلام ليس بدني ولا مدن يخرج
من بيت ذي يزن قال فهل يدوم سلطانه ام ينقطع قال بل ينقطع
برسول مرسل ياتي بالحق والعدل بين اهل الدين والفضل يكون الملك في قومه
الى الحشر يوم الفصل قال وما يوم الفصل قال يوم يجزى فيه الولاة ندعا من

١٨٦

السماء بدعوات يسمع منها الاحيا والاموات ويجمع فيه الناس للميقات فلما فرغ (مسئلته لها)
من مسئلتهما جهزهما ربيعه واهل بيته الى العراق بما يصلحهم فمن بقيته ربيعه بن نصر
كان النعمان بن المنذر ملك الحيره وهو النعمان ابن المنذر بن النعمان بن المنذر
بن عمرو بن امري القيس بن عمرو بن عدي بن ربيعه بن نصر ذلك الملك فلما
هلك ربيعه بن نصر واجتمع ملك اليمن الى حسان بن تبان اسعد ابي كرب
بن ملكيكرب بن زيد بن عمرو وذي الاذعار كان مما هاج امر الحبشه (هيج)
وتحول الملك عن حمير ان حسان سار باهل اليمن يريد ان يطا بهم ارض
العرب والعجم كما كانت التبابعه تفعل فلما كان بالعراق كرهت قبايل العرب من (قبايل اليمن المسير معه)
اليمن المسير معه فكلموا اخاه عمرا في قتل حسان وتمليكه فاجابهم
الى ذلك الا ما كان من ذي رعين الحميري فانه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه
فعمد ذو رعين الى صحيفه فكتب فيها

الا من يشتري سهرا بنوم سعيد من يبيت قرير عين
فاما حمير غدرت وخانت فمعذرة الاله لذي رعين

ثم ختمها واتى بها عمرا فقال ضع هذه عندك فلما بلغ حسان ما اجمع عليه
اخوه وقبايل اليمن قال لعمرو

يا عمرو لا تعجل علي منيتي فالملك تاخذه بغير حشود

فابى الا قتله فقتله بموضع رحبة مالك فكانت تسمى فرضة نعم
فيها قيل ثم عاد الى اليمن فمنع منه النوم فسال الاطباء وغيرهم عما به
وشكى اليهم السهر فقال له قايل ما قتل احد اخاه او ذا رحم بغيا الا
منهم

يمنع منه النوم فلما سمع ذلك قتل كل من اشار عليه بقتل اخيه حتى خلص الى
ذي رعين فلما اراد قتله قال ان لي عندك براءة قال وما هي قال اخرج الكتاب
الذي استودعتك فاخرجه فاذا فيه البيتان فكف عن قتله ثم لم يلبث عمرو ان
هلك فتفرقت حمير عند ذلك قلت ـــــ هذا الذي ذكره
ابو جعفر من قتل قباذ بالري وملك تبع البلاد بعد قتله من النقل القبيح
والغلط الفاحش وفساده اشهر من ان يذكر ولولا ما شرطنا ان لا نترك
ترجمة من تاريخ الاوائل بمعناها من غير اخلال بشيء منه لكان الاعراض عنه
اولى ووجه الغلط فيه انه ذكر ان قباذ قتل بالري ولا خلاف بين
اهل النقل من الفرس وغيرهم ان قباذ مات حتف انفه في زمن معلوم وكان
ملكه مدة معلومة كما ذكرنا قبل ولم يذكر احد انه قتل الا في هذه الرواية ولم يقتل
ولما مات ملك ابنه كسرى انوشروان بعده وهذا اشهر من ان ينكر ولو كان ملك
الفرس انتقل بعد قباذ الى حمير كيف كان ملك ابنه بعده وتمكن حتى اطاعه حسان
ملوك الامم وحملت الروم اليه الخراج ثم ذكر ايضا ان تبعا وجه ابنه الى الصين
وشمرا الى سمرقند وابن اخيه الى الروم وانه ملك القسطنطينية وسار
الى رومية يحاصرها فياليت شعري كم هو اليمن وحضرموت حتى تكون
بها من الجنود ما يكون بعضهم في بلادهم يحفظها وجيش مع تبع وجيش
مع حسان يسير بهم الى مثل الصين في كثرة عساكره ومقاتلته وجيش
مع ابن اخي تبع يلقى به مثل كسرى في هزيمته ويملك بلاده ويحصر به مثل سمرقند
في كبرها وعظمها وكثرة اهلها وجيش مع يعفر يسير بهم الى ملك الروم

ويملك مثل قسطنطينية والمسلمون مع كثرة ممالكهم واتساعها وكثرة عددهم
وعُددهم قد اجتهدوا ان يفتحوا قسطنطينية او ما يجاورها واليمن
من اقل بلادهم جنودا فلم يقدروا على ذلك فكيف يقدر عليه بعض عساكر
اليمن مع تبع هذا مما تاباه العقول وتمجه الاسماع ثم انه قال ان ملك تبع
بلاد الفرس والروم والصين وغيرها كان بعد قتل قباذ يعني ايام ابنه
انوشروان ولا خلاف ان مولد النبي صلى الله عليه وسلم كان في ملك انوشروان
وكان ملكه سبعا واربعين سنة ولا خلاف ايضا ان الحبشة لما ملكت
اليمن انقرضت ملوك حمير منه وكان اخر ملوكهم ذو نواس وكان
ملك حمير قد اختل قبل ذي نواس وانتظامهم انقطع حتى طمعت الحبشة
ملكهم فيه وملكته وكان ملكهم اليمن ايام قباذ فكيف ان يكون ملك الحبشة
الذي هو منقطع به ايام قباذ ويكون تبع هو الذي ملك اليمن وقتل قباذ
وملك بلاده وان ملك الحبشة اليمن هذا مردود محال وقوعه وكان
ملك الحبشة اليمن سبعين سنة وقيل اكثر من ذلك وكان انقراض ملكهم
في اخر ملك انوشروان والخبر في ذلك مشهور وحديث سيف بن ذي يزن
في ذلك ظاهر ولم يزل اليمن بعد الحبشة في يد الفرس الى ان ملكه
المسلمون فكيف يستقيم ان ينقضي ملك تبع الذي ملك بلاد الفرس
ومن بعده من ملوك حمير وملك الحبشة وهو سبعون سنة في
ملك انوشروان وكان ملكه سبعا واربعين سنة وهذا عجب ان مدة
بعضها سبعون سنة ينقضي قبل نيف واربعين سنة ولو فكر ابو جعفر

مضى

في هذا الاستحياء من نقله وتركه والعجب من هذا انه قال ثم ملك بعد تبع
هذا ربيعة بن نصر اللخمي وهذا ربيعة هو جد عمرو بن عدي بن لخم صاحب
الابرش وكان ملك عمرو الحيرة بعد خاله جذيمة ايام ملوك
الطوائف قبل ملك اردشير بن بابك بخمس وتسعين سنة وملك
ايضا ايام اردشير وسابور بن اردشير وقباذ وهو قبله بهذا الدهر
الطويل ولو لم يترجم ابو جعفر على هذا الحادث بقوله ذكر الحوادث
ايام قباذ لكان يحتمل تاويلا فيه بعد ثم ما قنع بذلك حتى قال بعد ان
قص مسير تبع وقتل قباذ وملك البلاد واما ابن اسحق فانه قال
ان الذي سار الى المشرق من التبابعة هو تبع الاخير اخر من سار
الى المشرق وملك البلاد فان ابن اسحق وغيره يقولون ان الذي ملك
البلاد المشرقية لما توفي بعد عدة تبابعة ثم اختل امرهم زمنا
طويلا حتى طمعت الحبشة وخرجت الى اليمن فيا ليت
شعري اذا كان هذا تبع في ايام قباذ فلا شك ان تبع الاخير الذي
اخذ اليمن يكون في زمن بني امية ويكون ملك الحبشة اليمن بعده
مدة من ملك بني العباس ويكون اول الاسلام من ثلثماية سنة من ملكهم
ايضا مما بعدها حتى يستقيم القول ثم انه قال ان عمرو بن طلحة
الانصاري خرج الى تبع وعمرو هذا قيل انه ادرك النبي صلى الله عليه
وسلم شيخا كبيرا ومات عند مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من بدر
ومن الدليل على بطلانه ايضا ان المسلمين لما قصدوا بلاد الروم

الفرس ما زالت الفرس تقول لهم عند مراسلاتهم ومحاوراتهم في حروبهم
كنتم اقل الامم واذلها واحقرها والعرب تعترف لهم بذلك فلو كان
ملك تبع قريب العهد لكانت قالت انا بالامس قتلنا ملككم وملكنا
بلادكم واستبحنا حرمكم واموالكم فسكوت العرب عن ذلك واقرارها
للفرس دليل على بعد عهده او عدمه على ان الفرس لا تقر بذلك لا
في قديم الزمان ولا في حديثه فانهم يزعمون ان ملكهم لم ينقطع
من عهد جيومرث الذي هو ادم في قول بعضهم الى ان جاء الاسلام
الا ايام ملوك الطوائف وكان لملوك الفرس طرف من البلاد في
ذلك الزمان لم ينقطع انقطاعا كليا على ان اصحاب السير اختلفوا
في تبع الذي سار وملك البلاد اختلافا كثيرا فقيل شمر بن عش
وقيل تبع اسعد وانه بعث ابنه شمر قبله ثم اذا الجلح الى غير ذلك من
الاختلاف الذي لا طائل فيه وهذا القدر كاف في كشف الحقيقة ٥

ذكر ملك لخنيعة ٥

فلما هلك عمرو وتفرقت حمير ووثب عليهم رجل من حمير لم يكن من
بيوتات المملكة يقال له لخنيعة ينوف ذو شناتر فملكهم في قول
ابن اسحق فقتل خيارهم وعبث ببيوتات اهل المملكة منهم وكان امرءا
فاسقا يزعمون انه كان يعمل عمل قوم لوط فكان اذا سمع بالغلام
من ابناء الملوك انه قد بلغ ارسل اليه فوقع عليه في مشربة له لا يملك بعد

بعد ذلك ثم يطلع إلى حرسه وجنده قد أخذ سواكا في فيه يعلمهم أنه
قد فرغ منه ثم يخلي سبيله فيفضحه ٥

ذكر ملك ذي نواس

اليمن وقصة أصحاب الأخدود ٥

كان من أبناء الملوك زرعة ذو نواس بن تبان أسعد بن كرب وكان صغيرا
حين أصيب أخوه حسان فشب غلاما جميلا ذا هيئة فبعث إليه
لخنيعة ليفعل به ما كان يفعل بغيره فأخذ سكينا لطيفا فجعله بين نعله
وقدمه ثم انطلق إليه مع رسوله فلما خلا به في المشربة قتله ذو نواس
بالسكين ثم احتز رأسه فجعله في كوة مشربته التي يطلع منها ثم أخذ
سواكه فجعله في فيه فقالوا له ذو نواس أرطب أم يباس فقال سل نخماس ثم خرج م
استرطبان ذو نواس لا باس فذهبوا ينظرون حين قال لهم ما قال فإذا
رأس لخنيعة مقطوع فخرجت حمير والحرس في أثر ذي نواس حتى أدركوه
فملكوه حين أراحهم من لخنيعة واجتمعوا عليه وكان يهوديا وبنجران اهلها
بقايا من أهل دين عيسى ابن مريم على الاستقامة لهم رئيس يقال له عبد الله
بن الثامر وكان أصل النصرانية بنجران فيما قال له وهب بن منبه أن رجلا
من بقايا أهل دين عيسى عليه السلام يقال له فيميون وكان رجلا صالحا
مجتهدا زاهدا في الدنيا مجاب الدعوة وكان سائحا لا يعرف بقرية إلا خرج
منها إلى غيرها وكان لا يأكل إلا من كسب يده وكان يعمل الطين ويعظم الأحد
وكان

لا يعمل فيه شيئا ويخرج إلى الصحراء يصلي جميع نهاره فنزل قرية من قرى الشام
يعمل عمله ذلك مستخفيا ففطن به رجل اسمه صالح فأحبه حبا شديدا
وكان يتبعه حيث ذهب لا يفطن به فيميون حتى خرج مرة يوم الأحد
إلى الصحراء فاتبعه صالح وفيميون لا يعلم فجلس صالح منه منظر
العين مستخفيا وقام فيميون يصلي فبينما هو يصلي إذ أقبل نحوه
تنين فلما رآه فيميون دعا عليه فمات ورآه صالح ولم يدر ما أصابه فخاف
على فيميون فصاح يا فيميون التنين قد أقبل نحوك فلم يلتفت إليه وأقبل
على صلاته حتى أمسى وعرف أن صالحا عرفه فكلمه صالح وقال له يعلم الله
أني ما أحببت شيئا حبك قط وقد أردت صحبتك حيثما كنت فقال افعل
اذا م فلزمه صالح وكان إذا جاءه العبد به ضر شفي دعا له وإذا دعي إلى
أحد به ضر لم يأته وكان لرجل من أهل القرية ابن ضرير فجعل ابنه
في حجرة وألقى عليه ثوبا ثم قال لفيميون قد أردت أن تعمل في
بيتي عملا فانطلق إليه لأشارطك عليه فانطلق معه فلما دخل الحجرة
ألقى الرجل الثوب عن ابنه وطلب إليه أن يدعو له فدعا له فأبصر وعرف
فيميون أنه قد عرف بالقرية فخرج هو وصالح ومر بشجرة عظيمة بالشام
تبرح م فناداه رجل وقال ما زلت أنتظرك حتى تقوم علي فإني ميت قال
فمات فواراه فيميون وانصرف ومعه صالح حتى وطئا بعض أرض العرب
فاختطفهما بعض العرب فباعوهما في نجران وأهل نجران يومئذ على دين العرب
يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم لها عيد في كل سنة يعلق عليها كل ثوب حسن

جميل وعلقوا عليها يوما فابتاع رجل من اشرافهم فيميون وابتاع رجل صالحا فكان
فيميون اذا قام يصلي من الليل في بيته استسرج له البيت حتى يصبح من غير
مصباح فراه سيده ذلك اعجبه فسأله عن دينه فاخبره وعاب دين سيده فلما
وقال له لو دعوت الهي الذي اعبد لاهلك النخلة فقال افعل فانك ان فعلت
دخلنا في دينك وتركنا ما نحن عليه فصلى فيميون ودعا الله تعالى فارسل عليها
الله ريحا فجففتها والقتها فاتبعه عند ذلك اهل نجران على دينه فحملهم
على الشريعة من دين عيسى عليه السلام ودخل عليهم بعد ذلك الاحداث
التي دخلت على اهل دينهم بكل ارض فمن هنالك كان اصل النصرانية
بنجران فقال محمد بن كعب القرظي كان اهل نجران يعبدون الاوثان
وكان في قرية من قراها ساحر وكان اهل نجران يبعثون اولادهم اليه ليعلمهم السحر يرسلو
فلما نزلها فيميون وهو رجل كان على دين عيسى عليه السلام وكان يعبد الله
تعالى فاذا عرف في قرية خرج منها الى غيرها وكان مجاب الدعوة
يبرئ المرضى وله كرامات فوصل نجران فسكن خيمة بين نجران وبين
الساحر وارسل الثامر ابنه عبد الله مع الغلمان الى الساحر فاجتاز
بفيميون فراى ما اعجبه من صلاته فجعل يجلس اليه ويسمع منه فاسلم فاعجبه ما راى
معه ووحد الله وعبده وجعل يسأله عن الاسم الاعظم وكان
يعلمه فكتمه اياه وقال لن تحتمله والثامر يعتقد ان ابنه يختلف
الى الساحر مع الغلمان فلما راى عبد الله ان صاحبه قد ضن عليه عمد الى قداح
بالاسم الاعظم فكتب اسماء الله تعالى جميعها ثم القاها في النار واحدا واحدا

حتى اذا القى القدح الذي عليه الاسم الاعظم وثب منها فلم تضره شيئا
فاخذه وعاد الى صاحبه فاخبره الخبر فقال له امسك على نفسك وما
اظن ان تفعل فكان عبد الله لا يلقى احدا اذا اتى نجران به ضر الا قال
يا عبد الله اتدخل في ديني حتى ادعو الله تعالى فيعافيك مما انت فيه
من البلاء فيقول نعم ويوحد الله ويسلم ويدعو له عبد الله فيشفى
حتى لم يبق احد من اهل نجران ممن به ضر الا اتاه واتبعه ودعا
له فعوفي فرفع شانه الى ملك نجران فدعاه فقال له افسدت على اهل
قريتي وخالفت ديني لامثلن بك فقال لا تقدر على ذلك فجعل
يرسله الى الجبل الطويل فيلقى من راسه فيقع على الارض ليس به باس
وجعل يرسله الى مياه نجران وهي بحور لا يقع فيها شيء الا هلك فيلقى
فيها فيخرج ليس به باس فلما غلبه قال عبد الله
بن الثامر انك لا تقدر على قتلي حتى توحد الله وتؤمن كما امنت فانك
في يده اذا فعلت قتلتني فوحد الله الملك ثم ضربه بعصا فشجه شجة غير
على كبيرة فقتله فهلك الملك مكانه واجتمع اهل نجران على دين عبد الله بن
الثامر قال فسار اليهم ذو نواس بجنوده فجمعهم ثم دعاهم
الى اليهودية وخيرهم بينها وبين القتل فاختاروا القتل فخد
لهم الاخدود وحرق بالنار وقتل بالسيف حتى قتل قريبا من عشرين الفا
وهم الذين انزل الله فيهم قتل اصحاب الاخدود وقال ابن عباس
كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال له ذو نواس واسمه

يوسف بن شرحبيل وذلك قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة
وكان له ساحر حاذق فلما كبر قال للملك اني قد كبرت فابعث الي
غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما اسمه عبد الله بن الثامر ليعلمه
فجعل يختلف الى الساحر وكان في طريقه راهب حسن القراءة والصوت
فقعد اليه الغلام فاعجبه امره فكان اذا جاء الى المعلم يدخل الى الراهب
فيقعد عنده فاذا جاء من عنده الى المعلم ضربه المعلم ويقول ما الذي
حبسك واذا انقلب الى ابيه دخل الى الراهب فيضربه ابوه ويقول ما
الذي ابطا بك فشكى الغلام ذلك الى الراهب فقال له اذا اتيت المعلم
فقل حبسني ابي واذا اتيت اباك فقل حبسني المعلم وكان في ذلك البلد
حية عظيمة قطعت طريق الناس فمر بها الغلام فرماها بحجر فقتلها
وقال اللهم ان كان امر الراهب حقا احب من امر الساحر فاقتلها فلما رماها
قتلها واتى الراهب فاخبره فقال له الراهب ان لك لشانا وانك
ستبتلى فان ابتليت فلا تدل علي وصار الغلام يبرئ الاكمه
والابرص ويشفي الناس وكان للملك ابن عم اعمى فسمع بالغلام وقيل
لحية فقال ادع الله ان يرد علي بصري فقال الغلام ان رد الله — نجاه مه
عليك بصرك اتؤمن به قال نعم قال اللهم ان كان صادقا فاردد
عليه بصره فعاد بصره ثم دخل على الملك فلما راه تعجب منه فقال
له من صنع بك هذا فلم يخبره فلم يزل به حتى دله على الغلام فجي به فقال
له لقد بلغ من سحرك ما ارى فقال الغلام اني لا اشفي احدا وانما يشفي الله من يشاء — فاتى على الغلام

تعذبه فلم يزل يعذبه حتى دله على الراهب فجيء بالراهب فقيل ارجع عن دينك
فقال لا ارجع عنه ابدا فامر الملك فوضع الميشار على راسه فشق
بنصفين ثم جيء بابن عم الملك فقال له ارجع عن دينك فابى فشقه قطعتين
ثم قال للغلام ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من اصحابه وقال لهم
اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فان رجع والا فاطرحوه من راسه الى اسفل — عن دينه ثم
الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وهلكوا — فذهبوا به الى الجبل
ورجع الغلام الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله
فغاظ ذلك الملك فدفعه الى نفر من اصحابه وقال اذهبوا به في
سفينة الى البحر فلججوا به فان رجع عن دينه والا فاغرقوه في البحر
وغرقوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفات بهم السفينة
فغرقوا وجاء يمشي الى الملك فقال لهم ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله — فغاظ الملك ذلك ثم
فقال الملك اقتلوه بالسيف فضربوه فنبا السيف عنه وفشا
خبره في اليمن فعظمه الناس وعلموا انه على الحق فقال الغلام للملك انك لن
تقدر على قتلي الا ان تجمع اهل مملكتك وترميني بسهم وتقول باسم الله
رب الغلام ففعل ذلك ورماه فاصاب صدغه فوضع يده عليه ومات
فقال الناس امنا برب الغلام فقيل للملك قد نزل بك ما تحذر فغلق ابواب
المدينة وخد اخدودا وملاه نارا وعرض الناس فمن رجع عن دينه
تركه ومن لم يرجع القاه في الاخدود فاحرقه وكانت امراة مومنة وكان
لها ثلاث بنين احدهم رضيع فقال لها الملك ارجعي عن دينك والا القيتك .

في النار انت واولادك فابت فالقى ابنيها الكبيرين فابت واخذ الصغير
منها ليلقى في النار فهمت امه بالرجوع فقال لها الصغير يا اماه لا ترجعي عن
دينك فانت على الحق لا باس عليك فالقى الصغير في النار واتبعته امه في اثره
وهذا الطفل احد من تكلم صغيرا قيل وحفر رجل خربة بنجران
في زمن عمر بن الخطاب فرأى عبد الله بن الثامر واضعا يده على ضربة في راسه
فاذا رفعت يده عنها جرت دما واذا ارسلت يده ردها اليها وهو
قاعد فكتب فيه الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فامر بتركه

على حاله

ذكر ملك الحبشة اليمن

قيل لما قتل ذو نواس من قتل من اهل اليمن في الاخدود ليعودوا عن النصرانية
كما ذكرناه افلت منهم رجل يقال له دوس ذو ثعلبان حتى اعجز القوم
فقدم على قيصر فاستنصر على ذي نواس وجنوده واخبره بما فعل بهم
فقال له قيصر بعدت بلادك عنا ولكن ساكتب الى النجاشي ملك الحبشة
وهو على هذا الدين وقريب منكم فكتب قيصر الى ملك الحبشة يامره
بنصره فارسل معه ملك الحبشة سبعين الفا وامر عليهم رجلا يقال
له ارياط في جنوده ابرهة الاشرم فساروا في البحر حتى نزلوا بساحل
اليمن وجمع ذو نواس جنوده فاجتمعوا ولم يكن حرب غير انه ناوش
شيئا من قتال ثم انهزموا ودخلها ارياط وجنوده فلما راى ذو نواس
ما نزل به وبقومه اقتحم البحر بفرسه فغرق ووطئ ارياط اليمن فقتل

ثلث

ثلث رجالهم وبعث الى النجاشي بثلث سباياهم ثم اقام بها واذل اهلها
وقيل ان الحبشة لما خرجوا الى المندب من ارض اليمن كتب ذو نواس الى
اقيال اليمن يدعوهم الى الاجتماع على عدوهم فلم يجيبوه وقالوا يقاتل
كل رجل عن بلاده فصنع مفاتيح وحملها على عدة من الابل ولقي الحبشة
وقال هذه مفاتيح خزائن الاموال باليمن هي لكم لا تقتلوا الرجال والذرية
فاجابوه الى ذلك فسار وامعه الى صنعا فقال لكبيرهم وجه اصحابك لقبض

الخزائن

الاموال فتفرق اصحابه ودفع اليهم المفاتيح وكتب الى الاقيال بقتل كل
ثور اسود فقتلت الحبشة ولم ينج منهم الا الشريد فلما سمع النجاشي جهز
اليهم سبعين الفا مع ارياط والاشرم فملك البلاد واقام بها سنين
ونازعه ابرهة الاشرم وكان في جنده فمال اليه طائفة من الجند
وبقي مع ارياط طائفة وتهيئوا للحرب فسار احدهما الى الاخر وارسل
ابرهة انك لن تصنع بان تلقي الحبشة بعضها على بعض فيهلكوا

شيئا

ولكن ابرز الي وابرز اليك فاينا قهر صاحبه استولى على جنده فتبارزا
فرفع ارياط الحربة فضرب ابرهة يريد يافوخه فوقعت على راسه فشرمت
انفه وعينه فسمي الاشرم وحمل غلام لابرهة يقال له عتوده كان في
تركة كمينا من خلف ارياط على ارياط فقتله واستولى ابرهة على الجند
والبلاد وقال لعتوده احتكم فقال لا تدخل عروس على زوجها
من اليمن حتى اصيبها قبله فاجابه الى ذلك فبقي يفعل بهم هذا الفعل
حينا ثم عدا عليه انسان من اليمن فقتله فسر ابرهة بقتله وقال لو

علمت انه يحكم هذا الحكم ولما بلغ النجاشي قتل ارياط غضب غضبا
شديدا وحلف لا يدع ابرهة حتى يطا ارضه ويجز ناصيته فبلغ
ذلك ابرهة فارسل الى النجاشي من تراب اليمن وجز ناصيته وارسلها اليه
وكتب اليه بالطاعة وارسال شعره وترابه ليبر قسمه بوضع التراب
تحت قدميه فرضي عنه واقره على عمله فلما استوثق باليمن بعث الى ابي
مرة ذي يزن فاخذ زوجته ريحانة بنت ذي جدن ونكحها فولدت له
مسروقا وكان قد ولدت لذي يزن ولدا اسمه معدي كرب وهو سيف
فخرج ذو يزن من اليمن فقدم الحيرة على عمرو بن هند وساله ان يكتب له
الى كسرى كتابا يعلمه محله وشرفه وحاجته فقال اني افد الى الملك كل
سنة وهذا اوقتها فاقام عنده حتى وفد ودخل الى كسرى معه فاكرمه وعظمه
وذكر حاجته وشكى ما يلقون من الحبشة واستنصره عليهم واطمعه
في اليمن وكثرة مالها فقال له كسرى انوشروان اني لاحب ان اسعفك
بحاجتك ولكن المسالك اليها صعبة وسانظر وامر بانزاله فاقام عنده
حتى هلك ونشا معدي كرب بن ذي يزن في حجر ابرهة وهو يحسب
انه ابيه فسبه ابن لابرهة وسب اباه فسال امه عن ابيه فصدقته واقام
حتى مات ابرهة وابنه يكسوم وسار عن اليمن ففعل ما نذكره ان شاء الله

ذكر ملك كسرى انوشروان

بن قباد بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد الاثيم بن بهرام

بن سابور ذي الاكتاف بن هرمز بن نرسي بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور
بن اردشير بن بابك ولما لبس التاج خطب الناس فحمد الله واثنى عليه
وذكر ما ابتلى به الناس من فساد امورهم ودينهم واولادهم واعلمهم انه
يصلح ذلك ثم امر برؤوس المزدكية فقتلوا وقسمت اموالهم في اهل الحاجة
وكان سبب قتلهم ان قباذ كان كما ذكرنا قد اتبع مزدك على دينه وما
دعاه اليه واطاعه في كل ما يامره به من الزندقة وغيرها مما ذكرناه ايام قباذ
وكان المنذر بن ماء السماء يومئذ عاملا على الحيرة ونواحيها فدعاه
قباذ الى ذلك فابى فدعا الحرث بن عمرو فاجابه فسدد له ملكه وطرد المنذر
عن مملكته وكانت ام انوشروان يوما بين يدي قباذ فدخل عليه مزدك
فلما راى ام انوشروان قال لقباذ ادفعها الي لاقضي حاجتي منها فقال دونكها
فوثب اليه انوشروان ولم يزل يساله ويتضرع اليه ان يهب له امه حتى قبل
رجله فتركها فكانت تلك في نفسه فهلك قباذ على تلك الحالة وملك
انوشروان فجلس في مجلس الملك وبلغ المنذر هلاك قباذ فاقبل الى انوشروان
وقد علم خلافه على ابيه في مذهبه واتباع مزدك فان انوشروان كان
منكرا لهذا المذهب كارها له ثم ان انوشروان اذن للناس اذنا عاما ودخل
عليه مزدك ثم دخل عليه المنذر فقال انوشروان اني كنت قد تمنيت امنيتين
ارجو ان يكون الله عز وجل قد جمعهما لي فقال مزدك وما هما ايها الملك قال تمنيت
ان املك فاستعمل هذا الرجل الشريف يعني المنذر وان اقتل هذه الزنادقة
فقال له مزدك او تستطيع ان تقتل الناس كلهم فقال وانك ها هنا يا ابن الزانية

والله ما ذهب عنى روح جورك من انفى منذ قبلت رجلك الى يومى هذا
وامر به فقتل وصلب فقتل منهم ما بين خازر الى النهروان الى المداين بوسيده
فى ضحوة ولخمسماية الف زنديق وصلبهم وسمى انوشروان وطلب انوشروان
الحرث بن عمرو فبلغه ذلك وهو بالانبار فخرج هاربا فى صحابته وماله
وولده فمر بالثويه فتبعه المنذر بالخيل من تغلب واياد وبهرا فلحق
بارض كلب فنجا وانتهبوا ماله وهجاينه واخذت بنو تغلب ثمانية واربعين
نفسا من بنى آكل المرار فقدموا بهم على المنذر فضرب رقابهم بجفر الاميال
فى ديار بنى مرينا العباد بين دير بنى هند والكوفة فذلك قول عمرو بن كلثوم

فابوا بالنهاب وبالسبايا ... وابنا بالملوك مصفدينا

وفيهم يقول امرؤ القيس

ملوك
رجال من عمرو بن حجر يساقون العشية يقتلونا
فلو فى يوم معركة اصيبوا ... ولكن فى ديار بنى مرينا
ولم تغسل جماجمهم بغسل ... ولكن فى الدماء مرملينا
تظل الطير عاكفة عليهم ... وتنتزع الحواجب والعيونا

ولما قتل انوشروان مزدك واصحابه امر بقتل جماعة ممن دخل على الناس فى
اموالهم ورد الاموال الى اهلها وامر بكل مولود اختلف فيه ان يلحق بمن هو
منهم اذا لم يعرف ابوه وان يعطى نصيبا من ملك الرجل الذى يسند اليه
اذا قبله الرجل وبكل امراة غلبت على نفسها ان يوجد مهرها من الغالب
ثم تخير المراة بين الاقامة عنده وبين فراقه الا ان يكون لها زوج فترد

اليه وامر بعيال ذوى الاحساب الذين مات قيمهم فانكح بناتهم الاكفاء وجهزهن
من بيت المال وانكح نساءهم من الاشراف واستعان بابنائهم فى اعماله وعمر
الجسور والقناطر واصلح القرى الخراب وتفقد الاساورة واعطاهم
وبنى فى الطرق القصور والحصون وتخير الولاة والحكام والعمال واقتدى
بسيرة اردشير وارتجع بلادا كانت مملكة الفرس منها السند وسندوست
والرخج وزابلستان وطخارستان واعظم القتل فى البارز واجلى بقيتهم
عن بلادهم واجتمعت الخزر وبلنجر واللان على قصد بلاده فقصدوا
ارمينيه للغارة على اهلها وكان الطريق سهلا فامهلهم كسرى حتى توغلوا
فى البلاد ارسل اليهم جنودا فقاتلوهم فاهلكوهم ما خلا عشرة الف
رجل اسروا فاسكنوا اذربيجان وكان لكسرى انوشروان ولد هو اكبر
اولاده اسمه انوشزاد فبلغه عنه انه زنديق فسيره الى جند يسابور
وجعل معه جماعة يثق بدينهم ليصلحوا دينه وادبه فبينما هم عنده
اذ بلغه خبر مرض والده لما دخل بلاد الروم فوثب بمن عنده فقتلهم
واخرج اهل السجون واستعان بهم وجمع عنده جموعا من الاشرار
وارسل فارسل اليه نايب ابيه بالمداين عسكرا فحصره بجند يسابور وكتب بالخبر
الى كسرى فكتب اليه يامره بالجد فى امره واخذه اسيرا فاشتد الحصار
عليه ودخل العسكر المدينة عنوة فقتلوا بها خلقا كثيرا
واسروا انوشزاد فبلغ خبره جده لامه الداور الرازى فوثب بعامل
سجستان وقاتله فهزمه العامل فالتجا الى مدينة الرخج وامتنع بها ثم كتب

الى كسرى يعتذر ويسأل ان يبعث اليه من يسلم اليه البلد ففعل وآمنه وكان
الملك فيروز قد بنى بناحية صول واللان بحصن به بلاده وبنى عليه ابنه بناء
قباد زيادة فلما ملك كسرى انوشروان بنى في ناحية صول وجرجان بناء كثيرا
وحصونا حصن بها بلاده جميعها وان سنجبو خاقان قصد بلاده وكان
اعظم الترك واستمال الخزر وبنجر وبلنجر فاطاعوه فاقبل في عدد كثير
وكتب الى كسرى يطلب منه الاتاوة ويتهدده ان لم يفعل فلم يجبه كسرى
الى شي مما طلب لتحصينه بلاده وان ثغر ارمينيه قد حصنه فصار
يكتفي بالعدد اليسير فقصد خاقان البلاد فلم يقدر على شي منها
فعاد خائبا وهذا خاقان هو الذي قتل ورز ملك الهياطلة واخذ
كثيرا من بلادهم ٥

ذكر ملك كسرى انوشروان بلاد الروم ٥

كان بين كسرى انوشروان وبين غطيانوس ملك الروم هدنة فوقع بين رجل من
العرب كان ملكه غطيانوس على عرب الشام يقال له خالد بن جبلة وبين رجل
من لخم كان ملكه كسرى على عمان والبحرين واليمامة الى الطائف وسائر
الحجاز يقال له المنذر بن النعمان فتنة فاغار خالد على النعمان فقتل المنذر صح
من اصحابه مقتلة عظيمة وغنم امواله فكتب كسرى الى غطيانوس يذكره
ما بينهما من العهد والصلح ويعلمه ما لقي المنذر من خالد ويسأله
ان يأمر خالدا ان يرد ما غنم الى المنذر ويدفع اليه دية من قتل من اصحابه

وينصف المنذر من خالد وان لم يفعل ينقض الصلح ووالى الكتب الى غطيانوس
في انصاف المنذر فلم يحفل بها فاستعد كسرى وغزا بلاد غطيانوس في
بضعة وتسعين الفا وكان طريقه على الجزيرة فاخذ مدينة دارا ومدينة
الرها وعبر الى الشام فاخذ مدينة منبج وحلب وانطاكية وكانت افضل
بلاد الشام ومدينة فامية ومدينة حمص ومدنا كثيرة متاخمة
لهذه المداين عنوة واحتوى على ما فيها من الاموال والعروض وسبا
اهل مدينة انطاكية ونقلهم الى ارض السواد وامر فبنيت لهم مدينة
الى جانب مدينة طيسبون على بناء مدينة انطاكية واسكنهم اياها
وهي التي تسمى الرومية وكور لها خمسة طساسيج طسوج النهروان
الاعلى وطسوج النهروان الاوسط وطسوج النهروان الاسفل وطسوج
بادرايا وطسوج باكسايا واجرى على السبي الذين نقلهم اليها من انطاكية
بامورهم صح الارزاق وولى القيام بامرهم رجلا من نصارى الاهواز ليستأنسوا به
لموافقته في الدين واما سائر مدن الشام ومصر فان غطيانوس ابتاعها
من كسرى باموال عظيمة حملها اليه وضمن له فدية يحملها اليه كل سنة على ان لا
يغزو بلاده فكانوا يحملونها كل عام وسار انوشروان من الروم الى الخزر فقتل
منهم صح منهم وغنم وادرك بثار رعيته ثم قصد اليمن فقتل فيها وغنم وعاد الى المداين
وقد ملك ما دون هرقلة وما بينه وبين البحرين وعمان وملك النعمان بن المنذر
على الحيرة واكرمه وسار نحو الهياطلة ليأخذ بثار جده فيروز وكان انوشروان
قد صاهر خاقان قبل ذلك فدخل كسرى بلادهم فقتل ملكهم واستأصل اهل بيته

وتجاوز بلخ وما وراء النهر وانزل جنوده فرغانة ثم عاد الى المداين وغزا
البرجان ثم رجع وارسل جنده الى اليمن فقتلوا الحبشة وملكوا
البلاد وكان ملكه ثمانية واربعين سنة وقيل سبعا واربعين سنة
وكان مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اربع وعشرين سنة
مضت من ملك انوشروان وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
سنة اثنين واربعين من ملكه قال هشام بن الكلبي ملك
العرب من قبل ملوك الفرس بعد الاسود بن المنذر اخوه المنذر بن المنذر
بن النعمان سبع سنين ثم ملك بعده النعمان بن الاسود اربع سنين ثم استخلف
ابو يعفر بن علقمة بن مالك بن عدي اللخمي ثلاث سنين ثم ملك المنذر بن
امرئ القيس البدء وهو ذو القرنين لضفيرتين كانتا له وامه ماء السماء
وهي مارية ابنة عمرو بن جشم بن النمر بن قاسط تسعا واربعين سنة
ثم ملك ابنه عمرو بن المنذر ستة عشر سنة قال ولثماني سنين
وثمانية اشهر من ولايته ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
ايام انوشروان عام الفيل ولما دانت لكسرى بلاد اليمن وجه الى سرنديب
من بلاد الهند وهي ارض الجوهر قائدا من قواده في جند كثيف فقاتل
ملكها فقتله واستولى عليها وحمل الى كسرى منها اموالا عظيمة وجواهر
كثيرة ولم يكن ببلاد الفرس بنات آوى فجاءت اليها من بلاد الترك
في ملك كسرى انوشروان فشق عليه ذلك واحضر موبذان موبذ فقال له قد
بلغنا تساقط هذه السباع الى بلادنا وقد تعاظمنا ذلك فاخبرنا برايك

صلى الله عليه وسلم في [illegible] ملكه وقيل ولد عبد الله بن عبد المطلب والد الرسول صلى الله عليه وسلم

مالك

موبذ موبذان

فهل تقال سمعت فقهاءنا يقولون متى لم يغلب العدل الجور في البلاد بلي اهلها
بغزو اعدائهم واتاهم ما يكرهون فلم يلبث كسرى ان اتاه فتيانا من
الترك قد غزوا اقصى بلاده فامر وزراءه وعماله ان لا يتعدوا فيهم سبيل
العدل ولا يعملوا في شيء منها الا به ففعلوا ما امرهم فصرف الله عنهم ذلك العدو

ذكر ما فعله انوشروان

بارمينية واذربيجان

كانت ارمينية واذربيجان بعضها للروم وبعضها للخزر فبنى قباذ
سورا مما يلي بعض تلك الناحية فلما توفي وملك ابنه انوشروان وقوي امره
وغزا فرغانة والبرجان وعاد بنى مدينة الشابران ومدينة مسقط
ومدينة الباب والابواب وانما سميت ابوابا لانها بنيت على طرق في
الجبل واسكن المدن قوما سماهم السياسجين وبنى غير هذه المدن
وبنى لكل باب قصرا من حجارة وبنى بارض خراسان مدينة سعرسل
وانزلها السعد وابنا فارس وبنى باب اللان وفتح جميع ما كان
بايدي الروم من ارمينية وعمر مدينة دبيل وعدة حصون وكتب
الى ملك الترك يسأله الموادعة والاتفاق ويخطب اليه ابنته ورغب
في صهره وتزوج كل واحد بابنة الآخر فاما كسرى فانه ارسل الى خاقان
ملك الترك بنتا كانت قد تبنتها بعض نسائه وذكر انها ابنته
وارسل ملك الترك ابنته ولحقها فامر انوشروان جماعة من ثقاته

كسرى

السياسجين

شغذبيل

قد تبنتها

ان يكبسوا طرفا من عسكر الترك ويحرقوا فيه ففعلوا فلما اصبحوا اشتكا ملك
الترك ذلك فانكروا ان يكون علم به ثم امر بشاد لذلك بعد ليال فضج التركي امره
فرفق به انوشروان واعتذر اليه ثم انوشروان ان يلقي النار في ناحية
من عسكره فيها اكواخ من حشيش فلما اصبح شكا التركي وقال
كافاتني بالتهمة فحلف التركي انه لم يعلم شي من ذلك وقال انوشروان بالتهمة
ان جندنا قد كرهوا صلحنا لانقطاع العطا والغارات ولا امن ان يحدثوا
حدثا نفسد قلوبنا فنعود الى العداوة والراي ان تاذن لي في بناء سور
يكون بيني وبينك نجعل عليه ابوابا فلا ندخل اليك الا من تريده ولا يدخل
الينا الا من نريده فاجابه الى ذلك وبنى انوشروان السور من البحر
والقفه بالصخر والرصاص والحديد وجعل عليه ابواب الحديد فقيل لملك الترك انه خدعك ذي كل به من بي بسم
وزوجك غير ابنته وتحصن منك فلم يقدر له على حيلة وملك كسرى
انوشروان ملوكا رتبهم على النواحي فمنهم صاحب السرير وفلانشاه
واللكز ومسقط وغيرها ولم تزل ارمينية بايدي الفرس حتى ظهر الاسلام وعيدهم
فرفض كثير من السابحين حصونهم ومداينهم حتى خربت
واستولى عليها الخزر والروم وجا الاسلام وهي كذلك

ذكر امر الفيل

لما دام ملك ابرهة باليمن وكان من بني القليس بصنعا وبنى كنيسة التقليس
لم ير مثلها في زمانها بشي من الارض ثم كتب الى النجاشي ملك الحبشة اني قد

بنيت لك كنيسة لم ير مثلها ولست بمنتهٍ حتى اصرف اليها حاج العرب
فلما تحدثت العرب بذلك غضب رجل من النساة من بني فقيم باوضع
فخرج حتى اتاها فقعد فيها وتغوط ثم لحق باهله فاخبر بذلك ابرهة
وقيل له انه فعل رجل من اهل البيت الذي تحجه العرب بمكة فغضب
لما سمع انك تريد صرف الحجاج عنه ففعل هذا فغضب ابرهة
وحلف ليسيرن الى البيت فيهدمه وامر الحبشة فتجهزت
وخرج معه الفيل واسمه محمود وقيل كان معه ثلثة عشر فيلا وهي تتبع
فيلا عظيما لم يكن مثله واسمه محمود وانما وحدها الله تعالى الفيل
لانه عنى به كبيرها محمود وقيل في عدد الفيل غير ذلك فلما سار
وسمعت العرب بذلك اعظموه وراو جهاده حقا عليهم فخرج عليه رجل البيه
من اشراف اليمن يقال له ذو نفر وقاتله فهزم ذو نفر واخذ اسيرا
فاراد قتله ثم تركه محبوسا فضمن لابرهة ان يدله على الطريق فتركه وسار عنه ثم مضى على خثعم فخرج عليه نفيل بن حبيب الخثعمي فقاتله فهزمه نفيل واخذ اسيرا
حتى اذا مر على الطايف بعثت معه ثقيف ابا رغال يدل على الطريق حتى
انزله بالمغمس فلما انزله مات ابو رغال لعنه الله فرجمت العرب قبره فهو القبر
الذي يرجم وبعث ابرهة الاسود بن مقصود الى مكة فساق اموال اهلها
واصاب فيها مايتي بعير لعبد المطلب بن هاشم ثم ارسل ابرهة حناطة
الحميري الى مكة فقال سل عن سيد قريش وقل له اني لم آت لحربكم
انما جيت لهدم هذا البيت فان لم تمنعوا عنه فلا حاجة لي بقتالكم
فلما ابلغ عبد المطلب ما امره قال له والله ما نريد حربه هذا بيت الله

وبيت خليله ابراهيم فان المنعه فهو يمنع بيته وحرمته وان يخل بينه وبينه
فوالله ما عندنا من دفع فقال له فانطلق معي الى الملك فانطلق معه
عبد المطلب حتى اتى العسكر فسال عن ذي نفر وكان له صديقا فنزل عليه (نفر)
وهو في محبسه فقال له هل عندك غنا فيما نزل بنا فقال وما غنا رجل
اسير بيد ملك ينتظر ان يقتله ولكن انيس سايس الفيل صديق لي (في بئر)
فاوصيه بك واعظم حقك واسله ان يستاذن لك على الملك فكلمه بما تريد
ويشفع لك عنده ان قدر قال حسبي فبعث ذو نفر الى انيس فحضر
واوصاه بعبد المطلب واعلمه انه سيد قريش فكلم انيس ابرهه
وقال هذا سيد قريش يستاذن فاذن له وكان عبد المطلب رجلا عظيما (عليكم)
جسيما وسيما (جليلا) فلما راه ابرهه اجله واكرمه ونزل عن سريره اليه (جميلا)
وجلس معه على بساط واجلسه الى جنبه وقال لترجمانه قل له ما حاجتك
الى الملك فقال له الترجمان ذلك فقال له عبد المطلب حاجتي الى
الملك ان يرد علي ابلي ماتي بعير اصابها لي فقال ابرهه لترجمانه قل له
قد كنت اعجبتني حين رايتك ثم زهدت فيك حين كلمتني اتكلمني في ابلك
وتترك بيتا هو دينك ودين ابايك قد جيت لاهدمه قال عبد المطلب
انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه قال ما كان ليمنع مني وامر برد ابله فلما
اخذها قلدها وجعلها هديا وبثها في الحرم لكي يصاب منها شي فيغضب
الله وانصرف عبد المطلب الى قريش واخبرهم الخبر وامرهم بالخروج
معه من مكه والتحرز في رووس الجبال خوفا من معرة الجيش

١٩٠٨

ثم قام عبد المطلب فاخذ بحلقة الباب باب الكعبة وقام معه نفر
من قريش يدعون الله ويستنصرونه على ابرهه فقال عبد المطلب
وهو آخذ بباب الكعبة

يا رب لا أرجو لهم سواكا ... يا رب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا ... امنعهم ان يخربوا فناكا

وقال ايضا

يا رب ان العبد يمنع حله ... فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم ... ومحالهم عدوا محالك
ولين فعلت فربما اولى ... فامر ما بدا لك
(غدراء — ولئن فعلت فانه امر يتم به فعالك)
انت الذي ان جاء باغ ... نرتجيه لذلك
ولوا لم يحوزوا سوى خزي ... ويهلكهم هنالك
لم اسمع بيوما بارجس ... منهم يبغوا قتالك
جروا جموع بلادهم ... والفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم ... جهلا وما رقبوا جلالك
ان كنت تاركهم وكعبتنا ... فامر ما بدا لك

ثم ارسل عبد المطلب حلقة باب الكعبه وانطلق هو ومن معه
من قريش الى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما يفعل ابرهه
بمكه اذا دخل فلما اصبح ابرهه تهيا لدخول مكه وهيا فيله
وكان اسم الفيل محمود وابرهه مجمع لهدم البيت والعود

الى اليمن فلما وجهوا الفيل اقبل نفيل بن حبيب الخثعمي باذنه وقال
ارجع محمودا وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام
ثم ارسل اذنه فالقى الفيل نفسه الى الارض واشتد نفيل فصعد الجبل
فضربوا الفيل فابى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه
الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فسقط الى الارض وارسل
الله عليهم طيرا ابابيل من البحر امثال الخطاطيف مع كل طير منها ثلاثة
احجار يحملها حجر في منقاره وحجران في رجليه فقذفتهم بها وهي
مثل الحمص والعدس لا تصيب منهم احدا الا هلك وليس كلهم اصابت
وارسل الله سيلا فالقاهم في البحر وخرج من سلم مع ابرهة هاربا
يبتدرون الطريق الذي جاؤوا منه ويسالون عن نفيل بن حبيب
ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل حين راى ما انزل الله بهم من
نقمته:

اين المفر والاله الطالب ... والاشرم المغلوب غير الغالب

وقال ايضا

الا حييت عنا يا ردينا ... نعمناكم مع الاصباح عينا
اتانا قابس منكم عشاء ... فلم يقدر لقابسكم لدينا
ردينة لو رايت ولم تريه ... لدى جنب المحصب ما راينا
اذا لعذرتني وحمدت رايي ... ولم تاسي لما قد فات بينا
حمدت الله اذ عاينت طيرا ... وخفت حجارة تلقى علينا
وكل القوم يسال عن نفيل ... كان علي للحبشان دينا

فخرجوا يتساقطون بكل منهل واصيب ابرهة في جلده وسقطت
اعضاؤه عضوا عضوا حتى قدموا به صنعاء وهو مثل الفرخ
فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فلما هلك ملك ابنه يكسوم بن
ابرهة وبه كان يكنى وذلت حمير واليمن ونكح الحبشة نساءهم
وقتلوا رجالهم واتخذوا ابناءهم تراجمة بينهم وبين العرب ولما اهلك
الله الحبشة وعاد ملكهم ومعه من سلم منهم نزل عبد المطلب
من الجبل اليهم لينظر ما يصنعون ومعه ابو مسعود الثقفي فلم يسمعا
حسا فدخلا معسكرهم فرايا القوم هلكى فاحتفر عبد المطلب
حفيرتين ملاهما ذهبا وجوهرا له ولابي مسعود ونادى في الناس
فتراجعوا فاصابوا من فضلهما شيئا كثيرا فبقي عبد المطلب في
غنى ذلك المال حتى مات وبعث الله سيلا فالقى الحبشة الى البحر
وقال كثير من اهل السير ان الحصبة والجدري اول ما
رؤيا في بلاد العرب بعد الفيل وكذلك اوان العشر والحرمل
والشجر المر لم يعرف بارض العرب الا بعد الفيل وهذا مما لا ينبغي ان يعرج
عليه فان هذه الامراض والاشجار قبل الفيل منذ خلق الله العالم
ولما رد الله الحبشة عن الكعبة واصابهم ما اصابهم عظمت
العرب قريشا وقالوا اهل الله قاتل عنهم ثم مات يكسوم وملك
بعده اخوه مسروق

ذكر عود اليمن الى حمير

واخراج الحبشة عنه

لما هلك يكسوم ملك اليمن اخوه مسروق بن ابرهة وهو الذي قتله وهرز
فلما اشتد البلا على اهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن وكنيته ابو مرة
وقيل كنية ذي يزن ابو مرة حتى قدم على قيصر ونكب كسرى لابطائه
عن نصر ابيه فانه كان قصد انوشروان لما اخذت زوجته يستنصره على
الحبشة فوعده فاقام ذو يزن عنده فمات على بابه وكان ابنه سيف
مع امه في حجر ابرهة وهو يحسب انه ابنه فسبته ولد لابرهة
وسب اباه فسال امه عن ابيه فاعلمته خبره بعد مراجعة بينهما فاقام
حتى مات ابرهة وابنه يكسوم ثم سار الى الروم فلم يجد عند ملك الروم ما
يحب لموافقته الحبشة في الدين فعاد الى كسرى فاعترضه يوما وقد ركب
فقال له ان لي عندك ميراثا وقد عابه كسرى لما نزل فقال من انت وما ميراثك
فقال انا ابن الشيخ اليماني الذي وعدته النصرة فمات ببابك فتلك العدة
حق لي وميراث فرق كسرى له وقال له بعدت بلادك
عنا وقل خيرها والمسلك اليها وعر ولست اغرر بجيشي وامر له وتحصل له
بمال فخرج وهو ينثر المال الدراهم فانتهبها الناس فسمع كسرى
فساله ما حملك على هذا فقال لم آتك للمال وانما جئتك للرجال ولتمنعني
من الذل والهوان وان جبال بلادنا ذهب وفضة فاعجب كسرى بقوله مني به
وقال يظن المسكين انه اعرف ببلاده واستشار وزراءه في توجيه
الجند معه فقال له موبذان الملك ان لهذا الغلام حقا بنزوعه

اليك وموت ابيه ببابك وما تقدم من عدته بالنصرة وفي سجونك رجال
ذوو نجدة وباس فلو ان الملك وجههم معه فان اصابوا ظفرا كان
للملك وان هلكوا فقد استراح واراح اهل مملكته منهم فقال كسرى هذا
الراي فامر بمن في السجون فاحضر فكانوا ثمانمائة فقود عليهم قائدا
من اساورته يقال له وهرز وقيل بل كان من اهل السجون يسخط
عليه كسرى لحدث احدثه وكان يعد بالف اسوار وامر بحملهم في ثماني سفن لعدل له
فركبوا البحر فغرقت سفينتان وخرجوا بساحل حضرموت ولحق بابن ذي
يزن بشر كثير وسار اليهم مسروق في مائة الف من الحبشة وحمير
والاعراب وجعل وهرز البحر وراء ظهره واحرق السفن لئلا يطمع اصحابه
في النجاة واحرق كل ما معهم من زاد وكسوة الا ما اكلوا وما على
ابدانهم وقال لاصحابه انما احرقت ذلك لئلا ياخذه الحبشة
ان ظفروا بنا وان نحن ظفرنا بهم فسناخذ اضعافه فان كنتم تقاتلون معي
وتصبرون اعلموني ذلك وان كنتم لا تفعلون اعتمدت على سيفي حتى يخرج
من ظهري فانظروا ما حالكم اذا فعل رئيسكم هذا بنفسه قالوا بل نقاتل
معك حتى نموت عن آخرنا او نظفر وقال لسيف بن ذي يزن
ما عندك قال ما شئت من رجل عربي وسيف عربي ثم اجعل رجلي مع
رجلك حتى نموت جميعا او نظفر جميعا قال انصفت فجمع اليه سيف
من استطاع من قومه فكان اول من لحقه السكاسك بن كندة وسمع
بهم مسروق بن ابرهة فجمع اليه جنده فعبا وهرز اصحابه وامرهم ان

يوتروا قسيهم وقال اذا امرتكم بالرمي فارموا رشقا واقبل مسروق في
جمع لا يرى طرفاه وهو على فيل وعلى راسه تاج وبين عينيه ياقوتة
حمرا مثل البيضة لا ترى دون الظفر شيئا وكان وهرز قد كل بصره
فقال ـــــ ارونى عظيمهم فقالوا هذا صاحب الفيل ثم ركب
فرسا فقالوا ركب فرسا ثم انتقل الى بغلة فقالوا ركب بغلة فقال
وهرز ذل وذل ملكه وقال وهرز ارفعوا الى حاجبي وكانا قد سقطا
على عينيه من الكبر فرفعوهما له بعصابة ثم جعل نشابة في كبد
قوسه وقال انظروا الى مسروق فاشاروا اليه فقال لهم سارميه
فان رايتم اصحابه وقوفا لم يتحركوا فاثبتوا حتى اوذنكم فاني قد اخطات
الرجل وان رايتموهم قد استداروا ولاثوا به فقد اصبته فاحملوا
عليهم ثم رماه فاصاب السهم بين عينيه ورمى اصحابه فقتل مسروق
وجماعة من اصحابه فاستدار الحبشة بمسروق وقد سقط عن دابته
وحملت الفرس عليهم فلم يكن دون الهزيمة شي وغنم الفرس من عسكرهم
ما لا يحد ولا يحصى وقال وهرز كفوا عن العرب واقتلوا السودان
ولا يبقوا منهم احدا وهرب رجل من الاعراب يوما وليلة ثم التفت
فراى في حقيبته نشابة فقال لامك الويل ابعد ام طول مسير
وسار وهرز حتى دخل صنعا وغلب على بلاد اليمن وارسل عماله
في المخاليف وكانت مدة ملك الحبشة اليمن اثنين وسبعين سنة
توارث ذلك منهم اربعة ملوك ارياط ثم ابرهة ثم ابنه يكسوم

ثم مسروق بن ابرهة وقيل كان ملكهم نحوا من ثلثين سنة وقيل غير
ذلك والاول اصح فلما ملك وهرز اليمن ارسل الى كسرى يعلمه بذلك
وبعث اليه باموال فكتب اليه كسرى يامره ان يملك سيف بن ذي يزن [illegible]
وبعضهم يقول معدي كرب بن سيف على اليمن وارضها وفرض عليه
كسرى جزية وخراجا معلوما في كل سنة ثم ملكه وهرز وانصرف الى
كسرى واقام سيف على اليمن ملكا يقتل الحبشة ويبقر بطون الحبالى
عن الحمل ولم يترك منهم الا قليلا جعلهم خولا فاتخذ منهم جمازين يسعون
بين يديه بالحراب فمكث غير كثير ثم خرج يوما والحبشة يسعون بين
يديه بحرابهم فضربوه بالحراب حتى قتلوه فكان ملكه خمس عشرة سنة
ووثب بهم رجل من الحبشة فقتل باليمن وافسد فلما بلغ ذلك كسرى
بعث اليهم وهرز في اربعة الاف فارس وامره ان لا يترك باليمن
اسود ولا ولد عربية من اسود ومن شرك فيه اسود قتله
واقبل حتى دخل اليمن ففعل ما امره وكتب الى كسرى بخبره فاقره كسرى
على ملك اليمن فكان يجبيها لكسرى حتى هلك وامر كسرى بعده ابنه
حرحسره المرزبان بن وهرز حتى هلك ثم امر بعده جرجره بن السيحان
ابو دسه بن المرزبان بن وهرز ثم ان كسرى غضب عليه فاحضره من اليمن
فلما قدم تلقاه رجل من عظما الفرس فالقى عليه سيفا كان لابي كسرى
فاجاره كسرى بذلك من القتل وعزله عن اليمن وبعث باذان الى اليمن
فلم يزل عليها حتى بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل

ان انوشروان استعمل بعد وهرز زين وكان مسرفا اذا اراد ان يركب
قتل قتيلا ثم سار بين اوصاله فمات انوشروان وهو على اليمن فعزله ابنه
هرمز وقد اختلفوا في ولاة اليمن للاكاسرة اختلافا كثيرا لا فائدة لذكره

ذكر ما احدثته قريش بعد الفيل

لما كان من امر اصحاب الفيل ما ذكرناه عظمت قريش عند العرب فقالوا
لهم اهل الله وقطينه كفى عنهم فاجتمعت قريش بينها وقالوا نحن بنو
ابراهيم الخليل عليه السلام واهل الحرم وولاة البيت وقاطن مكة فليس لاحد
من العرب مثل منزلتنا ولا تعرف العرب لاحد مثل ما تعرف لنا فهلموا فلنتفق
على انا لا نعظم شيئا من الحل كما نعظم الحرم فانا اذا فعلنا ذلك استخفت العرب
حرمنا وقالوا قد عظمت قريش من الحل مثل ما عظمت من الحرم فتركوا
الوقوف بعرفة والافاضة منها وهم يعرفون ويقرون انها من المشاعر
والحج ودين ابراهيم ويرون لسائر العرب ان يقفوا عليها وان يفيضوا منها
وقالوا نحن اهل الحرم فلا نعظم غيره ونحن الحمس واصل الحماسة الشدة
واسل
يعنون انهم تشددوا في دينهم وجعلوا لمن ولد واحدة من نسائهم من
العرب ساكني الحل مثل الذي لهم بولادتهم ودخل معهم في ذلك كنانة
وخزاعة وعامر لولادة لهم فيهم ثم ابتدعوا فقالوا لا ينبغي للحمس ان يعملوا
الاقط ولا يسلوا السمن وهم حرم ولا يدخلوا بيتا من شعر
ولا يستظلوا الا في بيوت الادم ما كانوا حرما وقالوا لا ينبغي

٢٠٢

ولاهل الحل ان ياكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحل في الحرم اذا جاءوا
حجاجا او عمارا ولا يطوفوا بالبيت اول طوافهم اذا قدموا الا في ثياب الحمس
فان لم يجدوا طافوا بالبيت عراة فان انف احد من عظمائهم ان يطوف
عريانا اذا لم يجد ثياب احمس فطاف في ثيابه القاها اذا فرغ من الطواف
ولا يمسها هو ولا احد غيره وكانوا يسمونها اللقى فدانت العرب لهم
بذلك فكانوا يطوفون كما شرعوا لهم ويتركون ازوادهم التي جاءوا بها
من الحل ويشترون من طعام الحرم وياكلونه هذا في الرجال واما
في النساء فكانت المراة تضع ثيابها كلها الا درعا مفرجا ثم تطوف فيه وتقول
اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله
فكانوا كذلك حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فنسخه فافاض
من عرفات وطاف الحجاج بالثياب التي معهم من الحل واكلوا من طعام
الحل في الحرم ايام الحج وانزل الله تعالى في ذلك ثم افيضوا
من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم اراد بالناس
العرب امر قريشا ان يفيضوا من عرفات وانزل الله تعالى في
اللباس والطعام الذي من الحل وتركهم اياه في الحرم يا بني ادم خذوا
زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا الى قوله تعالى لقوم يعلمون

ذكر حلف المطيبين والاحلاف

قد ذكرنا ما كان قصي اعطى ولده عبد الدار من الحجابة والسقاية والرفادة
والندوة واللواء ثم ان هاشما وعبد شمس والمطلب ونوفلا بني عبد مناف
بن قصي رأوا انهم احق بذلك من بني عبد الدار لشرفهم عليهم ولفضلهم
في قومهم وارادوا اخذ ذلك منهم فتفرقت عند ذلك قريش وكانت طايفة
مع بني عبد مناف وطايفة مع بني عبد الدار يرون انه لا يجوز ان يوجد
منهم ما كان قصي جعله لهم اذ كان امر قصي فيهم شرعا متبعا معروفه
منهم لفضله وتيمنا لامره وكان صاحب امر بني عبد مناف بن عبد الدار

[هامش: بن قصي عبد شمس لانه كان اكبرهم وكان صاحب بني عبد الدار الذي قام في المنع عنهم عامر بن هاشم بن عبد مناف صح]

فاجتمع بنو اسد بن عبد العزى بن قصي وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم
بن مرة وبنو الحرث بن فهر بن مالك ابن النضر مع بني عبد مناف واجتمع
بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدي بن كعب مع بني عبد الدار وخرجت

[هامش: جمح]

عامر بن لوي ومحارب بن فهر من ذلك فلم يكونوا مع احد الفريقين وعقد
كل طايفة بينهم حلفا موكدا على ان لا يتخاذلوا وان لا يسلم
بعضهم بعضا ما بل بحر صوفة فاخرجت بنو عبد مناف
بن قصي جفنة مملوة طيبا فقيل ان نسا بني عبد مناف اخرجتها
لهم فوضعوها في المسجد وغمسوا فيها ايديهم وتعاهدوا وتعاقدوا
ومسحوا الكعبة بايديهم فسموا المطيبين وتعاقد بنو عبد الدار ومعهم

[هامش: توكيدا على القسم صح]

ومن معهم من القبايل عند الكعبة على ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم
بعضا فسموا الاحلاف ثم تصافوا للقتال واجمعوا على الحرب فبيناهم
على ذلك اذ تداعوا للصلح على ان يعطوا بني عبد مناف السقاية

السقاية والرفادة وان تكون الحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار
فاصطلحوا ورضي كل واحد من الفريقين بذلك وتحاجزوا عن الحرب
وتمسك كل قوم مع من حالفوا حتى جاء الاسلام وهم على ذلك
فقال رسول الله صلى الله عليه ما كان من حلف في الجاهلية فان الاسلام
لم يزده الا شدة ولا حلف في الاسلام فولي السقاية والرفادة هاشم
بن عبد مناف لان عبد شمس كان كثير الاسفار قليل المال كثير العيال
وكان هاشم موسرا جوادا ۝ كان ينبغي ان نذكر هذا قبل الفيل وما
احدثته قريش وانما اخرناه للزوم تلك الحوادث بعضها ببعض ۝

ذكر ما فعله كسرى ۝ انوشروان

من امر الخراج والجند ۝

كان ملوك الفرس ياخذون من غلات كورهم قبل ملك كسرى انوشروان في
خراجها من بعضها الثلث ومن بعضها الربع وكذلك الخمس والسدس على قدر

[هامش: وعمارتها]

شربها ومن الجزية شيئا معلوما فامر الملك قباذ بمسح الارضين ليصح
الخراج عليها فمات قبل الفراغ من ذلك فلما ملك انوشروان امر باستتمام
ذلك ووضع الخراج على الحنطة والشعير والكرم والرطبة والنخل والزيتون
والارز على كل نوع من هذه الانواع شيء معلوم ويوخذ في السنة في ثلاثة
انجم وهي الوضايع التي اقتدى بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكتب

[هامش: التي صح]

كسرى الى القضاة في البلاد نسخة بالخراج ليمنعوا العمال من الزيادة

عليه وامر ان يوضع عمن اصابت غلته جائحة بقدر جائحته والزموا
الناس الجزية ما خلا العظماء واهل البيوتات والجند والهرابذة
والكتاب وكل من في خدمة الملك كل انسان على قدره من اثني عشر
درهما وثمانية دراهم وستة دراهم واربعة دراهم واسقطها عمر بن الخطاب
عمن لم يبلغ عشرين سنة او جاوز خمسين سنة ثم ان كسرى ولى رجلا
من اهل الكتاب من الكفاة النبلاء اسمه بابك عرض جيشه وفرسانها
ثم نادى ان يحضر الجند بسلاحهم وكراعهم للعرض فحضروا والجيش لم ير معهم
كسرى فامرهم بالانصراف ففعل ذلك يومين ثم امر فنودي في اليوم الثالث
ان لا يتخلف احد ولا من اكرم بتاج فسمع كسرى فحضر وقد لبس التاج
والسلاح ثم اتى بابك ليعرض عليه فراى بابك سلاحه تاما ما عدا وترين
للقوس كان عادتهم ان يستظهروا بهما فلم يرهما بابك معه فلم يجر
على اسمه وقال له هلم كلما يلزمك فذكر كسرى الوترين فعلقهما ثم نادى
منادي بابك وقال للكمي سيد الكماة اربعة الاف درهم
واجاز على اسمه فلما قام عن مجلسه حضر عند كسرى يعتذر اليه من غلظته
عليه وذكر له ان امره لا يتم الا بما فعل فقال كسرى ما غلظ علينا امر
نريد به صلاح دولتنا ومن كلام كسرى الشكر والنعم عدلان
ككفتي الميزان ايهما رجح بصاحبه احتاج الاخف الى ان يزاد فيه
حتى تعادل صاحبه فاذا كانت النعم كثيرة والشكر قليلا انقطع الحمل
فكثير النعم يحتاج الى كثير الشكر وكلما زيد في الشكر زادت النعم وجاوزته

فطلب من كسرى التمكن من شغله الى ذلك فتقدم ببناء مصطبة موضع عرض الجيش

ونظرت في الشكر فوجدت بعضه بالقول وبعضه بالفعل ونظرت احب
الاعمال الى الله فوجدته الشي الذي به اقام السموات والارض وارسى الجبال
واجرى به الانهار وبرا به البرية وهو الحق والعدل فلزمته ورايت
ثمرة الحق والعدل عمارة البلدان التي بها قوام الحياة للناس والطير
والدواب وجميع الحيوانات ولما نظرت في ذلك وجدت المقاتلة اجراء
لاهل العمارة واهل العمارة اجراء للمقاتلة فاما المقاتلة فانهم يطلبون
اجورهم من اهل الخراج وسكان البلدان لمدافعتهم عنهم ومجاهدتهم
من وراءهم فحق على اهل العمارة ان يوفوهم اجورهم فان العمارة والامن
والسلامة في النفس والمال لا تتم الا بهم ورايت ان المقاتلة لا يتم لهم المقام
والاكل والشرب وتثمير الاموال والاولاد الا باهل الخراج والعمارة
فاخذت للمقاتلة من اهل الخراج ما يقوم باودهم وتركت على اهل الخراج
من مستغلاتهم ما يقوم بمؤونتهم وعمارتهم ولم اجحف بواحد من الجانبين
ورايت المقاتلة واهل الخراج كالعينين المبصرتين واليدين
المتساعدتين والرجلين على ايهما دخل الضرر تعدى الى الاخر
ونظرنا في سير اباءنا فلم نترك منها شيئا يقترن بالثواب من الله والذكر
الجميل من الناس والمصلحة الشاملة للجند والرعية الا اعتمدناه
ولا فسادا الا اعرضنا عنه ولم يدعنا الى حب ما لا خير فيه حب
الاباء ونظرنا في سير اهل الهند والروم فاخذنا محمودها
ولم ينازعنا انفسنا الى ما يميل اليه اهواؤنا وكتبنا بذلك الى جميع

اصحابنا ونوابنا في سائر البلدان فنظر الى هذا الكلام الذي يدل على زيادة
العلم وتوفر العقل والقدرة على منع الناس النفس ومن كان هذا حاله
استحق ان يضرب به المثل في العدل الى ان تقوم الساعة وكان
لكسرى اولاد متادبون فجعل الملك بعده لابنه هرمز وكان
مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل لمضي اثنين
واربعين سنة من ملكه وفي هذا اليوم كان يوم ذي جبلة
وهو يوم من ايام العرب مذكور

ذكر مولد النبي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال قيس بن مخرمة وقباث بن أشيم وابن عباس وابن اسحق ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل قال ابن الكلبي ولد عبد الله بن عبد
المطلب ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم لاربع وعشرين مضت من
سلطان كسرى ابرويز بن كسرى هرمز بن كسرى انوشروان وهاجر
لاثنين وثلثين سنة مضت من ملك ابرويز قال ابن اسحق ولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثني عشرة مضت من ربيع
الاول وكان مولده بالدار التي تعرف بدار ابن يوسف قيل ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهبها عقيل بن ابي طالب فلم تزل في يده حتى
توفي فباعها ولده من محمد بن يوسف اخي الحجاج فبنى داره التي

انوشروان وولد صلى الله عليه وسلم سنة اثنتين واربعين من سلطانه وارسله الله تعالى لمضي اثنتين واربعين وعشرين من ملك كسرى

يقال لها دار ابن يوسف وادخل ذلك البيت في الدار حتى اخرجته الخيزران
فجعلته مسجدا يصلى فيه وقيل ولد لعشر خلون منه وقيل لثلاث
خلت منه قال ابن اسحق ان آمنة ابنة وهب ام رسول الله صلى الله عليه
وسلم كانت تحدث انها اتيت في منامها لما حملت برسول الله صلى الله
عليه وسلم فقيل لها انك حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع بالارض
فقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا ورأت حين
حملت به انه خرج منها نور رأت منه قصور بصرى من ارض الشام
فلما وضعته ارسلت الى جده عبد المطلب انه قد ولد لك غلام فأته
فانظر اليه فأتاه فنظر اليه وحدثته بما رأت حين حملت به وما قيل
لها فيه وما امرت ان تسميه محمد وقال عثمان بن ابي
العاص حدثتني امي انها شهدت ولادة آمنة بنت وهب وولدت
النبي صلى الله عليه وسلم فما شيء انظر اليه من البيت الا نور واني لانظر
النجوم لتدنو حتى اني لاقول لتقعن علي واول من ارضع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثويبة مولاة ابي لهب بلبن ابن لها يقال له
مسروح وكانت ارضعت قبله حمزة بن عبد المطلب وارضعت بعده
ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي وكانت ثويبة تأتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمكة قبل ان يهاجر فيكرمها وتكرمها خديجة وطلبت خديجة
الى ابي لهب ان تبتاعها اباها لتعتقها فابى فلما هاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعتقها ابو لهب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعث اليها بالصلة حتى بلغه خبر وفاتها منصرفه من خيبر فسال عن ابنها
مسروح فقيل توفي قبلها فسال هل له من قرابة فقيل لم يبق له احد مسروح
ثم ارضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ثويبة
حليمة بنت ابي ذويب واسمه عبد الله بن الحرث بن شجنة بن سعد
بن بكر من هوازن واسم زوجها الذي ارضعته بلبنه الحرث بن عبد
العزى سعدي ايضا واسم اخوته من الرضاعة عبد الله وانيسة
وحذافة وهي الشيماء فنبذ بذلك وكانت الشيما تحضنه مع امها حليمة
وقدمت حليمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان تزوج
خديجة فاكرمها ووصلها وتوفيت قبل فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة فلما فتح مكة قدمت عليه لاخت لها فسالها عنها فاخبرته بموتها فذرفت
عيناه فسالها عن خلفت فاخبرته بخلة وحاجة فوصلها وقال عبد الله
بن جعفر بن ابي طالب كانت حليمة السعدية تحدث انها خرجت
من بلدها مع نسوة يلتمسن الرضعاء وذلك في سنة شهباء لم تبق شيئا قالت
فخرجت على اتان لي قمراء معنا شارف لنا والله ما تبض بقطرة وما ننام
ليلتنا اجمع من صبينا الذي معي من بكائه الجوع وما في ثديي ما يغنيه
وما في شارفنا ما يغذوه ولكنا نرجو الغيث والفرج فلقد ازمت
اتاني بالراكب حتى شق عليهم ضعفا وعجفا حتى قدمنا مكة فما منا
امراة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاباه اذا
قيل لها انه يتيم وذلك انا نرجو المعروف من ابي الصبي فكنا نقول

٢٠٦

يتيم وما عسى ان تصنع امه وجده فما بقيت امراة قدمت معي الا اخذت رضيعا
غيري فلما اجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي والله اني لاكره ان ارجع من
بين صواحباتي ولم اخذ رضيعا والله لاذهبن الى ذلك اليتيم فلاخذنه
قال افعلي فعسى الله ان يجعل لنا فيه بركة قالت فذهبت فاخذته
فلما اخذته ووضعته في حجري اقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن فشرب حتى
روي وشرب معه اخوه حتى روي ثم ناما وما كان ابني ينام قبل ذلك
وقام زوجي الى شارفنا تلك فاذا انها حافل فحلب منها ثم شرب حتى روي
ثم سقاني فشربت حتى شبعنا قالت يقول لي صاحبي تعلمين والله
يا حليمة لقد اخذت نسمة مباركة قلت والله اني لارجو ذلك قالت ثم خرجت
فركبت اتاني تلك وحملته عليها فلم يلحقها شيء من حمرهم حتى ان صواحباتي
ليقلن يا ابنة ابي ذويب اربعي علينا اليس هذه اتانك التي كنت خرجت عليها
فاقول بلى والله انها هي فيقلن ان لها لشانا ثم قدمنا منازلنا من بني
سعد وما اعلم ارضا من ارض الله اجدب منها فكانت غنمي تروح علي
حين قدمنا شباعا لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة
ولا يجدها في ضرع حتى ان كان الحاضر من قومنا ليقولون لرعيانهم
ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي ابنة ابي ذويب فتروح اغنامهم جياعا
ما تبض بقطرة من لبن وتروح غنمي شباعا لبنا فلم نزل نعرف البركة
من الله والزيادة في الخير حتى مضت سنتان وفصلته وكان يشب شبابا
لا يشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا فقدمنا على امه ونحن
حرص

احرص شيء على مكثه عندنا لما نرى من بركته فكلمنا امه في تركه عندنا
فاجابت قالت فرجعنا به فوالله انه بعد مقدمه باشهر مقدمنا به
مع اخيه في بهم لنا خلف بيوتنا اذ اتانا اخوه يشتد فقال لي ولابيه
ذاك اخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه
وهما يسوطانه قالت فخرجنا نشتد فوجدناه قائما منتقعا
وجهه قالت والتزمته انا وابوه وقلنا ما لك يا بني قال جاءني رجلان فاضجعاني
فشقا جوفي والتمسا فيه شيئا لا ادري ما هو قالت فرجعنا الى خبائنا
وقال لي ابوه والله لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد اصيب فالحقيه باهله
قبل ان يظهر ذلك قالت فاحتملناه فقدمنا به على اهله فقالت امه ما اقدمك
بابنك وقد كنت حريصة على مكثه عندك قالت قد بلغ الله ابني وقضيت الذي قلت
علي وتخوفت عليه الاحداث فاديته اليك كما تحبين قالت ما هذا شانك
فاصدقيني ولم تدعني حتى اخبرتها قالت فتخوفت عليه الشيطان قلت كلام
نعم قالت والله ما للشيطان عليه من سبيل وان لابني لشانا افلا اخبرك
قلت بلى قالت رايت حين حملت به انه خرج مني نور اضاء لي قصور
بصرى من الشام ثم حملت به فوالله ما رايت حملا قط كان اخف منه وقع حين وضعته
ولا ايسر ثم انه لواضع يديه بالارض رافعا راسه الى السماء دعيه عنك
وانطلقي راشدة وكانت مدة رضاع رسول الله صلى الله عليه وسلم
سنتين وردته حليمة الى امه وجده عبد المطلب وهو ابن خمس سنين
في قول وقال شداد بن اوس بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذ اقبل شيخ من بني عامر وهو ملك قومه وسيدهم شيخ كبير متوكئا على عصاه
فمثل قائما وقال يا ابن عبد المطلب اني نبئت انك تزعم انك رسول الله
ارسلك بما ارسل به ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الانبياء الا وانك قد
فهت بامر عظيم الا وقد كانت الانبياء في بني اسرائيل وانت ممن يعبد
هذه الحجارة والاوثان فما لك والنبوة وان لكل قول حقيقة
فما حقيقة قولك وبدو شانك فاعجب النبي صلى الله عليه وسلم بمسائلته
ثم قال يا اخا بني عامر اجلس فجلس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
يا اخا بني عامر ان حقيقة قولي وبدو شاني اني دعوة ابي ابراهيم وبشرى
اخي عيسى وكنت بكر امي وحملت بي كاثقل ما تحمل النساء ورات في منامها ان الذي
مصري في بطنها نور قالت فجعلت اتبع بصري النور وهو يسبق حتى اضاء لي مشارق
الارض ومغاربها ثم انها ولدتني فنشات فلما نشات بغضت الي الاوثان
والشعر وكنت مسترضعا في بني سعد بن بكر فبينا انا ذات يوم منتبذا
من اهلي مع اتراب من الصبيان اذا انا بثلاثة رهط معهم طست من ذهب
مملوء ثلجا فاخذوني من بين اصحابي فخرج اصحابي هرابا حتى انتهوا الى شفير
الوادي ثم اقبلوا الى الرهط فقالوا ما اربكم الى هذا الغلام فانه ليس له اب
وماذا عسى يرد عليكم قتله فلما راى الصبيان الرهط لا يردون جوابا انطلقوا
مسرعين الى الحي يؤذنونهم بي ويستصرخونهم على القوم فعمد احدهم فاضجعني
الى الارض اضجاعا لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي
وانا انظر اليه لم اجد لذلك مسا ثم اخرج حشا بطني فغسلها بالثلج

فانعم غسلها ثم اخرج قلبي فصدعه ثم اخرج منه مضغة سوداء فرمى
بها ثم قال بيده يمنة ومنه كأنه يتناول شيئا فاذا الخاتم في يده من نور
يحار الناظرون دونه فختم به على قلبي فامتلأ نورا وذلك نور النبوة
والحكمة ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم
قال الثالث لصاحبه تنح عني فتنحى عنه فامر يده ما بين مفرق
صدري الى منتهى عانتي فالتأم ذلك الشق باذن الله تعالى ثم اخذ
بيدي فانهضني انهاضا لطيفا ثم قال للاول الذي شق بطني زنه بعشرة
من امته فوزنني بهم فرجحتهم فقال زنه بمائة من امته فوزنوني بهم
فرجحتهم فقال زنه بالف فوزنوني بهم فرجحتهم فقال دعوه فلو وزنته
بامته كلها لرجحهم ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني
ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت
عينك قال فبينا نحن كذلك اذا نحن بالحي قد جاؤوا بحذافيرهم
واذا ظئري امام الحي تهتف باعلى صوتها وهي تقول يا ضعيفاه قال
فانكبوا علي وقبلوا راسي وما بين عيني وقالوا حبذا انت من ضعيف ثم
قالت ظئري يا وحيداه فانكبوا علي وضموني الى صدورهم وقالوا حبذا
انت من وحيد وما انت بوحيد ان الله معك ثم قالت ظئري يا يتيماه
استضعفت من بين اصحابك فقتلت لضعفك فانكبوا علي وضموني
الى صدورهم وقبلوا ما بين عيني وقالوا حبذا انت من يتيم ما اكرمك
على الله لو تعلم ما يراد بك من الخير قال فوصلوا الى شفير الوادي

فلما ابصرت بي ظئري قالت يا بني الا اراك حيا بعد فجاءت حتى اكبت علي
وضمتني الى صدرها فوالذي نفسي بيده اني لفي حجرها وقد ضمتني
اليها وان يدي في يد بعضهم فجعلت التفت اليهم وظننت ان القوم
يبصرونهم فقال بعض القوم ان هذا الغلام اصابه لمم او طائف
من الجن انطلقوا به الى كاهننا حتى ينظر اليه ويداويه فقلت يا هذا ليس بي شيء
مما تذكر ان آرابي سليمة وفؤادي صحيح ليس بي قلبة فقال ابي من الرضاع
الا ترون كلامه كلام صحيح اني لارجو ان لا يكون بابني باس فاتفقوا
على ان يذهبوا بي الى الكاهن فذهبوا بي اليه فلما قصوا عليه قصتي قال
اسكتوا حتى اسمع من الغلام كلامه فانه اعلم بامره منكم فسألني فقصصت
عليه امري من اوله الى آخره فلما سمع قولي وثب الي وضمني
الى صدره ثم نادى باعلى صوته يا للعرب يا للعرب اقتلوا هذا الغلام
واقتلوني معه فواللات والعزى لئن تركتموه وادرك ليبدلن دينكم
وليخالفن امركم وليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله قط فانتزعتني ظئري
منه وقالت لانت اعته واجن من ابني هذا فاطلب لنفسك من يقتلك
فانا غير قاتليه ثم ردوني الى اهلي فاصبحت مفزعا مما فعل بي واثر الشق
ما بين صدري الى عانتي كانه الشراك وذلك حقيقة قولي وبدء شاني
يا اخا بني عامر فقال العامري اشهد بالله الذي لا اله الا هو
ان امرك حق فانبئني باشياء اسألك عنها قال سل قال اخبرني ما يزيد في العلم
قال التعلم قال فما يدل على العلم قال النبي صلى الله عليه وسلم صلة السؤال

قال فاخبرني ماذا تريد في الشر قال التمادي قال فاخبرني هل ينفع الزمع الحور
قال نعم التوبة تغسل الحوبة والحسنات يذهبن السيئات واذا ذكر الله
العبد عند الرخاء اغاثه عند البلاء قال العامري فكيف ذاك قال ذلك بان الله
عز وجل يقول وعزتي وجلالي لا اجمع لعبدي امنين ولا اجمع له خوفين ان هو خافني
في الدنيا امنته يوم اجمع عبادي عندي في حظيرة القدس فيدوم له امنه ولا
امحقه فيمن امحق وان هو امنني في الدنيا خافني يوم اجمع فيه عبادي لميقات
يوم معلوم فيدوم له خوفه قال يا ابن عبد المطلب اخبرني الى ما تدعو
قال ادعو الى عبادة الله وحده لا شريك له وان تخلع الانداد وان تكفر باللات والعزى
وتقر بما جاء من عند الله من كتاب ورسول وتصلي الصلوات الخمس بحقائقهن
وتصوم شهرا من السنة وتودي زكاة مالك يطهرك الله تعالى بها ويطيب لك
مالك وتحج البيت اذا وجدت اليه سبيلا وتغتسل من الجنابة وتؤمن بالموت وبالبعث
بعد الموت وبالجنة والنار قال يا ابن عبد المطلب فاذا فعلت ذلك فما لي
قال النبي صلى الله عليه وسلم جنات تجري من تحتها الانهار خالدا فيها وذلك جزاء
من تزكى قال هل مع هذا من الدنيا شيء فانه يعجبني الوطاة من العيش
قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم النصر والتمكين في البلاد فاجاب واناب — انجو
قال ابن اسحق هلك عبد المطلب ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم وام رسول الله
امنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة حامل به وقال هشام بن محمد — عبد الله ص
توفي ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اتى رسول الله ثمانية وعشرون
شهرا وقال الواقدي الثبت عندنا ان عبد الله بن عبد المطلب

اقبل من الشام في عير لقريش فنزل بالمدينة وهو مريض فاقام حتى توفي
ودفن في دار النابغة الصغرى قال ابن اسحق وتوفيت امنة — امه ص
بنت وهب وله ست سنين بالابواء بين مكة والمدينة كانت قدمت
به على اخواله من بني النجار تزيره اياهم فماتت وهي راجعة وقيل — المدينة ص
انها اتت المدينة تزور قبر زوجها عبد الله ومعها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وام ايمن حاضنته فلما عادت ماتت بالابواء وقيل ان عبد المطلب — رسول الله ص
زار اخواله من بني النجار وحمل معه امنة ورسول الله فلما رجع توفيت
بالابواء وقيل توفيت بمكة ودفنت في شعب ابي دب والاول اصح ولما
سارت قريش الى احد هموا باستخراج امه من قبرها فقال بعضهم ان النساء
عورة وربما اصاب محمد من نسائكم فكفهم الله بهذا اكراما لام النبي
قال ابن اسحق وتوفي عبد المطلب ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن
ثمان سنين وقيل ابن عشر سنين ولما مات عبد المطلب كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم في حجر عمه ابي طالب بوصية من عبد المطلب اليه
بذلك لما كان يرى من بره وشفقته وحنوه عليه فنصح ولزم ابو
طالب عما بارا مصافيا ونصح رسول الله صلى الله عليه وسلم صقلا دهيا

ذكر قتل تميم بالمشقر

قال هشام ارسل وهرز باموال وطرف من اليمن الى كسرى
فلما كانت ببلاد تميم دعا صعصعة بن ناجية المجاشعي جد الفرزدق

الشاعر بني تميم الى الوثوب عليها فأبوا عليه فقال كاني ببني بكر بن وائل
قد انتهبوها واستعانوا بها على حربكم فلما سمعوا وثبوا عليها واخذوها
واخذ رجل من بني سليط يقال له النطف فصار مثلا وصار اصحاب
العير الى هوذه بن علي الحنفي باليمامة فكساهم وحملهم وسار معهم
حتى دخل كسرى فتعجب كسرى ودعا بعقد من در فعقد على راسه
فمن ثم سمي هوذه ذا التاج وساله كسرى عن تميم هل بينه من قومه
او بينهم وبينه سلم قال لا بيننا الموت قال قد ادركت ثارك
واراد ارسال الجنود الى تميم فقيل ان ماءهم قليل وبلادهم بلاد سوء واشير
عليه ان يرسل الى عامله بالبحرين وهو ازاد فيروز بن جشنس الذي تسميه
العرب المعكبر وانما سمي بذلك لانه كان يقطع الايدي والارجل فامره
بقتل بني تميم ففعل ووجه اليه رسولا ودعا هوذه وجدد له كرامة
وصله وامره بالمسير مع رسوله فاقبلا الى المعكبر ايام اللقاط وكانت
تميم تصير الى هجر للميرة واللقاط فامر المعكبر مناديا ينادي
ليحضر من كان هاهنا من بني تميم فان الملك قد امر لهم بميرة وطعام
يومئذ فحضروا ودخلوا المشقر وهو حصن فلما دخلوه قتل المعكبر
رجالهم واستبقى غلمانهم وقتل قعنب الرياحي وكان فارس بني يربوع وجعل
الغلمان في السفن وعبر بهم الى فارس قال هبيرة بن حدير العدوي
رجع الينا بعد ما فتحت اصطخر عدة منهم وشد رجل من بني تميم
يقال له عبيد بن وهب على سلسلة فقطعها وخرج فاستوهب

خرجا فيه جوهر فكان يقال اصاب كنز النطف صح

هوذه من المعكبر مائة اسير منهم واطلقهم حدير بضم الحاء وفتح الدال المهملة

ذكر ملك ابنه هرمز بن انوشروان

وكانت امه ابنة خاقان الاكبر

لما مات انوشروان كان ملكه ثمانيا واربعين سنة وملك بعده
ابنه هرمز وكان هرمز اديبا ذا نية في الاحسان الى الضعفاء والحمل على
الاشراف فعادوه وابغضوه وكان في نفسه مثل ذلك وكان عادلا بلغ
من عدله انه ركب ذات يوم الى ساباط المدائن فاجتاز بكروم فاطلع اسوار
من اساورته في كرم واخذ منه عناقيد حصرم فلزمه حافظ الكرم
وصرخ فبلغ من خوف الاسوار من عقوبة كسرى انه دفع الى حافظ الكرم
منطقة محلاة بالذهب عوضا من الحصرم فتركه وقيل كان
مظفرا منصورا لا يمد يده الى شيء الا ناله وكان داهيا رديء النية وقد نزع
الى اخواله الترك وانه قتل من العلماء واهل البيوتات والشرف ثلاثة عشر
الف رجل وستمائة رجل ولم يكن له راي الا في تألف السفلة وحبس
كثيرا من العظماء واسقطهم وحط مراتبهم وحرم الجنود ففسد
عليه كثير ممن كان حوله وخرج عليه شابه ملك الترك في ثلثمائة
الف مقاتل في سنة احدى عشرة من ملكه فوصل الى هراه
وباذغيس وارسل الى هرمز والفرس يامرهم باصلاح الطرق ليجوز
الى بلاد الروم ووصل ملك الروم في ثمانين الفا الى الضواحي قاصدا له

ووصل ملك الخزر الى الباب والابواب في جمع عظيم وان جمعا من العرب
شنوا الغارة على السواد فارسل بهرام بن بهرام جشنس ويعرف بجوبين في
اثني عشر الفا من المقاتلة اختارهم من عسكره فسار مجدا ووقع بشابه ملك
الترك فقتله برمية رماها واستباح عسكره ثم وافاه برموذ بن شابه
فهزمه ايضا وحصره في بعض الحصون حتى استسلم فارسله الى هرمز اسيرا
وغنم ما في الحصن وكان عظيما فخاف بهرام ومن معه من هرمز فخلعوه
وساروا نحو المداين واظهروا ان ابنه ابرويز اصلح للملك منه فساعدهم على ذلك
بعض من كان بحضرة هرمز وكان غرض بهرام ان يستوحش هرمز من ابنه
ابرويز ويستوحش ابنه منه فيختلفان فان ظفر ابرويز بابيه كان امره على بهرام
سهلا وان ظفر ابوه نجى بهرام والكلمة مختلفة فينال من هرمز غرضه وكان
حدث نفسه بالاستقلال بالملك فلما علم ابرويز بذلك خاف اباه فهرب الى
اذربيجان واجتمع عليه عدة من المرازبة والاصبهبذين ووثب
العظما بالمداين وفيهم بندي وبسطام خالا ابرويز فخلعوا هرمز
وسملوا عينه وتركوه تحرجا من قتله وبلغ ابرويز الخبر فقدم من اذربيجان
الى دار الملك وكان ملك هرمز احدى عشرة سنة وتسعة اشهر وقيل
اثنتا عشرة سنة ولم يسمل من ملوك الفرس غيره قبله ولا بعده ومن
محاسن السيرة ما حكي عنه انه لما فرغ من بناء داره التي بشرقي دجلة مقابل
المداين عمل وليمة عظيمة واحضر الناس من الاطراف فاكلوا ثم قال لهم
هل ترون في هذه الدار عيبا فكلهم قالوا لا عيب فيها فقام رجل فقال

فيها ثلاث عيوب فاحشة احدها ان الناس يجعلون دورهم في الدنيا
وانت جعلت الدنيا في دارك فقد افرطت في توسيع صحونها وبيوتها فيتمكن
الشمس منها في الصيف والسموم فيؤذي ذلك اهلها ويكثر في الشتاء
البرد والثاني ان الملوك يتوصلون في البناء على الانهار لتزول همومهم وغمومهم
وافكارهم بالنظر الى المياه وترطب الهواء وتضيء ابصارهم وانت فقد
تركت دجلة وبنيتها على القفر والثالث انك جعلت حجرة النساء
مما يلي الشمال وهو ادوم هبوبا ولا يزال الهواء يحمل اصوات النساء مما يلي الشمال
وريح طيبهن وهذا مما تمنعه الغيرة فقال هرمز اما سعة الصحون
والمجالس فخير المساكن ما سافر فيه البصر وشدة الحر والبرد يدفعان
بالخيش والملابس والنيران واما مجاورة الماء فكنت عند ابي
وهو يشرف على دجلة فغرقت سفينة تحته فاستغاث من بها اليه
وابي يتاسف عليهم ويصيح بالسفن التي تحت داره ليلحقوهم فالى ان
لحقوهم غرق جميعهم فجعلت في نفسي ان لا اجاور سلطانا هو
اقوى مني وأما عمل حجرة النساء في جهة الشمال فقصدت به ان
الشمال ارق هوا واقل وخامة والنساء يلازمن البيوت فعملت لذلك
واما الغيرة فان الرجال لا يخلون بالنساء وكل من يدخل هذه الدار
انما هو مملوك او عبد لقيتم واما انت فما اخرج منك هذا الا بغض لي
فخبرني عن سببه فقال الرجل لي قرية ملكت اتقوت حاصلها
على عيالي فغلبني فلان المرزبان واخذها مني فقصدت ان اتظلم منك

سنين فلم اصل اليك فقصدت وزيرك فتظلمت اليه فلم ينصفني وانا اودي
خراج القرية حتى لا يزول اسمي عنها وهذا غاية الظلم ان يكون غيري
ياخذ دخلها وانا اودي خراجها فسال هرمز وزيره فصدقه وقال
خفت اعلمك فيوذيني المرزبان فامر هرمز ان يوخذ من المرزبان ضعف
ما اخذ وان يستخدمه صاحب الضيعة في اي شغل شا وسمن وعزل
وزيره وقال في نفسه اذا كان الوزير يراقب الظالم فالحري
ان غيره يراقبه ثم امر باتخاذ صندوق وكان يقفله ويختمه بخاتمه ويترك على باب
داره وفيه خرق يلقي فيه رقاع الناس المتظلمين وكان يفتحه كل
اسبوع ويكشف المظالم ثم افكر وقال ان اعلم ظلم الرعية سلعة
بسلعة فاتخذ سلسلة طرفها في مجلسه في السقف والطرف الاخر في خارج
الدار في روزنة فيها جرس فكان المتظلم يحرك السلسلة فيتحرك الجرس فيحضره
ويكشف ظلامته

ذكر مملكة كسرى ابرويز بن هرمز بن انوشروان

وكان من اشد ملوكهم بطشا وانفذهم رايا وبلغ من النجدة والباس وجمع
الاموال ومساعدة الاقدار ما لم يبلغه ملك قبله ولذلك لقب ابرويز
ومعناه المظفر وكان في حياة ابيه قد سعا به بهرام جوبين الى ابيه
انه يريد الملك لنفسه فلما علم ذلك سار الى اذربيجان سرا وقيل غير ذلك
وقد تقدم فلما وصلها وتابعه من كان بها من العظما واجتمع من بالمداين

على خلع ابيه فلما سمع ابرويز بادر الى الوصول الى المداين قبل بهرام جوبين
فدخلها قبله وجلس على السرير ولبس التاج ثم دخل الى ابيه وكان قد
سمل فاعلمه انه بري مما فعل به وانما كان هربه للخوف منه فصدقه وساله
ان يرسل اليه كل يوم من يونسه وان ينتقم ممن خلعه وسمل عينيه فاعتذر
بتقرب بهرام منه في العساكر وانه لا يقدر ان ينتقم ممن فعل به ذلك
الا بعد الظفر ببهرام وسار بهرام الى النهروان وسار ابرويز اليه
فالتقيا هناك وراى ابرويز من اصحابه فتورا في القتال فانهزم ودخل
على ابيه وعرفه الحال واستشاره فاشار عليه بقصد موريق ملك الروم
فجهز نساه وسار في عدة يسيرة فيهم خالاه بندويه وبسطام
وكردي اخو بهرام فلما خرج من المداين خاف من معه ان يرد بهرام
هرمز الى الملك ويرسل الى ملك الروم في ردهم فيردهم اليه فاستاذنوا
ابرويز في قتل ابيه هرمز فلم يحر جوابا فانصرف بندويه وبسطام
وبعض من معهم الى هرمز فقتلوه خنقا ثم رجعوا الى ابرويز فساروا
مجدين الى ان جازوا الفرات ودخلوا ديرا استراحوا فيه فلما دخلوه
غشيتهم خيل بهرام جوبين ومقدمها رجل اسمه بهرام بن سياوش
فقال بندويه لابرويز احتل لنفسك فقال ما عندي حيلة فقال
بندويه انا ابذل نفسي دونك وطلب منه بزته فلبسها وخرج ابرويز
ومن معه من الدير وتواروا بالجبل ووافى بهرام الدير فراى بندويه
فوق الدير وعليه بزة ابرويز فاعتقده هو وسال ان ينظره الى غد

لبصير اليه سلما فنعل ثم ظهر من الغد على جلسته فحمله الى بهرام جوبين فحبسه
ودخل بهرام جوبين دار الملك وقعد على السرير ولبس التاج فانصرفت
الوجوه عنه لكن الناس اطاعوه خوفا وواطا بهرام بن اسيا وبن بندويه
على الفتك ببهرام جوبين فعلم بهرام جوبين بذلك فقتل بهرام وافلت
بندويه ولحق باذربيجان وسار ابرويز الى انطاكية وارسل اصحابه الى الملك
فوعده النصرة وتزوج ابرويز ابنة الملك موريق واسمها مريم وجهز
معه العساكر الكثيرة فبلغت عدتهم سبعين الفا فيهم رجل يعد بالف
مقاتل فرتبهم ابرويز وسار بهم الى اذربيجان فوافاه بندويه وغيره من
المقدمين والاساورة في اربعين الف فارس من من اصفهان وفارس
وخراسان وسار الى المداين وخرج بهرام جوبين نحوه وجرا بينهم حرب
شديده قتل فيها الفارس الرومي الذي يعد بالف فارس ثم انهزم بهرام
جوبين وسار الى الترك وسار ابرويز من المعركة ودخل المداين وفرق
الاموال في الروم فبلغت جملتها عشرين الف الف فاعادهم الى بلادهم
فاقام بهرام جوبين عند الترك مكرما فارسل ابرويز وجها الملك
وارسل لها واجزل الهدية والجواهر وغيرها وطلب منها قتل بهرام
فوضعت عليه من قتله فاشتد قتله على ملك الترك ثم علم ان زوجته
قتلته فطلقها ثم ان ابرويز قتل بندويه واراد قتل بسطام فهرب
منه الى طبرستان لحصانتها فوضع ابرويز عليه من قتله واما الروم
فانهم خلعوا ملكهم موريق بعد اربع عشرة سنة من ملك ابرويز وقتلوا

وملكوا عليهم بطريقا اسمه فوقاس فابادوا ذريته موريق سوى ابن له هرب
الى كسرى ابرويز فارسل معه العساكر وتوجه وملكه على الروم.
وجعل على عساكره ثلاث نفر من قواده واساورته اما احدهم فكان
مكان يقال له بوران وجهه في جيش منها الى بلاد الشام فدوخها حتى
انتهى الى البيت المقدس واخذ الصليب الذي يزعم النصارى ان المسيح عليه
السلام صلب عليه فارسله الى كسرى ابرويز واما القايد الثاني
فكان يقال له شاهين فسيره في جيش اخر الى مصر فافتتحها وارسل مفاتيح
الاسكندرية الى ابرويز واما القايد الثالث وهو اعظمهم فكان يقال
له فرخان وتر غام بن بنته شهرباز وجعل مرجع القايدين الاولين اليه
وكان اعظمهم وكانت والدته منجبة لا تلد الا نجيبا فاحضرها ابرويز
وقال اني اريد اوجه جيشا الى الروم واستعمل عليهم بعض
بنيك فاشيري علي ايهم استعمل فقالت اما فلان فانه اروغ
من ثعلب واحذر من صقر واما فرخان فهو انفذ من سنان واما
شهرباز فهو احلم من كذا قال فقد استعملت الحليم فولاه امر الجيش فسار
به الى الروم فقتلهم وخرب مدائنهم وقطع اشجارهم وسار في بلادهم
الى القسطنطينية حتى نزل على خليجها القريب منها ينهب ويخرب و
ويحرب فلم يخضع لابن موريق احد ولا الطاعة غير ان الروم قتلوا
فوقاس لغشانه وملكوا عليهم بعده هرقل وهو الذي اخذ المسلمون
الشام منه فلما راى هرقل ما الروم فيه من النهب والقتل والبلاء

تضرع الى الله تعالى ودعاه فرأى في منامه رجلا كث اللحية رفيع المجلس عليها
عليه بزة حسنة فدخل عليه داخل فالقى ذلك الرجل عن مجلسه وقال
لهرقل اني قد اسلمته اليك في يدك فاستيقظ فلم يقص رؤياه فرأى
في الليلة الثانية ذلك الرجل جالسا في مجلسه وقد دخل الرجل الرجل ص
الثاني وبيده سلسلة فالقاها في عنق ذلك وسلمه الى هرقل
وقال قد دفعت اليك كسرى برمته فاغزه فانك مدال عليه وبالغ
امنيتك في اعدائك فقص حينئذ هذه الرؤيا على عظماء الروم فاشاروا
عليه ان يغزوه فاستعد هرقل واستخلف ابنا له على القسطنطينية الطريق ص
وسلك طريقا غير الذي عليه شهربراز وسار حتى اوغل في بلاد ارمينية
وقصد الجزيرة ونزل نصيبين فارسل اليه كسرى جندا وامرهم بالمقام
بالموصل وارسل الى شهربراز يستحثه على القدوم عليه ليتظافرا على
قتال هرقل وقيل في سبب غير هذا وهو ان شهربراز
سار الى بلاد الروم فوطئ الشام حتى وصل الى اذرعات ولقي جيوش
الروم فهزمها وظفر بها وسبى وغنم وعظم شانه ثم ان فرخان اخا
شهربراز شرب الخمر يوما وقال لقد رايت في المنام كاني جالس على
سرير كسرى فبلغ الخبر كسرى فكتب الى اخيه شهربراز يامره بقتله
فعاوده واعلمه بشجاعته ونكايته في العدو فعاد كسرى كتب اليه بقتله
فراجعه فكتب اليه الثالثة فلم يفعل وراجعه فكتب كسرى بعزل شهربراز وولاية
فرخان العسكر فاطاع شهربراز فلما جلس على سرير الامارة القى اليه

القاصد بولاية كتابا صغيرا من كسرى يامره فيه بقتل اخيه شهربراز فعزم
على قتله فقال له اخوه امهلني حتى اكتب وصيتي فامهله فاحضر درجا شهربراز
واخرج منه كتب كسرى الثلاثة واطلعه عليها وقال انا راجعت فيك
اربع مرات ولم اقتلك وانت تقتلني من اول مرة فاعتذر اخوه اليه واعاده
الى الامارة واتفقا على موافقة ملك الروم على كسرى فارسل شهربراز الى
هرقل ملك الروم ان لي اليك حاجة لا يبلغها البريد ولا تسعها
الصحف فالقني في خمسين روميا فاني القاك في خمسين فارسيا
فاقبل قيصر في جيوشه جميعها ووضع عيونه تاتيه بخبر شهربراز
وخاف ان يكون مكيدة فاتته عيونه فاخبروه انه في خمسين فارسيا
فحضر عنده في مثلها واجتمعا وبينهما ترجمان فقال له انا واخي خربنا اليه
بلادك وفعلنا ما علمت وقد حسدنا كسرى وقد خلعناه ونحن نقاتل واراد قتلنا ص
معك ففرح هرقل بذلك واتفقا عليه وقتلا الترجمان لئلا يفشي سرهما
وسار هرقل في جيشه الى نصيبين وبلغ كسرى ابرويز الخبر فارسل
لمحاربة هرقل قائدا من قواده زاهزار في اثني عشر الفا وامره ان يقيم اسمه ص
بنينوى من ارض الموصل على دجلة يمنع هرقل من ان يجوزها وجات
واقام هو بدسكرة الملك ترك زاهزار العيون فاخبروه ان هرقل
في سبعين الفا مقاتل فارسل الى كسرى يعرفه ذلك وانه يعجز عن قتال
هذا الجمع الكثير فلم يعذره وامره بقتاله فاطاع وعبا جنده وسار
هرقل نحو جنود كسرى وقطع دجلة من غير الموضع الذي فيه زاهزار فقصده زاهزار ص

ولقيه فاقتتلوا فقتل راهزار وستة آلاف من اصحابه وانهزم الباقون
وبلغ الخبر ابرويز وهو بدسكرة الملك فهده ذلك وعاد الى المداين
وتحصن بها للعجز عن محاربة هرقل وكتب الى قواد الجند يتهددهم بالقتل الذين انهزموا
لما جرى عليهم على الخلاف عليه مما نذكره ان شاء الله تعالى وسار
هرقل حتى قارب المداين ثم عاد الى بلاده وكان سبب عوده ان كسرى
لما عجز عن هرقل اعمل الحيلة فكتب كتابا الى شهربراز يشكره ويثني عليه
ويقول له لقد احسنت في فعل ما امرتك به من مواصلة ملك الروم وتمكينه
من البلاد والان قد اوغل وامكن من نفسه فتجي انت من خلفه
وانا من بين يديه يكون اجتماعنا عليه يوم كذا فلا يفلت منهم احد
ثم جعل الكتاب في عكاز آبنوس واحضر راهبا كان في دير عند المداين
وقال له لي اليك حاجة فقال الراهب الملك اكبر من ان يكون له الي حاجة
ولكنني عبده قال ان الروم قد نزلوا قريبا منا وقد حفظوا الطرق
ولي الى اصحابي الذين بالشام حاجة وانت نصراني اذا اجزت على الروم لا
ينكرونك وقد كتبت كتابا وهو في هذه العكاز فتوصله الى شهرباز
فاعطاه مايتي دينار فاخذ الكتاب وفتحه وقراه ثم اعاده وسار فلما صار
بالعسكر وراى الروم والرهبان والنواقيس رق قلبه وقال انا شر الناس
ان اهلكت النصارى واقبل الى سرادق الملك وانهى حاله واوصل النصرانية اصحابه
الكتاب اليه فقراه ثم احضر من اصحابه رجلا قد اخذوه من طريق
الشام قد واطاه كسرى ومعه كتاب قد افتعله على لسان شهرباز

الى كسرى يقول اني ما زلت اخادع ملك الروم حتى اطمأن الي وجاز الى البلاد وصار
كما امرتني ويعرفني الملك في اي يوم يكون لقاؤه حتى اهجم انا عليه من ورائه والملك
من بين يديه فلا يسلم هو ولا اصحابه وامره ان يتعمد طريقا يوخذ فيها فلما
قرا ملك الروم الكتاب الثاني تحقق الخبر فعاد شبه المنهزم مبادرا
الى بلاده ووصل خبر عود ملك الروم الى شهرباز فاراد ان يتدارك
ما فرط منه فعارض الروم فقتل منهم قتلا ذريعا وكتب الى كسرى
انني عملت الحيلة على الروم حتى صاروا في العراق وانفذ من رووسهم شيئا
كثيرا وفي هذه الحادثة انزل الله تعالى الم غلبت الروم في ادنى الارض
وهم من بعد غلبهم سيغلبون يعني بادنى الارض اذرعات وهي ادنى ارض
الروم الى العرب وكانت الروم قد هزمت بها في بعض حروبها وكان
النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد ساءهم ظفر الفرس اولا بالروم لان
الروم اهل كتاب وفرح المجوس ان الكفار امثالهم فلما نزلت
هذه الايات راهن ابو بكر الصديق رضي الله عنه ابي بن خلف على ان
الظفر يكون للروم الى تسع سنين والرهن مائة بعير وغلبه ابو بكر الصديق
ولم يكن الرهن ذلك الوقت حراما فلما ظفرت الروم اتى الخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ٥

ذكر ما راى كسرى

من الايات بسبب رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومن ذلك ان كسرى ابرويز سكر دجلة العوراء وانفق عليها من الاموال مالا
يحصى كثرة وكان طاق مجلسه قد بني بنيانا لم ير مثله وكان
عنده ثلثمائة رجل وستون رجلا ما بين كاهن وساحر ومنجم وكان فيهم من الحزاة
رجل من العرب اسمه السايب بعث به باذان من اليمن وكان كسرى
اذا حزبه امر جمعهم فقال انظروا في هذا الامر ما هو فلما بعث
الله محمدا صلى الله عليه وسلم اصبح كسرى وقد انقصم طاق
ملكه من غير ثقل وانخرقت دجلة العوراء فلما راى ذلك احزنه فقال
انقصم طاق ملكي من غير ثقل وانخرقت دجلة العوراء شاه بشكست
يقول الملك انكسر ثم دعا كهانه وسحرته ومنجميه وفيهم السايب فقال ومنهم
لهم انظروا في هذا الامر فنظروا في امره فاخذت عليهم اقطار
السما واظلمت الارض فلم يمض لهم ما راموه وبات السايب في ليلة ظلما
على ربوة من الارض ينظر فراى برقا من قبل الحجاز استطار
فبلغ المشرق فلما اصبح راى تحت قدميه روضة خضرا فقال
فيما يعتاف ان صدق ما ارى ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق
تخصب عليه الارض كافضل ما اخصبت عن ملك فلما خلص الكهان ذا افضل ما اخصبت على ملك
والمنجمون والسحار بعضهم الى بعض راوا ما اصابهم وراى السايب ايضا ما راى
قال بعضهم لبعض والله ما حيل بينكم وبين علمكم الا لامر جا من السما
وانه لنبي بعث او هو مبعوث يسلب هذا الملك ويكسره ولئن نعيتم
لكسرى ملكه ليقتلنكم فتعاقدوا على ان يكتموا الامر وقالوا له
لكسرى

قد نظرنا فوجدنا ان وضع دجلة العوراء وطاق الملك قد وضع في النحوس على
فلما اختلف الليل والنهار وقعت النحوس مواقعها فزال كلما وضع عليها وانا
نحسب لك حسابا تضع عليه بنيانك فلا يزول فحسبوا وامروه بالبناء فبنى
دجلة العوراء في ثمانية اشهر وانفق عليها اموالا جليلة حتى فرغ فلما فرغ قال لهم
اجلس على سورها قالوا نعم فجلس في اساورته فبينما هو هنالك اذ انتسفت انتسفت
دجلة البنيان من تحته فلم يخرج الا باخر رمق فلما اخرجوه جمع كهانه وسحاره
ومنجميه وقتل منهم قريبا من مائة وقال قربتكم واجريت عليكم الارزاق
ثم انتم تلعبون بي فقالوا ايها الملك اخطانا كما اخطا من قبلنا ثم حسبوا له فبنى
وفرغ منه وامروه بالجلوس عليه فخاف وركب فرسا وسار على البناء فبينا
هو يسير اذ انتسفت دجلة فلم يدرك الا باخر رمق وقال لاقتلنكم انتسفته
اجمعين او لتصدقني فصدقوه الامر فقال ويحكم هلا بينتم لي فارى فيه
رايي قالوا منعنا الخوف فتركهم ولها عن دجلة حين غلبته وكان ذلك سبب
البطائح ولم يكن قبل ذلك كانت الارض كلها عامرة فلما كان سنة ست من
الهجرة ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى
فزادت الفرات ودجلة زيادة عظيمة لم ير قبلها ولا بعدها مثلها وانبثقت
البثوق واسفت ما كان بناه كسرى واجتهد ان يسكرها فغلبه الماء فانتسفت
كما بينا ومال الى موضع البطائح فطما الما على الزرع وغرق عدة طساسيج
ثم دخلت العرب ارض الفرس وشغلتهم عن عملها بالحروب فاتسع الخرق
فلما كان زمن الحجاج تفجرت بثوق اخر فلم يسدها مضارة للدهاقين

لانه اتهمهم بما لاقى الاشعث فعظم الخطب فيها وعجز الناس عن عملها
فبقيت كذلك الى الان وقال ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف بعث
الله الى كسرى ملكا وهو في بيت ايوانه الذي لا يدخل عليه فيه فلم يرعه
به الا قايما على راسه في يده عصا بالهاجرة في ساعته التي يقيل
فيها فقال يا كسرى اتسلم او اكسر هذه العصا فقال بهل
بهل وانصرف عنه فدعا حراسه وحجابه فتغيظ عليهم وقال
من ادخل هذا الرجل فقالوا ما دخل علينا احد ولا رايناه حتى اذا
كان العام المقبل اتاه في تلك الساعة فقال له اتسلم او اكسر العصا
فقال بهل بهل وتغيظ على حراسه وحجابه فلما كان العام الثالث
اتاه فقال اتسلم او اكسر هذه العصا فقال بهل بهل فكسر العصا
ثم خرج فلم يكن الا تهور ملكه وانبعاث ابنه والفرس حتى قتلوه
وقال الحسن البصري قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا رسول الله ما حجة الله على كسرى فيك قال بعث الله اليه ملكا
فاخرج يده اليه من جدار بيته تلألأ نورا فلما راها فزع فقال لم
ترع يا كسرى ان الله قد بعث رسولا وانزل عليه كتابا فاتبعه تسلم
دنياك واخرتك قال سانظر

ذكر وقعة ذي قار
وسببها

ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما بلغه ما كان من ظفر ربيعة
بجيش كسرى هذا اول يوم انتصفت العرب من العجم وبي نصروا
فحفظ قوله وكان يوم الوقعة قال هشام بن محمد كان عدي
بن زيد التميمي واخواه عمار وهو ابي وعمرو وهو سمي يكونون مع
الاكاسرة ولهم اليهم انقطاع وكان المنذر بن المنذر لما جعل
ابنه النعمان في حجر عدي بن زيد وكان له غير النعمان ثلاثة عشر
ولدا وكانوا يسمون الاشاهب لجمالهم فلما مات المنذر بن المنذر
وخلف اولاده اراد كسرى ابن هرمز ان يملك على العرب من يختاره
فاحضر عدي بن زيد وساله عن اولاد المنذر فقال هم رجال
فامره باحضارهم فكتب عدي فاحضرهم وانزلهم وكان يفضل اخوة
النعمان عليه ويريهم انه لا يرجو النعمان ويخلو بواحد واحد
ويقول اذا سالك الملك اتكفونني العرب فقولوا نكفيكهم الا النعمان
وقال للنعمان اذا سالك الملك عن اخوتك فقل له اذا عجزت عن اخوتي
فانا عن غيرهم اعجز وكان من بني مرينا رجل يقال له عدي بن اوس
بن مرينا وكان داهيا شاعرا وكان يقول للاسود بن المنذر
قد عرفت اني ارجوك وميلي اليك واني اريد ان تخالف عدي بن زيد [التميمي]
فانه والله لا ينصح لك فلم يلتفت الى قوله فلما امر كسرى عدي بن زيد
ان يحضرهم احضرهم رجلا رجلا وسالهم كسرى اتكفونني العرب
فقالوا نعم الا النعمان فلما دخل عليه النعمان راى رجلا دميما احمر

ابرش قصيرًا فقال له انكفيني اخوتك والعرب قال نعم وان عجزت عن اخوتي
فانا عن غيرهم اعجز فملكه وكساه والبسه تاجا قيمته ستون
الف درهم فقال عدي بن مرينا للاسود دونك فقد خالفت الراي
ثم صنع عدي بن زيد طعاما ودعا عدي بن مرينا اليه وقال له اني
قد عرفت ان صاحبك الاسود كان احب اليك ان يملك
من صاحبي النعمان فلا تلمني على شي كنت على مثله وانا احب ان لا تحقد
علي وان نصيبي من هذا الامر ليس باوفر من نصيبك وحلف
لابن مرينا انه لا يهجوه ولا يبغيه غايلة ابدا فقام ابن مرينا وحلف
له انه لا يزال يهجوه ويبغيه الغوايل وسار النعمان حتى نزل الحيرة
عليه وقال ابن مرينا للاسود اذا فاتك الملك فلا تعجز ان تطلب بثارك
من بن زيد فان معدا لا ينام مكرها وامرتك بمعصيته فخالفتني
واريد ان لا ياتيك من مالك شي الا وعرضته علي ففعل وكان
ابن مرينا كثير المال وكان لا يخلي النعمان يوما من هدية وطرفة فصار
من اكرم الناس عنده وعليه وكان اذا ذكر عدي بن زيد وصفه
وقال الا انه فيه مكر وخديعة فاستمال اصحاب النعمان فمالوا اليه
وواضعهم على ان قالوا للنعمان ان عدي بن زيد يقول انك عامله ولم
يزالوا بالنعمان حتى اضغنوه عليه فارسل الى عدي يستزيره
فاستاذن عدي كسرى في ذلك فاذن له فلما اتاه لم ينظر اليه
حتى حبسه ومنع من الدخول عليه فجعل عدي يقول الشعر

وهو في السجن وبلغ النعمان قوله فندم على حبسه اياه وخاف منه
ان اطلقه وكتب عدي الى اخيه ابي ابياتا يعلمه بحاله فلما قرا
ابياته وكتابه كلم كسرى فيه فكتب الى النعمان وارسل رجلا في اطلاق
عدي وتقدم اخو عدي الى الرسول ان يدخل الى عدي قبل النعمان
ففعل ودخل على عدي فاعلمه انه ارسل لاطلاقه فقال له عدي لا تخرج
من عندي واعطني الكتاب حتى ارسله فانك ان خرجت من عندي
قتلني ولم يفعل ودخل اعدا عدي على النعمان فاعلموه الحال
وخوفوه من اطلاقه فارسلهم اليه فخنقوه ثم دفنوه وجا الرسول
فدخل على النعمان بالكتاب فقال نعم وكرامة وبعث اليه باربعة
الاف مثقال وجاريه وقال اذا اصبحت فادخل اليه وخذه فلما
اصبح الرسول غدا الى السجن فلم يجد عديا وقال له الحرس انه مات
منذ ايام ثم رجع الى النعمان واخبره انه راه بالامس ولم يره فقال اليوم م
كذبت وزاده رشوة واستوثق منه ان لا يخبر كسرى الا انه
مات قبل وصوله الى النعمان فاورم النعمان على قتله فاجترا اعدا
عدي على النعمان وهابهم هيبة شديدة فخرج النعمان في بعض
صيده فراى ابنا لعدي يقال له زيد فكلمه وفرح به فرحا
شديدا واعتذر اليه من امر ابيه وسيره الى كسرى ووصفه
له وطلب اليه ان يجعله مكان ابيه ففعل كسرى وكان يلي ما يكتب
الى العرب خاصة وساله كسرى عن النعمان فاحسن الثنا عليه

واقام عند الملك سنوات بمنزلة ابيه فكان يكثر الدخول على كسرى وكان
لملوك الاعاجم صفة النساء مكتوبة عندهم فكانوا يبعثون في طلب من
يكون على تلك الصفة من النساء ولا يقصدون العرب فقال له زيد
بن عدي اني اعرف عند عبدك النعمان من بناته وبنات عمه اكثر من عشرين
امراة على هذه الصفة قال فتكتب فيهن قال ايها الملك ان شر شيء
في العرب وفي النعمان انهم يتكرمون بانفسهم عن العجم فانا اكره ان يعينهن
وانا ان قدمت عليه لم يقدر على ذلك فابعثني وابعث معي رجلا يفقه
العربية فبعث معه رجلا جلدا فخرجا حتى بلغا الحيرة ودخلا على
النعمان وقال له زيد ان الملك احتاج الى نساء لاهله وولده
واراد كرامتك فبعث اليك قال وما هذه النسوة قال هذه صفتهن
قد جئنا بها وكان الصفة ان المنذر اهدى الى انوشروان جارية
اصابها عند الغارة على الحرث بن ابي شمر الغساني وكتب يصفها انها معتدلة
الخلق نقية اللون والثغر بيضاء وطفاء قنواء دعجاء حوراء عيناء
قمراء شماء زجاء برجاء اسيلة الخد شهية المقبل جثلة الشعر
بعيدة مهوى القرط عيطاء عريضة الصدر كاعب الثدي ضخمة مشاشة
المنكب والعضد حسنة المعصم لطيفة الكف سبطة البنان لطيفة
طي البطن خميصة الخصر غرثى الوشاح رداح القبل رابية
الكفل لفاء الفخذين ريا الروادف ضخمة المأكمتين عظيمة
الركبة مفعمة الساق مشبعة الخلخال لطيفة الكعب والقدم

قطوف المشي مكسال الضحى بضة المتجرد سموع للسيد ليست بخنساء ولا
سفعاء ذليلة الانف عزيزة النفر لم تغذ في بؤس حيية رزينة ركينة
كريمة الخال تقتصر بنسب ابيها دون فصيلتها وبفصيلتها دون جماع
قبيلتها قد احكمتها الامور في الادب فرايها راي اهل الشرف وعملها عمل اهل
الحاجة صناع الكفين قطيعة اللسان رهوة الصوت تزين البيت
وتشين العدو ان رايتها اشتهيت وان تركتها انتهيت تحملق عيناها
وتحمر وجنتاها وتذبذب شفتاها وتبادرك الوثبة فقبلها كسرى وامر
باثبات هذه الصفة فبقيت في ايام كسرى بن هرمز فقرا زيد هذه
الصفة على النعمان فشق ذلك عليه وقال لزيد والرسول
يسمع اما في عين السواد وفارس ما تبلغون حاجتكم قال الرسول لزيد
ما العين قال البقر وانهما لوبين وكتب الى كسرى ان الذي طلب
الملك ليس عندي وقال لزيد اعذرني عنده فلما عاد الى كسرى قال
لزيد اين ما كنت اخبرتني قال قد قلت للملك وعرفته بخلهم بنسائهم
على غيرهم وان ذلك لشقائهم وسوء اختيارهم وسل هذا الرسول عن
الذي قال فاني اكرم الملك عن ذلك فسال الرسول فقال انه قال اما في بقر
السواد ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا فعرف الغضب في وجهه
ووقع في قلبه وقال رب عبد قد اراد ما هو اشد من هذا فصار
امره الى التباب وبلغ هذا الكلام النعمان وسكت كسرى على ذلك اشهرا
والنعمان يستعد حتى اتاه كتاب كسرى يستدعيه فحمل وصله

الكتائب اخذ سلاحه وما قوي عليه ثم لحق بجبلي طيء وكان متزوجا اليهم
وطلب منهم ان يمنعوه فابوا عليه خوفا من كسرى فاقبل ليس احد من العرب يقبله فاقبله
يمنعه حتى نزل بذي قار في بني شيبان سرا فلقي هاني بن مسعود
بن عامر بن عمرو الشيباني وكان سيدا منيعا والبيت من ربيعة في ال
ذي الجد بن لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الجدين وكان كسرى
قد اطمعه الابلة فكره النعمان ان يدفع اليه اهله لذلك وعلم ان هانيا
يمنعه مما يمنع اهله فاودعه اهله وماله وفيه اربع مائة درع وقيل
ثمان مائة درع وتوجه النعمان الى كسرى فلقي زيد بن عدي على قنطرة
ساباط فقال انج نعيم فوالله لقد وضعت لك عنده اخية لا يقطعها
المهر الارن فلما بلغ كسرى انه بالباب بعث اليه فقيده وبعث به
الى خانقين حتى وقع الطاعون فمات فيه قال فالناس يظنون انه مات
بساباط ببيت الاعشى وهو

فذاك وما انجى من الموت ربه بساباط حتى مات وهو محرق

وكان موته قبيل الاسلام فلما مات استعمل كسرى اياس بن قبيصة
الطائي على الحيرة وما كان عليه النعمان وكان كسرى اجازه حين سار
الى ملك الروم فاهدى له هدية فشكر له ذلك وارسل اليه كسرى
بان يجمع ما خلفه النعمان ويرسله اليه فبعث اياس الى هاني بن مسعود
الشيباني يامره بارسال ما استودعه النعمان فابى هاني ان يسلم ما عنده
فلما ابى هاني غضب كسرى وعنده النعمان بن زرعة التغلبي وهو

فقال النعمان لزيد فعلتها هذا ام والله لئن انقلبت لافعلن بك كما فعلت بابيك فقال زيد امض نعيم

يحب هلاك بكر بن وائل فقال لكسرى امهلهم حتى يقيظوا ويتساقطون
على ذي قار تساقط الفراش في النار فتاخذهم كيف شيت فصبر
كسرى حتى جاوروا احنو ذي قار فارسل اليهم كسرى النعمان بن زرعة
يخيرهم واحدة من ثلاث اما ان يعطوا ما بايديهم واما ان يتركوا
منازلهم وديارهم واما ان يحاربوا فولوا امرهم حنظلة بن ثعلبة العجلي
فاشار بالحرب فاذنوا الملك بالحرب فارسل كسرى اياس بن قبيصة الطائي
امير الجيش ومعه مرازبة الفرس الهامرز والسرحوع ومن العرب
تغلب واياد وقيس بن مسعود بن قيس ذي الجدين وكان على حلف سفوان
وارسل الفيول وكان قد بعث النبي صلى الله عليه وسلم فقسم هاني بن مسعود
دروع النعمان وسلاحه فلما دنت الفرس من بني شيبان فقال
هاني بن مسعود يا معشر بكر انه لا طاقة لكم بقتال الفرس كسرى فاركبوا
الفلاة فسارع الناس الى ذلك فوثب حنظلة بن ثعلبة العجلي وقال يا هاني
اردت نجاتنا فالقيتنا في الهلكة ورد الناس وقطع وضن الهوادج
وهي الحزم للرحال فسمي مقطع الوضن وضرب على نفسه قبة واقسم ان
لا يفر حتى تفر القبة فرجع الناس واستقوا ماء لنصف شهر
فاتتهم العجم فقاتلتهم بالحنو فانهزمت العجم خوفا من العطش الى الجبابات
فتبعتهم بكر وعجل وابلت يومئذ بلاء حسنا واصطفت عليهم
جنود العجم فقال الناس هلكت عجل وحملت بكر فوجدت عجلا
تقاتل وامراة منهم تقول

ان تظفروا او تحرزوا فينا العلى فانها فدا لكم بني عجل

فقاتلوهم ذلك اليوم ومالت العجم الى بطحاء ذي قار نحو قام من العطش فارسلت
اياد الى بكر وكانوا نوازع الفرس وقالوا لهم ان شئتم هربنا الليلة وان شئتم
اقمنا ونفرّ حين تلاقون الناس فقالوا بل تقيمون وتنهزمون اذا التقينا
وقال يزيد بن حسان السكوني وكان حليفا لبني شيبان يا بني شيبان
اطيعوني واكمنوا لهم ففعلوا ثم تقاتلوا وحرّض بعضهم بعضا ونادت ابنة
القرين الشيبانية ٥ ويها بني شيبان صفا بعد صف ان تنهزموا تصبغوا فينا
فقطعت سبعمائة من بني شيبان ايدي اقبيتهم من مناكبهم لتخف ايديهم
لضرب السيوف فجالدوهم وبارز الهامرز فبرز اليه برد بن الحارثة
اليشكري فقتله برد وحملت ميسرة بكر وميمنتها وخرج الكمين وشدوا
على قلب الجيش وفيهم اياس بن قبيصة الطائي وولّت اياد منهزمة
كما وعدتهم فانهزمت الفرس واتبعتهم بكر تقتل ولا تلتفت الى سلب
وغنيمة وقال الشعراء في وقعة ذي قار فاكثروا ٥

ذكر ملوك الحيرة

بعد عمرو بن هند ٥

قد ذكرنا من ملك من آل نصر بن ربيعة الى هلاك عمرو بن هند فلما هلك
عمرو ملك بعده اخوه قابوس بن المنذر اربع سنين من ذلك ايام انوشروان
ثمانية اشهر وفي ايام هرمز ثلاث سنين واربعة اشهر ثم ولي بعده

قابوس السهرب ثم ملك بعده المنذر ابو النعمان اربع سنين ثم ولي بعده النعمان
بن المنذر ابو قابوس اثنين وعشرين سنة من ذلك في زمن هرمز سبع
سنين وثمانية اشهر وفي زمن ابنه ابرويز اربع عشرة سنة واربعة اشهر
ثم ولي اياس بن قبيصة الطائي ومعه النخيرجان في زمن كسرى بن هرمز
اربع عشرة سنة وثمانية اشهر ومن ولاية اياس بعث النبي صلى الله عليه وسلم
قال هشام ثم ولي ازاذبه بن ماهبيان الهمذاني سبع عشرة سنة من ذلك في زمن
كسرى بن هرمز اربع عشرة سنة وثمانية اشهر وفي زمن شيرويه بن كسرى ثمانية
اشهر وفي زمن اردشير بن شيرويه سنة وسبعة اشهر وفي زمن بوران
دخت ابنة كسرى شهرا ثم ولي المنذر بن النعمان بن المنذر وهو الذي تسميه
العرب المغرور الذي قتل بالبحرين يوم جواثا فكانت ولايته الى ان قدم عليه
خالد بن الوليد الحيرة ثمانية اشهر وكان آخر من بقي من آل نصر [illegible]
فيما زعم هشام عشرون ملكا ملكوا خمسمائة سنة واثنين وعشرين سنة وثمانية

ذكر المروزان

وولاية اليمن من قبل هرمز ٥

قال هشام استعمل كسرى هرمز المروزان بعد عزله زرين عن اليمن
فاقام باليمن حتى ولد له بها ثم ان اهل جبل يقال له المصانع منعوه
الخراج فقصدهم فرأى جبلهم لا يقدر عليه لحصانته وله طريق
واحد يحميه رجل واحد وكان يحاذي ذلك الجبل جبلا آخر وقد قارب

هذا الجبل فاجرى فرسه فعبر به ذلك المضيق فلما راته حمير قالوا هذا
شيطان وملك حصنهم وادّوا الخراج وارسل الى كسرى يعلمه فاستدعاه
اليه فاستخلف ابنه هرخسره على اليمن وسار اليه فمات في الطريق وعزل
كسرى هرخسره عن اليمن وولي باذان وهو آخر من قدم من اليمن من ولاة العجم

ذكر قتل كسرى ابرويز بن هرمز بن انوشروان

كان كسرى قد طغى لكثرة ماله وما فتحه الله عليه من بلاد العدو ومساعدة
الاقدار وشره الى اموال الناس ففسدت قلوبهم وقيل كانت له اثنا عشرة
الف امراة وقيل ثلثة الاف امراة يطاهن والوف جوار وكان له خمسون الف
دابة وكان ارغب الناس في الجواهر والاواني وغير ذلك وقيل انه امر ان
يحصى ما جبي من خراج بلاده في سنة ثماني عشرة من ملكه فكان من الورق مائة
الف الف مثقال وعشرون الف الف مثقال وانه احتقر الناس وامر رجلا يقال
له زاذان ان يقتل كل مقيد في سجونه فبلغوا ستة وثلثين الفا فلم يقدر
زاذان على قتلهم فصاروا اعداء له واستعمل رجلا على استخلاص بواقي الخراج
فعسف الناس وظلمهم ففسدت نياتهم ومضى ناس من العظماء الى بابل
فاحضروا ولده شيرويه بن ابرويز فان كسرى كان قد ترك اولاده بها
ومعهم من النصر فجعل عنهم من يؤدبهم فوصل الى المدينة
بهرشير ليلا فدخلها ليلا واخرج من كان في سجونها واجتمع اليه الفلّ
الذين كسرى امر بقتلهم فنادوا قباذ شاهنشاه وصاروا حين اصبحوا

الى رحبة كسرى فهرب حرسه وخرج كسرى الى البستان قريبا من قصره هاربا
فاخذ اسيرا وملّكوا ابنه فارسل الى ابيه يقرعه بما كان منه ثم قتله
الفرس وساعدهم ابنه وكان ملكه ثمانيا وثلثين سنة ولمضي اثنتين وثلثين
سنة وخمسة اشهر وخمسة عشر يوما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم
من مكة الى المدينة قيل وكان لكسرى ابرويز ثمانية عشر ولدا وكان اكبرهم
شهريار وكانت شيرين قد تبنته فقال المنجمون لكسرى انه سيولد
لبعض ولدك غلام يكون خراب هذا المجلس وذهاب الملك على يده وعلامته
نقص في بعض بدنه فمنع ولده عن النساء لذلك حتى شكى شهريار الى
شيرين الشبق فارسلت اليه جارية كانت تحجمها وكانت تظن انها لا تلد
فلما وطئها علقت بيزدجرد فكتمته خمس سنين ثم رأت من كسرى
رقة للصبيان حين كبر فقالت ايسرّك ان ترى لبعض بنيك ولدا
قال نعم فاتته بيزدجرد فاحبه وقربه اليه فبينا هو يلعب ذات يوم
ذكر ما قيل له فامر به فجرد من ثيابه فرأى النقص في احد وركيه
فاراد قتله فمنعته شيرين وقالت ان كان الامر في الملك قد حضر
فلا مرد له وامرت به فحمل الى سجستان وقيل بل تركه في السواد
في قرية يقال لها خمانيه ○ ولما قتل كسرى ابرويز بن هرمز ملك
بعده ابنه شيرويه ○

ذكر ملك كسرى ○

شيرويه بن ابرويز بن هرمز بن انوشروان

ثم ملك شيرويه بن ابرويز وامه مريم ابنة موريق ملك الروم
واسمه قباد دخل عليه العظماء والاشراف فقالوا لا يستقيم ان يكون لنا ملكان
فاما ان تقتل كسرى ونحن عبيدك واما ان نخلعك ونطيعه فانكسر شيرويه
ونقل اباه من دار الملك الى موضع اخر حبسه فيه ثم جمع العظماء وقال قد
راينا الانفاذ الى كسرى بما كان من اساءته ونوقفه على اشياء منها فارسل اليه
رجلا يقال له اسفاذجشنس كان يلي تدبير المملكة وقال له قل لابينا
الملك عن رسالتنا ان سوء اعمالك فعل بك ما ترى منها جراتك على ابيك وسملك
عينيه وقتلك اياه ومنها سوء صنيعك الينا معشر ابنائك في منعنا
من مجالسة الناس وكل ما فيه دعة ومنها اساءتك الى من خلدت في السجون
ومنها اساءتك الى النساء اخذهن لنفسك وتركك العطف عليهن
ومنعهن ممن يعاشرهن ويرزقن منه ومنها ما انتهك رعيتك عامة
من العنف والغلظة والفظاظة ومنها جمع الاموال في شدة وعنف
من اربابها ومنها تجميرك الجنود في ثغور الروم وغيرهم وتفريقك بينهم
وبين اهليهم ومنها غدرك بموريق ملك الروم مع احسانه اليك وحسن
بلائه عندك وتزويجه اياك ابنته ومنعك اياه خشبة الصليب التي لم تكن
بك ولا باهل بلادك اليها حاجة فان كانت لك حجة فاذكرها وان لم تكن لك حجة
فتب الى الله تعالى حتى نامر فيك بامرنا فاتى الرسول الى كسرى ابرويز
فادى اليه الرسالة فقال ابرويز قل عني لشيرويه القصير العمر

الارسال / استاذجشنس / ثلثة / تذكرها فاعلم

رابعه ٢٢٢

العمر لا ينبغي لاحد ان يتوب من احد الصغير من الذنب الا بعد ان يستيقنه
فضلا عن عظيم ما ذكرت ونشرت منا ولو كنا كما تقول لم يكن لك ايها الجاهل
ان تنشر عنا مثل هذا العظيم الذي يوجب علينا القتل لما يلزمك في
ذلك من العيوب فان قضاة اهل ملتك ينفون ولد المستوجب للقتل
من ابيه وينفونه من مصاحبة الاخيار ومجالستهم فضلا عن ان يملك
مع انه قد بلغ بحمد الله من اصلاحنا انفسنا وابنائنا ورعيتنا ما ليس
في شيء منه تقصير ونحن نشرح لك الحال فيما لزمنا من الذنوب لتزداد
علما بجهلك اما من جهة ابنائنا فان الاشرار اغروا هرمز والدنا حتى اتهمنا
فراى بنا من سوء رايه فينا ما تخوفنا منه فاعتزلنا بابه الى اذربيجان
وقد استفاض ذلك فلما انتهك منه ما انتهك شخصنا الى بابه فهجم المنافق
بهرام علينا فاجلانا عن المملكة فسرنا الى الروم وعدنا الى ملكنا
واستحكم امرنا فبدانا باخذ الثار ممن قتل ابانا او شرك في دمه واما
ما ذكرت من امر ابنائنا فانا وكلنا بكم من يكفكم عن الانتشار فيما لا يعنيكم
فيؤذي بكم الرعية وكنا اقمنا لكم النفقات الواسعة وجميع ما تحتاجون اليه
واما انت خاصة فان المنجمين قضوا في مولدك انك مرب علينا او يكون ذلك
بسببك وان ملك الهند كتب اليك كتابا واهدى لك هدية فقرانا الكتاب فاذا هو
يبشرك بالملك بعد ثمانية وثلاثين سنة من ملكنا وقد ختمنا على الكتاب وعلى مولدك
وبما عند شيرين فلم نحب ان نقراهما فنعل فلم يمنعنا ذلك عن برك
والاحسان اليك فضلا عن قتلك واما ما ذكرت عمن خلدناه في السجون

كسرى / ترسياء / والبلاد / مترتب

بجوابنا انا لم نحبس الا من وجب عليه القتل او قطع بعض الاطراف وقد كان
الموكلون بهم والوزرا يامروننا بقتل من وجب قتله قبل ان يحتالوا لانفسهم
فكنا نحبهم الاستبقا وكراهيتنا لسفك الدماء نتانى بهم ونكل امرهم
الى الله تعالى فان اخرجتهم من محبسهم عصيت ربك ولتجدن غب
ذلك واما قولك انا جمعنا الاموال وانواع الجواهر والامتعة باعنف
جمع واشد الحاح فاعلم ايها الجاهل انه انما يقيم الملك بعد الله تعالى
الاموال والجنود وخاصة ملك الفرس الذى قد اكتنفته الاعدا ولا تقدر
على كفهم وردعهم عما يريدونه الا بالجنود والاسلحة والعدد ولا سبيل
الى ذلك الا بالمال وقد كان اسلافنا جمعوا الاموال والسلاح وغير ذلك
فاغار المنافق بهرام ومن معه على ذلك الا اليسير فلما ارتجعنا ملكنا واذعن لنا
الرعية بالطاعة ارسلنا الى نواحى بلادنا اصبهبذين وقاوسانين فكفوا وقاووسانين؛
الاعدا واغاروا على بلادهم ووصل الينا من غنايم بلادهم من اصناف الاموال
والامتعة ما لا يعلمه الا الله تعالى وقد بلغنا انك همممت ان تفرق هذه الاموال
على راى الاشرار المستوجبين للقتل ونحن نعلمك ان هذه الاموال لم تجتمع الا بعد
التعب والكد والمخاطرة بالنفوس فلا تفعل ذلك فانها كهف ملكك وبلادك
وقوتك على عدوك فلما انصرف اسفاذجشنس الى شيرويه قص عليه جواب ابيه اسفاذجشنس؛
ثم ان عظما الفرس عادوا الى شيرويه فقالوا له اما ان تامر بقتل ابيك واما ان نطيعه
ونخلعك فامر بقتله على كره منه فانتدب لقتله رجال ممن وتر هم رجل؛
كسرى ابرويز وكان الذى باشر قتله شاب يقال له مهرهرمز بن مردانشاه

من ناحية نيمروذ فلما قتل شق شيرويه ثيابه وبكى ولطم وجهه وحملت
جنازته وتبعها العظما واشراف الناس فلما دفن امر شيرويه بقتل مهرهرمز
قاتل ابيه وكان ملكه ثمانيا وثلثين سنه ثم ان شيرويه قتل اخوته فهلك
منهم سبعة عشر اخا ذوى شجاعة وادب بمشورة وزيره فيروز
وابتلى شيرويه بالامراض ولم يلتذ بشىء من الدنيا وكان هلاكه بدسكرة بلقيد؛
الملك وجزع بعد ان قتل اخوته جزعا شديدا ويقال انه لما كان اليوم
الثانى من قتل اخوته دخلت عليه بوران وازرمدخت اختاه فاغلظتا
له وقالتا احملك الحرص على الملك الذى لا يتم لك على قتل ابيك واخوتك
فلما سمع ذلك بكا بكا شديدا ورمى التاج عن راسه ولم يزل مهموما مدنفا
ويقال انه ابا د من قدر عليه من اهل بيته وفشا الطاعون فى ايامه
فهلك من الفرس اكثرهم ثم هلك هو وكان ملكه ثمانيه اشهر ۝

ذكر ملك ابنه ازدشير ۝

وكان عمره سبع سنين ۝

لما توفى شيرويه ملك الفرس عليها ابنه ازدشير وحضنه رجل يقال له
مهادرجشنس من بيته رياسه اصحاب المايدة فاحسن سياسة الملك
فبلغ من احكامه ذلك ما لم يحس معه بحداثة سن ازدشير وكان شهربراز
بثغر الروم فى جند ضمهم اليه كسرى ابرويز وكان قد صالح له بعد ما فعل
بالروم ما ذكرناه وكان يتقدم له الخلع والهدايا وكان ابرويز وشيرويه

بكابانه وسنتشيرانه فلما لم يتناوله عظما الفرس في تمليك اردشير اتخذ
ذلك ذريعة الى التعبث وبسط يده في القتل وجعله سببا للطمع في
الملك احتقارا لاردشير لصغر سنه واقبل بجنده نحو المداين فتحول
اردشير ومهادرحسنس ومن بقي من نسل الملك الى مدينة طيسبون
فحاصرهم شهربراز ونصب عليهم المجانيق فلم يظفر بشي فاتاها من قبل
المكيدة ولم يزل يخدع رئيس الحرس واصبهبذ نيمروذ حتى فتحا [الحرس]
له باب المدينة فدخلها وقتل جماعة من الرؤسا واخذ اموالهم وقتل بعض
اصحاب اردشير في ايوان خسروشاه قباذ بامر شهربراز وكان ملكه
سنة وستة اشهر ٥

ذكر ملك شهربراز ٥

ولم يكن من بيت المملكة ٥ [الملك]

لما قتل اردشير جلس شهربراز واسمه فرخان على تخت المملكة فحين جلس
عليه ضرب بطنه عليه ثم عوفي وتعاهد ثلاثة اخوة من اهل اصطخر [واشتد ذلك به]
على قتله غضبا لقتل اردشير وكانوا في حرسه وكان الحرس
يقفون سماطين اذا ركب الملك عليهم السلاح وبايديهم السيوف والرماح
فاذا حاذاهم الملك بعضهم وضع جبهته على ترسه فوق السرج كهيئة
السجود فركب شهربراز يوما فوقف الاخوة الثلاثة بعضهم
قريب من بعض فلما حاذاهم طعنوه فسقط ميتا فشدوا في رجله

حبلا وجروه وساعدهم بعض العظما وتساعدوا على قتل جماعة قتلوا
اردشير وكان ملكه اربعين يوما ٥

ذكر ملك بوران ٥

ابنة [كسرى] ابرويز بن هرمز بن انوشروان

لما قتل شهربراز ملكت الفرس بوران لانهم لم يجدوا من بيت المملكة
رجلا يملكونه فلما ملكت احسنت السيرة في رعيتها وعدلت فيهم واصلحت
القناطر ووضعت ما بقي من الخراج وردت خشبة الصليب على ملك
الروم وكانت مملكتها سنة واربعة اشهر ثم ملك بعدها رجل يقال
له خشنشبنده من بني عم ابرويز الابعدين وكان ملكه اقل من شهر
وقتله الجند لانهم انكروا سيرته ٥

ذكر ملك ازرميدخت

بنت ابرويز

لما قتل خشنشبنده ملكت الفرس ازرميدخت ابنة ابرويز وكانت
من اجمل النساء وكان عظيم الفرس يومئذ فرخهرمز اصبهبذ خراسان
فارسل اليها يخطبها فقالت ان التزوج للملكة غير جائز وغرضك قضاء
حاجتك مني فصر الي في وقت كذا وكذا ففعل وسار اليها تلك الليلة
فتقدمت الى صاحب حرسها ان يقتله فقتله وطرح في رحبة دار المملكة

فلما اصبحوا راوه قتيلا وكان ابنه رستم هو الذي قاتل المسلمين بالقادسية
خليفه ابيه بخراسان فسار في عسكر حتى نزل المداين وسمل عيني ازرميدخت
وقتلها وقيل بل سمت وكان ملكها ستة اشهر فقيل ثم اتي برجل يقال
له كسرى بن مهر حسنس من عقب اردشير بن بابك كان ينزل بنز
الاهواز فملكه العظما ولبس التاج وقتل بعد ايام وقيل ان الذي ملك
بعد ازرميدخت خرزاد خسرو من ولد ابرويز وامه كردية اخت
بسطام وقيل وجد بحصن الحجارة بقرب نصيبين فملك اياما يسيره
ثم خالفوه وقتلوه وكان ملكه ستة اشهر وقال الذين قالوا ملك
كسرى بن مهر حسنس انه لما قتل طلب عظما الفرس من له نسب بيت المملكة
ولو من النساء فاتوا برجل كان يسكن ميسان يقال له فيروز بن مهران
حسنس ويسمى ايضا حشنشبنده امه صهار بخت ابنة يزداندار
بن انوشروان فملكوه وكان ضخم الراس فلما توج قال ما اضيق هذا
التاج فتطيروا من كلامه فقتلوه في الحال وقيل كان قتله بعد ايام

ذكر ملك يزدجرد

بن شهريار بن ابرويز

ثم ان الفرس اضطرب امرهم ودخل المسلمون بلادهم وطلبوا احدا من بيت
الملك ليملكوه ويقاتلوا بين يديه ويحفظوا بلادهم فظفروا بيزدجرد
بن شهريار بن ابرويز باصطخر فاخذوه وساروا به الى المداين فملكوه

واستقر في الملك غير ان ملكه كان كالخيال عند ملك اهل بيته وكان الوزرا
والعظما يدبرون ملكه لحداثة سنه وضعف امر مملكة فارس واجترا
عليهم الاعداء وتطرقوا بلادهم وغزت العرب بلاده بعد ان مضى من ملكه
سنتان وكان عمره كله الى ان قتل ثمانيه وعشرين سنة وبقي من اخباره ما نذكره
ان شا الله تعالى في موضعه من فتوح المسلمين هذا اخر ملوك الفرس
ونذكر بقية التواريخ الاسلاميه على سياقة سني الهجرة ونقدم قبل ذلك ذكر
الايام المشهوره للعرب في الجاهلية ثم ناتي بعدها بالحوادث الاسلاميه ان شا الله

ذكر ايام العرب

في الجاهلية

لم يذكر ابو جعفر من ايامها غير يوم ذي قار وجذيمة الابرش والزبا وطسم
وجديس وما ذكر ذلك الا حيث انهم ملوك واغفل ما سوى ذلك ونحن نذكر الايام
المشهوره والوقائع المذكوره التي اشتملت على جمع كثير وقتال شديد وعظم
ولم اعرج على ذكر غارات تشتمل على النفر اليسير وانه يكثر ويخرج عن الحصر
فنقول وبالله التوفيق

ذكر حرب زهير

بن جناب الكلبي مع غطفان وتغلب وبني القين

كان زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف

بن عذره الكلبي احد من اجتمعت عليه قضاعه وكان يدعى الكاهن لصحة
رايه وعاش مايتين وخمسين سنة واوقع فيهما مايتي وقعه وقيل عاش اربعمايه
وخمسين سنة وكان شجاعا مظفرا ميمون النقيبة وكان سبب
غزوته غطفان ان بني بغيض بن ريث بن غطفان حين خرجوا من
تهامة ساروا باجمعهم فتعرضت لهم صدا وهي قبيلة من مذحج
فقاتلوهم وبنو بغيض سايرون باهليهم واموالهم فقاتلوا عن حريمهم
فظهروا على صدا وفتكوا فيهم فعز بنو بغيض بذلك واثروا وكثرت
اموالهم فلما راوا عزهم قالوا والله لنتخذن حرما مثل مكة لا يقتل صيده وبلغ فعلهم
ولا يهاج عايذه فبنوا حرما ووليه بنو مرة بن عوف فعظم وما
اجمعوا عليه زهير بن جناب فقال والله لا يكون ذلك ابدا وانا حي
ولا اخلي غطفان تتخذ حرما ابدا فنادى في قومه فاجتمعوا اليه
فقام فيهم فذكر حال غطفان وما بلغه عنهم وقال ان اعظم ماثرة
يدخرها هو وقومه ان يمنعوهم عن ذلك فاجابوه فغزا بهم غطفان
وقاتلهم ابرح قتال واشده فظفر بهم زهير فاصاب حاجته منهم واخذ
فارسا منهم في حرمهم فقتل وعطل ذلك الحرم ثم من على غطفان
فرد النسا واخذ الاموال وقال في ذلك

ولم تصبر لنا غطفان لما … تلاقينا واحرزت النساء
فلولا الفضل منا ما رجعتم … الى عذرا شيمتها الحياء
فدونكم دينا فاطلبوها … واوتارا ودونكم اللقاء

فانا حيث لا يخفى عليكم … ليوث حين يحتضر اللواء
فقد اضحى لحي بني جناب … فضاء الارض والما الرواء
ينفي نخوة الاعدا عنا … بارماح اسنتها ظماء
ولولا صبرنا يوم التقينا … لقينا مثل ما لقيت صداء
غداة تعرضوا لبني بغيض … وصدق الطعن للنوكى شفاء

واما حربه مع بكر وتغلب ابني وايل فكان سببها ان ابرهة
حين طلع الى نجد اتاه زهير فاكرمه وفضله على من اتاه من العرب ثم امره
على بكر وتغلب ابني وايل فوليهم حتى اصابتهم سنة فاشتد عليهم ما طلب
منهم من الخراج فاقام بهم زهير في الجدب ومنعهم من النجعة حتى يؤدوا
ما عليهم فكادت مواشيهم تهلك فلما راى ذلك ابن زيابة احد بني تيم تيم اللات
بن ثعلبة وكان فاتكا اتى زهيرا وهو نايم فاعتمد التيمي بالسيف على بطن
زهير فمر فيها حتى خرج من ظهره مارقا من الصفاق وسلمت امعاوه
وما في بطنه وظن التيمي انه قد قتله وعلم زهير انه قد سلم فلم يتحرك لئلا
يجهز عليه فسكت وانصرف التيمي الى قومه فاعلمهم انه قد قتل زهيرا
فسرهم ذلك ولم يكن مع زهير الا نفر من قومه فامرهم ان يظهروا
انه ميت وان يستاذنوا بكرا وتغلب في دفنه فاذا اذنوا دفنوا
ثيابا ملفوفة وساروا به مجدين الى قومه ففعلوا ذلك فاذن لهم
بكر وتغلب في دفنه فحفروا وعمقوا ودفنوا ثيابا ملفوفة لم يشك
من راها ان فيها ميتا ثم ساروا مجدين الى قومهم فجمع لهم زهير الجموع

وبلغهم الخبر فقال ابن زيابة ٥

طعنة ما طعنت في غلس الليل زهيرا وقد توافى الخصوم

حين يجبي له المواسم بكر اين بكر وابن منها الحلوم جبل

خانني السيف اذ طعنت زهيرا وهو سيف مضلل مشؤوم

ومن جمع زهير من قدر عليه من اهل اليمن وغزا بكرا وتغلبا وكانوا علموا به فقاتلهم قتالا شديدا انهزمت بكر وقاتلت تغلب بعدها ثم انهزمتا ايضا فاسر كليب ومهلهل ابنا ربيعة واخذت الاموال وكثرت القتلى في تغلب والاسر لجماعة من فرسانهم ووجوههم فقال زهير في ذلك من قصيدة ٥

اين اين الفرار من حذر الموت واذ يتقون بالاسلاب ٥

اذ اسرنا مهلهلا وكليبا وابن عمرو في القيد وابن شهاب ولجاه

وسبينا من تغلب كل بيضاء رقود الضحى برود الرضاب

يوم يدعوا مهلهل يا لبكر ها اهاذي حفيظة الاحساب

ويحكم ويحكم ابيح حماكم يا بني تغلب اما من ضراب

وهم هاربون في كل فج كشريد النعام فوق الروابي

واستدارت رحا المنايا عليهم بليوث من عامر وجناب

وهم بين هارب ليس يألو وقتيل معفر في التراب

فضل العز عزنا حين نسمو مثل فضل السماء فوق السحاب

واما حربه مع بني القين بن جسر فكان سببها ان اختا لزهير

كانت متزوجة فيهم فجاء رسولها الى زهير ومعه صرة فيها رمل وصرة فيها شوك قتاد فقال زهير انها تخبركم انه يأتيكم عدد كثير وشوكة شديدة فاحتملوا فقال الجلاح بن عوف السحمي لا نحتمل لقول امراة فظعن زهير واقام الجلاح فصبحه الجيش فقتلوا عامة قوم الجلاح وذهبوا باموالهم وماله ومضى زهير فاجتمع مع عشيرته من بني جناب وبلغ الجيش خبره فقصدوه فقاتلوه فقاتلهم وصبر لهم فهزمهم وقتل رئيسهم فانصرفوا عنه خائبين ولما طال عمر زهير وكبرت سنه استخلف ابن اخيه عبد الله بن عليم فقال زهير يوما الا ان الحي ظاعن فقال عبد الله الا ان الحي مقيم فقال زهير من هذا المخالف علي فقالوا ابن اخيك عبد الله فقال عدى الناس لمرء ابن اخيه ثم شرب الخمر صرفا حتى مات وممن شرب الخمر صرفا حتى مات عمرو بن كلثوم التغلبي وابو عامر ملاعب الاسنة العامري السحمي بفتح السين المهملة وسكون الحاء المهملة ٥

(margin: ابن عليم — التغلبي)

ذكر يوم البردان ٥

وكان من حديثه ان زياد بن الهبولة ملك الشام كان رجلا من سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة فاغار على حجر بن عمرو بن معوية بن الحرث الكندي ملك العرب بنجد ونواحي العراق وهو يلقب باكل المرار وكان حجر قد اغار في كندة وربيعة على البحرين فبلغ

(margin: حجر بن عمرو)

زيادا خبرهم فسار الى اهل حجر وربيعة واموالهم وهم خلوف ورجالهم
في غزاتهم المذكورة فاخذ الحريم والاموال وسبى فيهم هند بنت ظالم
بن وهب بن الحرث بن معوية وسمع حجر وكندة وربيعة بغارة زياد فعادوا زياد
عن غزوتهم في طلب ابن الهبولة ومع حجر اشراف ربيعة عوف بن محلم بن
ذهل بن شيبان وصليع بن عبد غنم بن ذهل بن شيبان وغيرهما فادركوا وصليع
زيادا بالبردان دون عين اباغ وقد امن الطلب فنزل حجر في سفح جبل زيادا
ونزلت بكر وتغلب وكندة مع حجر دون الجبل بالصحصحان على ما
يقال له حفير فتعجل عوف بن محلم وعمرو بن ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان محلم
وقالا لحجر انا متعجلان الى زياد لعلنا ناخذ منه بعض ما اصاب منا فسارا زياد
اليه وكان بينه وبين عوف اخاء فدخل عليه وقال يا خير الفتيان
اردد علي امراتي امامة فردها عليه وهي حامل فولدت له بنتا اراد
الحرث بنه عوف ان يئدها فاستوهبها منه عمرو بن ابي ربيعة وقال لعلها
تلد اناسا فسميت ام اناس فتزوجها عمرو بن حجر اكل المرار فولدت
ويعرف بام اناس ان عمرو بن ابي ربيعة قال لزياد يا خير الفتيان اردد بابن
علي ما اخذت من ابلي فردها عليه وفيها فحلها فنازعه الفحل الى
الابل فصرعه عمرو فقال له زياد يا عمرو لو صرعتم يا بني شيبان الرجال
كما تصرعون الابل لكنتم انتم فقال له عمرو لقد اعطيت قليلا وشتمت
جليلا وجررت على نفسك ويلا طويلا ولتجدن غبه ولا والله ما
ابرح حتى اروي سناني من دمك ثم ركض فرسه حتى صار الى حجر

صليعا

فلما وضح له الخبر ارسل سدوس بن ذهل بن شيبان وصليعا يتجسسان
له الخبر ويعلمان علم العسكر فخرجا حتى هجما على عسكره ليلا وقد قسم ثم قال
الغنيمة وجيء بالشمع فاطعم الناس تمرا وسمنا فلما اكل الناس امر من جاء نادى
بحزمة حطب فله قدرة تمر فجا صليع وسدوس بحطب فاخذا
قدرتين من تمر وجلسا قريبا من قبته ثم انصرف صليع الى حجر فاخبره
بعسكر زياد واراه التمر واما سدوس فقال لا ابرح حتى اتيه بامر زياد
جلي وجلس مع القوم يستمع ما يقولون وهند امراة حجر خلف زياد
زياد فقالت لزياد ان هذا التمر اهدي الى حجر من هجر والسمن
من دومة الجندل ثم تفرق اصحاب زياد عنه وضرب سدوس يده الى زياد
جليس له وقال له من انت مخافة ان يستنكره الرجل فقال انا فلان
بن فلان ودنا سدوس من قبة زياد بحيث يسمع كلامه ودنا زياد من
امراة حجر فقبلها وداعبها وقال لها ما ظنك الان بحجر فقالت ما هو ولاعبها
ظن ولكنه يقين والله لن يدع طلبك حتى تعاين القصور الحمر يعني
قصور الشام وكاني به في فوارس من بني شيبان يذمرهم ويذمرونه
شديد الكلب سريع سما كانه بعير اكل المرار فالنجا النجا فان وراك
طالبا حثيثا وجمعا كثيفا وكيدا متينا ورايا صليبا فرفع يده فلطمها
ثم قال لها ما قلت هذا الا من عجبك به وحبك له فقالت والله ما
ابغضت احدا بغضي له ولا رايت رجلا احزم منه نائما ومستيقظا
ان كان لينام عيناه وبعض اعضائه مستيقظ وكان اذا اراد النوم

أمرني أن أجعل عنده عسًّا من لبن فبينا هو ذات ليلة نائم وأنا قريب فنحى راسه م
منه أنظر إليه إذ أقبل أسود سالخ إلى رأسه ثم مال إلى يديه فقبضهما ثم مال
إلى رجله فقبضهما ثم انساب إلى العس فشربه ثم مجّه فقلت يستيقظ فيشربه
فيموت فأستريح منه فانتبه من نومه فقال عليّ بالإناء فناولته فشمّه
ثم ألقاه فهريق فقال أين ذهب الأسود فقلت ما رأيته فقال كذبت والله
وذلك كله يسمعه سدوس فسار حتى أتى حجرا فلما دخل عليه قال

أتاك المرجفون بأمر غيب على دهش وجئتك باليقين ٥
فمن يك قد أتاك بأمر لبس فقد آتي بأمر مستبين ٥

ثم قص عليه ما سمع فجعل حجر يعبث بالمرار ويأكل منه غضبا وأسفا
ولا يشعر أنه يأكله من شدة الغضب فلما فرغ سدوس من حديثه وجد
حجر طعم المرار فسمي يومئذ آكل المرار والمرار نبت شديد المرارة لا وركب م
تأكله دابة إلا قتلها ثم أمر حجر فنودي في الناس وسار إلى زياد فقتلوا
قتالا شديدا فانهزم زياد وأهل الشام وقتلوا قتلا ذريعا واستنقذت زياد ع
بكر وكندة ما كان في أيديهم من السبايا والغنائم وعرف سدوس زيادا فحمل عليه
فاعتنقه وصرعه وأخذه أسيرا فلما رآه عمرو بن أبي عمرو حسده فطعن
زيادا فقتله فغضب سدوس وقال قتلت أسيري وديته دية الملوك
فتحاكما إلى حجر فحكم على عمرو وقومه لسدوس بدية ملك وأعانهم من ماله الى ع
وأخذ حجر زوجته هندا فربطها في فرسين ثم ركضهما حتى قطعاها
ويقال ـــ بل أحرقها وقال فيها ٥

٢٢١

إنّ من غرّه النساء بشيء بعد هند لجاهل مغرور
حلوة العين والحديث ومرّ كل شيء أجنّ منها الضمير
كل أنثى وإن بدا لك منها آية الحب حبها خيتعور

ثم عاد حجر إلى الحيرة مظفرا منصورا ... قلت ـــ هكذا ذكر بعض العلماء
أن زياد بن الهبولة السليحي ملك الشام غزا حجرا وهذا غير صحيح
لأن ملوك سليح إنما كانوا بأطراف الشام مما يلي البر من حدود فلسطين
إلى حدود قنسرين والبلاد للروم ومن سليح أخذت غسان هذه البلاد
وكلهم كانوا عمالا لملوك الروم كما كان ملوك الحيرة عمالا لملوك الفرس على
البر والعرب ولم يكن سليح ولا غسان مستقلين بملك الشام بل ولا واحد والدشت ع
على سبيل التفرد والاستقلال فقولهم ملك الشام غير صحيح وزياد زياد ع
بن هبولة السليحي ملك الشام أقدم من حجر آكل المرار بزمان طويل لأن مشارف م
حجرا هو جد الحرث بن عمرو بن حجر الذي ملك الحيرة والعرب بالعراق
أيام قباذ أبي أنوشروان بن قباذ والهجرة نحو مائة وثلثين سنة
وقد ملكت غسان مشارف الشام بعد سليح نحو ستمائة سنة وقيل
خمسمائة سنة وأقل ما سمعت فيه ثلثمائة وستة عشر سنة وكانوا بعد
سليح ولم يكن زياد آخر ملوك سليح فتزيد المدة زيادة أخرى وهذا
تفاوت كبير فكيف يستقيم أن يكون ابن هبولة الملك قد أدركه حجر
آكل المرار حتى يغير عليه وحيث أطبقت رواة العرب على هذه الغزاة
فلا بد من توجيهها وأصح ما قيل فيها أن زياد بن الهبولة المعاصر

حجر كان رئيسا على قومه او متغلبا على بعض اطراف الشام حتى يستقيم
لان ملوك الحيرة من ولد عدي بن نصر اللخمي لم ينقطع ملكهم الى ايام قباذ
فانه استعمل الحرث بن حجر اكل المرار هذا كما ذكرناه قبل فلما ولي
انوشروان عزل الحرث واعاد اللخميين ويشبه ان يكون بعض الكنديين
تذكر هذا تعصبا والله اعلم على ان ابا عبيدة ذكر هذا اليوم ولم يذكر
ان ابن هبولة بن سليح بل قال هو غالب بن هبولة ملك من ملوك غسان
ولم يذكر عوده الى الحيرة فزال عن قوله هذا الوهم والله اعلم وسليح
بفتح السين المهملة وكسر اللام واخره حا مهملة ٥

ذكر يوم خزاز

وكان من حديثه ان ملكا من ملوك اليمن كان في يديه اسارى من مضر
وربيعة وقضاعة فوفد عليه وفد من وجوه معد منهم سدوس
بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وعوف بن محلم بن ذهل بن شيبان وعمرو بن
عوف بن جشم بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر الضحيان فلقيهم رجل من
بهرا يقال له عبيد بن قراد وكان في الاسارى وكان شاعرا
فسالهم ان يدخلوه في عدة من يسالون فيه فكلموا الملك فيه وفي الاسارى
فوهبهم لهم فقال عبيد بن قراد البهراوي ٥

نفسي الفدا لعوف الفعال وعوف ولابن هلال جشم
تداركني بعد ما قد هويت مستمسكا بعراقي الوذم

وعوف بن عمرو

ولولا سدوس وقد شمرت بي الحرب زالت بنعلي القدم
وناديت بهرا كي يسمعوا ولبس باذانهم من صمم
ومن قبلها عصمت قاسطا معدا اذا ما عزيز ازم

فاحتبس الملك عنده بعض الوفد رهينة وقال للباقين ايتوني برؤساء
قومكم لآخذ عليهم المواثيق بالطاعة لي والا قتلت اصحابكم فرجعوا
الى قومهم فاخبروهم الخبر فبعث كليب وايل في ربيعة فجمعهم
واجتمعت عليه معد وهو احد النفر الذين اجتمعت عليهم معد
على ما نذكره في مقتل كليب فلما اجتمعوا عليه سار بهم وجعل على مقدمته
السفاح التغلبي وهو سلمة بن خالد بن كعب بن زهير بن تيم بن اسامة
بن مالك بن بكر بن حبيب بن تغلب وامره ان يوقد على خزاز نارا ليهتدوا
بها وخزاز جبل بطخفة ما بين البصرة الى مكة وهو قريب من مطالع وهو
جبل ايضا وقال له ان غشيك العدو فاوقد نارين فبلغ
مذحجا اجتماع ربيعة ومسيرها فاقبلوا بجموعهم واستنفروا
من يليهم من قبايل اليمن وساروا اليهم فلما سمع اهل تهامة بمسير
مذحج انضموا الى ربيعة ووصلت مذحج الى خزاز ليلا فرفع السفاح
نارين فلما راى كليب النارين اقبل اليهم بالجموع فصبحهم فالتقوا بخزاز
فاقتتلوا قتالا شديدا اكثروا فيه القتلى فانهزمت مذحج وانفضت
جموعها فقال السفاح في ذلك ٥

وليلة بت اوقد في خزاز هديت كتائبا متحيرات

ضللن من السهاد وكن لولا سهاد القوم احسب هاديات

وقال الفرزدق يخاطب جريرا ويهجوه

لولا فوارس تغلب ابنة وائل دخل العدو عليك كل مكان
ضربوا الصنائع والملوك وأوقدوا نارين اشرفتا على النيران

وقيل انه لم يعلم احد من كان الرئيس يوم خزازى الا عمرو بن كلثوم وهو ابن ابنة كليب يقول

ونحن غداة اوقد في خزازى رفدنا فوق رفد الرافدينا
فلو كان حيث الرئيس لذكره ولم يذكر انه رفدهم جعل من شهد خزازى مشايخ تدبير

فقال

فكنا الايمنين اذا التقينا وكان الايسرين بنو أبينا
فصالوا صولة فيمن يليهم وصلنا صولة فيمن يلينا

فقالوا انه استاثرت على اخوتك يعني مضر ولما ذكر جده في القصيده قال

ومنا قبله الساعي كليب فأي المجد الا قد ولينا
فلم يدع له الرياسه يوم خزازى وهي اشرف ما كان يفتخر له به حبيب بضم الحا المهملة وفتح البا الموحده وسكون اليا تحتها نقطتان واخره با اخرى موحده

ذكر مقتل كليب

والايام بين بكر وتغلب

وكان من حديث الحرب التي وقعت بين بكر وتغلب ابني وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان بسبب قتل كليب واسمه وائل بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غانم بن تغلب وانما لقب كليبا لانه كان اذا سار اخذ معه جرو كلب فاذا مر بروضة او موضع يعجبه ضربه ثم القاه في ذلك المكان وهو يصيح ويعوي فلا يسمع احد عواءه الا اجتنبه ولم يقربه فكان يقال له كليب وائل ثم اختصروا فقالوا كليب فغلب عليه وكان لواء ربيعة بن نزار للاكبر فالاكبر وكان اللواء في عنزة بن اسد بن ربيعة وكانت سنتهم انهم يطفئون نارهم ويعضون ثيابهم فلا يفعل ذلك من ربيعة الا من يخالفهم ويريد حربهم ثم تحول اللواء في عبد القيس بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار وكانت سنتهم اذا شتموا لطموا من شتمهم واذا لطموا قتلوا من لطمهم ثم تحول اللواء في النمر بن قاسط بن هنب وكان لهم غير سنة من تقدمهم ثم تحول اللواء الى بكر فسنوا عزهم في فرخ طائر كانوا يتقون الفرخ بقارعة الطريق فاذا علم بمكانه لم يسلك احد ذلك الطريق ويسلك من يريد الذهاب والمجي عن يمينه ويساره ثم تحول اللواء الى تغلب فوليه وائل بن ربيعة وكانت سنته ما ذكرناه من جرو الكلب ولم يجتمع معد الا على ثلاثة نفر وهم عامر بن الضرب بن عمرو بن بكر

بن بكر بن الحرث وهو عدوان بن عمرو بن قيس غيلان وهو الناس
بن مضر وكان قايد معد حين تهامة مذحج وسارت الى تهامة
وهي اول وقعة كانت بين تهامة واليمن والثاني ربيعة بن الحرث بن مرة
بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن كلب وكان قايد معد يوم
السلان بين اهل اليمامة واليمن والثالث وايل بن ربيعة
وكان قايد معد يوم خزاز ففض جموع اليمن وهزمهم وجعلت له
معد قسم الملك وتاجه وطاعته وبقي زمانا من الدهر ثم دخله
زهو شديد وبغى على قومه حتى بلغ من بغيه انه كان يحمي مواقع
السحاب فلا يرعى حماه وكان يقول وحش ارض كذا في جواري
فلا يصاد ولا يوردا حد مع ابله ولا يوقد نار مع ناره ولا يمر احد
بين يديه ولا يحتبي في مجلسه وكان بنو جشم وبنو شيبان اختلاطا
في دار واحدة اراده الجماعة ومخافة الفرقة وتزوج كليب جليلة
بنت مرة بن شيبان بن ثعلبة وهي اخت جساس بن مرة وحمى
كليب ارضا من العالية في اول الربيع وكان لا يقربها الا محارب
ثم ان رجلا يقال له سعد بن شمس بن طوق الجرمي نزل بالبسوس
ابنة منقذ التميمية خالة جساس بن مرة وكان للجرمي ناقة
اسمها سراب ترعى مع نوق جساس وهي التي ضربت العرب بها المثل
فقالوا اشأم من سراب واشأم من البسوس فخرج كليب يوما
يتعهد الابل ومراعيها فاتاها وتردد فيها وكانت ابله وابل جساس

الناس بالنون وهو
اخو الياس بن مضر

جساس مختلطة فنظر كليب الى سراب فانكرها فقال له جساس وهو
معه هذه ناقة جارنا الجرمي فقال لا تعد هذه الناقة الى هذا الحمى
فقال جساس لا ترعى ابلي مرعى الا وهذه معها فقال كليب
لان عادت لاضعن سهمي في ضرعها فقال جساس لين وضعت
سهمك في ضرعها لاضعن سنان رمحي في لبتك ثم تفرقا وقال
كليب لامراته اترين ان في العرب رجلا مانعا مني جاره
فقالت لا اعلمه الا جساسا فحدثها الحديث فكانت بعد ذلك
اذا اراد الخروج الى الحمى منعته وناشدته الله ان لا يقطع رحمه وكانت
تنهى جساسا اخاها ان يسرح ابله ثم ان كليبا خرج الى الحمى وجعل
يتصفح الابل فراى ناقة الجرمي فرمى ضرعها فانفذها فولت
ولها عجيج حتى بركت بفناء صاحبها فلما راى ما بها صرخ بالذل
وسمعت البسوس صراخ جارها فخرجت اليه فلما رات ما بناقته
وضعت يدها على راسها وصاحت واذلاه وجساس يراها
ويسمع فخرج اليها وقال لها اسكتي ولا تراعي وسكن الجرمي وقال لهما
اني ساقتل جملا اعظم من هذه الناقة ساقتل غلالا وكان غلال
فحل ابل كليب ثم لم ير في زمانه مثله وانما اراد جساس بمقالته
كليبا وكان لكليب عين تسمع ما يقولون فاعاد الكلام على كليب
فقال لقد اقتصر من يمينه على غلال ولم يزل جساس يطلب غرة
كليب فخرج كليب يوما امنا فلما ابعد عن البيوت ركب

نزلت ٤

جساس فرسه واخذ رمحه وادرك كليبا فوقف كليب فقال له جساس
يا كليب الرمح وراك فقال ان كنت صادقا فاقبل الي من امامي ولم
يلتفت اليه فطعنه فارداه عن فرسه فقال يا جساس اغثني بشربة
من الماء فلم ياته بشي وقضى كليب نحبه فامر جساس رجلا كان
معه اسمه عمرو بن الحرث بن ذهل ابن شيبان فجعل عليه احجارا
لئلا تاكله السباع وفي ذلك يقول مهلهل بن ربيعة اخو كليب

قتيل ما قتيل المرء عمرو وجساس بن مرة ما صريم
اصاب فواده بأصم لدن فلم يعطف هناك على حميم
فان غدا او بعد غد لرهن لامر ما يقام له عظيم
جنيتما ما ركبت به كليبا اذا ذكر الفعال من الجسيم
ساشرب كاسها صرفا واسقي بكاس غير منطقه مليم

ولما قتل جساس كليبا انصرف على فرس له يركضه وقد بدت ركبتاه
فلما نظر ابوه مرة الى ذلك قال لقد اتاكم جساس بداهيه
ما رايته قط بادي الركبتين الا اليوم فلما وقف على ابيه قال ما لك
يا جساس قال طعنت طعنة تجمع بكر بن وايل لها غدا رقصا قال ومن
طعنت لامك الثكل قال قتلت كليبا قال او فعلت قال نعم قال بئس والله
ما جئت به قومك فقال جساس شعر

تاهب عنك اهبة ذي امتياح فان الامر جل عن التلاحي
فاني قد جنيت عليك حربا تغص الشيخ بالماء القراح

فلما سمع ابوه قوله خاف خذلان قومه لما كان من لايمته اياه فقال مجيبه

ان تك قد جنيت علي حربا تغص الشيخ بالماء القراح
جمعت بها يديك على كليب فلا وكل ولا رث السلاح
سالبس ثوبها واذود عني بها عار المذلة والفضاح

ثم ان مرة دعا قومه الى نصرته فاجابوه وجلوا الاسنة وشحذوا
السيوف وقوموا الرماح وتهيئوا للرحلة الى جماعة قومهم وكان
همام بن مرة اخو جساس ومهلهل اخو كليب في ذلك الوقت يشربان
فبعث جساس الى همام جارية لم تخبره الخبر فتهتت اليهما
فاشارت الى همام فقام اليها فاخبرته فقال له مهلهل ما قالت لك
الجارية وكان بينهما عهد لا يكتم احدهما صاحبه شيا فذكر له ما قالت
الجارية واحب ان يعلمه ذلك في مداعبته وهزل فقال له مهلهل
است اخيك اضيق وأقلا على الشرب فقال له مهلهل اشرب فاليوم
خمر وغدا امر فشرب همام وهو على حذر خايف فلما سكر مهلهل
عاد همام الى اهله فساروا من ساعتهم الى جماعة قومهم وظهر امر كليب
وذهبوا اليه ودفنوه فلما دفن شققت الجيوب وخمشت الوجوه
وخرج الابكار وذوات الخدور والعواتق اليه وقمن للماتم فقالت
النسا لاخت كليب اخرجي جليلة اخت جساس عنا فان قيامها
فيه شماته وعار علينا وكانت امراة كليب كما ذكرنا فقالت لها اخت
كليب اخرجي عن ماتمنا فانت اخت قاتلنا وشقيقة واترنا

فخرجت تجر اعطافها فلقيها ابوها مرة فقال ما وراك يا جليله
فقالت ثكل العدد وحزن الابد وفقد خليل وقتل اخ عن قليل
وبين هذين غرس الاحقاد وتفتت الاكباد فقال لها او يكف ذلك
كرم الصفح واغلا الديات فقالت امنية مخدوع ورب الكعبة
اما لدن تدع لك تغلب دم ربها ولما رحلت جليلة قالت اخت كليب
رحلة المعتدي وفراق الشامت ويل غدا لآل مرة من الكرة
بعد الكرة فبلغ قولها جليله فقالت وكيف تشمت الحرة بكشف بهتك
سترها وترقب وترها اسعد الله اختي هلا قالت نفرة الحيا وخوف الاعدا
ثم انشات تقول

يا ابنة الاقوام ان شئت فلا تعجلي باللوم حتى تسالي
فاذا انت تبينت التي يوجب اللوم فلومي واعذلي
ان يكن اخت امرء ليمت على جزع منها عليه فافعلي شفق
فعل جساس على وجدي به قاطع ظهري ومدن اجلي
جل عندي فعل جساس فيا حسرتا عما انجلت او تنجلي
لو بعين فقئت عين سوى اختها فانفقات لم احفل
تحمل العين قذى العين كما تحمل الام اذا ما تفتل
يا قتيلا قوض الدهر به سقف بيتي جميعا من عل
هدم البيت الذي استحدثته وانثنى في هدم بيتي الاول
ورماني قتله من كثب رمية المصمي به المستاصل

معضل
يا نسائي دونكن اليوم قد خصني الدهر برزء محفل
خصني قتل كليب بلظى من ورائي ولظى مستقبل
ليس من يبكي ليومين كمن انما يبكي ليوم ينجلي
يشتفي المدرك بالثار وفي دركي ثاري ثكل المثكل
ليته كان دما فاحتلبوا دررا منه دمي من اكحلي
انني قاتلة مقتولة ولعل الله ان يرتاح لي
واما مهلهل واسمه عدي في قول امرء القيس وهو خال امرء القيس بن حجر
الكندي فانما لقب مهلهلا لانه اول من هلهل الشعر وقصد القصايد
واول من كذب في شعره فانه لما صحا لم يرعه الا النسا يصرخن
الا كليب قتل فقال وهو اول شعر قيل في هذه الحادثة
كنا نغار على العواتق ان ترى بالامس خارجة عن الاوطان
فخرجن حين ثوى كليب حسرا مستيقنات بعده بهوان مستسلمات
وترى الكواعب كالظباء عواطلا اذ حان مصرعه من الاكفان
يخمشن اذمية الوجوه حواسرا من بعده ويعدن بالارنان
متسلبات نكدهن وقد ورى اجوافهن بحرقة ووران يلتدمن
ويقلن من للمستضيف اذا دعا ام من لخضب عوالي المران
ام من لاسبار الحرور اذا غدا ريح يقطع معقد الاشطان
ام من لاسناق الديات في جمعها ولفادحات نوايب الحدثان
كان الذخيرة للزمان فقد اتى فقدانه واخل ركن مكاني

يا لهف نفسي من زمان فاجع ألقى علي بكلكل وجران
بمصيبة لا تستقال جليلة غلبت عزاء القوم والنسوان
هدت حصوناً كن قبل ملاوذاً لذوي الكهول معاً وللشبان
أضحت وأضحى سورها من بعدها متهدم الأركان والبنيان
فابكين سيد قومه واندبنه شدت عليه قباطي الأكفان
وابكين للأيتام لما أقحطوا وابكين عند تخاذل الجيران
وابكين مصرع جيده متزملاً بدمائه فلذاك ما أبكاني
فلأتركن به قبائل تغلب قتلى بكل قرارة ومكان
قتلى تعاورها النسور أكفها ينهشنها وحواجل الغربان

انطلقوا

ثم انطلق إلى المكان الذي قتل فيه كليب فنظر إلى دمه وأتى قبره فوقف عليه وقال

إن تحت التراب حزماً وعزماً وخصيماً ألد ذا معلاق
حية في الوجار أربد لا ينفع منه السليم نفثة راق

ثم جز شعره وقصر ثوبه وهجر النساء وترك الغزل وحرم القمار والشراب وجمع إليه قومه وأرسل رجالاً منهم إلى بني شيبان فأتوا مرة بن ذهل بن شيبان وهو في نادي قومه فقالوا له إنكم أتيتم عظيماً بقتلكم كليباً بناقة فقطعتم الرحم وانتهكتم الحرمة وإنا نعرض عليك خلالاً أربعاً لكم فيها مخرج ولنا مقنع إما أن تحيي لنا كليباً أو تدفع إلينا قاتله جساساً فنقتله به أو هماماً فإنه كفء له أو تمكننا من نفسك فإن فيك

٢٢٦

وفاء فقال أما إحيائي كليباً فلست قادراً عليه وأما دفعي جساساً إليكم فإنه غلام طعن طعنة على عجل وركب فرسه فلا أدري أي البلاد قصد وأما همام فإنه أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة كلهم فرسان قومهم فلن يسلموه بجريرة غيره وأما أنا فما هو إلا أن تجول الخيل جولة فأكون أول قتيل فما أتعجل الموت ولكن لكم عندي خصلتان أما إحداهما فهؤلاء بني الباقون فخذوا أيهم شئتم فاقتلوه بصاحبكم وأما الأخرى فإني أدفع إليكم ألف ناقة سود الحدق حمر الوبر فغضب القوم وقالوا قد أسأت تبذل هؤلاء وتسومنا اللبن من دم كليب ونشبت الحرب بينهم ولحقت جليلة زوجة كليب بأبيها وقومها واعتزلت قبائل بكر الحرب وكرهوا مساعدة بني شيبان على القتال وأعظموا قتل كليب فتحولت لجيم ويشكر وكف الحارث بن عباد عن نصرهم ومعه أهل بيته وقال مهلهل عدة قصائد يرثي كليباً منها

كليب لا خير في الدنيا ومن فيها إذ أنت خليتها فيمن يخليها
كليب أي فتى عز ومكرمة تحت السفائف إذ يعلوك سافيها
نعى النعاة كليباً لي فقلت لهم مالت بنا الأرض أو زالت رواسيها
الحزم والعزم كانا من صنيعته ما كل آلائه يا قوم أحصيها
القائد الخيل تردي في أعنتها زهواً إذا الخيل لجت في تعاديها
من خيل تغلب ما تلقى أسنتها إلا وقد خضبوها من أعاديها
يهزهزون من الخطي مدمجة صماً أنابيبها زرقاً عواليها

ليت السما على من تحتها وقعت وانشقت الارض فانجابت بمن فيها
لا اصلح الله منا من يصالحكم ما لاحت الشمس في اعلا مجاريها

فالتقوا اول قتال كان بينهم في قول يوم عنيزة وهي عند فلجة فكانا
على السواء فقال مهلهل

كانا غدوة وبني ابينا بجنب عنيزة رحيا مدير
فلولا الريح اسمع من باهل حجر صليل البيض تقرع بالذكور

فتفرقوا وبقوا زمانا ثم انهم التقوا بماء يقال له النهي كانت بنو شيبان
نازله عليه ويروى انها اول وقعة كانت بينهم وكان رئيس تغلب
مهلهل ورئيس بني شيبان الحرث بن مرة فكانت الدائرة لبني تغلب
وكانت الشوكة في شيبان واستحر القتل فيهم الا انه لم يقتل في — الذنائب ٤
ذلك اليوم احد من بني مرة ثم التقوا بالذنائب وهي اعظم وقعة
كانت لهم فظفر بنو تغلب وقتلت بكر مقتلة عظيمة وقتل
فيها شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل
بن شيبان وهو جد الحوفزان وجد معن بن زائدة وقتل الحرث — من ٤
بن مرة بن ذهل بن شيبان وقتل في بني ذهل بن ثعلبة عمرو بن
سدوس بن شيبان بن ذهل وغيرهم من رؤساء بكر ثم التقوا يوم
واردات فاقتتلوا قتالا شديدا فظفرت تغلب ايضا وكثر القتل في
بكر فقتل همام بن مرة بن ذهل بن شيبان اخو جساس لابيه وامه
فمر مهلهل به فلما راه قتيلا قال والله ما قتل بعد كليب اعز علي

منك وتالله لا تجتمع بكر بعدكما على خير ابدا وقيل انما قتل يوم القصيبات
وقيل يوم قصيبة قتله ناشرة وكان همام قد التقطه ورباه وسماه ناشرة
وكان عنده فلما شب علم انه تغلبي فلما كان هذا اليوم جعل همام يقاتل
فاذا عطش جاء الى قربة له فيشرب منها فتغفله ناشرة فقتله
ولحق بقومه وكاد جساس يوخذ فسلم وقال مهلهل

لو ان خيلي ادركتك وجدتها مثل الليوث بستر عب عرين — ويقول فيها
ولا وردن الخيل بطن اراكة ولافضين بثعل ذاك ديوني
ولا قتلن جحاجحا من بكركم ولا بكين بها جفون عيوني
حتى تظل الحاملات مخافة من وقعنا يقذفن كل جنين — وقعنا ٤

وقيل في ترتيب الايام غير ذلك وسنذكره ان شاء الله — ما ذكرنا ٤
تعالى وكان ابو النويرة التغلبي وعمره طلايع قومه وكان جساس وعمره
طلايع قومهم فالتقى بعض الليالي جساس وابو النويرة فقال له ابو النويرة
اختر اما الصراع او الطعان او المسايفة فاختار جساس الصراع
فاصطرعا وابطا كل واحد منهما عن صاحبه فطلبوهما فاصابوهما
وهما يصطرعان وقد كاد جساس يصرعه ففرقوا بينهما وجعلت
تغلب تطلب جساسا اشد الطلب فقال له ابوه مرة الحق باخوالك
بالشام فامتنع فالح عليه فسيره في خمسة نفر وبلغ الخبر هذا الى — ابوه ٤
مهلهل فندب ابا النويرة ومعه ثلثون رجلا من شجعان اصحابه
فساروا مجدين فادركوا جساسا فقاتلهم ابو النويرة واصحابه ولم يبق

فقتل

غير رجلين وجرح جساس جرحاً شديداً مات منه وقتل أصحابه فلم يسلم
غير رجلين أيضاً فعاد كل واحد من السالمين إلى أصحابه فلما سمع مرة
قتل ابنه جساس قال إنما يحزنني أن كان لم يقتل منهم أحداً فقالوا
له إنه قتل بيده أبا نويرة رئيس القوم وقتل معه خمسة عشر رجلاً
ما شركه منا أحد في قتلهم وقتلنا نحن الباقين فقال ذلك مما يسكن
قلبي عن جساس وقيل إن جساساً آخر من قتل في حرب بكر وتغلب جليلة م
وكان سبب قتله أن أخته كانت تحت كليب وائل فلما قتل كليب عادت إلى
أبيها وهي حامل ووقعت الحرب وكان من الفريقين ما كان ثم عادوا إلى
الموادعة بعد ما كادت القبيلتان تتفانيا فولدت أخت جساس غلاماً
سمته الهجرس ورباه خاله جساس فكان لا يعرف أباً غيره وزوجه ابنته
فوقع بين الهجرس وبين رجل من بكر كلام فقال له البكري ما أنت بمنته
حتى نلحقك بأبيك فأمسك عنه ودخل إلى أمه كئيباً حزيناً وأخبرها
الخبر فلما نام إلى جنب امرأته رأت من نفسه وفكره ما أنكرته فقصت
على أبيها جساس قصته فقال ثائر ورب الكعبة وبات على مثل الرضف
حتى أصبح فأحضر الهجرس وقال له إنما أنت ولدي ومني بالمكان الذي تعلم وزوجتك
ابنتي وقد كانت الحروب في أبيك زماناً طويلاً وقد اصطلحنا وتحاجزنا وتحاجزنا
وقد رأيت أن تدخل فيما دخل فيه الناس من الصلح وأن تنطلق معي حتى
نأخذ عليك مثل ما أخذ علينا فقال الهجرس أنا فاعل فحمله جساس وركب على فرس م
على فرس ولبس سلاحه وقال مثلي لا يأتي أهله بغير سلاح فخرجا حتى أتيا
الا معه

جماعة من قومهما فقص عليهم جساس القصة وأعلمهم أن الهجرس يدخل
في الذي دخل فيه جماعتهم وقد حضر ليعقد ما عقدتم فلما قربوا الدم
وقاموا إلى العقد أخذ الهجرس بوسط رمحه وقال
وحق فرسي وأذنيه ورمحي ونصليه وسيفي وغراريه لا يترك
الرجل قاتل أبيه وهو ينظر إليه ثم طعن جساساً فقتله ولحق بقومه
فكان آخر قتيل في بكر والأول أكثر ونرجع إلى سياقة الخبر الأول فلما
قتل جساس أرسل أبو مرة إلى مهلهل إنك قد أدركت ثأرك وقتلت جساساً
فاكفف عن الحرب ودع اللجاج والإسراف وأصلح ذات البين فهو أصلح
للحيين وأنكأ لعدوهم فلم يجب إلى ذلك وكان الحارث بن عباد قد اعتزل
الحرب ولم يشهدها فلما قتل جساس وهمام ابنا مرة حمل ابنه بجيراً على ناقة
وقيل إن بجيراً هو عمرو بن عباد أخي الحارث بن عباد فلما حمله على الناقة كتب إلى
المهلهل إنك قد أسرفت في القتل وأدركت ثأرك سوى ما قتلت من بكر
وقد أرسلت ابني إليك فإما قتلته بأخيك وأصلحت بين الحيين وإما
هلك م أطلقته وأصلحت ذات البين فقد مضى من الحيين في هذه الحروب
أصلح م من كان بقاؤه خيراً لنا ولكم فلما وقف على كتابه أخذ بجيراً فقتله وقال
بقتله م بؤ بشسع نعل كليب فلما سمع أبوه ظن أنه قد قتله بأخيه ليصلح
بين الحيين فقال نعم القتيل قتيل أصلح بين ابني وائل فقيل له إنه قال
بؤ بشسع نعل كليب فغضب عند ذلك الحارث بن عباد وقال
قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال

قربا مربط النعامة مني شاب راسي وانكرتني رجالي
لم اكن من جناتها شهد الله واني بحرها اليوم صالي — علم
فاتوه بفرسه النعامة ولم يكن في زمنها مثلها فركبها وولي امر
بكر وشهد حربهم وكان اول يوم شهده يوم قضة وهو يوم
تحالق اللمم لان بكرا حلقوا رؤوسهم ليعرف بعضهم بعضا الا جحدر — وانما قيل له تحالق اللمم
بن ضبيعة بن قيس ابو المسامعة فقال لهم انا قصير فلا تشينوني
وانا اشتري لمتي منكم باول فارس يطلع عليكم فطلع ابن عناق فشد عليه
فقتله وكان يرتجز في ذلك اليوم يقول
قد علمت والدتي وعمتي ما قلت في خرق وشمتي
ردوا علي الخيل ان المت ان لم اقاتلهم فجزوا لمتي
وقاتل يومئذ الحرث بن عباد قتالا شديدا فقتل في تغلب مقتلة عظيمة
وفيه يقول طرفة
سائلوا عنا الذي يعرفنا بقوانا يوم تحلاق اللمم
يوم تبدي البيض عن اسوقها وتلف الخيل افواج النعم
وفي هذا اليوم اسر الحرث بن عباد مهلهلا واسمه عدي وهو لا يعرفه
فقال له دلني على عدي واخلي عنك فقال له المهلهل عليك عهد الله
بذلك ان دللتك عليه قال نعم قال انا عدي فجز ناصيته وتركه
وقال في ذلك
لهف نفسي على عدي ولم اعرف عديا اذ امكنتني اليدان

وكانت الايام التي اشتدت فيها الحرب بين الطائفتين خمسة ايام يوم عنيزة
تكافوا فيه وتناصفوا ثم اليوم الثاني يوم واردات كانت لتغلب
على بكر ثم اليوم الثالث الحنو كان لبكر على تغلب ثم اليوم الرابع يوم
القصيبات اصيبت بكر حتى ظنوا انهم لا يستقيلوا ثم اليوم الخامس
يوم قضة وهو يوم التحالق وشهده الحرث بن عباد ثم كان بعد
ذلك ايام دون هذه منها يوم النقيه ويوم الفصيل كانت لبكر
على تغلب ثم لم يكن بينهما مزاحفة انما كان مغاورات ودامت الحرب
بينهما اربعين سنة ثم ان مهلهلا قال لقومه قد رايت ان تبقوا على قومكم
فانهم يحبون صلاحكم وقد اتت على حربكم اربعون سنة وما لمتكم على ما كان
من طلبكم بوتركم فلو مرت هذه السنون في رفاهية عيش لكانت
تمل من طولها فكيف وقد فني الحيان وثكلت الامهات ويتم الاولاد
ونائحة لا تزال تصرخ في النواحي ودموع لا ترقا واجساد لا تدفن
وسيوف مشهورة ورماح مشرعة وان القوم سيرجعون اليكم غدا
بمودتهم ومواصلتهم وتعطف الارحام حتى تتواسوا فقال الفعل
فكان كما قال مهلهل وقال مهلهل اما انا فما تطيب نفسي ان اقيم
فيكم ولا استطيع ان انظر الى قاتل كليب واخاف ان احملكم على
الاستيصال وانا سائر الى اليمن ففارقهم وسار الى اليمن ونزل في جنب
وهم حي من مذحج فخطبوا اليه ابنته فمنعهم فاجبروه على تزويجها
وساقوا اليه صداقها جلودا من ادم فقال في ذلك

عز على تغلب بما لقيت اخت بني الاكرمين من جشم
انكحها فقدها الاراقم من جنب وكان الحبا من ادم
لو باسنى جا خطبها ضرج ما انف خاطب بدم

الاراقم بطن من جشم بن تغلب يعني حيث فقدت الاراقم وهم عشيرتها
تزوجها رجل من جنب ما دم ثم ان مهلهلا عاد الى ديار قومه فاخذه
عمرو بن مالك بن ضبيعة البكرى اسيرا بنواحي هجر فاحسن اساره فمر عليه
تاجر يبيع الخمر قدم بها من هجر وكان صديقا لمهلهل فاهدى اليه وهو اسير
زقا من خمر فاجتمع اليه بنو مالك فنحروا عنده بكرا وشربوا عند مهلهل في
البيت الذي افرد له عمرو فلما اخذ فيهم الشراب يعني مهلهلا ما كان يقوله من الشعر
وينوح على اخيه كليب فسمع عمرو ذلك فقال والله انه لريان والله لا يشرب
عندي ماء حتى يرد زبيب وهو فحل كان لا يرد الا خمسا في حمارة القيظ
فطلب بنو مالك زبيبا وهم حراص على ان لا يهلك مهلهل فلم يقدروا
عليه حتى مات مهلهل وهو اسير فقال ... ابن كرمان

طفلة ما ابنة المحلل بيضاء لعوب لذيذة في العناق
فاذهبي ما اليك غير بعيد لا يواتي العناق من في الوثاق
ضربت نحرها الي وقالت يا عدي لقد وقتك الاواقي

وهي ابيات ذوات عدد فنقل شعره الى عمرو بن مالك فحلف عمرو انه لا يسقيه
الماء حتى يرد زبيب فساله الناس ان يورد زبيبا قبل ورده ففعلوا واورده
وسقاه الماء حتى تحلل من يمينه ثم انه سقى مهلهلا من ماء هناك اوخم المياه

عطشا وصل ابنة حال المهلهل هي بنت المحلل التغلبي كانت امراة عمرو واراد ان يابي مهلهلا م

فمات مهلهل في عباد بضم العين وفتح الباء الموحدة وتخفيفها

ذكر مقتل حجر ابي امرئ القيس والحروب الحادثة بمقتله الى ان مات امرؤ القيس

نذكر اولا سبب ملكهم العرب بنجد ونسوق الحادثة الى قتله وما يتصل
به فنقول كان عمرو بن حجر آكل المرار وهو المقصور ملكا بعد ابيه
وانما قيل له المقصور لانه قصر على ملك ابيه وكان اخوه معاويه وهو
الجون على اليمامه فلما مات عمرو ملك بعده ابنه الحرث وكان شديد الملك
بعيد الصوت فلما ملك قباذ بن فيروز الفرس خرج في ايامه مزدك
فدعا الناس الى الزندقة كما ذكرناه فاجابه قباذ الى ذلك وكان المنذر بن ماء السماء
عاملا للاكاسرة على الحيرة ونواحيها فدعاه قباذ الى الدخول فيها
معه فامتنع فدعا الحرث بن عمرو الى ذلك فاجابه واستعمله على الحيرة
وطرد المنذر عن مملكته وقيل في تمليكه غير ذلك وقد ذكرناه
ايام قباذ فبقوا كذلك الى ان ملك كسرى انوشروان بن قباذ بعد ابيه
فقتل مزدك واصحابه واعاد المنذر بن ماء السماء الى ولاية الحيرة
وطلب الحرث بن عمرو وكان بالانبار وبها منزله فهرب باولاده وماله
وهجائنه وتبعه المنذر بالخيل من تغلب وبهرا فلحق بارض كلب
فنجا وانتهبوا امواله وهجائنه واخذت تغلب ثمانية واربعين نفسا من

بني آكل المرار

سفهاء بكر بن وائل وتغلب على عقلائها وعليهم على الامر واكل القوي الضعيف فنظر العقلاء في امرهم فراوا ان يملكوا عليهم ملكا ياخذ للضعيف من القوي ويغزو بهم نهبا بهم العرب وعلموا ان لا يستقيم بان يكون الملك عليهم منهم لانه يطيعه قوم ويخالفه آخرون فساروا الى بعض تبابعة اليمن وكانوا للعرب بمنزلة الخلفاء للمسلمين وطلبوا منه ان يملك عليهم ملكا فملك عليهم حجر بن عمرو آكل المرار الكندي فقدم عليهم ونزل ببطن عاقل فلما مات قطرا ابنه م

آكل المرار منهم عمرو ومالك ابنا الحرث فقدموا بهم على المنذر فقتلهم في ديار
بني مرين وفيهم يقول عمرو بن كلثوم

فآبوا بالنهاب وبالسبايا وأبنا بالملوك مصفدينا

وفيهم يقول امرؤ القيس

ملوك من بني حجر بن عمرو يساقون العشية يقتلونا
فلو في يوم معركة أصيبوا ولكن في ديار بني مرينا
ولم تغسل جماجمهم بغسل ولكن في الدماء مرملينا
تظل الطير عاكفة عليهم وتنتزع الحواجب والعيونا

وأقام الحرث بديار كلب فزعم كلب أنهم قتلوه وعلماء كندة تزعم أنه خرج
يتصيد فتبع تيسا من الظباء فأعجزه فأقسم أنه لا يأكل شيئا إلا من كبده
فطلبته الخيل فأتي به بعد ثلاثة وقد كاد يهلك جوعا فشوي له بطنه
فأكل فلذة من كبده حارة فمات ولما كان الحرث بالحيرة أتاه
أشراف عدة قبايل من نزار فقالوا إنا في طاعتك وقد وقع بيننا من الشر
والقتل ما تعلم ونخاف الفناء فوجه معنا بنيك ينزلون فينا فيكفون بعضنا
من بعض ففرق أولاده في قبايل العرب فملك ابنه حجر على بني أسد بن خزيمة
وغطفان وملك ابنه شرحبيل وهو الذي قتل يوم الكلاب على بكر بن
وايل بأسرها وعلى غيرها وملك ابنه معدي كرب وهو علفا وإنما قيل
له ذلك لأنه كان يعلف رأسه بالطيب على قيس عيلان وطوايف غيرهم
وملك ابنه سلمة على تغلب والنمر بن قاسط وبني سعد بن زيد مناة

من بني

بن تميم فقتل حجر بن أسد ولما عليهم أتاوة في كل سنة لما يحتاج إليه فبقي
كذلك دهرا ثم بعث إليهم من يجبي ذلك منهم وكان بتهامة وطردوا
رسله وضربوهم فبلغ ذلك حجرا فسار إليهم بجند من ربيعة وجند
من جند أخيه من قيس وكنانة فأتاهم وأخذ سرواتهم وخيارهم
وجعل يقتلهم بالعصا وأباح الأموال وسيرهم إلى تهامة وحبس منهم
جماعة من أشرافهم منهم عبيد بن الأبرص الشاعر فقال شعرا يستعطفه
فرق لهم وأرسل من يردهم فلما صاروا على يوم منه تكهن كاهنهم
بن ربيعة خ وهو عوف بن عامر بن ربيعة الأسدي فقال لهم من الملك الأصهب
الغلاب غير المغلب في الإبل كأنها الربرب هذا دمه يثعب وهو
قالوا بين عوم غدا أول من يسلب فقالوا له ولا يحبس بنفس خاسية لا أخبرتكم أنه حجر
صاحبه فركبوا كل صعب وذلول حتى بلغوا إلى عسكر حجر فهجموا عليه
في قبته فقتلوه طعنه علباء بن الحرث الكاهلي فقتله وكان حجر قتل
أباه فلما قتل قالت بنو أسد يا معشر كنانة وقيس أنتم إخواننا
وبنو عمنا والرجل بعيد النسب منا ومنكم وقد رأيتم سيرته وما
بكم كان يصنع هو وقومه فانتهبوهم فشدوا على هجائنه فانتهبوها
ولفوه في ريطة بيضا وألقوه على الطريق فلما رأته قيس وكنانة
انتهبوا أسلابه وأجار عمرو بن مسعود عياله وقيل إن حجر لما رأى
عوير اجتماع بني أسد عليه خافهم واستجار عوف بن ربيعة أحد بني
عطارد بن كعب بن زيد بن مناة بن تميم لابنته هند بنت حجر وعياله

وقال ــــ لبني اسد اذا كان هذا شانكم فاني مرتحل عنكم ومخليكم وشانكم
فوادعوه على ذلك وسار عنهم واقام مدة ثم جمع لهم جموعا عظيما واقبل
اليهم مدلا بمن معه فتوامرت بنو اسد وقالوا والله لئن قهركم ليحكمن
عليكم حكم الصبي فما خير العيش حينئذ فموتوا كراما واجتمعوا
وساروا الى حجر فلقوه فاقتتلوا قتالا شديدا وكان صاحب امرهم
علباء بن الحرث فحمل على حجر فطعنه فقتله فانهزمت كندة ومن
معهم واسر بنو اسد من اهل بيت حجر وغنموا حتى ملاوا ايديهم
من الغنايم واخذوا جواريه ونساءه وما معهم فاقتسموه بينهم وقيل
ان حجرا اخذ اسيرا في المعركة وجعل في قبة فوثب عليه ابن اخت
علباء فضربه بحديدة كانت معه لان حجرا كان قتل اباه فلما جرحه
لم ينقض عليه فاوصى حجر ودفع كتابه الى رجل وقال له انطلق الى ابني
نافع وكان اكبر ولده فان بكى وجزع فاتركه واستقرهم واحدا واحدا
حتى تلقى امرأ القيس وكان اصغرهم فايهم لم يجزع فادفع اليه خيلي ثاني ٤
وسلاحي ووصيتي وقد كان بين في وصيته من قتله وكيف كان
خبره فانطلق الرجل بوصيته الى ابنه نافع فوضع التراب على راسه ثم اتى
كلهم ففعل مثله حتى اتى امرأ القيس فوجده مع نديم له يشرب الخمر
ويلاعبه بالنرد فقال قتل حجر فلم يلتفت الى قوله فامسك نديمه
فقال له امرؤ القيس اضرب فضرب حتى اذا فرغ قال ما كنت لافسد عليك
دستك ثم سال الرسول عن امر ابيه كله فاخبره فقال الخمر والنسا

علي حرام حتى اقتل من بني اسد مائة واطلق مائة وكان حجر قد طرد
امرأ القيس لقوله الشعر كان يانف منه وكانت ام امرئ القيس فاطمة
بنت ربيعة بن الحرث اخت كليب ووايل وكان يسير في احياء العرب
يشرب الخمر على الغدران ويتصيد فاتاه خبر قتل ابيه وهو بدمون
من ارض اليمن فلما سمع الخبر قال

تطاول الليل على دمون دمون انا معشر يمانون وانا لاهله محبون

ثم قال ضيعني صغيرا وحملني دمه كبيرا لا صحو اليوم ولا سكر غدا
اليوم خمر وغدا امر فذهبت مثلا ثم ارتحل حتى نزل ببكر وتغلب
سكن ٤ وسالهم النصر على بني اسد فاجابوه فبعث العيون الى بني اسد فنذروا
به فلجاوا الى بني كنانة وعيون امرئ القيس معهم فقال لهم علباء
بن الحرث اعلموا ان عيون امرئ القيس قد عادوا اليه بخبركم وانكم عند
بني كنانة فارحلوا بليل ولا تعلم بنو كنانة فرحلوا واقبل امرؤ القيس
بمن معه من بكر وتغلب وغيرهم حتى انتهى الى بني كنانة وهو يظنهم بني اسد
فوضع السلاح فيهم وقال يا لثارات الملك يا لثارات الهمام فقيل له ابيت
اللعن لسنا لك بثار نحن بنو كنانة فدونك ثارك فاطلبهم فان القوم قد
ساروا بالامس فتبع بني اسد ففاتوه ليلتهم فقال في ذلك

الا يا لهف نفسي من اناس هم كانوا الشفا فلم يصابوا
هندا تردوم ٤ وقاهم جدهم ببني ابيهم وبالاشقين ما كان العقاب
وافلتهن علباء جريضا ولو ادركنه صفر الوطاب

يعني بني اسد وكنانة فان اسدا وكنانة ابني (ابناء) خزيمة وهما اخوان واما قوله ولو
ادركنه صقر الوطاب قيل كانوا قتلوه واخذوا ابله فظفرت وطابه واستاقوا
من اللبن اي خلت وقيل كانوا قتلوه فجعلوا احلاحله وهو وطابه من
دمه بقتله فسار امرؤ القيس في اثار بني اسد فادركهم ظهرا وقد تقطعت
خيله وهلكوا عطشا وبنو اسد نازلون على الماء فقاتلهم حتى كثرت
القتلى فيهم وهربت بنو اسد فلما اصبحت بكر وتغلب ابوا ان يتبعوهم وقالوا
قد اصبت ثارك فقال لا والله فما لوا ابلا والله ولكنك رجل مشوم وكرهوا
قتالهم بني كنانة فانصرفوا عنه ومضى الى ازدشنوءة يستنصرهم فابوا
ان ينصروه وقالوا اخواننا وجيراننا فسار عنهم ونزل بقيل يدعى فمضى
مرثد الخير بن ذي جدن الحميري وكان بينهما قرابة فاستنصره على بني
اسد فامده بخمسمائة رجل من حمير ومات مرثد قبل رحيل امرئ القيس
وملك بعده رجل من حمير يقال له قرمل فزود امرأ القيس ثم سير
معه ذلك الجيش وتبعه شذاذ من العرب واستاجر غيرهم من قبائل
العرب باليمن فسار بهم الى بني اسد فظفر بهم ثم ان المنذر طلب امرأ القيس
وجد في طلبه ووجه الجيوش اليه فلم يكن لامرئ القيس بهم طاقة وتفرق عنه
من كان معه من حمير وغيرهم فنجا في جماعة من اهله ونزل بالحرث بن
شهاب اليربوعي وهو ابو عيينة بن الحرث فارسل اليه المنذر يتوعده
بالقتال ان لم يسلمهم اليه فسلمهم ونجا امرؤ القيس ومعه يزيد بن
معوية بن الحرث وابنته هند بنت امرئ القيس والادراع والسلاح

ومال فخرج فنزل على سعد بن الضباب الايادي سيد قومه فاجاره ومدحه
امرؤ القيس ثم تحول عنه ونزل على المعلى بن تيم الطائي فاقام عنده واتخذ
ابلا هناك فغدا قوم من جديلة يقال لهم بنو زيد عليها فاخذوها
فاعطاه بنو نبهان معزى يحلبها فقال

اذا ما لم تكن ابل فمعزى … كان قرون جلتها عصي

الابيات ثم رحل عنهم ونزل بعامر بن جوين فاراد ان يغلب امرأ القيس على
ماله واهله فعلم امرؤ القيس بذلك فانتقل الى رجل من بني ثعلب يقال فعل
له حارثة بن مر فاستجاره فاجاره فوقعت الحرب بين عامر بن جوين
والثعلبي فكانت امور كثيرة فلما راى امرؤ القيس ان الحرب قد وقعت بين
طيء بسببه خرج من عندهم فقصد السموال بن عاديا اليهودي
فاكرمه وانزله فاقام عنده ما شاء الله ثم طلب منه ان يكتب له الى الحرث
بن شمر الغساني ليوصله الى قيصر ففعل ذلك وسار الى الحرث واودع
اهله وادراعه عند السموال فلما وصل الى قيصر اكرمه فبلغ ذلك بني الخبر
اسد فارسلوا رجلا منهم يقال له الطماح كان امرؤ القيس قتل اخا الطماح
له فوصل الاسدي وقد سير قيصر مع امرئ القيس جيشا كثيفا فيهم
جماعة من ابناء الملوك فلما سار امرؤ القيس قال الطماح لقيصر
ان امرأ القيس غوي عاهر وقد ذكر انه كان يراسل ابنتك ويواصلها
وقال فيها اشعارا اشتهر بها في العرب فبعث اليه قيصر بحلة مسمومة
وكتب اليه اني ارسلت اليك حلتي التي كنت البسها تكرمة لك فالبسها

واكتب الى بخبرك من منزل منزل فلبسها امرؤ القيس وسُرّ بذلك فاسرع فيه
السم وسقط جلده فلذلك سمي ذا القروح قال امرؤ القيس في ذلك ٥

لقد طمح الطماح من نحو ارضنا ليلبسني مما يلبّس ابؤسا
فلو انها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط انفسا

فلما وصل الى موضع من بلاد الروم يقال له انقره احتضر بها
فقال رب خطبة مسحنفره وطعنة متعنجره وجفنة متحيره
حلت بارض انقره ورأى قبرا من بنات الروم وقد دفنت بجنب عسيب
وهو جبل فقال

اجارتنا ان المزار قريب واني مقيم ما اقام عسيب
اجارتنا انا غريبان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب

ثم مات فدفن الى جانب المراة فقبره هناك ولما مات امرؤ القيس
سار الحرث ابن ابي شمر الغساني الى السموءل بن عاد وطالبه بادرع امرئ
القيس وكانت مائة درع وماله عنده فلم يعطه فاخذ الحرث ابنا
للسموءل وقال اما ان تسلم الادراع والا قتلت ابنك فأبى السموءل ان يسلم
اليه شيئا فقتل ابنه فقال السموءل في ذلك

وفيت بادرع الكندي اني اذا ما ذم اقوام وفيت
واوصى عاديا يوما بان لا تهدم يا سموءل ما بنيت
بنى لي عاديا حصنا حصينا وماء كلما شئت استقيت

وقد ذكر الاعشى هذه الحادثة فقال ٥

كن كالسموءل اذ طاف الهمام به في جحفل كسواد الليل جرار
اذ سامه خطتي خسف فقال له قل ما تشا فاني سامع جار
فقال غدر وثكل انت بينهما فاختر فما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له اقتل اسيرك اني مانع حاري

وهي اكثر من هذا ٥

ذكر الحرب بين الحرث

الاعرج وبني تغلب ٥

قال ابو عبيدة ان بكرا وتغلب ابني وائل اجتمعا للمنذر بن ما السماء
وذلك بعد حربهم فكان الذي اصلح بينهم قيس بن شراحيل بن مرة
بن همام فغزاهم المنذر بن اكل المرار وجعل على بكر وتغلب
ابنه عمرو بن هند وقال اغز اخوالك فسار اليهم فالتقوا واقتتلوا
فانهزم بنو اكل المرار واسروا وجاوا بهم الى المنذر فقتلهم ثم
انتقضت تغلب على المنذر ولحقت بالشام ونحن نذكر سبب ذلك في اخبار
شيبان وعادت الحرب بينهم وبين بكر فخرج يوما ملك غسان
بالشام وهو الحرث بن ابي شمر الغساني فلقيه فقال له ملك غسان
ما منع قومك ان يلقوني فقال عمرو لم يعلموا بمرورك فقال لان رجعت
لاغزونهم غزوة تتركهم ايقاظا لقدومي فقال عمرو ما استيقظ قوم
قط الا نبل رايهم وعزت جماعتهم فلا توقظن نائمهم فقال كانك

فلقيه عمرو [illegible] من بني تغلب فلم يستقبلوه وركب عمرو بن كلثوم التغلبي م

اذا باد

تتوعدني بهم ام والله لتعلمن اذا ما التقت غطاريف غسان الخيل في دياركم
ان ايقاظ قومك سيناموا نومة لا حلم فيها تحتث اصلهم وتسعى قبلهم الى
البايس الحدود والبارح الشمس ورجع عنه عمرو ورجع قومه وقال (وجمع)

الا فاعلم على عمد فانى ابينا للعز نابى ما نريد
تعلم ان محملنا ثقيل وان دياد كبشنا شديد
وانا ليس حي من معد يقاومنا اذا لبس الحديد

فلما عاد الحرث الاعرج جمع غسان وغزا بني تغلب فاقتتلوا اشد القتال
فانهزم الحرث وغسان وقتل اخ للحرث في عدد كثير فقال عمرو بن كلثوم

هلا عطفت على اخيك اذا دعى بالثكل ويل ابيك يا ابن ابي شمر
فذق الذي جشمت نفسك واعترف فيها اخاك وعامر بن ابي حجر

يوم عين اباغ

وهو بين المنذر بن ماء السماء وبين الحرث الاعرج وهو الحرث بن ابي شمر
جبلة وقيل ابو شمر عمرو بن جبلة بن النعمان بن الحرث بن الايهم بن الحرث بن
مارية الغساني وقيل انه اردى تغلب على غسان والاول اكثر واصح
وهو الذي طلب ادراع امرى القيس من السموال بن عاديا وقتل ابنه (وقتيل في نسخة غير هذه على ما ذكره)
وقيل غيرهما والله اعلم وسببه ذلك ان المنذر بن ماء السما ملك العرب
سار من الحيرة في معد كلها حتى نزل بعين اباغ بذات الخيار وارسل
الى الحرث الاعرج بن جبلة بن الحرث بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو مزيقيا بن عامر

الغساني ملك العرب بالشام اما ان تعطيني الفدية فانصرف عنك بجنودي واما ان
تاذن بحرب فارسل اليه الحرث انظرنا ننظر في امرنا فجمع عساكره وجنوده
وسار نحو المنذر وارسل اليه يقول له انا شيخان فلا نهلك جنودي وجنودك
ولكن يخرج رجل من ولدي ورجل من ولدك فمن قتل خرج عوضه
اخر فاذا فني اولادنا خرجت انا اليك فمن قتل صاحبه ذهب بالملك
فتعاهدا على ذلك فعمد المنذر الى رجل من شجعان قومه فامره ان يخرج فيقف
بين الصفين ويظهر انه ابن المنذر فلما خرج اخرج اليه الحرث ابنه ابا كرب
فلما راه رجع الى ابيه وقال ان هذا ليس بابن المنذر ولكن عبده او بعض (انما)
شجعان اصحابه فقال له يا بني اجزعت من الموت ما كان الشيخ ليغدر
فعاد اليه فقاتله فقتله الفارس والقى راسه بين يدي المنذر وعاد
فامر الحرث ابنا له اخر يقاتله والاخذ بثار اخيه فخرج اليه فلما واقفه (والطلب)
رجع وقال هذا والله يا ابتي عبد المنذر فقال يا بني ما كان الشيخ ان يغدر (يا ابه)
فعاد اليه فشد عليه فقتله فلما راى ذلك شمر بن عمرو الحنفي وكانت
امه غسانية وكان مع المنذر فقال ايها الملك ان الغدر ليس من شيم
الملوك ولا الكرام وقد غدرت بابن عمك دفعتين فغضب المنذر وامر
باخراجه فلحق بعسكر الحرث فاخبره فقال له سل حاجتك فقال حلتك
وحليك فلما كان الغد عبى الحرث اصحابه وحرضهم وكان في اربعين الفا
فاصطفوا للقتال واقتتلوا قتالا شديدا فقتل المنذر وانهزمت جيوشه
فامر الحرث بابنيه القتيلين فحملا على بعير بمنزلة العدلين وجعل المنذر

فوقهما وقال انما العلاوة بدون العدلين فذهبت مثلاً فسار الى الحيرة
فانتهبها وحرقها ودفن ابنيه بها وبنى الغريين عليهما في قول بعضهم
وفي ذلك اليوم يقول ابن ابي الزعلاء الضبائي

كم تركنا بالعين عين اباغ من ملوك وسوقة اكفاء
امطرتهم سحائب الموت تترى ان في الموت راحة الاشقياء
ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء

يوم مرج حليمة

لما قتل المنذر بن ماء السماء على ما تقدم ملك بعده ابنه المنذر ويلقب
الاسود فلما استقر وثبت قدمه جمع عساكره وسار الى الحرث
الاعرج طالباً بثار ابيه عنده وبعث اليه اني قد اعددت لك الكهول
على الفحول فاجابه الحرث اني قد اعددت لك المرد على الجرد فسار للاسود
المنذر حتى نزل بمرج حليمة فتركه من به من غسان وانما سمي مرج
حليمة بحليمة ابنة الحرث الغساني وسنذكر خبرها عند الفراغ بالمرج الصامه
من هذا اليوم ثم ان الحرث سار فنزل فيه فامر اهل القرى التي في
المرج ان يصنعوا الطعام لعسكره ففعلوا ذلك وحملوه في الجفان
وتركوه في العسكر فكان الرجل يقاتل فاذا اراد الطعام جاء الى
تلك الجفان فتناول منها فاقامت الحرب بين الحرث والاسود
اياماً ينتصف بعضهم من بعض فلما راى الحرث ذلك قعد في

قصره ودعا ابنته هنداً وامرها فاتخذت طيباً كثيراً في الجفان وطيبت
به اصحابه ثم نادى يا فتيان غسان من قتل ملك الحيرة زوجته ابنتي
هنداً فقال لبيد بن عمرو الغساني لابيه يا ابه انا قاتل ملك الحيرة
او مقتول دونه لا محالة ولست ارضى فرسي فاعطني فرسك الزيتية
فاعطاه فرسه فلما زحف الناس واقتتلوا ساعة شد لبيد على
الاسود فضربه ضربة فالقاه عن فرسه فانهزم اصحابه في كل
وجه ونزل فاحتز راسه واقبل به الى الحرث وهو على قصره ينظر
اليهم فالقى الراس بين يديه فقال له الحرث شانك بابنة عمك
فقد زوجتكها فقال بل انصرف فاواسي اصحابي بنفسي فاذا انصرف
الناس انصرفت فرجع فصادف اخا الاسود قد رجع اليه الناس
وهو يقاتل وقد اشتدت نكايته فتقدم لبيد فقاتل فقتل ولم
يقتل في هذه الحرب بعد تلك الهزيمة غيره وانهزمت لخم هزيمة ثانية
وقتلوا في كل وجه وانصرف غسان باحسن ظفر وذكر ان الغبار
في هذا اليوم اشتد وكثر حتى ستر الشمس وظهرت الكواكب المتباعدة
عن مطالع الشمس لكثرة العساكر لان الاسود سار بعرب العراق اجمع
وسار الحرث بعرب الشام اجمع وهذا اليوم من اشهر ايام العرب وقد فخر
به بعض شعراء غسان فقال

يوم وادي حليمة وازدلفنا بالعناجيج والرماح الظماء
اذ شحنا القنا مرقاً ورقاً من قعهم اسنا السحناء

واتت لها هند بالخلوف الى من كان ذا نجدة وفضل غناء
ونصبنا الجفان في ساحة فملنا الى الجفان ملاء

وقيل في قتله غير ما تقدم ونحن نذكره قال بعض العلماء وكان سببه ان الحرث بن ابي شمر بن جبله بن الحرث الاعرج الغساني خطب الى المنذر بن المنذر اللخمي ابنته . وقصد انقطاع الحرب بين لخم وغسان فزوجه المنذر ابنته هندا وكانت لا تريد الرجال فصنعت بجلدها شيئا يشبهها بالبرص وقالت لابيها انا على هذه الحالة وتهديني لملك غسان فندم على تزويجها وامسكها ثم ان الحرث ارسل يطلبها فمنعها ابوها واعتل عليه ثم ان المنذر خرج غازيا فبعث الحرث بن ابي شمر الى الحيرة فانتهبها واحرقها وانصرف المنذر من غزاته لما بلغه الخبر وسار نحو غسان وبلغ الخبر الى الحرث فجمع اصحابه وقومه وسار بهم فتوافقوا بعين اباغ فاصطفوا للقتال فاقتتلوا واشتد الامر بين الطايفتين فحملت ميمنة المنذر على ميسرة الحرث وفيها ابنه فقتلوه وانهزمت الميسرة وحملت ميمنة الحرث على ميسرة المنذر فانهزم من بها وقتل مقدمها فروة بن مسعود بن عمرو بن ابي ربيعه بن ذهل بن شيبان وحملت غسان من القلب على المنذر فقتلوه وانهزم اصحابه في كل وجه فقتل منهم بشر كثير واسر خلق كثير منهم من بني تميم بن حنظلة مائة اسير منهم شاس بن عبده فوفد اخوه علقمه بن عبده الشاعر على الحرث يطلب ان يطلق اخاه ومدحه بقصيدته المشهورة

التي اولها ان

طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب
تكلفني ليلى وقد شط وليها وعادت عواد بيننا وخطوب

ويقول فيها

فان تسالوني بالنساء فانني بصير بادواء النساء طبيب
اذا شاب راس المرء او قل ماله فليس له في ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث وجدنه وشرخ الشباب عندهن عجيب
وجالد من غسان اهل حفاظها وهند وقاس ما صعت وشبيب

ومنها ايضا

تخشخش ابدان الحديد عليهم كما خشخشت يبس الحصاد جنوب
فلم تنج الا شطبة بلجامها والا طمر كالقناة نجيب
والا كمي ذو حفاظ كانه بما ابتل من حد الظباة خضيب
وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشاس من نداك ذنوب
فلا تحرمني نايلا عن جنابة فاني امرء وسط القباب غريب

فلما بلغ الى قوله فحق لشاس من نداك ذنوب قال الملك اي والله واذنبه ثم اطلق شاسا وقال له ان شيت الحبا وان شيت اسرا قومك وقال لجلسائه ان اختار الحبا على قومه فلا خير فيه فقال ايها الملك ما كنت لاختار على قومي شيا فاطلق الاسرى من تميم وكساه وحباه وفعل ذلك بالاسرى جميعهم وزودهم زادا كثيرا فلما بلغوا بلادهم اعطوا ذلك جميعه

للناس وقالوا انت كنت السبب في اطلاقنا فاستعن بنا على دهرك
فحصل له ابل كثيرة وكسوة وغير ذلك ن عبيدة بفتح العين والبا الموحدة
وقيل في قتله انه جمع عسكرا ضخما وسار بهم حتى نزل بهم الشام وسار
ملك غسان وهو عبد الاكبر الحرث بن ابي شمر فنزل مرج حليمة وهو
ينسب الى حليمة بنت الملك فنزل الملك اللخمي في مرج الصفر
فسير الحرث فارسين طليعة لحربهما فارس خصاف وكانت فرسه تجرى على الآث
فلا تلحق فسارا حتى خالطا القوم وقربا من الملك وامامه شمعه فقتلا واضطربوا
حاملها ففزع القوم باسيافهم فقتل بعضهم بعضا حتى اصبحوا واتاهم رسل الحرث
الملك الغساني يسال الصلح والاتاوه وقال اني باعث رووس القبايل
لتقرر الحال فندب اصحابه وانتدب له مايتين غلام وقيل ثمانون غلاما
والبسهم السلاح وامر ابنته حليمه ان تطيبهم وتلبسهم ففعلت فلما
مر بها لبيد بن عمرو فارس الرتبه قبلها فاتت اباها باكية فقال هو
اشد القوم والين سلم لانكحنك هو وامره على القوم وساروا حتى بلغوا العسكر واقوا
العراقي فلما قربوا جمع الملك رؤس اصحابه وجا الغسانيون وعليهم السلاح
وقد لبسوا البرانس والثياب فلما تتاموا عند الملك ابرزوا السلاح فقتلوا
من وجدوا وقتل لبيد بن عمرو ملك العراقيين واحيط بالغسانيين
فقتلوا الا لبيد بن عمرو فان فرسه لم تبرح فاستوا عليها وعاد فاخبر
الملك فقال له قد انكحتك ابنتي حليمه فقال لا يتحدث الناس بي
قبل ماله ثم عاد الى القوم فقاتل حتى قتل وتفقد اهل العراق اسراهم

واذا بهم قد قتلوا فضعفت نفوسهم لذلك وزحفت اليهم غسان فانهزموا
قلت قد اختلف النسابون واهل السير في هذه الايام وتقديم بعضها
على بعض واختلفوا ايضا في المقتول فيها فمنهم من يقول ان يوم حليمه
هو اليوم الذي قتل فيه المنذر بن ما السماء ويوم اباغ هو الذي قتل فيه ابنه
المنذر بن المنذر ومنهم من يقول بضد ذلك ومنهم من يجعل اليومين واحدا بجعل
ويقول لم يقتل الا المنذر بن ما السماء واما ابنه الاسود فمات بالحيرة المنذر
وقيل ان المقتول من ملوك الحيرة غيرهما والصحيح ان المقتول هو
المنذر بن ما السماء لا شك فيه واما ابنه ففيه خلاف كبير والاصح
انه لم يقتل ومن اجل قتله اختلفوا في سببه على ما ذكرناه وانما ذكرت
اختلافهم والحادثة واحدة لان كل سبب منها قد ذكره بعض العلما
فمتى تركنا احدها ربما ظن من ليس له معرفة تامة ان كل سبب منها حادثة
مستقله بذاته وقد اهملناه فابينا بها جميعا لذلك ونبهنا عليه ن

ذكر قتل مضرط ن

الحجارة ن هو عمرو بن المنذر بن ما السماء وكان يلقب مضرط الحجارة لشدة
ملكه وقوة سياسته وامه هند بنت الحرث بن عمرو المقصور آكل
المرار وكان سبب قتله انه قال يوما لجلسايه هل تعلمون ان احدا من
العرب من اهل مملكتي يانف ان تخدم امه امي قالوا ما نعرفه الا ان يكون
عمرو بن كلثوم التغلبي فان امه ليلى بنت مهلهل بن ربيعة وعمها

كليب وائل وزوجها كلثوم وابنها عمرو فسكت مضرط الحجارة على ما في
نفسه وبعث الى عمرو بن كلثوم يستزيره ويأمره ان يزور امه ليلى
ام نفسه هند بنت الحرث فقدم عمرو بن كلثوم في فرسان بني تغلب
ومعه امه ليلى فنزل على شاطئ الفرات وبلغ عمرو بن هند قدومه فامر
فضربت خيامه بين الحيرة والفرات وارسل الى وجوه مملكته
فصنع لهم طعاما ثم دعا الناس اليه فقرب اليهم الطعام على باب
السرادق وجلس هو وعمرو بن كلثوم وخواص اصحابه في السرادق ولامه
هند قبة في جانب السرادق وليلى ام عمرو بن كلثوم معها في القبة وقد قال
مضرط الحجارة لامه اذا فرغ الناس من الطعام ولم يبق الا الطرف فنحي خدمك
عنك فاذا دعوت بالطرف فاستخدمي ليلى ومريها فلتناولك الشي
بعد الشي ففعلت هند ما امرها به ابنها فلما استدعي الطرف قالت
هند لليلى ناوليني ذلك الطبق قالت لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها
فالحت عليها فقالت ليلى واذلاه يا لتغلب فسمعها ولدها
عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه والقوم يشربون فعرف عمرو بن هند
الشر في وجهه وثار ابن كلثوم الى سيف ابن هند وهو معلق في
السرادق وليس هناك سيف غيره فاخذه ثم ضرب به راس مضرط الحجارة
فقتله وخرج فنادى يا لتغلب فانتهبوا ماله وخيله وسبوا النساء
وساروا فلحقوا بالجزيرة فقال افنون التغلبي
لعمرك ما عمرو بن هند وقد دعا لتخدم ليلى امه بموفق

فقام ابن كلثوم الى السيف مصلتا وامسك من ندمانه بالمخنق

ذكر يوم الكلاب الاول

قال ابن الكلبي اول من اشتد ملكه من كندة حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية
بن الحرث الكندي فلما هلك ملك بعده ابنه عمرو ومثل ملك ابيه فسمي المقصور
لانه قصر على ملك ابيه فتزوج عمرو ام اناس بنت عوف بن محلم
الشيباني فولدت له الحرث فملك بعد ابيه اربعين سنة وقيل ستين سنة
فخرج يتصيد فرأى عانة من حمر الوحش فشد عليها فانفرد منها حمار
فتبعه واقسم انه لا ياكل شيئا قبل كبده وهو بمسحلان فطلبته
الخيل ثلاثة ايام حتى ادركته فاتي به وقد كاد يموت من الجوع فشوي
على النار واطعم من كبده وهي حارة فمات وكان الحرث فرق بنيه في قبائل
معد فجعل حجرا في بني اسد وكنانة وهو اكبر ولده وجعل شرحبيل
في بكر بن وائل وبني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وبني اسيد بن عمرو
بن تميم والرباب وجعل سلمة وهو اصغرهم في بني تغلب والنمر بن قاسط
وبني سعد بن زيد مناة بن تميم وجعل ابنه معدي كرب ويعرف بغلفاء
في قيس عيلان وقد تقدم ذلك في مقتل حجر بن ابي امرئ القيس وانما
اعدناه ها هنا للحاجة اليه فلما هلك الحرث تشتت امر اولاده
وتفرقت كلمتهم ومشت بينهم الرجال وكانت المغاورة بين الاحياء
الذين معهم وتفاقم الامر حتى جمع كل واحد منهم لصاحبه الجموع

وزحف اليه بالجيوش فسار شرحبيل فيمن معه فنزل الكلاب وهو ما بين البصرة
والكوفة واقبل سلمة فيمن معه وفي الصنايع ايضا وهم قوم كانوا مع الملوك
من شذاذ العرب فاقبلوا الى الكلاب وعلى تغلب السفاح بن خالد بن كعب
بن زهير فاقتتلوا قتالا شديدا وثبت بعضهم لبعض فلما كان اخر النهار
من ذلك اليوم خذلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرباب بكر بن وايل
وانهزموا وثبت بكر وانصرفت بنو سعد ومن معها عن تغلب وصبرت
تغلب ونادى منادي شرحبيل من اتاني براس سلمة فله مائة من الابل
ونادى منادي سلمة من اتاني براس شرحبيل فله مائة من الابل فاشتد
القتال حينئذ كل يطلب ان يظفر لعله يصل الى قتل احد الرجلين
لياخذ مائة من الابل فكانت الغلبة اخر النهار لتغلب وسلمة ومضى شرحبيل
منهزما فتبعه ذو السنينة التغلبي فالتفت اليه شرحبيل فضربه على
ركبته فاطن رجله وكان ذو السنينة اخا ابا حنش لامه فقال لاخيه
قتلني الرجل وهلك ذو السنينة فقال ابو حنش لشرحبيل قتلني الله
ان لم اقتلك وحمل عليه فادركه فقال يا ابا حنش اللبن اللبن يعني الدية
فقال قد هرقت لبنا كثيرا فقال يا ابا حنش املكا بسوقة
فقال انه كان ملكي فطعنه فالقاه عن فرسه ونزل اليه فاحتز راسه
فبعث به الى سلمة مع ابن عم له فاتاه به والقاه بين يديه فقال سلمة
لو كنت القيته ارفق من هذا وعرفت الندامة في وجه سلمة والجزع
عليه فهرب ابو حنش منه فقال سلمة ٥

ألا أبلغ أبا حنش رسولاً فما لك لا تجيء الى الثواب
تعلم ان خير الناس طرا قتيل بين احجار الكلاب
تداعت حوله جشم بن بكر واسلمه جعاسيس الرباب

فاجابه ابو حنش ٥

أخاف ان اجيئك ثم تحبو حباء ابيك يوم صنيبعات
وكانت غدرة شنعاء تهفو تقلدها ابوك الى الممات

وكان سبب يوم صنيبعات ان ابا الحارث كان مسترضعا في تميم وبكر
فلدغته حية فمات فاخذ خمسين رجلا من تميم وخمسين رجلا من بكر
فقتلهم به ولما قتل شرحبيل قام بنو زيد مناة بن تميم دون اهله وعياله
ومنعوهم وحالوا بينهم وبين الناس حتى الحقوهم بقومهم وما منهم
ولما بلغ خبر قتله اخاه معدي كرب وهو غلفاء قال يرثيه

إن جنبي عن الفراش لناب كتجافي الاسر فوق الظراب
من حديث نما الي فما ترقا عيني ولا اسيغ شرابي
الاسر الذي في كركرته قرحة فلا يكاد يبرك
مرة كالذعاف اكتمها الناس على حر مله كالشهاب
من شرحبيل اذ تعاوره الارماح من بعد لذة وشباب
يا ابن امي ولو شهدتك اذ تدعو تميما وانت غير مجاب
ثم طاعنت من وراءك حتى تبلغ الرحب او تبز ثيابي
احسنت وايل وعادتها الاحسان بالحنو يوم ضرب الرقاب

يوم قرّت بنو تميم وولّت خيلهم تكتسعن بالاذناب

وهي طويلة ثم ان تغلب اخرجوا سلمة من بينهم فلجأ الى بكر بن وائل وانضم
اليهم ولحقت تغلب بالمنذر بن امرئ القيس اللخمي ○ الكلاب بضم الكاف اسيّد
بن عمرو بضم الهمزة وفتح السين المهملة وتشديد اليا المثناة من تحت و ذو
السّنينة بضم السين المهملة تصغير سن والرّباب بكسر الراء وتخفيف
الباء الاولى الموحدة ○ تصغير اسد

يوم أوارة الأول ○

وهو يوم كان بين المنذر بن امرئ القيس وبين بكر بن وائل وكان سببه ان تغلب
لما اخرجت سلمة بن الحارث عنها والتجا الى بكر بن وائل كما ذكرناه انفا فلما صار
عند بكر اذعنت له وحشدت عليه وقالوا لا نملكنا غيرك فبعث اليهم
المنذر يدعوهم الى طاعته فابوا ذلك فحلف المنذر ليسيرن اليهم فان
ظفر بهم ليذبحنهم على قلة جبل اوارة حتى يبلغ الدم الحضيض
وسار اليهم في جموعه فالتقوا باوارة واقتتلوا قتالا شديدا واجلت
الوقعة عن هزيمة بكر واسر يزيد بن شرحبيل الكندي فامر المنذر بقتله
فقتل وقتل في المعركة بشر كثير واسر المنذر من بكر اسرى كثيرة فامر بهم
فذبحوا على جبل اوارة فجعل الدم يجمد فقيل له ابيت اللعن لو ذبحت كل
بكري على وجه الارض لم يبلغ دماؤهم الحضيض ولكن صب عليه الما ففعل فسال الدم الحضيض وامر بالنساء ان يحرقن
بالنار وكان رجل من قيس بن ثعلبة منقطعا الى المنذر فكلمه في سبي

بكر بن وائل فاطلقهن المنذر فقال الاعشى يفخر بشفاعة القيسي الى
المنذر في بكر ○

ومنّا الذي اعطاه بالجمع ربّه على فاقة وللملوك هباتها
سبايا بني شيبان يوم اوارة على النار اذ تجلى به فتياتها

يوم اوارة الثاني ○

اوارة بضم الهمزة

كان عمرو بن المنذر اللخمي قد ترك ابنا له اسمه سعد عند زرارة بن عدس
التميمي فلما ترعرع الصبي مرّت به ناقة سمينة فعبث بها فرمى ضرعها
فشدّ عليه ربّها سويد احد بني عبد الله بن دارم التميمي فقتله وهرب فلحق بمكة
فحالف قريشا وكان عمرو بن المنذر غزا قبل ذلك ومعه زرارة
فاخفق فلما كان حيال جبلي طيّئ قال له زرارة ان مثلك اذا غزا
لا يرجع ولم يصب فمل على طيّئ فانك بحيالها فمال اليهم واسر
وقتل وغنم فكانت في صدور طيّئ على زرارة فلما قتل سويد
اسعد وزرارة يومئذ عند عمرو فقال عمرو بن ملقط الطائي يحرض عمروا
على زرارة ○

من مبلغ عمرا فان المرء لم يخلق صباره   ها ان عجزة امه بالسفح اسفل من اوارة
فاقتل زرارة لا ارى في القوم اوفى من زرارة

فقال عمرو ما تقول يا زرارة قال كذب قد علمت عداوتهم لي
فيك قال صدقت فلما جن الليل سار زرارة مجدا الى قومه ولم يلبث

ان مرض فلما حضرته الوفاة قال لابنه يا حاجب اليك غلمتي في بني نهشل
وقال لابن اخيه عمرو بن عمرو عليك بعمرو بن ملقط فانه حريص على الملك
فقال له يا عماه لقد اسندت الي ابعدهما شقة واشدهما شوكة فلما
مات زرارة تهيأ عمرو بن عمرو في جمع وغزا طيئا فاصاب
الطريفين طريف بن مالك وطريف بن عمرو فقتلته الملاوط فقال
علقمة بن عبدة في ذلك

ونحن جلبنا من ضرية خيلنا نجنبها حد الاكام قطايطا
اصبن الطريف والطريف بن مالك وكان شفاء لو اصبن الملاوطا

فلما بلغ عمرو بن المنذر وفاة زرارة عن ابنه ادم وكان قد حلف ليقتلن
منهم مائة فسار يطلبهم حتى بلغ اوارة وقد بدروا به فتفرقوا فاقام
بمكانه وبث سراياه فيهم فاتوه بتسعة وتسعين رجلا سوى من قتلوا
في غاراتهم فقتلهم فجاء رجل من البراجم شاعر ليمدحه فاخذه فقتله
ليتم به المائة ثم قال ان الشقي وافد البراجم فذهبت مثلا وقيل انما
نذر ليحرقهم فلذلك سمي محرقا فاحرق منهم تسعة وتسعين رجلا رجل
واجتاز رجل من البراجم فشم قتار لحومهم فظن ان الملك يتخذ طعاما
فقصده فقال من انت فقال ابيت اللعن انا وافد البراجم فقال
ان الشقي وافد البراجم ثم امر به فقذف في النار فقال جرير يعير الفرزدق

اين الذين بنار عمرو حرقوا ام اين اسعد فيكم المسترضع

وصار تميم بعد ذلك يعيرون بحب الاكل لطمع البرجمي في الاكل

فقال بعضهم

اذا ما مات ميت من تميم فسرك ان يعيش فجئ بزاد
بخبز او بلحم او بتمر او الشيء الملفف في البجاد
تراه ينقب البطحاء حولا ليأكل راس لقمان بن عاد

فقيل دخل الاحنف بن قيس على معوية بن ابي سفيان فقال له
معوية ما الشيء الملفف في البجاد يا ابا بحر قال السخينة يا امير المؤمنين
والسخينة طعام تعير به قريش كما كانت تعير تميم بالملفف في البجاد تميم م
قال وقال فلم ير متبسما دهان او قرنهما ن

ذكر قتل زهير بن جذيمة

يوم رحرحان

وخالد بن جعفر بن كلاب والحرث بن ظالم المري وذكر يوم رحرحان رحرحان
كان زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن قطيعة بن عبس العبسي بن الحارث م
وهو والد قيس بن زهير صاحب حرب داحس والغبراء سيد قيس
غيلان فتزوج اليه ملك الحيرة وهو النعمان بن امرئ القيس جد النعمان
بن المنذر لشرفه وسودده فارسل النعمان الى زهير يستزير بعض
اولاده فارسل اليه ابنه شاسا وكان اصغر ولده فاكرمه وحباه
فلما انصرف الى ابيه كساه حللا واعطاه مالا وطيبا فخرج شاس
يريد قومه فبلغ ماء من مياه غني بن اعصر فقتله رياح بن الاشل
الغنوي واخذ ما كان معه وهو لا يعرفه وقيل لزهير ان شاسا
بن جذيمة م

اقبل من عند الملك وكان اخر العهد به بماء من مياه غني فسار زهير الى ديار
غني وهم حلفاء بني عامر بن صعصعة فاجتمعوا عنده فسالهم عن ابنه في
فحلفوا له انهم لم يعلموا خبره قال لكني اعلمه فقال له بنو عامر فما الذي يرضيك
منا قال واحدة من ثلاث اما تحيون ولدي واما يسلمون الي غنيا حتى اقتلهم
بولدي واما الحرب بيننا وبينكم ما بقيتم وبقينا فقالوا ما جعلت لنا في هذه
مخرجا اما احيا ولدك فلا يقدر عليه الا الله واما تسليم غني اليك
فهم يمتنعون مما نمتنع منه واما الحرب بيننا فوالله انا لنحب رضاك ونكره الاحرار م
سخطك ولكن ان شئت الديه وان شئت نطلب قاتل ولدك فنسلمه اليك
او نهب دمه فانه لا يضيع في القرابه والجوار فقال ما افعل الا ما ذكرت
فلما راى خالد بن جعفر بن كلاب تعدي زهير على اخواله من غني
قال والله ما راينا كاليوم تعدي رجل على قومه فقال له زهير فهل لك
ان تكون طلبتي عندك واترك غنيا قال نعم فانصرف زهير وهو يقول

لولا كلاب لاحرقت فرهي برد غنيا عبيدا او مواليا غني
ولكن حمتهم عصبة عامرية يهزون في ارض الفضاء العواليا
مساعير في الهيجا مصاليت في الوغا اخوهم عزيز لا يخاف الاعاديا
يقيمون في دار الحروب الحفاظ تكرما اذا ما غنى القوم اضحت خواليا دسيرا

ثم انه ارسل امراة وامرها ان تكتم نسبها واعطاها لحم جزور سمينة وارسلها الى
غني وفعلت ما امرها فانتهت الى امراة رياح بن الاشل وقالت لها قد زوجت
بنتا لي وابغي الطيب بهذا اللحم فاعطتها طيبا وحدثتها بقتل زوجها

لتبيع اللحم بطيب وتسال عن حال ... ولكن لا تطلعه الى غني م

زوجها شاسا فعادت المراة الى زهير واخبرته فجمع خيله وحمل
يغير على غني حتى قتل منهم مقتلة عظيمة ووقعت الحرب بين بني عبس
وبني عامر وعظم الشر ثم ان زهيرا خرج في بنيه واهل بيته في الشهر الحرام
الى عكاظ فالتقى هو وخالد بن جعفر بن كلاب فقال له خالد لقد طال
شرنا منك يا زهير فقال زهير اما والله ما دامت لي قوة ادرك بها
ثارا فلا انصرام له وكانت هوازن تؤدي الى زهير بن جذيمة الاتاوة
كل سنة بعكاظ وهو يسومها الخسف وفي انفسها منه غيظ وحقد ثم
عاد خالد وزهير الى قومهما وسبق خالد الى بلاد هوازن فجمع اليه قومه
ودعاهم الى قتال زهير فاجابوه وتاهبوا للحرب وخرجوا يريدون زهيرا
وهم على طريقه وسار زهير حتى نزل ما طرف بلاد هوازن فقال
له ابنه قيس ابخ بنا من هذه الارض فانا قريب من عدونا فقال له يا عاجز
الناس م وما الذي تخوفني به من هوازن وتتقي شرها وانا اعلم بها فقال له ابنه
دع عنك اللجاج والجهني وسر بنا فاني خائف عاديتهم وكانت تماضر
بنت الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية السلمية ام ولد زهير
وقد اصاب بعض اخوتها دما فلحق ببني عامر وكان فيهم فارسله
خالد عينا ليأتيه بخبر زهير فخرج حتى اتاهم في منزلهم فعلم
قيس بن زهير خاله واراد هو واخوته ان يوثقوه ويأخذوه معهم الى ان
يخرجوا من ارض هوازن فمنعت اخته فاخذوا عليه العهود ان لا
يخبر بهم واطلقوه فسار الى خالد ووقف الى شجرة يخبرها

الخبر فركب خالد ومن معه الى زهير وهو غير بعيد منهم فاقتتلوا
قتالا شديدا والتقى خالد وزهير فاقتتلا طويلا ثم تعانقا فتسقطا (فما لاسنة)
الى الارض وشد ورقاء بن زهير على خالد وضربه بسيفه فلم يصنع
شيئا لانه كان قد ظاهر بين درعين وحمل جندح بن البكاء
وهو ابن امراة خالد على زهير فقتله وهو وخالد يعتركان
فنار خالد عنه وعادت هوازن الى منازلها وحمل بنو زهير اباهم (منازلهم)
الى بلادهم فقال ورقاء بن زهير في ذلك

رايت زهيرا تحت كلكل خالد فاقبلت اسعى كالعجول ابادر
الى بطلين يعثران كلاهما يريد رياش السيف والسيف بادر
فشلت يميني يوم اضرب خالدا ويمنعه مني الحديد المظاهر
فياليت اني قبل ايام خالد وقبل زهير لم تلدني تماضر
لعمري لقد بشرت بي اذ ولدتني فماذا الذي ردت عليك البشائر
فلا تدعني قومي صريخا لحرة لئن كنت مقتولا ويسلم عامر
فطر خالد ان كنت تستطيع طيرة ولا تقعن الا وقلبك حاذر
اتتك المنايا ان بقيت بضربة تفارق منها العيش والموت حاضر

وقال خالد يمن على هوازن بقتله زهيرا

ابلغ هوازن كيف تكفر بعدما اعتقتهم فتوالدوا احرارا
وقتلت ربهم زهيرا بعدما جدع الانوف واكثر الاوتارا
وجعلت مهر نسائهم ودماءهم عقل الملوك هجائنا وبكارا

(ستطلبه)

وكان زهير سيد غطفان فعرف خالد ان غطفان ستطلبه بسيدها
فسار الى النعمان بن امرى القيس بالحيرة فاستجاره فاجاره وضرب له قبة
وجمع بنو زهير لهوازن فقال الحرث بن ظالم المري اكفوني حرب هوازن
فانا اكفيكم خالد بن جعفر وسار الحرث حتى قدم على النعمان فدخل عليه
وعنده خالد وهما ياكلان تمرا فاقبل النعمان يسايله محدثه خالد
(هذا رجل له عندي يد عظيمة) فقال للنعمان ابيت اللعن هذا رجل له عندي يد عظيمة قتلت زهيرا وهو
سيد غطفان وصار هو سيدها فقال الحرث ساجزيك على يدك عندي
وجعل الحرث يتناول التمر لياكله فيقع من بين اصابعه من الغضب
فقال عروة لاخيه خالد ما اردت بكلامه وقد عرفته فقال خالد
وما تخوفني منه فوالله لو راني نائما ما ايقظني ثم خرج خالد واخوه
الى قبتهما فشرجاها عليهما ونام خالد وعروة عند راسه يحرسه
فلما اظلم الليل انطلق الحرث الى خالد فقطع شرج القبة ودخلها وقال
لعروة لئن تكلمت قتلتك ثم ايقظ خالدا فلما استيقظ قال اتعرفني
قال انت الحرث قال خذ جزاء يدك عندي وضربه بسيفه المعلوب
فقتله ثم خرج من القبة وركب راحلته وسار وخرج عروة
من القبة يستغيث واتى باب النعمان فدخل عليه وخبره الخبر فبعث
(الرجال) النعمان في طلب الحرث قال الحرث فلما سرت قليلا خفت اني لم اكن قتلته
فعدت متنكرا واختلطت بالناس ودخلت عليه وضربته بالسيف
حتى تيقنت انه مقتول وعدت فلحقت بقومي فقال عبد الله بن جعفر الكلابي

وحلا

يا حار لو نبهتنه لوجدته لا طائشًا رعشًا ولا معزالا
شقت عليه الجعفرية جيبها جزعًا وما تبكي هناك ضلالا
فانعوا ابا حزن بكل محرب جوان تحسبه في الفداء هلالا
فلنقتلن بخالد سروا تكم ولنجعلن لظالم تمثالا

فاجابه الحرث

يا لله قد نبهته فوجدته رخو اليدين مواكلًا عسفالا
فعلوته بالسيف اضرب راسه حتى اصل بسيفه السربالا

فجعل النعمان يطلبه ليقتله بجارته وهوازن يطلبه ليقتله بسيدها
خالد فلحق بتميم فاستجار بضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن
دارم فاجاره على النعمان وهوازن فلما علم النعمان ذلك جهز جيشًا الى بني
دارم عليهم ابن الحسن التغلبي وكان يطلب الحرث بدم ابيه لانه كان قتله
ثم ان الاحوص بن جعفر اخا خالد جمع بني عامر وسار بهم فاجتمعوا هم
وعسكر النعمان على بني دارم وساروا فلما صاروا بادني مياه بني دارم راوا
امراة تجني الكماة ومعها جمل لها حملها فاخذها رجل من بني غني
وتركها عنده فلما كان الليل ونام فقامت الى جملها فركبته وسارت حتى صبحت
بني دارم وقصدت سيدهم زرارة بن عدس فاخبرته الخبر وقالت
اخذني امس قوم لا يريدون غيركم ولا اعرفهم قال فصفيهم لي قالت
رايت رجلًا قد سقط حاجباه فهو يرفعهما بخرقة صغير
العينين وعن امره يصدرون قال ذاك الاحوص وهو سيد القوم

قالت ورايت رجلًا قليل المنطق اذا تكلم اجتمعت القوم كلهم له كما تجتمع الابل
لفحلها احسن الناس وجهًا ومعه ابنان له يلازمانه قال ذاك مالك بن جعفر
وابناه عامر وطفيل قالت ورايت رجلًا جسيمًا في حلقته كان لحيته محر عضوره
قال ذاك عوف بن الاحوص قالت ورايت رجلًا هلقامًا جسيمًا قال ذاك
ربيعة بن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب قالت ورايت رجلًا اسود اخنس
قصيرًا قال ذلك ربيعة بن قرط بن عبد الله بن ابي بكر قالت ورايت رجلًا اقرن
الحاجبين كثير شعر السبلة يسيل لعابه على لحيته اذا تكلم قال ذاك حرج
بن البكا قالت ورايت رجلًا صغير العينين ضيق الجبهة يقود
فرسًا له معه حقير لا يفارق يده قال ذاك ربيعة بن عقيل بن كعب قالت
ورايت رجلًا معه ابنان اصهبان اذا اقبلا رماهما الناس بابصارهم واذا ادبرا
كانا كذلك قال ذاك الصعق بن عمرو بن خويلد بن نفيل وابناه يزيد وزرعة
قالت ورايت رجلًا لا يقول كلمة الا وهي احد من شفرة سيفه قال ذاك
عبد الله بن جعدة بن كعب فامرها زرارة ان تدخل بيتها وارسل زرارة الى
الرعاة يامرهم باحضار الابل ففعلوا وامرهم بحمل الاهل والاثقال وساروا
نحو بلاد نغيض وفرق الرسل في بني مالك بن حنظلة فاتوه فاخبرهم
الخبر وامرهم فوجهوا اثقالهم الى بلاد نغيض ففعلوا وباتوا معه بين
واصبح بنو عامر واخبرهم الغنوي حال الظعينة وهربها فسقط في
ايديهم واجتمعوا يريدون الراي فقال بعضهم لبعض كاني بالظعينة
قد اتت قومها فاخبرتهم الخبر فحذروا فارسلوا اهلهم واموالهم

الى بلاد بعيض وباتوا معدين لكم في السلاح فاركبوا بنا في طلب نعمهم واموالهم

فهم لا يشعرون حتى نصيب حاجتنا وننصرف فركبوا يطلبون طعن بني

دارم فلما ابطا القوم عن زرارة قال لقومه ان القوم قد توجهوا الى نعمكم

واموالكم فسيروا اليهم فساروا مجدين فلحقوهم قبل ان يصلوا الى الظعن

والنعم فاقتتلوا قتالا شديدا فقتلت بنو مالك بن حنظلة بن الحمس العجلي

رئيس جيش النعمان واسرت بنو عامر معبد بن زرارة فيمن معه من ناحية

اخرى فانهزمت عامر وجيش النعمان وعادوا الى بلادهم ومعبد اسير

مع بني عامر وقيل في استجارة الحرث ببني تميم غير ذلك وهو ان

النعمان طلب شيئا يغيظ به الحرث بعد قتل خالد وهربه فقيل له

كان اذا قصد الحيرة نزل على عاصم بن يزيد التميمي وهو صديق

له فبعث اليه النعمان فاخذ ابلا له فركب الحرث الى الحيرة متخفيا

فاستنقد ما له من الرعاء ورده عليه وطلب شيئا يغيظ به النعمان

فراى ابنه عصينا فضرب راسه بالسيف فقتله وبلغ النعمان الخبر

فبعث في طلبه فلم يدرك فقال الحرث في ذلك

احيي حمار باتت بكم بجمه اتوكل جاراتي وجارك سالم

فان تك اذواد اصبن ونسوة فهذا ابن سلمى راسه متفاقم

علوت بذي الحيات مفرق راسه ولا يركب المكروه الا الاكارم

فتكت به كما فتكت بخالد وكان سلاحي تحتويه الجماجم

بدات بتلك وانثنيت بهذه وثالثة تبيض منها المقادم

حسبت ابا قابوس انك مخفري ولما تذق ثكلا وانفك راغم

كذا قال بعضهم وقيل ان المقتول كان شرحبيل بن الاسود بن المنذر

وكان الاسود قد ترك ابنه شرحبيل عند سنان ولا يعلم سنان ثم اتى امراة

سنان فقال تقول لعلك اعطني شرحبيل ابن الملك مع الحرث بن ظالم حتى

يستامن له وتحفره وهذا سرجه علامة فرسه ودفعته اليه

فاخذه وقتله وهرب فغزى الاسود بني ذبيان وبني اسد بشط اريك

فقتل فيهم قتلا ذريعا وسبى واستاصل الاموال واقسم ليقتلن الحرث

فسار الحرث متخفيا الى الحيرة ليفتك بالنعمان فبينما هو في منزله اذ سمع

صارخة تقول انا في جوار الحرث بن ظالم وعرف حالها وكان النعمان قد اخذ

لها صرمة من الابل فقال لها انطلقي غدا الى مكان كذا فاتاه الحرث فلما وردت

ابل النعمان اخذ مالها فسلمه اليها وفيها ناقة تسمى اللفاع فقال في ذلك

اذا سمعت حنة اللفاع فادعي ابا ليلى فنعم الداعي

يمشي بعضب صارم قطاع يفري به مجامع الصداع

ثم اقبل يطلب مجيرا فلم يجره احد من الناس وقالوا من يجيرك على هوازن

والنعمان وقد قتلت ولده فلم يجره احد فاتى زرارة بن عدس وضمرة بن ضمرة

فاجاراه على جميع الناس ثم ان عمرو بن الاطنابة الخزرجي لما بلغه قتل

خالد بن جعفر وكان صديقا له قال والله لو وجده يقظانا لما اقدم

عليه ولوددت اني لقيته وبلغ الحرث قوله فقال والله لاتينه وهو في رحله

ولا القاه الا ومعه سلاحه فبلغ ذلك ابن الاطنابة فقال ابياتا منها

ماهم

طعنكم

وصبر بنو دارم حتى انتصف النهار وقيل قيس بن زهير م

فبقي معهم حتى مات في تلك الايام ايضا مات زرارة بن عدس م

بن ابي حارثة المري ترضعه زوجته ام سنان كان لسنان كبير وكان ابنه عندهم تعطي منه في الحرث متخفيا فاستعار سرج سنان م

الحارث

أبلغ الحرث بن ظالم الموعد والناذر النذور عليّا
إنما تقتل النيام ولا تقتل يقظان ذا سلاح كميّا

فبلغ الحرث شعره فسار إلى المدينة وسأل عن منزل ابن الاطنابة فلما دنا منه نادى يا ابن الاطنابة أغثني فأتاه عمرو فقال من أنت قال رجل من بني فلان خرجت أريد بني فلان فعرض لي قوم قريبًا منك فأخذوا ما كان معي فاركب معي حتى أستنقذه فركب معه ولبس سلاحه ومضى معه فلما أبعد عن منزله عطف عليه وقال أنائم أنت أم يقظان فقال يقظان فقال الحرث أنا أبو ليلى وسيفي المغلوب فألقى ابن الاطنابة سيفه
وقبل القار محه وقال قد عجلتني فأمهلني حتى آخذ سيفي فقال خذه رمحه
فقال أخاف أن تعجلني عن أخذه قال لك ذمة ظالم لا أعجلك عن أخذه قال وذمة الاطنابة لا أخذته فانصرف الحرث وهو يقول

بلغتنا مقالة المرء عمرو فلقيناه وكان ذاك بديّا
فهممنا بقتله إذ برزنا فوجدناه ذا سلاح كميّا
غير ما نائم يروع بالفتك ولكن مقلّدًا مشرفيّا فتيا
فهممنا عليه بعد غلوّ بوفاء وكنت قدمًا وفيّا

ثم إن الحرث علم أن النعمان قد جدّ في طلبه وهوازن لا تقعد عن الطلب بدم خالد فخرج متنكرًا إلى الشام فاستجار بيزيد بن عمرو فأكرمه وأجاره وكان ليزيد ناقة محماة في عنقها مدية وزناد وملح ليمتحن بذلك رعيته فوجدت ووجد الحرث وقد اشتهى شحمًا ولحمًا فأخذ الحرث الناقة

فأدخلها شعبًا فنحرها وحمل إلى امرأته من شحمها ولحمها ورفع منه وفقدت الناقة فطلبت فوجدت عقيرة بالوادي فأرسل الملك إلى كاهن فسأله عنها فذكر له أن الحرث نحرها فأرسل امرأة بطيب تشتري من لحمها من امرأة الحرث فذكرت لها الحرث وقد اشتريت اللحم فقتلها ودفنها في البيت فسأل الملك الكاهن عن المرأة فقال قتلها من نحر الناقة وإذا كرهت أن تفتش بيته فأمر بالرحيل فإذا رحل فتش بيته ففعل ذلك فلما رحل الحرث نبش الكاهن بيته فوجد المرأة وأحس الحرث بالشر فعاد إلى الكاهن فقتله فأخذ الحرث وأحضر عند الملك فأمر بقتله فقال إنك قد أجرتني فلا تغدر بي فقال إن غدرت بك مرة واحدة فقد غدرت بي مرارًا فقتله

أيام داحس والغبراء

وهي بين عبس وذبيان

وكان سبب ذلك أن قيس بن زهير بن جذيمة العبسي سار إلى المدينة ليتجهز لقتال عامر والأخذ بثأر أبيه فأتى أحيحة بن الجلاح ليشتري منه درعًا موصوفة فقال له لا أبيعها ولولا أن تذمني بنو عامر لوهبتها منك ولكن اشترها بابن لبون ففعل ذلك وأخذ الدرع وتسمى ذات الحواشي ووهبه له ووهبه أحيحة أيضًا أدراعًا وعاد إلى قومه وقد فرغ من حصاره فاجتاز بالربيع بن زياد العبسي فدعاه إلى أن يسلم إليه على الأخذ بثاره فأجابه إلى ذلك فلما أراد فراقه نظر الربيع إلى عيبته

فقال ما في حقيبتك قال متاع عجيب لو ابصرته راعك فاناخ راحلته واخرج
الدرع من الحقيبة فاخذها الربيع من الحقيبة فاعجبته ولبسها فكانت في طوله
فمنعها من قيس ولم يعطه اياها وترددت الرسل بينهم في ذلك ولج قيس
في طلبها ولج الربيع في منعها فلما طالت الايام على ذلك سير قيس اهله الى
مكة واقام ينتظر غرة الربيع ثم ان الربيع سير ابله واموالها الى مرعى
كثير الكلاء وامر اهله فظعنوا وركب فرسه وسار الى المنزل وبلغ الخبر
قيسا فسار في اهله واخوته فعارض ظعائن الربيع واخذ بزمام امه
فاطمة بنت الخرشب وبزمام زوجته فقالت فاطمة ام الربيع ما تريد يا قيس بهام
قال اذهب بكن الى مكة فابيعكن بسبب درعي قالت فهي في ضماني وخل
عنا ففعل فلما جاءت الى ابنها قالت له في معنى الدرع فحلف انه لا يرد الدرع فاغار على نعم الربيع
فارسلت الى قيس فاعلمته ما قال الربيع فاستاق منها اربع مائة بعير وسار
بها الى مكة فباعها واشترى بها خيلا وتبعه الربيع فلم يلحقه فكان فيما
اشترى من الخيل داحس والغبراء وقيل ان داحسا كان من خيل بني يربوع
وان اباه كان لرجل من ضبة يقال له انيف بن جبلة وكان الفرس يسمى فرسام
السبط وكانت ام داحس لليربوعي فطلب اليربوعي من الضبي ان ينزي
فرسه على حجره فلم يفعل فلما كان الليل عمد اليربوعي الى فرس الضبي
فاخذه فانزاه على فرسه واستيقظ الضبي فلم ير فرسه فنادى في قومه
فاجابوه وقد تعلق باليربوعي فاخبرهم الخبر فغضبت ضبة من ذلك
فقال لهم لا تعجلوا دونكم نطفة فرسكم فخذوها فقال القوم قد انصف

فنشطا عليهما رجل من القوم فدس يده في فرجها فاخذ ما فيها فلم يزد
الفرس الا لقاحا فنتجت مهرا فسمي داحسا بهذا السبب فكان عند
اليربوعي يعرف فضله فهلك اليربوعي وورث الفرس ابنان له فاغار قيس
بن زهير على بني يربوع فنهب وسبى وراى الغلامين احدهما على داحس والاخر
على الغبراء فطلبهما فلم يلحقهما فرجع وفي السبي ام الغلامين واختان لهما
وقد وقع داحس والغبراء في قلبه وكان ذلك قبل ان يقع بينه وبين الربيع ما وقع
ثم جاء وفد بني يربوع في فداء الاسارى والسبي فاطلق الجميع الا ام الغلامين واختيهما
وقال ان اتاني الغلامان بالمهر والفرس الغبراء والا فلا فامتنع الغلامان من ذلك
فقال شيخ من بني يربوع كان اسيرا عند قيس ابياتا وبعث بها الى الغلامين وهي

ان مهرا فدى الرباب وجملا وسعادا لخير مهر اناس
ادفعوا داحسا بهن سراعا انه من فعاله الاكياس
دونها والذي يحج له الناس سبايا يبعن بالافراس
ان قيسا يرى الجواد من الخيل حياة في متلف الانفاس
يشترى الطرف بالجراجرة الجلة يعطي عفوا بغير مكاس

فلما انتهت الابيات الى بني يربوع قادوا الفرسين الى قيس واخذوا النساء وقيل
ان قيسا انزى داحسا على فرس له فجاءت بمهرة فسماها الغبراء ثم ان قيسا
اقام بمكة فكان اهلها يفاخرونه وكان فخورا فقال لهم نحوا كعبتكم
وحرمكم عنا وهاتوا ما شئتم فقال له عبد الله بن جدعان اذا لم
نفاخرك بالبيت المعمور وبالحرم الامن فبم نفاخرك فمل قيس مفاخرتهم

وعزم على الرحلة عنهم وسر ذلك قريشا لانهم كانوا قد كرهوا مفاخرته
فقال لاخوته ارحلوا بنا من عند هولاء والا تفاقم الشر بيننا والحقوا
ببني بدر فانهم اكفاؤنا في الحسب وبنو عمنا في النسب واشراف قومنا في الكرم
ومن لا يستطيع الربيع ان يتناولنا معهم فلحق قيس واخوته ببني بدر فقال
في مسيره اليهم

اسير الى بني بدر بامر هم فيه علينا بالخيار

فان قبلوا الجوار فخير قوم وان كرهوا الجوار فغير عار

اتينا الحرث الخير بن كعب بنجران واي فتى بجار

مجاورنا الذين اذا اتاهم غريب حل في سعة القرار

فنامن فيهم ونكون معهم بمنزلة الشعار من الدثار

وان تغدر بنو بدر بنا لاجار فان الله جاري صح

ثم نزل ببني بدر فنزل على حذيفة فاجاره هو واخوه حمل بن بدر واقام
فيهم وكان معه افراس له ولاخوته لم يكن في العرب مثلها وكان حذيفة يغدو
ويروح الى قيس فينظر الى خيله فيحسده عليها ويكتم ذلك في قلبه
واقام فيهم قيس زمانا يكرمونه واصحابه فغضب الربيع ونقم ذلك عليهم
فبعث اليهم بهذه الابيات

الا ابلغ بني بدر رسولا على ما كان من شنا ووتر

باني لم ازل لكم صديقا ادافع عن فزاره كل امر

اسالم سلمكم وارد عنكم فوارس اهل نجران وحجر

وكان ابي ابن عمكم زياد صفي ابيكم بدر بن عمرو

فالجئتم اخا الغدرات قيسا فقد الحمتم ابغار صدري

فحسبي من حذيفة ضم قيسا وكان البدو من حمل بن بدر

فاما ترجعوا ارجع اليكم وان تابوا فقد اوسعت عذري

فلم يتغير ولعن جوار قيس فغضب الربيع وغضب قيس لغضبه ثم ان
حذيفة كره قيسا واراد اخراجه عنهم فلم يجد حجة وعزم قيس على العمرة
فقال لاصحابه اني قد عزمت على العمرة فاياكم ان تلابسوا احدا بعدي بشي واحتملوا
كلما يكون منه حتى ارجع فاني قد عرفت الشر في وجهه وليس يقادر
على حاجته منكم الا ان تراهنوه على الخيل وكان ذا راي لا يخطي فيما يريده
وسار الى مكة ثم ان فتى من بني عبس يقال له ورد بن مالك اتى حذيفة
فجلس اليه فاتته خيله فقال له ورد لو اتخذت من خيل قيس فحلا
يكون اصلا لخيلك فقال حذيفة خيلي خير من خيل قيس ولجا في
ذلك الى ان تراهنا على فرسين من خيل قيس وفرسين من خيل
حذيفة والرهن عشرة اذواد فسار ورد فقدم على قيس بمكة
فاعلمه الحال فقال له اراك قد اوقعتني في بني بدر ووقعت معي وحذيفة
ظلوم لا تطيب نفسه بحق ونحن لا نقر له بضيم ورجع قيس من
العمرة فجمع قومه وركب الى حذيفة وساله ان يفسخ الرهن
فلم يفعل وسالوه جماعة فزاره وعبس فلم يجب الى ذلك وقال ان
اقر قيس ان السبق لي والا فلا فقال ابو جعدة الفزاري

آلَ بدرٍ دعوا الرهان فانّا قد بلونا اللجاج عند الرهانِ
ودعوا المرءَ في فزارة جانًا انّ ما غاب عنكم كالعيانِ
ليت شعري عن هاشمٍ وحصينٍ وابن عوفٍ وحارثٍ وسنانِ
حين ياتيهم لجاجك قيسا اي صاحٍ انت ام سكرانِ

وسال حذيفة اخوته وسادات اصحابه في ترك الرهان فلم يجبهم ولجّ فيه فقال
قيس علام تراهنني فقال على فرسيك داحس والغبراء وفرسي الخطار والحنفا
وقيل كان الرهن على فرسي قيس داحس والغبرا قال قيس داحس اسرع
وقال حذيفة الغبرا اسرع وقال لقيس اريد اعلمك ان بصري بالخيل اثقب
من بصرك والاول اصح فقال له قيس نفّس في الغاية وارفع في السبق فقال
حذيفة الغاية من ابلا الى ذات الاصاد وهو قدر مايه وعشرين غلوة
والسبق مايه بعير وضمّروا الخيل فلما فرغوا قادوا الخيل الى الغاية
وحشدوا ولبسوا السلاح وتركوا السبق على يد عقال بن مروان
بن الحكم القيسي واعدّوا الامنا على ارسال الخيل واقام حذيفة رجلا من
بني اسد في الطريق وامره ان يلقي داحسا في وادي ذات الاصاد ان مرّ به
سابقا ان يرمي به الى اسفل الوادي فلما ارسلت الخيل سبقها داحس
سبقا بينا والناس ينظرون اليه وقيس وحذيفة على راس الغاية
في جمع من قومهما فلما هبط داحس في الوادي عارضه الاسدي فلطم وجهه
فالقاه في الماء فكاد يغرق هو وراكبه ولم يخرج الا وقد فاتته
الخيل واما راكب الغبراء فانه خالف طريق داحس لما راه قد ابطا وعاد

الى الطريق واجتمع مع فرسي حذيفة ثم سقطت الحنفا وبقي الغبرا والخطار
فكانا اذا اخرنا سبق الخطار واذا اسهلا سبقت الغبرا فلما قربا من الناس
وهما في وعث من الارض تقدم الخطار فقال حذيفة سبقتك يا قيس فقال
رويدك يعلون الجدد ترهبت عنك فلما استويا بالارض قال حذيفة
خدع والله صاحبنا فقال قيس ترك الخداع من اجرى من مايه غلوه
وعشرين فذهبت مثلا ثم ان الغبرا جاءت سابقة وتبعها الخطار فرس معها
حذيفة ثم الحنفا ايضا ثم جاء داحس بعد ذلك والغلام يسير به رويدا
على رسله فاخبر الغلام قيسا والناس بما صنع بفرسه فانكر حذيفة ذلك
وادّعى السبق ظالما وقال جاء فرساي متتابعين ومضى قيس واصحابه حتى
نظروا الى القوم الذين حبسوا داحسا فبلغ الربيع بن زياد خبرهم واحلفوا ام
فسرّه ذلك وقال لاصحابه هلك والله قيس وكاني به ان لم يقتله
حذيفة قد اتاكم يطلب منكم الجوار اما والله ان فعل ما لنا من ضمه
بدّ ثم ان الاسدي ندم على حبس داحس فجاء الى قيس واعترف بما صنع
فسبّه حذيفة ثم ان بني بدر قصروا بقيس واخوته واذوهم بالكلام
فعاتبهم قيس فلم يزدادوا الا بغيا عليه واذى له ثم ان قيسا وحذيفة
تناكرا في السبق حتى همّا بالمواخذه فمنعهما الناس وظهر لهم بغي
حذيفة وظلمه ولجّ حذيفة في طلب السبق فارسل ابنه ندبة الى قيس
يطالبه به فلما بلغه الرسالة طعنه فقتله وعادت فرسه الى ابيه
ونادى قيس يا بني عبس الرحيل فرحلوا كلهم ولما اتت الخبر حذيفه

علم ان ولده قد قتل فصاح في الناس وركب فيمن معه واتى منازل بني عبس
فراها خالية ورأى ابنه قتيلا فنزل اليه وقبل عينيه ودفنه وكان مالك
بن زهير اخو قيس متزوجا في بني فزارة وهو نازل فيهم فارسل اليه قيس
اني قد قتلت ندبة بن حذيفة ورحلت فالحق بنا والا قتلت فقال انما ذنب
قيس عليه ولم يرحل وارسل قيس الى الربيع بن زياد يطلب منه العود اليه
والمقام معه اذ هم عشيرة واهل فلم يجبه ولم يمنعه فكان منكرا في ذلك
ثم ان بني بدر قتلوا مالك بن زهير اخا قيس وكان نازلا فيهم فبلغ مقتله
بني عبس والربيع بن زياد فاشتد ذلك عليهم وارسل الربيع الى قيس عينا
يأتيه بخبره فسمعه يقول

اينجو بنو بدر بمقتل مالك ويخذلنا في النائبات ربيع
وكان زياد قبله يتقى به اذا الدهر يوما ان ألم فظيع بدء
فقل لربيع يحتذي فعل شيخه وما الناس الا حافظ ومضيع وامره
والا فما لي في البلاد اقامة وان بني بدر علي جميع الرحل الى

فرجع الربيع فاخبره فبكى الربيع على مالك بن زهير وقال

منع الرقاد فما اغمض ساعة جزعا من الخبر العظيم الساري
امن يسر به العدو مهيج للباكيات مهيج الامرار
افبعد مقتل مالك بن ضبيعة ترجوا النساء عواقب الاطهار
من كان مسرورا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه ويقمن قبل تبلج الاسحار

مغبرات
يضربن حر وجوههن على فتى ضخم الدسيعة غير ما عوار تكبن
قد كن يكنن الوجوه تسترا فاليوم حين برزن للنظار

وهي طويلة وسمعها قيس فركب هو واهله وقصد الربيع بن زياد وهو يصلح
سلاحه فنزل اليه وقام الربيع فاعتنقا وبكيا واظهرا الجزع لمصاب مالك
ولقي القوم بعضهم بعضا ونزلوا فقال قيس للربيع انه لم يهرب منك
من كان اليك ولم يستغن عنك من استعان بك وقد كان لك شر يومي
فليكن لي خير يوميك وانما انا بقومي وقومي بك وقد اصاب القوم
مالكا ولست وهم سواء لاني ان حاربت بني بدر نصرتهم بنو ذبيان
وان حاربوني خذلتني بنو عبس الا ان تجمعهم علي وانا والقوم في الدماء سواء
قتلت ابنهم وقتلوا اخي فان نصرتني طمعت فيهم وان خذلتني طمعوا في
فقال الربيع يا قيس انه لا ينفعني ان ارى لك من الفضل ما لا تراه لي ولا ينفعك
ان ترى لي ما لا اراه لك وقد اتاك ان قتل مالك انت ظالم ومظلوم ظلموك
في جوادك وظلمتهم في دمائهم وقتلوا اخاك بابنهم فان بؤ الدم بالدم فعسى
وان تلقح الحرب اقم معك واحب لامرين ان يسالمنهم ويخلوا الحرب
هوازن ثم بعث قيس الى اهله واصحابه فجاءوا ونزلوا مع الربيع
عنترة وانشدهم عنترة بن شداد مرثية في مالك

فلله عينا من رأى مثل مالك عقيرة قوم ان جرى فرسان
فليتهما لم يطعما الدهر بعدها وليتهما لم يجمعا لرهان
وليتهما ماتا جميعا ببلدة واخطاهما قيس فلا يريان

لقد جلبا حينًا لمصرع مالك ... وكان كريمًا ماجدًا لهجان
وكان إذا ما كان يوم كريهة ... فقد علموا أني وهو فتيان
وكنا لدى الهيجا نحمي نساءنا ... ونصرف عنك الكرب كل أوان
فسوف ترى إن كنت بعدك باقيًا ... وأمكنني دهري وطول زماني
فأقسم حقًا لو بقيت لنظرة ... لقرت بها العينان حين تراني

وبلغ حذيفة أن الربيع وقيسًا قد اتفقا فشق ذلك عليه واستعد للبلاء وقيل إن بلاد عبس كانت قد أجدبت فانتجع أهلها بلاد فزارة وأخذ الربيع جوارًا من حذيفة فأقام عندهم فلما بلغه مقتل مالك قال لحذيفة لي ذمتي ثلاثة أيام فقال حذيفة ذلك لك فانتقل الربيع من بني فزارة فبلغ ذلك حمل بن بدر فقال لحذيفة أخيه بئس الرأي رأيت قتلت مالكًا وخليت سبيل الربيع والله لينصرن منها عليك نارًا فركبا في طلب الربيع ففاتهم فعرفا أنه قد أكمن الشر واتفق الربيع وقيس وجمع حذيفة قومه وتعاقدوا على عبس وجمع الربيع وقيس قومهما واستعدوا للحرب فأغارت بنو فزارة على بني عبس فأصابوا نعمًا ورجالًا فحميت عبس واجتمعت للغارة فنذرت بهم فزارة فخرجوا إليهم فالتقوا على ماء يقال له العذق وهي أول وقعة كانت بينهم فاقتتلوا قتالًا شديدًا وقتل عوف بن بدر قتله جندب بن خلف العبسي وانهزمت فزارة وقتلوا قتلًا ذريعًا وأسر الربيع بن زياد حذيفة بن بدر وكان جبير بن الحارث العبسي قد نذر إن قدر على حذيفة أن يضربه بالسيف وكان له سيف قاطع يسمى الأصرم

فأراد ضربه بالسيف لما أسره فابتدره فأرسل الربيع إلى امرأته فغيبت سيفه ونهوه عن قتله وحذروه عاقبة ذلك فأبى إلا ضربه فوضعوا عليه الرجال فضربه فلم يصنع السيف شيئًا وبقي حذيفة أسيرًا فاجتمعت غطفان وسعوا في الصلح فاصطلحوا على أن يهدروا دم ندبة بن حذيفة بدم مالك بن زهير ويعقلوا عوف بن بدر ويعطوا حذيفة من ضربته التي ضربها جزمًا بين من الإبل وأن يجعلوها عشارًا كلها وأربعة أعبد وأهدر حذيفة دم من قتل من فزارة في الوقعة وأطلق من الأسر فلما رجع إلى قومه ندم على ذلك وساءت مقالته في بني عبس وركب قيس بن زهير وعمارة بن زياد فمضيا إلى حذيفة وحدثا معه فأجابهما إلى الاتفاق وأن يرد عليهما الإبل التي أخذ منها وكانت قد توالدت عنده فبينما هم في ذلك إذ جاءهم سنان بن أبي حارثة المري فقبح رأي حذيفة في الصلح وقال إن كنت لا بد فاعلًا فاردد عليهم إبلًا عجافًا مكان إبلهم واحبس أولادها فوافق ذلك رأي حذيفة فأبى قيس وعمارة ذلك وقيل إن الإبل التي طلبوها منه هي إبل كان قد أخذها سبقًا من قيس وقيل أيضًا إن مالك بن زهير قتل بعد هذه الوقعة المذكورة قال حمل بن بدر في ذلك

قتلنا بعوف مالكًا وهو ثأرنا ... ومن يبتدع شيئًا سوى الحق يظلم

والله أعلم وجعل سنان يحث حذيفة على الحرب فسير والهائم إن الأنصار بلغهم ما عزموا عليه فاتفق جماعة من رؤسائهم وهم عمرو بن الاطنابة

ومالك بن عجلان واحيحة بن الجلاح وقيس بن الخطيم وغيرهم وساروا
ليصلحوا بينهم فوصلوا اليهم وترددوا في الاتفاق فلم يجب حذيفة
الى ذلك وظهر لهم بغيه فحذروه عاقبته وعادوا عنه واغار
حذيفة على عبس واغارت عبس على فزارة وتفاقم الشر وارسل
حذيفة اخاه حملا فاغار واسر ريان بن الاسلع بن سفيان وشده
وثاقا وحمله الى حذيفة فاطلقه ليرهنه ابنيه وحبير ابن اخيه عمرو
بن الاسلع ففعل ريان ذلك ثم سار قيس الى فزارة فلقيهم جمعا فيهم
مالك بن بدر فقتله قيس وانهزم فزارة جميعهم فاخذ حذيفة ولدى
ريان فقتلهما وهما يستغيثان يا اباه حتى ماتا واما ابن اخيه فمنعه اخواله
ولما قتل مالك والغلامان استدت الحرب وكثر القتل بين الفريقين واكثره احدت
في فزارة ومن معها ففي بعض الايام التقوا واقتتلوا قتالا شديدا دامت
الحرب بينهم الى اخر النهار وابصر ريان بن الاسلع زيد بن حذيفة فحمل عليه
فقتله وانهزمت فزارة وذبيان وادرك الحرث بن بدر فقتل ورجعت
عبس سالمة لم يصب منها احد فلما قتل زيد والحرث جمع حذيفة بني جمع
ذبيان وبعث الى اشجع واسد بن خزيمة فجمعهم فبلغ ذلك بني عبس
فضموا اطرافهم واشار قيس بن زهير بالسبق الى ماء العقيقة ففعلوا
ذلك وسار حذيفة في جموعه الى عبس ومشى السفرا بينهم فحلف
حذيفة انه لا يصالح حتى يشرب من ماء العقيقة فارسل اليه قيس صح
منه في سقاء وقال لا اترك حذيفة يحنث واصطلحوا على ان يعطي

يعطي بنو عبس حذيفة ديات من قتل له ووضعوا الرهاين عنده الى
ان يجمعوا الديات من عشر وكانت الرهاين ابنا لقيس ابن زهير وابنا
للربيع بن زياد فوضعوا احدهما عند قطبة بن سنان والاخر عند رجل
من بكر بن وايل اعمى فعتب بعض الناس حذيفة بقبول الدية فحضر
هو واخوه حمل عند قطبة بن سنان والبكري وقالا ادفعا الينا
الغلامين لنكسوهما ونسرحهما الى اهلهما فاما قطبة فدفع اليهما
الذي عنده وهو ابن قيس واما البكري فامتنع من تسليم الذي عنده
فلما اخذا ابن قيس عادا فلقيا في الطريق ابنا لعمارة بن زياد
العبسي وابن عم له فاخذوهما وقتلوهما مع ابن قيس فلما بلغ ذلك
بني عبس لحذوا ما كانوا جمعوا من الديات فحملوا عليه الرجال واشتروا
السلاح ثم خرج قيس في جماعة فلقوا ابنا لحذيفة ومعه فوارس من
ذبيان فقتلوهم فجمع حذيفة وسار الى عبس وهم على ماء يقال له عراعر
فاقتتلوا وكان الظفر لفزارة ورجعت سالمة وجد حذيفة في الحرب
وكرهها اخوه حمل وندم على ما كان وقال لاخيه في الصلح فلم
يجب الى ذلك وجمع الجموع من اسد وذبيان وسائر بطون غطفان
وسار نحو بني عبس واجتمعت عبس وتشاوروا في امرهم فقال لهم قيس
بن زهير انه قد جاءكم ما لا قبل لكم به وليس لبني بدر غرض الا
دماوكم والزيادة عليكم واما من سواهم فما يريدون غير الاموال والغنيمة
والراي اننا نترك الاموال مكانها ونترك معها فارسين على داحس

وفرس آخر جواد ونرحل نحن فنكون على مرحلة عن المأول فإذا جاء القوم إلى
الأموال سار إلينا الفارسان وأعلمانا بوصولهم فإن القوم يشتغلون بالنهب
وحيازة الأموال فإن لم يكونوا هم ذووا الرأي عن ذلك فإن العامة يخالفون
وينقض بعضهم ويشتغل كل إنسان بحفظ ما غنم ويعلقون أسلحتهم
على ظهور الإبل ويأمنون فنعود نحن إليهم عند وصول الفارسين فندركهم
وهم على حال تفرق وتشتت فلا يمكن لأحد منهم الأنفة ففعلوا ذلك
وجاء حذيفة ومن معه فاشتغلوا بالنهب فنهاهم حذيفة وغيره
فلم يقبلوا منه وكانوا على الحال التي وصف قيس وعادت بنو عبس
وقد تفرقت أسد وعبريم وبقي بنو فزارة في آخر الناس فحملوا عليهم من
جوانبهم فقتل مالك بن سبيع التغلبي سيد غطفان وانهزمت فزارة
وحذيفة معهم وانفرد في خمسة فوارس وجد في الهرب وبلغ خبره
بني عبس فتبعه قيس بن زهير والربيع بن زياد وقرواش بن عمرو
بن الأسلع وريان بن الأسلع الذي قتل حذيفة ابنيه وتبعوا أثرهم في الليل
وقال قيس كأني بالقوم قد وردوا جفر الهباءة ونزلوا فيه فساروا جفر
ليلتهم كلها حتى أدركوهم مع طلوع الشمس في جفر الهباءة في الماء
وقد أرسلوا خيلهم وأخلوا ألجمتها فحال قيس وأصحابه بينهم وبينها وكان
مع حذيفة في الجفر أخوه حمل بن بدر وابنه حصن بن حذيفة وغيرهم
فهجم عليهم قيس والربيع ومن معهما وهم ينادون لبيكم لبيكم يعني يعنون
أنهم يجيبون نداء الصبيان لما قتلوا وهم ينادون يا أبتاه فقال لهم

٢٦٤

قيس يا بني بدر كيف رأيتم عاقبة البغي فناشدوهم الله والرحم فلم يقبلوا منهم
ودار قرواش ابن عمرو حتى وقف خلف ظهر حذيفة فضربه فدق
صلبه وكان قرواش قد رباه حذيفة حتى كبر عنده وفي بيته وقتلوا
حملا أخاه وقطعوا رؤوسهما واستبقوا حصن بن حذيفة لصباه وكان
عدد من قتل في هذه الوقعة من فزارة وأسد وغطفان ما يزيد
على أربعمائة قتيل وقتل من عبس ما يزيد على عشرين قتيلا وكانت
فزارة تسمي هذه الوقعة البوار وقال قيس ابن زهير

أقام على الهباءة خير ميت ... وأكرمه حذيفة لا يريم
لقد فجعت به قيس جميعا ... موالي القوم والقوم الصميم
وعم به لمقتله بعيد ... وخص به لمقتله حميم

وهي طويلة وقال أيضا

ألم تر أن خير الناس أمسى ... على جفر الهباءة لا يريم
ولولا ظلمه ما زلت أبكي ... عليه الليل ما طلع النجوم الدهر
ولكن الفتى حمل بن بدر ... بغى والبغي مصرعه وخيم مرتعه

وأكثروا القول في جفر الهباءة ثم إن عبسا ندمت على ما فعلت يوم الهباءة
ولام بعضهم بعضا واجتمعت فزارة إلى سنان بن أبي حارثة المري وشكوا الدم
ما نزل بهم فأعظمه وذم عبسا وعزم على أن يجمع العرب ويلحق بثأر بني بدر
وفزارة وبث رسله فاجتمع من العرب خلق كثير لا يحصون ونهى أصحابه
عن التعرض إلى الأموال والغنائم وأمرهم بالصبر وساروا إلى بني عبس

فلما بلغهم مسير تميم اليهم قال قيس الراي اننا لا نلقاهم فاننا قد وترناهم فهم
يطلبوننا بالدخول والطوايل وقد راوا اماننا لهم بالامس باشتغالهم بالنهب والمال
وهم لا يتعرضون اليه الآن والذي ينبغي ان نفعله ان نرسل الظعاين
والاموال الى بني عامر فان الدم لنا قبلهم فهم لا يتعرضون لكم ونبقى اولو
القوة والجلد على ظهور الخيل ونماطلهم القتال فان ابوا الا القتال كنا
قد احرزنا اهلينا واموالنا وقاتلناهم فصبرنا لهم فان ظفرنا فهو الذي
نريد وان كانت الاخرى كنا قد احترزنا وحفظنا اموالنا ونحن على حامية
ففعلوا ذلك وسارت ذبيان ومن معها فلحقوا بني عبس على ذات الجراجر
واقتتلوا قتالا شديدا يومهم ذلك وافترقوا فلما كان الغد عادوا الى اللقاء
واقتتلوا اشد من اليوم الاول وظهرت في هذه الايام شجاعة عنترة بن
شداد فلما راى الناس شدة القتال وكثرة القتلى لاموا سنان بن ابي
حارثة على منعه حذيفة عن الصلح وتطيروا منه واشاروا عليه
بحقن الدماء ومراجعة السلم فلم يفعل واراد مراجعة الحرب في اليوم الثالث
فلما راى فتور اصحابه وركونهم الى السلم رحل عائدا فلما عاد عنهم رحل قيس
وبنو عبس الى بني شيبان من بكر فجاوروهم وبقوا معهم مدة فراى
قيس من غلمان شيبان ما يكره من التعرض الى اخذ اموالهم فرحل عنهم
فتبعهم جمع من شيبان فلقيتهم بنو عبس واقتتلوا فانهزمت شيبان
وسارت عبس الى هجر ليحالفوا ملكها وهو معوية بن الجون الكندي
فعزم عليه معوية على الاغارة عليهم ليلا فبلغهم الخبر فساروا عنه

مجدين وسار معوية مجدا في اثرهم فتاه بهم الدليل على عمد لئلا يدركوا
عبسا الا وهم قد بلغوا ودوابهم النصب فادركوهم بالغروق فاقتتلوا
قتالا شديدا فانهزم معوية واهل هجر وتبعتهم عبس فلحقوا واخذوا اموالهم
وقتلوا منهم ما ارادوا ورجعوا سايرين فنزلوا بماء يقال له عراعر
عليه حي من كلب فركبوا للقتال لبني عبس فبرز الربيع وطلب
رئيسهم فبرز اليه واسمه مسعود بن مصاد فاقتتلا حتى سقطا الى
الارض فاراد مسعود قتل الربيع والحرث البيضة عن رقبته فرماه
رجل من بني عبس بسهم فقتله فثار به الربيع فقطع راسه وحملت عبس على
كلب والراس على الرمح فانهزمت كلب وغنمت عبس اموالهم وذراريهم فساروا
الى اليمامة فحالفوا اهلها من بني حنيفة واقاموا بها ثلاث سنين فلم يحسنوا جوارهم
وضيقوا عليهم فساروا عنهم وقد تفرق كثير منهم وقتل منهم وهلكت
دوابهم ونفرتهم العرب فراسلهم بنو ضبة وعرضوا المقام عندهم
بينهم
ليستعينوا بهم على حرب تميم ففعلوا وجاوروهم فلما انقضى الامر بين
سن
ضبة وتميم تعرضت ضبة لعبس وارادوا اقتطاعهم فحاربتهم عبس
فظفرت وغنمت من اموال ضبة وسارت الى بني عامر وحالفوا
ليتقوى بهم
الاحوص بن جعفر بن كلاب فسر بهم ليتقوى بهم على حرب بني تميم
لانه كان بلغه ان لقيط بن زرارة يريد غزو بني عامر والاخذ بثار
اخيه معبد فاقامت عبس عند بني عامر فقصدتهم تميم وكانت
وقعة شعب جبلة وسنذكرها ان شاء الله تعالى فلما ان ذبيان غزوا

بني عامر بن صعصعة وفيهم بنو عبس فاقتتلوا فانهزمت عامر واسر
رواش ابن هبي العبسي ولم يعرف فلما قدموا به الحي عرفته امراة منهم فلما عرفوه
سلموه الى حصين ابن حذيفة فقتله ثم رحلت عبس عن عامر ونزلت بتيم
الرباب فبغت تيم عليهم فاقتتلوا قتالا شديدا وتكاثرت عليهم تيم فقتلوا
من عبس مقتلة عظيمة ثم رحلت عبس وقد ملوا الحرب وقتل الرجال ونهب
الاموال وهلكت المواشي فقال لهم قيس ما ترون قالوا نرجع الى اخواننا
من ذبيان فالموت معهم خير من البقا مع غيرهم فساروا حتى قدموا على الحرث
بن عوف ابن ابي حارثة المري وقيل على هرم بن سنان ابن حارثة ليلا
وكان عند حصن ابن حذيفة بن بدر فلما غادوا اتاهم رحب بهم وقال
من القوم فقالوا اخوانك بنو عبس وذكروا حاجتهم فقال نعم وكرامة
اكلم حصن بن حذيفة فعاد اليه وقال له طرقت في حاجة قال
اعطيتها قال بنو عبس وجدت وفودهم في منزلي قال حصن صالحوا
قومكم اما انا فلا ارى ولا اني قد قتل اباي وعمومتي عشرين من عبس
فعاد الى عبس واخبرهم بقول حصن واخذهم اليه فلما راهم قال له قيس
بن زيا دعن ركان الموت قال بل ركان السلم ان تكونوا اختللتم الى قومكم
فقد احتل قومكم اليكم ثم خرج معهم حتى اتوا سنانا فقال له قم بامر
عشيرتك فاصلح بينهم فاني ساعينك ففعل ذلك وتم الصلح بينهم وعادت
عبس وقيل ان قيس بن زهير لم يسر مع عبس الى ذبيان وقال
لا تراني غطفانية ابدا وقد قتلت اخاها او زوجها او ولدها او ابن عمها

ولكني سانوب الى ربي فتنصر وساح في الارض حتى انتهى الى عمان فترهب بها زمانا
فلقيه حوح بن مالك العبدي فعرفه فقتله وقال لا رحمني الله ان رحمتك
وقيل ان قيسا تزوج في النمر بن قاسط لما عادت عبس الى ذبيان
وولد له ولد اسمه فضالة فقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم
وعقد له على من كان معه من قومه وكانوا تسعة هو عاشرهم

انقضى حرب داحس والغبراء

يوم شعب جبلة

كان لقيط بن زرارة قد عزم على غزو بني عامر بن صعصعة للاخذ بثار
اخيه معبد بن زرارة وقد ذكرنا سبب موته عندهم اسيرا فبينما يتجهز اتاه
الخبر بحلف بني عبس وبني عامر فلم يطمع في القوم وارسل الى كل من بينه
وبين عبس دخل يسأله الحلف والتظافر على غزو عبس وعامر فاجتمعت
اليه اسد وغطفان وعمرو بن الجون ومعاوية بن الجون واستوثقوا
واستكثروا وساروا وعقد معوية بن الجون الالوية وكان بنو اسد
وبنو فزارة بلوا مع معوية بن الجون وعقد لعمرو بن تميم مع حاجب ابن زرارة
وعقد للرباب مع حسان بن همام وعقد لجماعة من بطون تميم مع عمرو
بن عدس وعقد لحنظلة باسرها مع لقيط بن زرارة وكان مع لقيط
ابنته دختنوس وكان يغزو بها معه ويرجع الى رايها وساروا في
جمع عظيم لا يشكون في قتل عبس وعامر وادراك ثارهم فلقي لقيط
في طريقه كرب بن صفوان بن الحباب السعدي وكان شريفا فقال ما منعك

ان تسير معنا في غزاتنا فقال انا مشغول في طلب ابل لي قال بل تريد ان تنذر
القوم ولا اتركك حتى تحلف انك لا تخبرهم فحلف له ثم سار عنه وهو
مغضب فلما دنا من عامر اخذ حرقة فصر فيها حنظلة وشوكا
وترابا وحرقتين يمنية وحرقة حمرا وعشرة احجار سود ثم رمى بها
حيث يسقون ولم يتكلم فاخذها معوية بن قشير فاتى بها الاحوص
العبسي لقيس بن زهير ما ترى في هذا الامر فقال هذا من صنع الله لنا هذا
رجل قد اخذ عليه العهد ان لا يكلمكم فاخبركم ان اعداكم قد غزوكم
عدد التراب وان شوكتهم شديدة واما الحنظلة فان الحنظلة روسا
القوم واما الحرقتان اليمانيتان فهما حيان من اليمن معهم واما
الحرقة الحمرا فهو حاجب بن زرارة واما الاحجار فهي عشر ليال ما يتكم
القوم اليها وقد انذروكم فكونوا احرارا واصبروا كما تصبر الاحرار
الكرام قال الاحوص فانا فاعلون واخذون برايك فانه المجلس
لم يزل يكشف الاداب المخرج منها قال فاذا رجعتم الى رايي فادخلوا
نعمكم شعب جبلة ثم اظموها هذه الايام ولا توردوها الما فاذا
جا القوم اخرجوا عليهم الابل ونخسوها بالسيوف والرماح فتخرج مذاعير
عطاشا فتشغلهم وتفرق جمعهم واخرجوا انتم في اثارها واشفوا نفوسكم
ففعلوا ما اشار به وعاد كرب بن صفوان فلقي لقيطا فقال له انذرت
القوم فعاد حلف انه لم يكلم احدا منهم فخلى عنه فقالت دختنوس
ابنة لقيط لابيها ردني الى اهلي ولا تعرضني لعبس وعامر فقد انذرهم الا حالة

[illegible]

٢٦٧

ثم استحمقها وساه كلامها وردها وسار حتى نزل على فم الشعب بعساكر
جرارة كثيرة الصواهل وليس لهم همة الا الما فقصدوه فقال
قيس اخرجوا عليهم الان اخرجوا الابل ففعلوا ذلك فخرجت الابل مذاعير
عطاشا وهم في اعراضها وادبارها فخبطت تميما ومن معها وقطعتهم
وكانوا في الشعب فبرزتهم الى الصحراء على غير تعبية وشغلوا عن الاجتماع
الى الويتهم وحملت عليهم عبس وعامر فقتلوا قتالا شديدا وكثرت
القتلى في تميم وكان اول من قتل من روسايهم عمرو بن الجون واسر معوية
بن الجون وعمرو بن عمرو بن عدس زوج دختنوس بنت لقيط واسر حاجب
بن زرارة والحاز لقيط بن زرارة فدعا قومه وقد تفرقوا عنه فاجتمع
اليه نفر يسير فتحرز برايته فوق جرف ثم حمل فقتل فيهم ورجع وصاح
فقتل انا لقيط وحمل ثانية وجرح وعاد فكثر جمعه فلحظه الجرف بفرسه
وحمل عليه عنتر فطعنه طعنة فصم منها صلبه وضربه قيس بالسيف
فالقاه متشحطا في دمه فذكرت ابنته دختنوس فقالت

المرموس يا ليت شعري عنك دختنوس اذا اتاها الخبر المرموس
احلق القرون ام تميس لا بل تميس انها عروس

ثم مات وشمتت به عامر وعبس وغطفان ثم فدوا حاجبا
بخمسماية من الابل وفدوا عمرو بن عمرو بثمانين من الابل وعاد من سلم الى اهله
وقالت دختنوس ترثي اباها بعدة قصايد منها

عثر الاغر بخيل خندف كلها وشبابها

وامرها لعدوها وانكيها لرقابها
وفرعها وحبيبها في المطبقات وبابها
وربيبها عند الملوك ويوم خطابها
وانتها نسبا اذا رجعت الى انسابها
ورعا عمودا للعشيرة رافعا لنصابها
ونعولها ويحوطها ويذب عن احسابها
ويطي مواطن للعدو وكان لا يمشي بها
فعل المدل من الاسود بحبها وثيابها
كالكوكب الدري في السما لا يخفى بها
عنق الاغربه وكل منيته لحبابها
فرت بنو اسد فرور الطير عن اربابها
وهوازن اصحابهم كالفار في اذنابها

وذكر محمد بن اسحق في يوم جبلة غير ما ذكرناه قال كان سببه ان بني خندف كانت لهم على قيس اكل ياخذه القعدد من خندف وكان ينتقل فيهم حتى انتهى الى بني عمرو بن تميم وتميم اقل بطنا منهم واذله فابت قيس ان تعطي لهم الاكل وامتنعت منه فجمعت تميم وحالفت غيرها من العرب وساروا الى قيس فذكر القصه نحو ما تقدم وخالف في البعض فلا حاجة الى ذكره ٥ وفي هذا اليوم ولد عامر بن الطفيل العامري وقد قال بعض العلما ان المجوسيه كان يدين بها بعض العرب بالبحرين وكان

الى تميم بن مر

٢٦٨

زرارة بن عدس وابناه حاجب ولقيط والاقرع بن حابس وغيرهم مجوسا وان لقيطا كان تزوج ابنته دختنوس وسماها بهذا الاسم الفارسي وانه قتل وهي تحته فقال في ذلك يا ليت شعري عنك دختنوس الابيات اصح الاول والله اعلم ٥

يوم ذات نكيف

كان بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة متبغضين لقريش مضطغنين عليهم ما كان من قصي حين اخرجهم من مكة مع من اخرج من خزاعة حين قسمها رباعا وخططها بين قريش فلما كانوا على عهد عبد المطلب هموا باخراج قريش من الحرم وان يقاتلوهم حتى يغلبوهم عليه وعدت بنو بكر على نعم لبني الهون ابن خزيمة فاطردوها فجمعوا جموعهم وجمعت قريش جموعهم واستعدت وعقد المطلب الحلف بين العرب والاحابيش وهم بنو الحرث بن عبد مناة وبنو الهون بن خزيمة بن مدركة وبنو المصطلق من خزاعة فلقوا بني بكر ومن انضم اليهم وعلى الناس عبد المطلب فاقتتلوا بذات نكيف فانهزم بنو بكر وقتلوا قتلا ذريعا فلم يعودوا لحرب قريش قال ابن شعلة الفهري

لله عينا من راى من عصابة غوت غي بكر يوم ذات نكيف
اناخوا الى ابياتنا ونسائنا فكانوا لنا ضيفا بشر مضيف

فقتل يومئذ عبد السفاح القاري من القارة قتادة بن قيس

عبده

والاحابيش

أخا بلغاء بن قيس واسم بلغاء مساحق وقيل فلا انصف القارة من راماها
والقارة من ولد الهون بن خزيمة وهو من ولد عضل بن الديش
قال رجل منهم

دعونا قارة لا تنفرونا فنجفل مثل إجفال الظليم

وقبل هذا البيت سموا قارة وكان يقال للقارة رماة الحدق

ذكر الفجار الأول والثاني

أما الفجار الأول فلم يكن فيه كبير أمر ليذكر وإنما ذكرناه لئلا يرى

ذكر الفجار الثاني

وما كان فيه من الأمور العظيمة

نقض الأول أمثاله وقد أهملناه فلهذا ذكرناه قال ابن إسحق كان الفجار الأول
بين قريش ومن معها من كنانة كلها وبين قيس عيلان وسببه أن رجلا من
كنانة كان عليه دين لرجل من بني نصر بن معوية بن بكر بن هوازن فأعدم
الكناني فوافى النصري سوق عكاظ بقرد وقال من يبيعني مثل هذا
بما لي على فلان الكناني ففعل ذلك تعييرا للكناني وقومه فمر به رجل
من كنانة فضرب القرد بالسيف فقتله أنفة مما قال النصري فصرخ
النصري في قيس وصرخ الكناني في كنانة فاجتمع الناس وتحاوروا حتى كاد
يكون بينهم القتال ثم اصطلحوا وقيل كان سببه أن فتية من قريش

قعدوا إلى امرأة من بني عامر وضيئة عليها برقع فقالوا لها اسفري لننظر
إلى وجهك فلم تفعل فقام غلام منهم فشد ذيل درعها إلى ظهرها
ولم تشعر فلما قامت انكشف دبرها فضحكوا وقالوا منعتنا النظر
إلى وجهك فقد نظرنا إلى دبرك فصاحت المرأة يا بني عامر فضحت
فأتاها الناس واشتجروا حتى كاد يكون قتال ثم رأوا أن الأمر يسير
فاصطلحوا وقيل بل قعد رجل من بني غفار يقال له أبو معشر
بن مكرز وكان عارما منيعا في نفسه وكان بسوق عكاظ فمد رجله
ثم قال

أنا ابن مدركة بن خندف من يطعنوا في عينه لا تطرف
ومن يكونوا قومه تغطرف كأنه لجة بحر مسرف

أنا والله أعز العرب فمن زعم أنه أعز مني فليضربها بالسيف فقام رجل
من قيس يقال له أحمر بن مازن فضربها بالسيف فخدشها خدشا غير
كبير فاختصم الناس ثم اصطلحوا بنو نصر بالنون
وأما الفجار الثاني فكان بعد الفيل بعشرين سنة
وبعد موت عبد المطلب باثنتي عشرة سنة ولم يكن في أيام العرب أشهر منه ولا
أعظم وإنما سمي الفجار لما استحل الحيان كنانة وقيس فيه من المحارم
وكان قبله يوم جبلة وهو مذكور من أيام العرب والفجار أعظم
منه وكان سببه أن البراض بن قيس بن رافع الكناني ثم الضمري
كان رجلا فاتكا خليعا قد خلعه قومه لكثرة شره وكان يضرب

المثل بفتكه فيقال افتك من البراض قال بعضهم

والفتى من تعرقته الليالي فتكه مثل فتك البراض

فخرج حتى قدم على النعمان ابن المنذر وكان عنده وكان النعمان يبعث كل عام
بلطيمة للتجارة الى عكاظ تباع له هناك وكان عكاظ وذو المجاز ومجنة
اسواقا تجتمع فيها العرب كل عام اذا حضر الموسم فيامن بعضهم
بعضا حتى تنقضي ايامها وكانت مجنة بالظهران وكانت عكاظ بين نخلة
والطايف وكان ذو المجاز بالجانب الايسر اذا وقفت على الموقف فقال
النعمان وعنده البراض وعروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب المعروف بالرحال
وانما قيل له ذلك لكثرة رحلته الى الملوك من يجيز لي لطيمتي هذه حتى تبلغ
عكاظ فقال البراض انا اجيزها ابيت اللعن على كنانة فقال النعمان
انما اريد من يجيزها على كنانة وقيس فقال عروة اكلب خليع يجيزها
لك ابيت اللعن انا اجيرها على اهل الشيح والقيصوم من اهل تهامة
واهل نجد فقال البراض وغضب وعلى كنانة تجيرها يا عروة فقال
عروة بل على الناس كلهم فدفع النعمان اللطيمة الى عروة الرحال وامره بالمسير
بها وخرج البراض حتى يتبع اثره وعروة يرى مكانه ولا يخشى منه حتى
اذا كان بين ظهري قومه بواد يقال له تيمن بنواحي فدك ادركه البراض
بن قيس فاخرج قداحه يستقسم بها في قتل عروة فمر به عروة
فقال ما تصنع يا براض فقال استقسم في قتلك ايؤذن لي ام لا فقال
عروة استك اضيق من ذلك فوثب اليه البراض بالسيف فقتله

فوضعها كالكنيف النصف في [illegible]
كل يوم له [illegible] السايلة

٢٧٠

فلما راى الذين يقومون على العير والاحمال عروة قتيلا انهزموا فاستاق
البراض العير وسار على وجهه الى خيبر وتبعه رجلان من قيس لياخذاه
احدهما غنوي والاخر غطفاني اسم الغنوي اسد بن جوين واسم
الغطفاني مساور بن مالك فلقيهما البراض بخيبر اول الناس فقال
لهما من الرجلان فقالا من قيس قدمنا لنقتل البراض فانزلهما وعقل
راحلتيهما ثم قال ايكما اجرى عليه واجود سيفا فاخذه ومشى معه
ليدله بزعمه على البراض فقال للغنوي احفظ راحلتيكما ففعل وانطلق
البراض بالغطفاني حتى اخرجه الى خربة في جانب خيبر خارجا من
البيوت فقال للغطفاني هو في هذه الخربة اليها ياوي فانظرني حتى
انظر اليه هو فيها ودخل البراض ثم خرج فقال هو فيها وهو نايم فارني
سيفك حتى انظر اليه اصارم هو ام لا فاعطاه سيفه فضربه حتى قتله
ثم اخفى السيف وعاد الى الغنوي فقال له لم ار رجلا اجبن من صاحبك
تركته في البيت الذي فيه البراض وهو نايم فلم يقدم عليه فقال انظر لي
من يحفظ الراحلتين حتى اتي اليه واقتله فقال دعهما وهما علي ثم
انطلقا الى الخربة فقتله وسار بالعير الى مكة فلقي رجلا من بني اسد
بن خزيمة فقال له البراض هل لك الى ان اجعل لك جعلا
على ان تنطلق الى حرب بن امية وقومي فانهم قومي وقومك لان اسد
بن خزيمة من خندف ايضا فتخبرهم ان البراض بن عروة
قتل عروة الرحال فليحذروا قيسا وجعل له عشرا من الابل فخرج الاسدي

قال الغطفاني انا

توقف م

اضارب ؟

قيس م

حتى اتى عكاظ وبها جماعة من الناس فاتى حرب بن امية فاخبره الخبر
فبعثا الى عبد الله بن جدعان التيمي والى هشام بن المغيرة المخزومي
وهو والد ابي جهل وهما من اشراف قريش وذوي السن منهم والى قبيلة كلدة
من قريش احضر منها رجلا والى الحليس بن يزيد الحارثي وهو سيد
الاحابيش فاخبرهم ايضا فتشاوروا وقالوا نخشى من قيس ان يطلبوا
ثار صاحبهم منا فانهم لا يرضون ان يقتلوا به حليفا من بني ضمرة فاتفق
رايهم ان ياتوا ابا براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ملاعب الاسنة عامر
وهو يومئذ سيد قيس وشريفها فيقولوا له انه كان حدث من اهل نجد قده
وتهامة وانا لم ياتنا علمه فاحجز بين الناس حتى نعلم ونعلم فاتوه
وقالوا له ذلك فاحجز بين الناس واعلم قومه ما قيل لهم ثم نفر بين
من قريش فقالوا يا اهل عكاظ انه قد حدث في قومنا بمكة حادث حدث
اتانا خبره ونخشى ان تخلفنا عنهم ان يتفاقم الامر فلا يروعنكم تحملنا الشر
ثم ركبوا على الصعب والذلول الى مكة فلما كان اخر اليوم اتى عامر بن مالك
ملاعب الاسنة الخبر فقال غدرت قريش وخدعني حرب بن امية
والله لا تترك كنانة عكاظ ابدا ثم ركبوا في طلبهم حتى ادركوهم بنخلة لا تنزل
فاقتتل القوم فاستعلت قيس وكادت قريش تنهزم الا انها على
حاميتها تبادر دخول الحرم مع الليل وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم معهم وله عشرون سنة وقال الزهري لم يكن
معهم ولو كان معهم لم ينهزموا وهذه العلة ليست بشيء لانه

ليامنوا به فلم يزالوا كذلك حتى دخلوا الحرم

قد كان بعد الوحي والرسالة تنهزم اصحابه ويقتلون واذا كان في
جمع قبل الرسالة وانهزموا فغير بعيد ولما دخلت قريش الحرم عادت
عنهم قيس وقالوا لهم يا معشر قريش انا لا نترك دم عروة وميعادنا
عكاظ في العام المقبل وانصرفت الى بلادها تحرض بعضها بعضا ويبكون
عروة الرحال ثم ان قيسا جمعت جموعها ومعها ثقيف وغيرها
وجمعت قريش جموعها من كنانة جميعها والاحابيش جميعها
واسد بن خزيمة وفرقت قريش السلاح في الناس فاعطى عبد الله بن
جدعان مائة رجل سلاحا وفعل الباقون مثله وخرجت
قريش للموعد على كل بطن منها رئيس وكان على بني هاشم الزبير
بن عبد المطلب ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم واخوته
ابو طالب وحمزة والعباس بنو عبد المطلب وعلى بني امية
واحلافها حرب بن امية وعلى عبد الدار عكرمة بن هاشم بن عبد مناف
بن عبد الدار وعلى بني اسد بن عبد العزى خويلد بن اسد وعلى بني مخزوم
هشام بن المغيرة ابو ابي جهل وعلى بني تيم عبد الله بن جدعان
وعلى بني جمح معمر بن حبيب بن وهب وعلى بني سهم العاص
بن وائل وعلى بني عدي زيد بن عمرو بن نفيل والد سعيد بن زيد وعلى
بني عامر بن لؤي عمرو بن عبد شمس والد سهيل بن عمرو وعلى بني فهر
عبد الله بن الجراح والد ابي عبيدة وعلى الاحابيش الحليس بن
يزيد وسفيان بن عويف هما قائداهم والاحابيش بنو الحارث بن

عبد مناة بن كنانة وعضل والقارة والديش من بني الهون بن خزيمة
والمصطلق من خزاعة سموا بذلك لحلفهم بني الحارث والحبشي التجمع
وعلى بني بكر بلعاء بن قيس وعلى بني فراس بن غانم من كنانة عمير بن قيس
جذل الطعان وعلى بني أسد بن خزيمة بشر بن أبي حازم وكان على جماعة
الناس حرب بن أمية لمكانه من عبد مناف سناً ومنزلة وكانت قيس
قد تقدمت إلى عكاظ قبل قريش فعلى بني عامر ملاعب الأسنة أبو براء
وعلى بني نصر وسعد وثقيف سبيع بن ربيعة بن معوية وعلى بني جشم
الصمة والد دريد وعلى غطفان عوف بن أبي حارثة المري
وعلى بني سليم عباس بن رعل بن حي بن أنس وعلى فهم وعدوان كدام (كدام)
بن عمرو وسارت قريش حتى نزلت عكاظ وبها قيس وكان مع حرب
بن أمية إخوته سفيان وأبو سفيان والعاص وأبو العاص بنو أمية
فعقل حرب نفسه وقيد سفيان وأبو العاص أنفسهما وقالوا لن يبرح
رجل منا مكانه حتى يموت أو يظفر فيومئذ سموا العنابس
والعنابس الأسد واقتتل الناس قتالاً شديداً وكان الظفر أول النهار لقيس
وانهزم كثير من بني كنانة وقريش فانهزم بنو زهرة وبنو عدي وقتل
معمر بن حبيب الجمحي وانهزمت طائفة من بني فراس وثبت
حرب بن أمية وبنو عبد مناف وسائر قبائل قريش ولم يزل الظفر
لقيس على قريش وكنانة إلى أن انتصف النهار ثم عاد الظفر لقريش
وكنانة فقتلوا من قيس فأكثروا وحمي القتال واشتد الأمر فقتل

يومئذ تحت راية الحارث بن عبد مناة بن كنانة مائة رجل وهم صابرون
فانهزمت قيس وقتل من أشرافهم عباس بن رعل السلمي وعمرو فلما
رأى أبو السيد عم مالك بن عوف النصري ما تصنع كنانة من القتل
نادى يا معشر كنانة أسرفتم في القتل فقال ابن جدعان أنا معشر
شرف ولما رأى سبيع بن (ربيعة بن) معوية هزيمة قبائل قيس عقل نفسه واضطجع
وقال يا معشر بني نصر قاتلوا عني أو ذروا فعطفت عليه بنو نصر
وجشم وسعد بن بكر (وفهم) وعدوان وانهزم باقي قبائل قيس فقال هؤلاء
أشد قتال رآه الناس ثم إنهم تداعوا إلى الصلح فاصطلحوا على أنهم يعدوا
القتلى فأي الفريقين فضل له قتلى أخذ ديتهم من الفريق الآخر فتعادوا
القتلى فوجدوا قريشاً وبني كنانة قد أفضلوا على قيس عشرين رجلاً
فرهن حرب بن أمية ابنه يومئذ أبا سفيان في ديات القوم حتى يؤديها
ورهن غيره من الرؤساء فانصرف الناس بعضهم عن بعض ووضعوا الحرب
وهدموا ما بينهم من العداوة والشر وتعاهدوا على أن لا يؤذي بعضهم
بعضاً هذا ما كان من أمر البراض و(عروة) وغيره ٥

يوم ذي نجب

وكان من حديث يوم ذي نجب أن بني عامر لما أصابوا من تميم ما أصابوا
يوم جبلة رجوا أن يستأصلوهم فكاتبوا حسان بن كبشة الكندي
وكان ملكاً من ملوك كندة وهو حسان بن معوية بن حجر

قد غزوه الى ان نجر وامعهم بنى حنظلة بن تميم واخبروه انهم قد قتلوا فرسانهم وروسابهم
فاقبل معهم بصنايعه ومن كان معه فلما انتهى الى بنى حنظلة خبر
مسيرهم قال لهم عمرو بن عمرو يا بنى مالك انكم لا طاقة لكم بهذا الملك وما عدس م
معه من العدد فانتقلوا من مكانكم وكانوا في اعالي الوادي مما يلي مجئ
القوم وكانت بنو يربوع باسفله فتحولت بنو مالك حتى نزلت خلف بنى يربوع
وصارت يربوع تلي الملك فلما راوا ما صنع بنو مالك استعدوا وتقدموا الى طريق الملك
فلما كان وجه الصبح وصل ابن كبشة فيمن معه وقد استعدوا الناس
للقتال واقبلوا فلما راوهم بنو مالك صبروهم في القتال ساروا اليهم
فشهدوا امعهم القتال فاقتتلوا مليا فضرب حسيس ابن عمران الرياحي
ابن كبشة الملك على راسه فصرعه فمات وقتل عبيدة بن مالك بن جعفر بنت م
وانهزم طفيل بن مالك على فرسه قرزل وقتل عمرو بن الاحوص بن جعفر
وكان رئيس عامر وانهزمت بنو عامر وصنايع بن كبشة قال
جرير في الاسلام يذكر اليوم ٥

بنى نجب ذدنا واكل مالك لخا لم يكن عند الطعان يواكله

وكان يوم ذي نجب بعد يوم جبلة بسنة وبقى الاحوص بن عمرو بعد ابيه
عمرو يسيرا وهلك اسفا عليه نجر بسكون الحا وضم الجيم ٥

بضم الحا وسكون الجيم

يوم نغف قشاوة

وهو يوم لشيبان على تميم قال ابو عبيدة اغار بسطام بن قيس الشيباني

الشيباني على بنى يربوع من تميم وهم بنعف قشاوه فاتاهم ضحى وهم مطرقون
النعم حين سرح فاخذه كله ثم ركب راجعا وتداعت عليه بنو يربوع
فلحقوه وفيهم عمارة بن عتيبة بن الحرث بن شهاب فكر عليه بسطام
فقتله ولحقهم مالك بن حطان اليربوعي فضرب فسقط ثم مات بعد ايام
واتاهم ايضا بجير بن ابي مليل فقتله بسطام وقتلوا من يربوع جمعا
واسروا آخرين منهم مليل بن ابي مليل وسلموا وعادوا غانمين فقال
بعض الاسرى لبسطام ايسرك ان ابا مليل مكاني قال نعم قال فان ذلك عليه
ان اطلقتني الان قال نعم قال فان ابنه بجيرا كان احب خلق الله اليه وستجده
الان يبكي عليه يقبله فخذه اسيرا فعاد بسطام فراه كما قال فاخذه
اسيرا واطلق اليربوعي فقال له ابو مليل قتلت بجيرا واسرتني واني والله مليلا م
لا اطعم الطعام ابدا وانا موثق فخشي بسطام ان يموت فاطلقه
بعد ان قدرا على ان يفادي مليلا وعلى ان لا يتبعه بدم ابنه بجير ولا
يبغيه غائلة ولا يدل على عورة ولا يغير عليه وعلى قومه ابدا وعاهده
على ذلك واطلقه وجز ناصيته فرجع الى قومه واراد الغدر ببسطام
والنكث به فارسل بعض بنى يربوع الى بسطام يخبره فحذروه وقال
متمم بن نويرة

ابلغ شهاب بنى بكر وسيدها اعني بذاك ابا الصهباء بسطاما
اروى الاسنة من قومي فانهلها فاصبحوا في بقيع الارض نواما
لا يطبقون اذا هب النيام ولا في مرقد يحلمون الدهر احلاما

أبجي تميم بن مرّ لا يكابده حتى استقادوا له أسرى وأنعاما
هلا أسير فدتك النفس تطعمه مما أرادوا وقد ما كنت مطعاما

وهي أبيات عديدة

يوم الغبيط

وهو يوم كانت الحرب فيه بين شيبان وتميم أُسر فيه بسطام بن قيس الشيباني وسبب ذلك أن بسطام بن قيس والحوفزان بن شريك ومفروق بن عمرو ساروا في جمع من بني شيبان إلى بلاد تميم فأغاروا على ثعلبة بن يربوع وثعلبة بن سعد بن ضبة وثعلبة بن عدي بن فزارة وثعلبة بن سعد بن ذبيان وكانوا متجاورين بصحراء فلج فقتلوا أناساً من الثعالبة وقتل منهم مقتلة كبيرة وغنم بنو شيبان أموالهم ومرّوا على بني مالك بن حنظلة من تميم وهم بين صحراء فلج وعسط المدرة فاستاقوا إبلهم فركبت إليهم بنو مالك يقدمهم عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي وفرسان بني يربوع وساروا في أثر شيبان ومعه من رؤسائهم نعيم الأحيم بن عبد الله وأسيد بن حناءة وجزء بن سعد ومالك بن نويرة فأدركوهم بغبيط المدرة فقاتلوهم وصبر الفريقان ثم انهزمت شيبان واستعادت ما كان غنموه من أموالهم وقتلت بنو شيبان أبا مرحب ربيعة بن حصبة ولحق عتيبة بن الحارث على بسطام بن قيس فأدركه فقال له استأسر أبا الصهباء وأنا خير لك من الفلاة فاستأسر له بسطام بن قيس فقالت بنو ثعلبة لعتيبة إن أبا مرحب قد قتل وكان أبي ملك ومالك

بن خطاب وغيرهم فقال أني معيل فأنا أحب اللبن فلو أنك تفاديه فيعود لحنا ما لنا فأبى عليهم وسار به إلى بني عامر بن صعصعة لئلا يؤخذ منه فيقتل وإنما قصد عامراً لأن عمة خولة بنت شهاب كانت ناكحاً فيهم فقال مالك بن نويرة في ذلك

لله عتّاب بن مالك إذ رأى إلى ثأرنا في كفه يتلدد
أنحبي امرأً أردى بحيراً ومالكاً وأثوى حريثاً بعد ما كان يقصد
ونحن ثأرنا قبل ذاك ابن أمه غداة الكلابيين والجمع يشهد

فلما توسط عتيبة بيوت بني عامر صاح بسطام واشيباناه ولا شيبان لي اليوم فبعث إليه عامر بن الطفيل إن استطعت أن تلحق إلى قبتي فافعل فأني سأمنعك وإن لم تستطع فاقذف بنفسك في الركي فأتى عتيبة ناجيه من الجن فأخبره بذلك فأمر ببيته فقوض وركب فرسه وأخذ سلاحه ثم أتى إلى مجلس جعفر وفيه عامر بن الطفيل فحياهم وقال يا عامر قد بلغني الذي أرسلت به إلى بسطام فأنا أخيرك فيه خصالاً ثلاثة فقال عامر وما هي قال إن شئت فأعطني حلتك وحلة أهل بيتك حتى أطلقه لك فلبست حلتك وحلة أهل بيتك بشر من حلته وحلة أهل بيته فقال عامر هذا لا سبيل إليه فقال عتيبة ضع رجلك مكان رجله فلست عندي بشر منه فقال ما كنت لأفعل قال عتيبة يعني إذا حاويت هذه الراسة فتقارعني عنه على الموت فقال عامر هذه أبغضهن إلي فانصرف به عتيبة إلى بني عبيد بن ثعلبة فرأى بسطام مركب أم عتيبة

رثا فقال يا عيينة هذا رحل امك قال نعم قال ما رايت رحل ام سيد
قط مثل هذا فقال عيينة واللات والعزى لا اطلقك حتى تاتيني امك بحدجها
وكان كسرا اذاه من كسر واهذا الذى اراده بسطام ليرغب فيه فلا
يقتله فارسل بسطام فاحضر حدج امه وفادى نفسه باربع مايه بعير
وقيل بالف بعير وبلثين فرسا وهودج امه وحدجها وخلص من من الاسر
الاسر فلما خلص اذكى العيون على عيينة وابله فعادت اليه عيونه فاخبرته
انها على اراب فاغار عليها واخذ الابل كلها وما لهم معها ٥ عيينة بالتاء
فوقها نقطتان والياء تحتها نقطتان وفي اخرها يا موحده ٥

يوم لبني شيبان على تميم لبسطام على بني تميم

قال ابو عبيدة خرج الاقرع بن حابس واخوه فراس التميميان
ومعهما الاقرعان في بني مجاشع بن تميم وهما يريدان الغارة على بكر بن وايل ومعهما
البروك ابو جعل فلقيهم بسطام بن قيس الشيباني وعمران بن مرة
في بكر بن وايل بزبالة فاقتتلوا قتالا شديدا اطرقت فيه بكر وانهزمت تميم
وقتل منهم قتلى كثيرة حتى لم يفلت منهم الا القليل واسر الاقرعان وابو جعل معهم
وناس كثير فافتدى الاقرعان نفسيهما من بسطام وعاهداه على
ارسال الفداء فاطلقهما فغدرا ولم يرسلا شيا وكان في الاسر انسان ومعهم
من بني يربوع فسمعه بسطام بن قيس في الليل يقول
فدى لوالدة على شفيقة كانها حرض على الاسقام

لو انها علمت فيسكن جاشها اني سقطت على الفتى المنعام
ان الذي ترجين ثم اياه سقط العشاء به على بسطام
سقط العشاء به على متقمر سمح اليدين معاود الاقدام منعم
فلما سمع ذلك بسطام منه ذلك قال وابيك لا يخبر امك عنك غيرك
واطلقه وقال ابن رميض العنزي ٥
جاءت هدايا من الرحمن مرسلة حتى انيخت لدى ابيات بسطام
جيش الهذيل وجيش الاقرعين معا وكبة الخيل والاذواد في عام
مسوم خيله تعدوا مناقبه على الذوايب من اولاد همام
قوله جيش الهذيل هو الهذيل التغلبي اوقع به واصحابه بسطام
بن قيس وقوله وكبة الخيل الاذواد ما فعله بعتيبة بن الحارث بن شهاب
وقد تقدم ذكره ٥ وقال اوس بن حجر ٥
وصبحنا عار طويل بناؤه نسب به ما لاح في الافق كوكب
فلم ار يوما كان اكثر باكيا ووجها ترى فيه الكابة تجنب
اصابوا البروك وابن حابس عنوة فظل لهم بالقاع يوم عصبصب
وان ابا الصهباء في حومة الوغا اذا ازورت الايام ليث مجرب الابطال
ابو الصهباء هو بسطام بن قيس واكثر الشعر في هذا اليوم في مدح بسطام
ابن قيس تركنا ذكره اختصارا ٥ حجر بفتح الحاء والجيم ٥

يوم مبايض وهو لشيبان على تميم

قال أبو عبيدة حج طريف بن تميم العنبري التميمي وكان رجلا جسيما
يلقب مجدعا وهو فارس قومه ولقيه حمصيصة بن جندل الشيباني
من بني ابي ربيعة وهو شاب قوي شجاع وهو يطوف بالبيت فاطال
اليه النظر فقال له طريف لم تشد نظرك الي قال حمصيصة
اريد ان اثبتك لعلي القاك في جيش فاقتلك فقال طريف اللهم لا تحول
الحول حتى القاه ودعا حمصيصة مثله فقال طريف

او كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا الي عريفهم يتوسم
لا تنكروني انني انا ذاكم شاك سلاحي في الحوادث معلم
حولي فوارس من اسيد شجيعة ومن الهجيم وحول بيتي خثعم
تحتي الاغر وفوق جلدي نثرة زغف ترد السيف وهو مثلم

ثم ان بني ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان وبني مرة بن ذهل بن شيبان في اساسه
كان بينهم شر وخصام فاقتتلوا شيئا من قتال ولم يكن بينهم دم فقال
هاني بن مسعود رئيس بني ابي ربيعة لقومه اني لاكره ان يتفاقم الشر
الامر بيننا فارتحل بهم فنزل على ما يقال له مبايض وهو قريب
من مياه بني تميم فارسل بعضهم الى بعض وقالوا هذا حي منفرد وان فاقاموا عليه اشهرا ثم بلغ خبرهم من بني تميم
اصطلمناهم اوهنتم بكر بن وائل فاجتمعوا وساروا على ثلثة رؤساء
ابو الجدعاء الطهوي على بني حنظلة وابن فدكي المنقري على بني
سعد وطريف بن تميم على بني عمرو بن تميم فلما قاربوا بني ابي
ربيعة بلغهم الخبر واستعدوا للقتال فخطبهم هاني بن مسعود

وحثهم على القتال وقال اذا اتوكم فقاتلوهم شيئا من قتال ثم انحازوا عنهم
فاذا اشتغلوا بالنهب فانكم تصيبون منهم حاجتكم وصبحهم بنو تميم نعوذ الهم
والقوم حذرون فاقتتلوا قتالا غير شديد وفعلت بنو شيبان
ما امرهم هاني واشتغلت تميم بالغنيمة ومر رجل منهم بابن لهاني
بن مسعود صبي فاخذه وقال حسبي هذا من الغنيمة وسار به وبقيت
تميم مع الغنيمة والسبي فعادت شيبان عليهم فهزموهم وقتلوهم واسروهم
كيف شاءوا ولم تصب تميم بمثلها ولم يفلت منهم الا القليل ولم يلووا
على احد وانهزم طريف فاتبعه حمصيصة فقتله واسترجعت شيبان
الاهل والمال واخذوا مع ذلك ما كان معهم وفادى هاني ابن مسعود
ابنه بمائة بعير وقال بعض بني شيبان في هذا اليوم

ولقد دعوت طريف دعوة جاهل غر وانت بمنظر لو تعلم
واتيت حيا في الحروب محلهم والجيش باسم ابيهم يستهزم
فوجدت قوما يمنعون ذمارهم بسلا اذا خام الفوارس اقدموا
واذا اعتزوا بابي ربيعة اقبلوا بكتيبة مثل النجوم تلملم
ساموك درعك والاغر كليهما وبنو اسيد اسلموك وخثعم

وقال عمرو بن سواد يرثي طريفا

لا تبعدن يا خير عمرو بن جندب لعمري لمن زار القبور ليبعدا
عظيم رماد النار لا متعبس ولا مؤيس منها اذا هو اوقدا
وما كان وقافا اذا الخيل احجمت وما كان مبطانا اذا ما تجردا

يوم الزورين

قال ابو عبيده كانت بكر بن وايل قد اجدبت بلادهم فانتجعوا بلاد تميم بين
حمل
اليمامه وهجر فلما دنوا جعلوا لا يلقى بكرى تميميا الا قتله ولا يلقى
تميمى بكريا الا قتله واذا اصاب احدهما مال الاخر اخذه حتى تفاقم الشر
سهما
بينهم وعظم فخرج الحوفزان بن شريك والوداك بن الحرث الشيبانيان
ليغيرا على بنى دارم فاتفق ان تميما فى تلك الحال اجتمعت فى جمع كبير
من عمرو وحنظله والرباب وسعد وغيرها وسارت الى بكر بن وايل
وعلى تميم ابو الرئيس الحنظلى فبلغ خبرهم بكر بن وايل فقدموا وعليهم الاصم
عمرو بن قيس بن مسعود وابو مفروق وحنظله بن سيار العجلى وحمران بن عبد
عمرو القيسى فلما التقوا جعلت تميم والرباب بعيرين وحللوهما وجعلوا
عندهما من يحفظهما وبركوهما بين الصفين معقولين وسموها زورين يعني
الهين وقالوا لا نفر حتى تفر هذان البعيران فلما راى ابو مفروق
برزة
البعيرين سال عنهما فعلم حالهما قال انا زوركم وبرك بين الصفين وقال
فقتلوا
قاتلوا عنى ولا تفروا حتى افر فاقتتل الناس قتالا شديدا فوصلت شيبان
الى البعيرين فاخذوهما فذبحوهما فاشتد القتال عليهما فانهزمت تميم وقتل
ابو الرئيس مقدمهم ومعه بشر كثير واحرزت بكر اموالهم ونساهم
واسروا اسرى كثيرة ووصل الحوفزان الى النساء والاموال وقد سار الرجال
عنها للحرب فاخذ جميع ما خلفوه من الاموال والنساء وعاد الى اصحابه سالما

وقال الاعشى فى ذلك اليوم

يا سلم لا تسئلى عنا فلا كشف عند اللقاء ولا سود مقاريف
نحن الذين هزمنا يوم صبحنا يوم الزورين فى جمع الاحاليف
ظلوا وظلت تكر الخيل وسطهم بالشيب منا وبالمرد الغطاريف
يستانس الشرف الاعلى باعينها لمح الصقور علت فوق الاطاليف
انسل عنها نسيل الصيف فانجردت تحت اللبود متون كالزحاليف

وقد اكثر الشعرا فى هذا اليوم لا سيما الاغلب العجلى فمن ذلك ارجوزته التى اولها

سيح لنا معاد وضرب البهم

ان سركم العز فجحجح بجشم جاوا بزوريهم وجئنا بالاصم

لما

شيخ لنا كالليث من باقى ارم يضرب بالسيف اذا الرمح انقصم

هل غير غار صك غارا فانهزم ... العار ان بكر بن وايل وتميم وله ارجوزته
حرب
التى اولها ... يارب شر الخلاف ... يذكر فيها هذا اليوم

ذكر اسر حاتم طى

قال ابو عبيده اغار حاتم طى بجيش من قومه على بكر بن وايل
فقاتلوهم وانهزمت طى وقتل منهم واسر منهم جماعة كثيرة وكان فى الاسرى
عبد الله
حاتم الطاى فبقى موثقا عند رجل من عنزه فاتته امراة منهم اسمها
عاليه بناقه فقالت له افصدها فنحرها فلما راتها منحورة صرخت

فقال حاتم الطاى

عالى لا تلتدمى عاليه ان الذى اهلكت من ماليه

ان ابن اسماء لكم ضامن حتى يؤدي آنس ناويه
لا اقصد النافذ في اثرها لكنني اوجرها العاليه
اني عن القصد لفي مفخر نكره مني القصد الا ليه
والخيل ان شمص فرسانها تذكر عند الموت امثاليه

وقال رميض العنزي يفتخر ○

نحن اسرنا حاتما وابن ظالم فهل مثل ثوبي في فدينا ومثو تخشع
وكعب ابا دفه اسرنا وبعده اسرنا ابا حسان والخيل تطلع
وذمان عادر يا بن بركانه واشياعه فيها صريع مصرع روحان

وقال يحيى بن منصور الذهلي قصيدة يفتخر فيها بايام قومه وهي طويلة وفيها ادات حسنة تركناها كراهة التطويل واقلها

ابن عرفان منزلة ودار تعاورها البوارح والسواري عوفان

قال ابو عبيدة جاء الاسلام وليس في العرب عدد اكثر ولا امنع جارا ولا اكثر حلفاء من شيبان كانت عبس من لخم في الاحلاف وكانت درملة بن كندة في بني هند وكانت عكرمة من طي وحويكة من عذرة وبناته كل هؤلاء في بني الحارث بن همام وكانت عابدة قريش وضبة وجواس من كندة هولاء في بني ابي ربيعة وكانت سليمة من عبد القيس في بني اسعد بن همام وكانت زيد بن ثعلبة وبنو جسري من طي في بني تيم بن شيبان وكانت عوف ابن حارث بن كندة في بني محلم كل هذه قبايل وبطون جاورت شيبان فعزت بها وكثرت ○

يوم مسحلان

قال ابو عبيدة غزى زياد بن ربيع الكلبي في جيش من قومه فلقي جيشا لبني شيبان عامتهم بنو ابي ربيعة فاقتتلوا قتالا شديدا فظفر بهم بنو شيبان وهزموهم وقتلوهم مقتلة عظيمة وذلك يوم مسحلان واسروا ناسا كثيرا واخذوا ما كان معهم وكان رئيس شيبان يومئذ عبد الله بن قيس المحلمي وقتل رئيسهم زياد بن مرثد من بني ابي ربيعة فقال شاعرهم

حسان بن همام

سائل ربيعة حيث حل بجيشه مع الحي كلب كيف ابت فوارسه
عشية ولى جمعهم فتتابعوا فصاروا الينا نهبه وعوانسه

ثم ان الربيع بن زياد الكلبي نافر قومه وحاربهم فهزموه فاعتزلهم وسار حتى حل ببني شيبان فاستجار برجل اسمه زياد من بني ابي ربيعة فقتله بنو اسعد بن همام ثم ان شيبان حملوا ديته الى كلب ما بين بعير فرضوا ○

حرب لسليم وشيبان

قال ابو عبيدة خرج جيش لبني سليم عليهم النجيب السلمي وهم يريدون الغارة على بكر بن وائل فلقيهم رجل من بني شيبان اسمه ضليع بن عبد غنم وهو محرم على فرس له يسمى البحر فقال لهم اين تذهبون فقالوا نريد الغارة على بني شيبان فقال لهم مهلا فاني لكم ناصح اياكم وبني شيبان فاني اقسم لكم بالله لنا تينكم على ملتمايه فرس خصي سوى الفحول

والاماب فابوا الا الغارة عليهم فدفع ضليع فرسه ركضا حتى اتى قومه فانذرهم
فركبت شيبان واستعدوا فاتاهم بنو سليم وهم معدون فاقتتلوا قتالا
شديدا فظفرت شيبان وانهزمت سليم وقتلت منهم مقتلة كبيرة واسر منهم
ناس كثير ولم ينج الا القليل واسروا رئيسهم اسره عمرو بن مرة الشيباني وضرب النصيب
رقبته فقال ضليع

نهيت بني رعل غداة لقيتهم ... وجيش نصيب والظنون تطاع
وقلت لهم ان الحريب وراكسابه ... نعم بذي المرار رتاع
ولكن فيه الموت ذيع سربه ... وحق لهم ان يعقلوا ويطاعوا
متى ما نلقى على الماء حاثا ... وجيش له يوم في مجلس يفلع

يوم حدود

وهو يوم بين بكر بن وائل وبني منقر بن تميم

وكان من حديثه ان الحوفزان واسمه الحرث بن شريك الشيباني كانت بينه وبين سليط
بن يربوع موادعة فغدر بهم وجمع بني شيبان وذهلا واللهازم وعليهم فيهم
حمران بن عبد عمرو ثم غزا وهو يرجو ان يصيب غرة من بني يربوع بن بسر بن عمرو
فلما انتهى الى بني يربوع نذر به عتيبة بن الحرث بن شهاب فنادى
في قومه فحالوا بين الحوفزان وبين الماء فقال لعتيبة اني لا ارى معك
الا رهطك وانا في طوايف من بني بكر فلين ظفرت بكم قل عددكم لكم
وطمع فيكم العدو ولين ظفرتم بي ما تقتلون الا اقاصي عشيرتي فما اياكم

اردت فهل لكم ان تسالمونا وتاخذون ما معنا من التمر والله لا تروع يربوعا
ابدا فاخذ ما معهم من التمر وخلى سبيلهم فسارت بكر حتى اغاروا على بني
ربيع بن الحرث وهو مقاعس بحدود وانما سمي مقاعسا لانه تقاعس عن
حلف بني سعد فاغار عليهم وهم خلوف فاصاب سبيا ونعما فبعث
بنو ربيع صريخهم الى بني كليب فلم يجيبوهم فاتى الصريخ بني منقر بن عبيد
فركبوا في الطلب فلحقوا بكر بن وائل وهم قايلون فما شعر الحوفزان وهو في
ظل شجرة الا بالاهتم بن سمي بن سنان المنقري واقفا على راسه فركب فرسه
ونادى الاهتم يا لسعد ونادى الحوفزان يا ال وايل ولحق بنو منقر
فقاتلوا قتالا شديدا فهزمت بكر وخلوا السبي والاموال وتبعتهم منقر
فمن قتيل واسير واسر الاهتم حمران بن عبد بن عمرو ولم يكن
لقيس بن عاصم المنقري همة الا الحوفزان فتبعه على مهر والحوفزان
على فرس قارح فلم يلحقه وقد قاربه فلما خاف ان يفوته حفزه بالرمح
في ظهره فاحتفز بالطعنة ونجا بها فسمي يومئذ الحوفزان وقيل
ان فعل قيس بالحوفزان غير يوم حدود والله اعلم وقال الاهتم

في اسره حمران

تمطت بحمران المنية بعد ما ... حشاه سنان من شراعة ازرق
دعا يا لقيس واعتزيت لمنقر ... وكنت اذا لاقيت في الخيل اصدق

وقال سنان بن حابر المنقري يفخر على رجل من بكر

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة ... كسته نجيعا من دم الجوف اشكلا

وحمران قسرا أنزلته رماحنا بعالج يغلي في ذراعيه مثقلا
فما لكم من أيام صدق نعدها كيوم جواثا والنباج وثيتلا
قضى الله أنا يوم تقتسم العلا أحق بها منكم فأعطى وأجزلا
فلست بمستطيع السماء ولن ترى لعز بناه الله فوقك منقلا

منقل بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف وربيع بضم الراء وفتح البا الموحده

يوم الإياد

وهو يوم أعشاش ويوم العظالى

وإنما سمي يوم العظالى لأن بسطام بن قيس وهانئ بن قبيصه ومفروق بن
عمرو تعاظلوا على الرياسه وكانت بكر تحت يد كسرى وفارس فكانوا
يقرونهم ويجهزونهم فأقبلوا من عند عامل عين التمر في ثلثمايه متساندين
وهم يتوقعون انحدار بني يربوع في الحرب فاحتمل بنو عتيبه وبنو عبيد
وبنو زبيد في الحزن فحلت بنو زبيد الحديقه وحلت بنو عتيبه وبنو
عبيد روضة الثمد فأقبل جيش بكر حتى نزلوا هضبة الخصي
فرأى بسطام الحديقه وثم غلام عرفه بسطام وكان قد عرف غلمان
بني ثعلبه حين أسر عتيبه فسأله بسطام عن السواد الذي بالحديقه السواد
قال هم بنو زبيد قال كم هم من بيت قال خمسون بيتا قال فأين بنو
عتيبه وبنو عبيد قال هم بروضة الثمد وسائر الناس بجفاف وهو
موضع فقال بسطام أتطيعونني يا بني بكر قالوا نعم قال

أرى لكم أن تغيروا على هذا الحي المنفرد بني زبيد وتعودوا سالمين قالوا وما يغني
بنو زبيد عنا قال إن السلامة إحدى الغنيمتين قالوا إن عتيبه بن الحرث
قد مات وقال مفروق قد انتفخ سحرك يا أبا الصهباء وقال هانئ أجبنا
فقال إن أسيد بن حناءه لا يفارق فرسه الشقرا ليلا ولا نهارا فإذا أحس
بكم ركبها حتى يشرف على مليحه فينادي يا آل ثعلبه فيلقاكم طعن
ينسيكم الغنيمه ولم يبصر أحد منكم مصرع صاحبه وقد عصيتموني
وأنا معكم وستعلمون فأغاروا على بني زبيد وأقبلوا نحو بني عتيبه
وبني عبيد فأحست الشقرا فرس أسيد بوقع الحوافر فبحثت بحافرها
فركبها أسيد وتوجه نحو بني يربوع بمليحه ونادى يا سوء صباحاه
يا آل ثعلبه بن يربوع فما ارتفع الضحى حتى تلاحقوا واقتتلوا قتالا
شديدا فانهزمت شيبان بعد أن قتلت من تميم جماعه من فرسانهم
وقتل من شيبان أيضا وأسر جماعه منهم هانئ بن قبيصه ففدا
نفسه ونجا منهم ابن بويره في هذا اليوم قال

لعمري لنعم الحي أسمع غدوة أسيد وقد جد الصراخ المصدق
أحدث بهم حتى أفاق وبطنها فما رجعوا حتى أرقوا فأعتقوا

وقال العوام في هذا اليوم أيضا

قبح الإله عصابة من وائل يوم الأفاقة أسلموا بسطاما
ورأى أبو الصهباء دون سوامهم طعنا يسلي نفسه وزحاما
كنتم أسودا في الوغى فوجدتم يوم الأفاقة في الغبيط نعاما

فاسمع فتيانا كهم عتيبة لهم دمق عبد العطان ومصدق

واكثر العوام الشعر في هذا اليوم فلما الح فيه اخذ بسطام ابله دعا لك امه

ارى كل ذي شعر اصاب بشعره خلا ان عوّاما بها فال اعملا (راى)

فلا استطيع شعراً يكون جوازه كما شعر عوّام اغام وارحلا

يوم الشقيقة

وقتل بسطام بن قيس الشيباني

هذا يوم بني شيبان وضبة بن اد قتل فيه بسطام بن قيس (بن قيس م)
سيد شيبان وكان سيدا ان بسطام بن مسعود بن خالد بن عبد الله ذي
الجدين غزا بني ضبة ومعه اخوه السليل بن قيس ومعه رجل
من الطير من بني اسد بن خزيمة يسمى نقيدا فلما كان بسطام في
بعض الطريق راى في منامه كان آتيا اتاه فقال له الدلو تاتي الغرب
المزلة فقص رؤياه على نقيد فتطير وقال الا قلت ثم تعود بادية
مبتلة مفرطا عنك النحوس ومضى بسطام على وجهه فلما دنا من نقا (س)
يقال له الحسن في بلاد ضبة صعده ليربا فاذا هو بنعم قد ملا
الارض فيه الف ناقة لمالك بن المنتفق الضبي من بني ثعلبة بن سعد بن ضبة
قد فقا عين فحلها البرد عنها العين وهي ابل مرتعه ومالك
بن المنتفق فيها على فرس له جواد فلما اشرف بسطام على النقا تخوف
ان يروه فينذروا به فاضطجع وتمهدا حتى بلغ الارض وقال
يا بني شيبان لم اركاليوم قط في الغرة وكثرة النعم ونظر نقيد

(وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية اذا بلغت ابل احدهم الف بعير فقاوا عين فحلها)

(يا بدهدا)

الى الجبة بسطام متعفرة بالتراب وتطير ايضا وقال ان صدقت الطير
هو اول من يقتل وعزم الاسدي على فراقه فاخذته رعدة وتهيبا
لفراقه والانصراف عنه وقال له ارجع يا ابا الصهباء فاني اتخوف عليك ان
تقتل فعصاه ففارقه نقيد وركب بسطام واصحابه واغاروا
على الابل واطردوها وفيها فحل لمالك يقال له ابو شاعر وكان اعور فنجا
مالك على فرسه الى قومه من بني ضبة حتى اذا اشرف على تعشار
نادى يا صباحاه وعاد راجعا وادرك فوارس القوم وهم يطردون النعم (رسما)
فجعل فحله ابو شاعر يشذ من النعم ليرجع ويتبعه الابل فكلما تبعته
ناقة عقرها بسطام فلما راى مالك ما صنع بسطام واصحابه قال اما ذا
السفه يا بسطام لا تعقرها فاما لنا واما لك وابى بسطام وكان في
اخريات الناس على فرس ادهم يقال له الزعفران يحمي اصحابه فلما لحقت
خيل ضبة قال لهم مالك دعوا اذا بالقوم فجعلوا يرمونها فتتقوها
فلحقت بنو ثعلبة وفي اوايلهم عاصم بن خليفة الصباحي وكان ضعيف
العقل وكان قبل ذلك يعقب قناة فيقال له ما تصنع بها يا عاصم
فيقول اقتل عليها بسطاما فيهزؤون منه فلما جاء الصريخ ركب فرس
ابيه بغير امره ولحق الخيل وقال لرجل من ضبة ايهم الرئيس قال صاحب
الفرس الادهم فعارضه عاصم حتى حاذاه ثم حمل عليه وطعنه بالرمح
في صماخ اذنه فانفذ الطعنة الى الجانب الآخر وخر بسطام على شجرة
يقال لها الالاه فلما رات شيبان ذلك خلوا سبيل النعم وولوا

وولّوا الأدبار من قتيل وأسير وأسر بنو ثعلبة بجاد بن قيس أخا بسطام
في سبعين من بني شيبان وكان عبد الله بن عنمة الضبي مجاورًا في شيبان
فخاف أن يقتل فقال يرثي بسطامًا

لأمّ الأرض ويلٌ ما أجنّت غداة أضرّ بالحسن السبيل
يُقسَّم ماله فينا وندعو أبا الصهباء إذ جنح الأصيل
أجدّك لن تراه ولن نراه تخبّ به عُذافرةٌ ذمول
حقيبة رحلها بدنٌ وسرجٌ تعارضها مربّبةٌ دؤول
إلى ميعاد أرعنَ مكفهرٍّ تضمّر في جوانبه الخيول
لك المرباع منها والصفايا وحكمك والنشيطة والفضول

شرح المرباع ربع الغنيمة والصفايا ما يصطفيه الرئيس لنفسه من عبيد وفرس وغيره وحكمه هو أن يحكم على الجيش فلا يخالفونه والنشيطة ما أصيب دون بيضة العدد وكان يأخذه الرئيس لنفسه والفضول ما لا يقسم لقلّته يأخذه الرئيس ومنها أيضًا

لقد ضمنت بنو زيد بن عمرو وأبي في بسطام قتيل
مُحرٍ على آلائه لم يوسّد كأن جبينه سيفٌ صقيل
فإن يجزع عليه بنو أبيه فقد فُجعوا وفاتهم جليل
بكريم مِطعامٍ إذا الأشوال راحت إلى الحجرات ليس لها فصيل

فلم يوف بني وائل إلا الغي لقتله لعلو محله وقال شمعلة بن الأخضر بن هبيرة الضبي يذكره

ويوم شقيقة الحسنين لاقت بنو شيبان آجالًا قصارا
شككنا بالرماح وهنّ زورٌ صماخي كبشهم حتى استدارا
وأوجرناه أسمر ذا كعوبٍ يُشبّه طوله مسدًا مُغارا

الشقيقة أرض صلبة بين حبلي رمل والحسنان نقوان من رمل كانت الوقعة عندهما وقالت أم قيس بن بسطام ترثيه

بكينك ابنة الجذين بكرين وابل فقد بان منها زينها وجمالها
إذا ما غدا فيهم غدوا وكأنهم نجوم سماء بينهن هلالها
فلله عينا من رأى مثله فتى إذا الخيل يوم الروع هبّ نزالها
عزيز المكرّ لا يهدّ جناحه وليثٌ إذا الفتيان زلّت نعالها
وحمّال أثقال وعائذ محجر تحلّ إليه كل ذاك رحالها
سيبكيك عان لم يجد من يفكّه ويبكيك فرسان الوغى ورجالها
ويبكيك أسرى طالما قد فككتهم وأرملة ضاعت وضاع عيالها
مفرّج حومات الخطوب ومدرك الحروب إذا صالت وعز صيالها
نعشابه حينا كذلك تخضعت تميم به أرماحها ونبالها
فقد ظفرت منا تميم بعثرة وتلك لعمري عثرة لا تقالها
أصيبت به شيبان والحي يشكر وضرّ نزارٍ سهلها وجبالها

عنمة بفتح العين المهملة والنون

يوم النسار

النسار اجبل متجاورة وعندها كانت الوقعة وهو موضع معروف
عندهم وكان سبب ذلك ان بني تميم بن مرة بن اد كانوا ياكلون عمومتهم
ضبة بن اد وبني عبد مناة بن اد فاصابت ضبة رهطا من تميم فطلبتهم
تميم فانزاحت جماعة الرباب وهم تيم وعدي وثور اطحل وعكل بن
عبد مناة بن اد وضبة بن اد وانما سموا الرباب لانهم غمسوا ايديهم
في الرب حين تحالفوا فلحقت بني اسد بن خزيمة وهم يومئذ حلفا
لبني ذبيان بن بغيض فنادى صرخ بني ضبة يال خندف فامرتهم
بنو اسد وهو اول يوم تحرقت فيه ضبة واستمروا حليفهم
طيئا وغطفان وكان رئيس اسد يوم النسار عوف بن عبد الله
بن عامر بن جذيمة بن نصر بن قعين وقيل خالد بن نضلة وكان رئيس
الرباب الاسود بن المنذر ابو النعمان وليس بصحيح وكان على الجماعة
كلهم حصن بن حذيفة بن بدر وفيه يقول زهير بن ابي سلمى

ومن مثل حصن في الحروب ومثله لانكار ضيم او لامر يحاوله
اذا حل احياء الاحاليف حوله بذي نجب هداته وصواهله

فلما بلغ تميم ذلك استمدوا بني عامر بن صعصعة فامدوهم
وكان حاجب بن زرارة على بني تميم وكان على عامر بن صعصعة
جواب وهو مالك بن كعب من بني ابي بكر بن كلاب لان بني جعفر
كان جواب قد اخرجهم الى بني الحرث بن كعب في ذلك اليوم وقيل
كان رئيس عامر شريح بن مالك القشيري وسار الجمعان فالتقوا

١٢٦٢

بالنسار واقتتلوا فضربت عامر واستحر بهم القتل وافتضحت تميم فنجت ولم
يصب منهم كبير وقتل شريح القشيري واسر بن عامر وقتل عبيد بن
معوية بن عبد الله بن كلاب وغيرهم ولحق عدة من اشراف نسا عامر
منهن سلمى بنت المحلق والعنقا بنت همام وغيرهما فقال بشر يعير
جوابا والطفيل

نجى الا ابا ليلى بغرته يوم النسار وقنب العير جوابا
كيف الفخار وقد كانت بمعترك يوم النسار بنو ذبيان اربابا
لم يمنعوا القوم اذ شكوا سوامكم ولا النسا وكان القوم احزابا

وقال رجل يعير جوابا والطفيل بفرارهما عن امرأته

وفر عن ضرتيه وجه خاربه وما لك فر قنب العير جوابا

القنب غلاف الذكر وجواب لقب لانه كان يجوب الابار واسمه مالك
وقال بشر ابن ابي خازم في هزيمة حاجب بن زرارة

وافلت حاجب فوت العوالي على شقاء تلمع في السراب
ولو ادركن راس بني تميم عفرن الوجه منه بالتراب

وكان يوم النسار بعد يوم جبلة وقتل لقيط بن زرارة ٥ جواب بفتح
الجيم وتشديد الواو واخره باء موحدة ٥ وخازم بالخاء المعجمة وبالزاى
وسلمى بضم السين ٥

يوم الجفار ٥

لما كان على راس الحول من يوم النسار اجتمع من العرب من كان شهد

النسار وكان رؤساؤهم بالجفار الرؤساء الذين كانوا يوم النسار الا ان
بني عامر قيل كان رئيسهم في الجفار عبد الله بن جعدة بن كعب بن
ربيعة فالتقوا بالجفار فاقتتلوا وصبرت تميم فعظم فيها القتل
وخاصة في بني عمرو بن تميم وكان يوم الجفار يسمى الصيلم لكثرة
من قتل به وقال بشر بن ابي خازم في غضب تميم لبني
عامر: غضبت تميم ان تقتل عامر يوم النسار فاعقبوا بالصيلم
كنا اذا نعروا لحرب نعرة نشفي صداعهم براس صلدم
نعلوا القوانس بالسيوف ونعتزي والخيل مشعلة النحور من الدم مشعرة
يخرجن من خلل الغبار عوابسا خبب السباع بكل ليث ضيغم
وهي عدة ابيات وقال ايضا
يوم الجفار ويوم النسار كانا عذابا وكانا غراما
فاما تميم تميم بن مر فالفاهم القوم روبى سواما نياما
واما بنو عامر بالجفار ويوم النسار فكانوا نعاما
فلما اكثر بشر على بني تميم قيل له ما لك ولتميم وهم اقرب الناس منك
ارحاما فقال اذا فرغت منهم فرغت من الناس ولم يبق احد ٥

يوم الصفقة ٥ والكلاب الثاني

اما يوم الصفقة وسببه فان باذام نائب كسرى ابرويز بن هرمز
باليمن ارسل اليه حملا من اليمن فلما بلغ الحمل الى نطاع من ارض نجد

اغارت تميم عليه فانتهبوه وسلبوا رسل كسرى واساورته فقدموا على هوذة
ابن علي الحنفي صاحب اليمامة مسلوبين فاحسن اليهم وكساهم وقد
كان قبل هذا اذا ارسل كسرى لطيمة تباع باليمن يجهز رسله ويخفرهم حسن م
ويحسن جوارهم فكان كسرى يشتهي ان يراه ليجازيه على فعله فلما
احسن اخرا الى هوذة الرسل الذين اخذتهم تميم قالوا له ان الملك تعده
لا يزال يذكرك ويؤثر ان تقدم عليه فسار معهم اليه فلما قدم
عليه اكرمه واحسن اليه وجعل يحادثه لينظر عقله فراى ما
سره فامر له بمال كثير وتوجه بتاج من تيجانه واقطعه اموالا
بهجر وكان هوذة نصرانيا وامره كسرى ان يغزو هو والمكعبر
عامل كسرى تميما فساروا الى هجر ونزلوا بالمشقر وخاف
المكعبر وهوذة ان يدخلا بلاد تميم لانها لا تحتملها العجم واهلها
بها ممتنعون فبعثا رجالا الى بني تميم يدعونهم الى الميرة وكانت
سنة شديدة فاقبلوا على كل صعب وذلول فجعل المكعبر
يدخلهم الحصن خمسة خمسة وعشرة عشرة واقل واكثر يدخلهم
من باب على انه يخرجهم من اخر فكل من دخل ضرب عنقه فلما طال
ذلك عليهم وراوا ان الناس يدخلون ولا يخرجون فبعثوا رجالا
يستعلمون الخبر فشد رجل من عبس فضرب السلسلة فقطعها
وخرج من كان بالباب فامر المكعبر بغلق الباب وقتل كل من كان
بالمدينة وكان يوم الفصح فاستوهب هوذة منه مائة رجل فكساهم

واطلقهم يوم الفضح فقال الاعشى من قصيدة يمدح هوذة
بهم تقرب يوم الفضح صاحبه يرجوا الاله بما اسدى وما صنعا
فصار يوم المشقر مثلا وهو يوم الصفقة لاصفاق الباب اذ هو اغلاقه
وكان يوم الصفقة قد بعث النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة بعد لم
يهاجر ٥

وامّا يوم الكلاب الثاني

فان رجلا من بني قيس بن ثعلبة قدم ارض نجران على بني الحرث بن كعب
وهم اخواله فسالوه عن الناس خلفه فحدثهم انه اصفق على بني تميم
باب المشقر وقتلت المقاتلة وبقيت اموالهم وذراريهم في مساكنهم لا مانع ٤٧
لهم فاجتمعت بنو الحرث في مذحج واحلافها من نهد وجرم بن ربان
فاجتمعوا في عسكر عظيم بلغوا ثمانية الاف فلا يعلم في الجاهلية جيش
اكثر منه ومن جيش كسرى بذي قار ومن يوم جبلة وساروا يريدون بني
تميم فحذرهم كاهن كان مع الحرث واسمه سلمة بن المغفل وقال انكم
تسيرون اغبابا وتغزون احبابا سعدا ورباباً وتردون مياها جبابا
فتلقون عليها ضرابا وتكون غنيمتكم ترابا فاطيعوا امري ولا تغزوا تميما
فعصوه وساروا الى غزوهم وبلغ تميما الخبر فاجتمع ذووا الراي منهم
الى اكثم بن صيفي وله يومئذ مائة وتسعون سنة فقالوا له يا ابا حيده
حقق هذا الامر فانا قد رضيناك رئيسا فقال لهم
وان امرا قد عاش تسعين حجة الى مائة لم يسأم العيش جاهل
مضت مائتان غير عشر وفاؤها وذلك من عد الليالي قلائل

ثم قال لهم لا حاجة لي في الرياسة ولكني اشير عليكم لينزل حنظلة بن مالك
بالدهنا ولينزل سعد بن زيد مناة والرباب وهم ضبة بن اد
وثور وعكل وعدي بنو عبد مناة بن اد الكلاب فاي الطريقين اخذ
القوم لقي احدهم صاحبه ثم قال احفظوا وصيتي ولا تحضروا النسا
الصفوف فان نجاة اللئيم في نفسه ترك الحريم واقلوا الخلاف على امرائكم
ودعوا كثرة الصياح في الحرب فانه من الفشل والمرء يعجز لا محالة وان
احمق الحمق الفجور واكيس الكيس التقى كونوا جميعا في الراي فان الجمع
مغرر للجميع واياكم والخلاف فانه لا جماعة لمن اختلف ولا تلبثوا ولا
تسرعوا فان احزم الفريقين الركين ورب عجلة تهب ريثا واذا عز
اخوك فهن البسوا جلود النمور وابرزوا للحرب وادرعوا الليل
واتخذوه جملا فان الليل اخفى للويل والثبات افضل من القوة واهنا
الظفر كثرة الاسراء وخير الغنيمة المال ولا ترهبوا الموت عند الحرب
فان الموت من ورائكم وحب الحياة لدى الحرب يزلل ومن خير امرائكم
النعمان بن مالك بن الحرث بن جساس وهو من بني تيم بن عبد مناة بن اد
فقبلوا مشورته ونزلت عمرو بن حنظلة الدهنا ونزلت سعد
والرباب الكلاب واقبلت مذحج ومن معها من قضاعة فقصدوا الكلاب
وبلغ سعدا والرباب الخبر فلما دنت مذحج نذر بهم شميت بن زنباع
اليربوعي فركب جمله وقصد سعدا ونادى يال تميم يا صباحاه فتنادى
الناس وانتهت مذحج الى النعم فانتهبها الناس وراجزهم يقول

في كل عام نعم ننتابه   على الكلاب غيبا اصحابه
يسقط في آثاره غلابه ٥ فلحق قيس بن عاصم المنقري والنعمان
بن جساس ومالك بن المنتفق في سرعان الناس فاجابه قيس
عما قليل تلحق اربابه   مثل النجوم حولها سحابه   ليمنعن النعم اغتصابه
سعد وفرسان الوغى اربابه ٥ ثم حمل عليهم قيس وهو يقول
في كل عام نعم تحوونه   يلقحه قوم وتنتجونه   اربابه نوكى فلا يحمونه
ولا يلاقون طعانا دونه ٥ انعم الابناء تحسبونه   هيهات هيهات لما ترجونه
واقتتل القوم قتالا شديدا يومهم اجمع فحمل يزيد بن شداد بن قنان الحارثي
على النعمان بن مالك بن جساس فرماه بسهم فقتله وصارت الرياسة لقيس
بن عاصم واقتتلوا حتى حجز بينهم الليل وباتوا يتحارسون فلما اصبحوا غدوا
على القتال وركب قيس بن عاصم وركبت مذحج واقتتلوا اشد من القتال الاول
فكان اول من انهزم من مذحج مدرج الريح وهو عامر بن المجنون بن
عبد الله الجرمي وكان صاحب لوائهم فالقى اللواء وهرب ولحقه رجل
من بني سعد فعقر به دابته فنزل يهرب ماشيا ونادى قيس بن عاصم
يا لتميم عليكم الفرسان ودعوا الرجالة فانها لكم وجعل يلتقط الاسارى
واسر عبد يغوث بن الحرث بن وقاص الحارثي رئيس مذحج فقتل
بالنعمان بن مالك بن جساس وكان عبد يغوث شاعرا فشدوا لسانه
قبل قتله لئلا يهجوهم فاشار اليهم ليحلوا لسانه ولا يهجوهم فحلوه فقال
الا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا   فما لكما في اللوم نفع ولا ليا

الم تعلما ان الملامة نفعها   قليل وما لومي اخا من شماليا
فيا راكبا اما عرضت فبلغن   ندامای من نجران ان لا تلاقيا
ابا كرب والايهمين كليهما   وقيسا باعلى حضرموت اليمانيا
اقول وقد شدوا لساني بنسعة   امعشر تيم اطلقوا عن لسانيا
كاني لم اركب جوادا ولم اقل   لخيلي كري كرة من ورائيا
ولم اسبا الزق الروي ولم اقل   لايسار صدق عظموا ضوء ناريا
وقد علمت عرسي مليكة انني   انا الليث معدوا عليه وعاديا
لحى الله قوما بالكلاب شهدتهم   صميمهم والتابعين المواليا
ولو شئت نجتني من القوم شطبة   ترى خلفها الكمت العتاق تواليا
وكنت اذا ما الخيل شمصها القنا   لبيقا بتصريف القناة بنانيا
فيا عصم فك القيد عني فانني   صبور على مر الحوادث ماليا
فان تقتلوني تقتلوا بي سيدا   وان تطلقوني تحربوني بماليا
ابو كرب بشر بن علقمة بن الحرث والايهمان الاسود بن علقمة بن الحرث والعاقب
وهو عبد المسيح بن الابيض وقيس بن معدي كرب فزعموا ان قيسا قال لعبد يغوث
جعلني اول القوم لافدينه بكل ما املكه فقتل ولم يقبل له فدية زبان بالزاي
وبالباء الموحدة ٥

يوم ظهر الدهنة ٥

وهو يوم بين اسد وطي بن جرمه وسبب ذلك ان اوس بن حارثة
بن لام الطائي كان سيدا مطاعا في قومه وجوادا مقدما فوفد

هو وحاتم الطائي على عمرو بن هند فدعا عمرو اوسا فقال له انت افضل
ام حاتم فقال له ابيت اللعن ان حاتما اوحدها وانا احدها ولو
ملكني حاتم وولدي ولحمي لوهبنا في غداة واحدة ثم دعا عمرو حاتما فقال
له انت افضل ام اوس فقال له ابيت اللعن انما ذكرت باوس
ولاحد ولده افضل مني فاستحسن ذلك منهما وحباهما واكرمهما ثم ان النعمان
وفود العرب من كل حي اجتمعت عند النعمان بن المنذر ومنهم اوس
فدعا بحلة من حلل الملوك وقال للوفود احضروا في غد فاني ملبس هذه
الحلة اكرمكم فلما كان الغد حضر القوم جميعا الا اوسا فقيل له لم تتخلف
فقال ان كان المراد غيري فاجمل الاشياء ان لا اكون حاضرا وان كنت
المراد فسأطلب فلما جلس النعمان ولم ير اوسا قال اذهبوا الى اوس
وقولوا له احضر امنا مما خفت فحضر فالبس الحلة فحسده قوم من
اهله فقالوا للحطيئة اهجه ولك ثلثمائة ناقة فقال لهم كيف
اهجو رجلا لا ارى في بيتي اثاثا ولا مالا الا منه ثم قال
كيف الهجاء وما تنفك صالحة من اهل لام بظهر الغيب تاتيني
فقال لهم بشر بن ابي خازم انا اهجوه لكم فاعطوه
النوق فهجاه فافحش في هجائه وذكر امه سعدى فلما عرف اوس
ذلك اغار على النوق فاكتسحها وطلبه فهرب منه والتجأ الى بني اسد
عشيرته فمنعوه منه ورأوا تسليمه اليه عارا فجمع اوس جديلة
طي فسار بهم الى اسد فالتقوا بظهر الدهنة تلقاء تيما فاقتتلوا

قتالا عظيما فانهزمت بنو اسد وقتلوا افلالا ذريعا وهرب بشر فجعل
لا ياتي حيا يطلب جوارهم الا امتنع من اجارته على اوس ثم نزل على
جندب بن حصن الكلابي باعلى الصمان فارسل اليه اوس يطلب منه بشرا
فارسله اليه فلما قدم به على اوس اشار عليه قومه بقتله فدخل
على امه سعدى فاستشارها فاشارت عليه ان يرد عليه ماله
ويعفو عنه ويحبوه فانه لا يغسل هجاه الا مدحه فقبل ما اشارت
به وخرج اليه وقال يا بشر ما ترى اني صانع بك فقال
اني لارجو منك يا اوس نعمة واني لاخرى منك يا اوس ارهب
واني سأمحو بالذي انا صادق به كل ما قد قلت اذ انا كاذب
فهل ينفعني اليوم عندك انني سأشكر ان انعمت والشكر واجب
فدا لابن سعدى اليوم كل عشيرتي بنو اسد اقصاهم والاقارب
تداركني اوس ابن سعدى بنعمة وقد امكنته من يدي العواقب
فمن عليه وحمله على فرس جواد ورد عليه ما كان اخذ منه واعطاه
من ماله مائة من الابل فقال بشر لا جرم لا مدحت احدا حتى اموت
غيرك ومدحه بقصيدته المشهورة التي اولها
اتعرف من هنيدة رسم دار بخرجي ذروة فالى لواها
ومنها من الاسراف حتى عفتها حقبا وغيرها بلاها دهر طويله

يوم الوقيط

وكان من حديثه ان اللهازم تجمعت وهي قيس وتيم اللات ابنا ثعلبة بن عكابة
بن صعب بن علي بن بكر بن وايل ومعهما عجل بن لجيم وعنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار س م
لتغير على بني تميم وهم غارون فراى ذلك الاعور وهو ناشب بن بشامه
العنبري وكان اسيرا في قيس بن ثعلبه فقال لهم اعطوني رجلا انفذه الى
اهلي اوصيهم ببعض حاجتي فقالوا له ترسله ونحن حضور قال نعم
فاتوه بغلام مولد فقال ______ اسمعوني يا حمق فقال الغلام والله
ما انا باحمق فقال اني اراك مجنونا قال والله ما بي جنون قال العقل قال نعم
اني لعاقل قال فالنيران اكثر ام الكواكب قال الكواكب وكل كثير فملا كفيه
رملا وقال كم في كفي قال لا ادري وانه لكثير فاومى الى الشمس بيده فقال
ما تلك قال الشمس قال ما اراك الا عاقلا اذهب الى قومي فابلغهم السلام
وقل لهم ليحسنوا الى اسيرهم فاني عند قوم يحسنون الي ويكرمونني وقل
لهم وقل فليعروا جملي الاحمر ويركبوا ناقتي العيسا وليرعوا حاجتي في بني
مالك واخبرهم ان العوسج قد اورق وان النسا قد اشتكت وليعصوا
همام بن بشامه فانه مشوم مجدود وليطيعوا هذيل بن الاخنس
فانه حازم ميمون واسالوا الحرث عن خبري وسار الرسول فاتى قومه
فابلغهم فلم يدروا ما اراد فاحضروا الحرث وقصوا عليه خبر الرسول اقصص
فقال للرسول اقصص علي اول قصتك فقص عليه اول ما كلمه حتى اتى على
اخره فقال له ابلغه التحية والسلام واخبره انا سنستوصي بما اوصى فعاد
الرسول ثم قال لبني العنبر ان صاحبكم قد بين لكم اما الرمل الذي جعل
في كفه فانه يخبركم انه قد اتاكم عدد لا يحصى واما الشمس التي اوما اليها فانه
يقول ذلك اوضح من الشمس واما جمله الاحمر فالصمان فانه يامركم ان تعروه
يعني ترحلوا عنه واما ناقته العيسا فانه يامركم ان تحرزوا نساكم معكم تحرزوا
في الدهنا واما بنو مالك فانه يامركم ان تنذروهم معكم واما ايراق العوسج
فان القوم قد لبسوا السلاح واما اشتكا النسا فيريد ان النسا قد خرزن الشكا
وهي اسقية الماء للغزو فحذر بنو العنبر وركبوا الدهنا وانذروا بني
مالك فلم يقبلوا منهم ثم ان اللهازم وعجل وعنزة اتوا بني حنظلة
فوجدوا عمرا وقد اجلت فوقعوا ببني دارم بالوقيط فاقتتلوا قتالا شديدا
وعظمت الحرب بينهم فاسرت ربيعة جماعة من روسا بني تميم منهم ضرار عسله
بن القعقاع بن معبد بن زرارة فجز ناصيته واطلقوه واسر طيسلة
الماموم بن شيبان ابن علقمة بن زرارة وجويرية بن بدر بن عبد الله
بن دارم ولم يزل في الوثاق حتى راهم يوما يشربون فانشا يتغنى
بسمعهم ما يقول ______ عن ع
وقايلة ما غاله ان يزورنا وقد كنت عن تلك الزيارة في شغل
وقد ادركتني والحوادث جمة مخالب قوم لا ضعاف ولا عزل
سراع الى الجلى بطاء عن الخنى رزان لدى البادين في غير ما جهل
لعلهم ان يمطروني بنعمة كما صاب ماء المزن في البلد المحل
فقد ينعش الله الفتى بعد ذله وقد تبتني الحسنى سراة بني عجل
فلما سمعوا الابيات اطلقوه واسر ايضا نعيم وعوف ابنا القعقاع بن معبد

بن زرارة وغيرهما من سادات تميم وقتل حكيم بن خيثمة بن الأصيلع النهشلي
ولم يشهدها من نهشل غيره وعادت بكر فمرت بطريفها بعد الوقعة ثلثة
نفر من بني العنبر لم يكونوا ان يخلوا مع قومهم فلما رأوهم طردوا ابلهم فأحرز
وها من بكر واكثر الشعراء في هذا اليوم فمن ذلك قول ابي مهوش الفقعسي
تعيّر تميما بيوم الوقيط

فاما الملت يوم الوقيطين نهشل ولا الاسكة الشوهى فقيم بن دارم
ولا قصب جوف رجال مجاشع ولا قشرا الاستاه غير البراجم

وقال أبو الطفيل عمرو بن خالد بن محمود بن عمرو بن مرثد

حلت تميم بركنا لما التقت راياتنا ككواسر العقبان
دعموا الوقيط بجحفل جم الوغا ورماحها كنوازع الاشطان

يوم المروت

وهو يوم بين تميم وعامر بن صعصعة وكان سببه انه التقى قعنب
بن عتاب الرياحي وبحير بن عبد الله بن سلمة العامري بعكاظ فقال بحير لقعنب
ما فعلت فرسك البيضاء قال هي عندي وما سؤالك عنها قال لانها نجتك
مني يوم كذا وكذا فأنكر قعنب ذلك فتلاعنا وتداعيا ان يجعل الله
ميتة الكاذب بيد الصادق فمكثا ما شاء الله وجمع بنو عامر رؤساهم
وسار بهم فأغار على بني العنبر بن تميم بأرم الكلبة وهم خلوف فاستاق
السبي والنعم ولم يلق قتالا واتى الصريخ بني العنبر بن عمرو بن تميم

وبني مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وبني يربوع بن حنظلة فركبوا في
الطلب فعقدت عمرو بن تميم فلما انتهى بحير الى المروت قال يا بني عامر انظروا
هل ترون شيئا قالوا نرى خيلا عارضة رماحها على كواهل خيلها
قال هذه عمرو بن تميم وليست بشيء فلحق بهم بنو عمرو فقاتلوهم شيئا
من قتال ثم صدروا عنهم ومضى بحير ثم قال يا بني عامر انظروا هل
ترون شيئا قالوا نرى خيلا ناصبة رماحها قال هذه مالك بن حنظلة
وليست بشيء فلحقوا فقاتلوا شيئا من قتال ثم صدروا عنهم ومضى
بحير وقال يا بني عامر انظروا هل ترون شيئا قالوا نرى خيلا ليس معها رماح
وكانما عليها الصبيان قال هذه يربوع رماحها بين آذان الخيل اياكم والموت
الزؤام فاصبروا ولا ارى ان تنجوا فكان اول من لحق من بني يربوع
الواقعة وهو نعيم بن عتاب وكان يسمى الواقعة لبليته فحمل على المثلم
القشيري فأسره وحملت قشير على دوكس بن واقد بن حوط فقتلوه
واسر نعيم المصفى القشيري فقتله وحمل كدام بن بجيلة المازني على
بحير فعانقه ولم يكن لقعنب همة الا بحير فنظر اليه والى كدام
قد تعانقا فاقبل نحوهما فقال كدام يا قعنب اسيري فقال قعنب
مار راسك والسيف تريد يا مازني فخلى عنه كدام وشد عليه قعنب
فضربه فقتله وحمل قعنب ايضا على صبيهان القشيري واسر
صبيهان مازنية فأسره فقالت بنو مازن يا قعنب قتلت اسيرنا فأعطنا
ابن اختنا مكانه فدفع اليهم صبيهان بحير فرضوا بذلك واستنقذ

بنو نمير يوم اموال بني العنبر وسببهم من بني عامر وعادوا ان نجير بفتح
البا الموحدة وكسر الحاء المهملة ٥

يوم فيف الريح

وهو بين عامر بن صعصعة والحرث بن كعب وكان خبره ان بني عامر كانت
تطلب بني الحرث بن كعب باوتار كثيرة فجمع لهم الحصين بن يزيد بن
شداد بن قنان الحارثي وهو ذو الغصة واستعان بجعفي وزبيد وقبائل
سعد العشيرة ومراد وصدا ونهد وخثعم وشهران وناهس ثم
اقبلوا يريدون بني عامر وهم منتجعون مكانا يقال له فيف الريح ومع
مذحج النسا والذراري حتى لا يفروا فاجتمعت بنو عامر فقال لهم
عامر بن الطفيل اغيروا بنا على القوم فاني ارجوا ان ناخذ غنايمهم ونسبي
نساهم ولا تدعوهم يدخلون عليكم فاجابوه الى ذلك وساروا اليهم فلما
دنوا من بني الحرث ومذحج ومن معهم اخبرتهم عيونهم وعادت
اليهم مشايخهم فحذروا والتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا ثلاثة ايام يغادوهم
القتال بفيف الريح فالتقى الصميل ابن الاعور الكلابي وعمرو بن صبح النهدي
فطعنه عمرو فاعتنق الصميل فرسه وعاد فلقيه رجل من خثعم
فقتله واخذ درعه وفرسه وشهدت بنو نمير يوميذ مع عامر
بن الطفيل فابلوا بلاء حسنا وسموا ذلك اليوم حريجة الطعان لانهم
اجتمعوا برماحهم فصاروا بمنزلة الحرجة وهي الشجر المجتمع

وسبب اجتماعهم ان بني عامر جالوا جولة الى موضع يقال له العرقوب
فالتفت عامر بن الطفيل وسال عن بني نمير فوجدهم قد تخلفوا بالمعركة
فرجع وهو يصيح واصباحاه يا نميراه ولا نمير لي بعد اليوم حتى اقحم
فرسه وسط القوم فقويت نفوسهم وعادت بنو عامر وقد طعن عامر
بن الطفيل ما بين ثغرة نحره الى سرته عشرين طعنة وكان عامر في ذلك
اليوم يتعهد الناس ويقول يا فلان ما رايتك فعلت شيا فمن ابلى يريه
سيفه ورمحه ومن لم يبل شيا تقدم فابلى وكان كل من ابلى بلاء حسنا
اتاه فاراه الدم على سنان رمحه او سيفه فاتاه رجل من الحارثيين
اسمه مسهر فقال له يا ابا علي انظر ما صنعت بالقوم انظر
الى رمحي فلما اقبل عليه عامر لينظر وجاه بالرمح في وجنته ففلقها وفقأ
عينه وترك الرمح وعاد الى قومه وانما دعاه الى ذلك ما راه يفعل بقومه
فقال هذا والله مبير قومي فقال عامر بن الطفيل ٥

اتونا بشهران العريضة كلها واكلب طرا في جياد السنور
لعمري وما عمري علي بهين لقد شان حر الوجه طعنة مسهر
لبيس الفتى ان كنت اعور عاقرا جبانا وما اغنى لدى كل محضر

واسرت بنو عامر يوميذ سيد مراد جريحا فلما بلغ في جراحته
اطلقوه وممن ابلى يوميذ اربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر
وعبيد الله بن شريح بن الاحوص بن جعفر وال اسد بن ربيعة ويقال
انها لعامر بن الطفيل ٥

اتونا بشهران العريضة كلها واكليها في مثل بكر ووايل
فبيتنا ومن ينزل به مثل ضيفنا يبيت عن قرى اضيافه غير غافل
اعاذل لو كان العداد لعوتلوا ولكن اتانا كل جن وخابل
وخثعم حتى يعدلون لمذحج فهل نحن الا مثل احدى القبايل فهلا

واسرع القتل في الفريقين جميعا ثم انهم افترقوا ولم يستقل بعضهم من بعض غنيمة وكان الصبر فيها والشرف لبني عامر ٥

يوم اليحاميم

ويعرف ايضا بغارات حوق ٥

وهو بين قبايل طي في بعضها بعض وكان سبب ذلك ان الحرث ابن جبله الغساني كان قد اصلح بين طي فلما هلك عادت الى حربها فالتقت جديله والغوث بموضع يقال له غرثان فقتل قايد جديله وهو اشنع بن عمرو بن لام عم اوس ابن حارثة بن لام واحد رجل من سنبس يقال له مصعب اذنه فخصف بها نعله وفي ذلك يقول ابو سورة السنبسي ن

نخصف بآذان منكم نعالنا ونشرب كرها منكم في الجماجم

وتناقل الحيان في ذلك اشعارا كثيرة وعظم ما صنعت الغوث على اوس بن حارثة بن لام وعزم على لقاء الحرب بنفسه وكان لم يشهد الحروب المتقدمه هو ولا احد من رؤساء طي كحاتم بن عبد الله وزيد الخيل

وغيرهم من الرؤساء فلما تجهز اوس للحرب واخذ في جمع جديلة ولفها قال ابو جابر

اقيموا علينا القصد يا ال طي والا فان العلم عند التجارب
فمن مثلنا يوما اذا الحرب شمرت ومن مثلنا يوما اذا لم نحارب
فان تقطعيني او تريدي مساءتي فقد قطع الحرف المخوف ركابي

وبلغ الغوث جمع اوس لها فاوقدت النار على مناع وهي دون اجا، وذلك اول يوم اوقد عليه النار فاقبلت قبايل الغوث كل قبيله وعليها رييسها منهم زيد الخيل وحاتم واقبلت جديله مجتمعة على اوس بن حارثة بن لام وحلف اوس ان لا يرجع عن طي حتى ينزل معها جبليها اجا وسلمى ويحمي له اهلها وتزاحفوا والتقوا بغارات حوق على راياتهم فاقتتلوا قتالا شديدا ودارت الحرب على بني كنان بن جندب فانبروا فقال عدي بن حاتم اني لواقف يوم اليحاميم والناس يقتتلون اذ نظرت الى زيد الخيل قد حضر ابنيه مكتفا وحريثا في شعب لا منفذ له وهو يقول اي ابني ابقيا على قومكما فان اليوم يوم التفاني فان يكن هولاء اعمامي فهولاء اخوالي فقلت كانك قد كرهت قتال اخوالك قال فاحمرت عيناه وغضب وتطاول الي حتى نظرت الى ما تحته من سرجه فخفته فضربت فرسي وتنحيت عنه ن واستعل بنظره الى ابنيه فخرجا كالصقرين عن م وحمل قيس بن غارب على بجير بن زيد الخيل ابن حارثة بن لام فضربه على راسه اعتنق لها نحر فرسه وولي فانهزمت جديله

عن ذلك وقتل فيها قتل ذريع فقال ـــــــــــ نمر الخيل ٥

لحى بني لام حياد كأنها عصايب طير يوم طل وحاصب

فان نج منها لا تزل بك شامه ابا اجاء بين الشجا والترايب

وفر بن رام والعقابا بظهره يردعه بالرمح قيس بن غارب

وجات بنو معن كان سيوفهم مصابيح من سقف فليس لها بيب

وما فر حتى اسلم ابن حارث لوقعه مصقول من البيض قاضب

فلم تلق حربلة بقية للحرب بعد يوم الجاميم فدخلوا بلاد كلب فحالفوهم

واقاموا معهم ٥

يوم ذي طلوح

وهو يوم الصمد وهو يوم اود ايضا

وهو بين بكر وتميم وكان من حديثه ان عميرة بن طارق بن ارثم اليربوعي

التميمي تزوج مرية بنت جابر العجلي اخت ابجر وسار الى عجل ليبني

باهله وكان له في بني تميم امراة اخرى تعرف بابنة النطف من تميم

فاتى ابجر اخته يزورها وزوجها عندها فقال لها ابجر اني لارجو ان

انيك يا مراة النطف بن عمير فقال له ما اراك تبقى على حين تسلبني بابنة ٤

اهلي فندم ابجر وقال انما كنت لاعزو قومك ولكني متياسر في الحي سداه

من تميم وغزا ابجر والحوفزان بن شريك الشيباني الحوفزان على شيبان

وابجر على اللهازم ووكلا بعميرة من يحرسه ليلا يأتي قومه فينذرهم

وسار الجيش واحتال عميرة على الموكل بحفظه وهرب منه وجد في

السير الى ان وصل الى بني يربوع فقال لهم قد غزاكم الجيش من بكر بن وايل

فاعلموا بني ثعلبه بطن منهم فارسلوا طليعه فبقوا ثلاثة ايام وعادوا

واخبروا بوصول الجيش فركبت يربوع والتقوا بذي طلوح فركب

عميرة ولقي ابجر فعرفه نفسه والتقا القوم واقتتلوا فكان الظفر ليربوع

وانهزمت بكر واسر الحوفزان وابنه شريك وبن عمة الصني الشاعر واثوه شريك

وكان مع بني شيبان فافتكه منهم متمم بن نويره واسر اكثر الجيش

البكري فقال ـــــــ ابن عمه يشكر متمما

جزا الله رب الناس عني متمما بخير الجزا ما اعف واجودا

احرت بنا ابناونا ودماونا وشارك في اطلاقنا وتفردا

ابا نهشل اني لكم غير كافر ولا جاعل من دونك المال مرصدا

عميرة بفتح العين وكسر الميم وعتمة بفتح العين المهمله والنون ٥

يوم اقرن

قال ابو عبيده غزا عمرو بن عمرو بن عدس التميمي بنو عبس فاخذ ابلهم وساق

سبيهم وعاد حتى كان اسفل من ثنيه اقرن فنزل وابتنى بجاريه من السبي

ولحقه الطلب فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل انس الفوارس ابن زياد

العبسي عمرو بن عمرو بن حنظله واستردوا الغنيمة والسبي وابنه ٤

فنعى جرير على بني دارم ذلك فقال ـــــــ

اتنسون عمرا يوم برقة اقرن وحنظلة المقتول اذ هو يامعا

وكان عمرو اسلع ابرص وكان هو ومن معه قد اخطاوا ابنه الطريق في
عودهم وسلكوا لغير الطريق فسقطوا من الجبل الذي سلكوه فلقوا شدة
ففي ذلك يقول عنترة

كأن السرايا يوم فيف وضارج عصائب طير ينتحين لمشرب
شفى النفس مني او دنا من شفائها تهورهم من حالق متصوب
وقد كنت اخشى ان اموت ولم تقم قرائب عمرو وسط نوح مسلب

وكانت ام سماعة بن عمرو بن عمرو من بني عبس فزارة خاله فقتله سماعه
بابيه فقال في ذلك مسكين الدارمي

وقاتل خاله بابيه منا سماعة لم يبع حسبا بمال

يوم السلان

قال ابو عبيدة كان بنو عامر بن صعصعة حمسا والحمس
قريش ومن له فيهم ولادة والحمس المتشددون في دينهم وكانت عامر
ايضا لقاحا لا يدينون للملوك فلما ملك النعمان ابن المنذر كسرى ابرويز
كان يجهز كل عام لطيمة وهي التجارة لتباع بعكاظ فعرضت بنو عامر
لبعض ما جهزه فاخذوه فغضب الملك النعمان لذلك وبعث الى اخيه
لامه وبرة بن رومانس الكلبي وبعث الى صنائعه ووضائعه
والصنائع من كان يصطنعه من العرب فيعرفه والوضائع هم
الذين كانوا اسبه المسالح وارسل الى بني ضبة بن اد وغيرهم من

وبرة بن رومانس

مجمعهم

من الرباب وتميم فاجابوه فاتاه ضرار بن عمرو الضبي في تسعة من بنيه كلهم قد
راس ومعه حبيش بن دلف وكان فارسا شجاعا فاجتمعوا في جيش
عظيم فجهز النعمان معهم عيرا وامرهم بمسيرها وقال لهم اذا فرغتم من
عكاظ وانسلخت الحرم ورجع كل قوم الى بلادهم فاقصدوا بني عامر
فانهم قريب بنواحي السلان فخرجوا وكتموا امرهم وقالوا خرجنا
لئلا يعرض احد للطيمة الملك فلما فرغ الناس من عكاظ علمت قريش
بالهم فارسل عبد الله بن جدعان قاصدا الى بني عامر يعلمهم
الخبر فسار اليهم واخبرهم الخبر فحذروا وتهيئوا وتحرزوا ووضعوا
العيون وكان عليهم عامر بن مالك ملاعب الاسنة واقبل الجيش فالتقوا
بالسلان واقتتلوا قتالا شديدا فبيناهم يقتتلون اذ نظر يزيد بن عمرو
بن خويلد الصعق الى وبرة بن رومانس اخي النعمان فاعجبه هيئته
فحمل عليه فاسره فلما صار في ايديهم همت الحمس بالهم به فنهاهم ضرار
بن عمرو الضبي واقام بامر الناس فقاتل هو وبنوه قتالا شديدا فلما راه
ابو براء عامر بن مالك وما يصنع ببني عامر هو وبنوه حمل عليه وكان ابو
براء رجلا شديد الساعد فلما حمل على ضرار اقبلا فسقط ضرار
الى الارض وقاتل عليه بنوه حتى خلصوه وركب وكان شيخا فلما ركب
قال من سره بنوه ساءته نفسه فذهبت مثلا يعني من سره بنوه
اذا صاروا رجالا كبر وضعف فساءه ذلك وجعل ابو براء على ضرار
طمعا في فداه وجعل بنوه يحمونه فلما راى ذلك ابو براء قال له لتموتن

أو أموت دونك فاحملني على رجل له فدًا فأومى ضرار إلى حبيش بن دلف
وكان سيدًا فحمل عليه أبو بر وكان حبيش نحيفًا ذميمًا أسود فلما
رآه كذلك ظنه عبدًا وأن ضرارًا خدعه فقال أنا لله لعذر أسائر
اليوم إلا في السوم وقعت فلما سمعها حبيش خاف أن يقتله
فقال أيها الرجل إن كنت تريد اللبن يعني الإبل فقد أصبته
فافتدى نفسه بأربع مائة بعير وهزم جيش النعمان فلما رجع العسكر النفل
إليه أخبروه بأسر أخيه وقيام ضرار بأمر الناس وما جرى له مع أبي بر
وافتدى قيس بن زهير نفسه بألف بعير وفرس من يزيد بن الصعق
فاستغنى يزيد وكان قبله خفيف الحال وقال لبيد يذكر أيام قومه
إني امرؤ منعت أرومة عامر ضيمي وقد جنفت علي خصوم ويقول فيها
وغداة قاع القريتين أتينهم زهوًا يلوح خلالها التسويم
بكتائب رجح تعود كبشها نطح الكباش كأنهن نجوم
قوله قاع القريتين يعني يوم النسار حبيش بن دلف بضم الحاء
المهملة وبالبا الموحدة والبا المثناة من تحتها وآخره سين معجمة ٥

يوم ذي علق ٥

وهو يوم التقى بنو عامر بن صعصعة وبنو أسد بذي علق فاقتتلوا
قتالًا شديدًا فقتل في المعركة ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري
أبو لبيد الشاعر وانهزم بنو عامر فتبعهم خالد بن نضلة الأسدي

أسارى ج
وابنه حبيب والحارث بن خالد بن المضلل وأمعنوا في الطلب فلم يشعروا
إلا وقد خرج عليهم أبو بر عامر بن مالك من وراء ظهورهم في نفر
من أصحابه فقال لخالد يا أبا معقل إن شئت أجرتنا وأجرناك حتى نحمل
جرحانا وندفن قتلانا قال قد فعلت فتواقفوا فقال له أبو بر أهل علمت
ما فعلت ربيعة قال نعم تركته قتيلًا قال ومن قتله قال ضربته أنا وأجهز ربيعة
عليه صامت بن الأفقم فلما سمع أبو بر القتل بر أحمل على خالد هو ومن
معه فمانعهم خالد وصاحباه وأخذوا سلاح حبيب بن خالد
ولحقتهم بنو أسد فمنعوا أصحابهم وحموهم فقال الجميح ٥
سائل معدًا من الفوارس لا أوفوا بجيرانهم ولا سلموا
يسعى بهم قرزل ويستمع الناس إليهم ويخفق اللمم
ركضًا وقد غادروا ربيعة في الأثار لما تقارب النسم
في صدره طعنة ولحيته بالرمح حران ناسل أضم صعد
وقال لبيد من قصيدة يذكر أباه
ولا من ربيع المقترين رزيته بذي علق فاقني حياءك واصبري
قرزل هو اسم فرس الطفيل والد عامر بن الطفيل ٥

يوم الرقم

قال أبو عبيدة غزت عامر بن صعصعة غطفان ومع عامر
يومئذ عامر بن الطفيل شابًا لم يرأس بعد فبلغوا وادي الرقم وبه بنو مرة

ربيعة

بن عوف بن سعد ومعهم قوم من اشجع بن ريث بن غطفان وناس من فزارة
بن ذبيان فغزوا بني عامر وبعثت عليهم بنو عامر فنجوا عليهم بالرقم
وهو واد بقرب تصرع فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا واقبل عامر بن الطفيل
فراى امراة من فزارة فسالها فقالت انا اسما بنت نوفل الفزارية وقيل كانت
اسما بنت حصن ابن حذيفة فبينا عامر يسايلها خرج عليه المنهزمون من
قومه وبنو مرة في اعقابهم فلما راى ذلك عامر القى درعه الى اسما وولى منهزما
فادتها اليه بعد ذلك وتبعهم بنو مرة وعليهم سنان بن حارثة بن ابي حارثة
المري وجعل الاشجعيون يذبحون كل من اسروه من بني عامر لوقعة
كانت اوقعتها بهم بنو عامر وذلك البطن من اشجع يسمون بني مدلج فذبحوا
سبعين رجلا منهم فقال عامر بن الطفيل يذكر غطفان ويعرض باسماء

قد سالت اسما وهي حفية نصحها اطردت ام لم اطرد
فلا نعتكم الملا وعوارضا ولا قبلن الخيل لابة ضرغد
ولاثارن بمالك وبمالك واخي المروات الذي لم يسند

في اما تعرف فلما بلغ شعره غطفان هجاه منهم جماعة وكان نابغة بني ذبيان
حينئذ غايبا عند ملوك غسان فقد هرب من النعمان فلما امنه النعمان ورجع
سال قومه عما هجوا به عامر بن الطفيل فانشدوه ما قالوا فيه وما قال فيهم
فقال لقد انحشتم وليس مثل عامر يهجى بمثل هذا ثم قال يخطي
عامرا في ذكره امراة من عقبا بلهم ٥

ان يك عامر قد قال جهلا فان مظنة الجهل الشباب

فانك سوف تحلم او تناهى اذا ما شبت او شاب الغراب
فكن كابيك او كابي براء توافقك الحكومة والصواب
فلا يذهب بحلمك طاميات من الخيلاء ليس لهن باب

الى اخرها فلما سمعها عامر قال ما هجيت قبلها ٥

يوم ساحوق

قال ابو عبيدة غزت بنو ذبيان بني عامر وهم بساحوق وعلى
بني ذبيان يوميذ سنان بن ابي حارثة المري وقد جمعتهم ولعطايم الخيل
والابل وزودتهم فاصابوا نعما كثيرة وعادوا فلحقتهم بنو عامر فقتلوا
فما ارعشوا ثم انهزمت بنو عامر واصيب منهم رجال وركبوا الفلاة فهلك
اكثرهم عطشا وكان الحر شديدا وجعلت ذبيان تدرك الرجل منهم
فتقول له قف ولك نفسك وضع سلاحك فيفعل وكان يوما عظيما على عامر
وانهزم عامر بن الطفيل واخوه الحكم وخاف ان يوسر فجعل في عنقه
حبلا وصعد الى شجرة وشده ودلى نفسه فاختنق وفعل مثله رجل من
بني غني فلما القى نفسه ندم فاضطرب فادركوه وخلصوه وعيروه
الجزع وقال عروة بن الورد العبسي في ذلك ٥

ثم ان الحكم ضعف ثم

ونحن صبحنا عامرا في ديارها علالة ارماح وضربا مذكرا
بكل رقيق الشفرتين مهند ولدن من الخطي قد ضن اسمرا
عجبت لهم اذ يخنقون نفوسهم ومقتلهم اذ نلتقي كان اعذرا

رقاق ; طرة

يوم أعيار

ويوم النقيعة ه كان المثلم بن المشمرج العائذي الضبي مجاورًا
بني عبس فتقامر هو وعمارة بن زياد وهو احد الكملة فقمره عمارة
حتى اجتمع عليه عشرة ابكر وطلب منه المثلم ان يخلي عنه حتى ياتي
اهله فيرسل اليه الذي هو له فابى ذلك فرهنه ابنه شرحاف بن المثلم
وخرج المثلم فاتى قومه فاخذ البكار فاتى بها عمارة فافتك ابنه فلما
انطلق بابنه قال … له في الطريق يا ابتاه من معضال قال ذاك
رجل من بني عمك ذهب فلم يوجد الى الساعة قال شرحاف فاني قد
عرفت قاتله قال ابوه ومن هو قال عمارة بن زياد سمعته يقول للقوم
يوما اخذ فيه الشراب انه قتله ولم يلق له طالبا ولبثوا بعد ذلك حينا
وشب شرحاف ثم ان عمارة جمع جمعا عظيما من عبس فاغار بهم
على بني ضبة فاخذ ابلهم وركبت بنو ضبة فادركوهم في المرعى فلما
نظر شرحاف الى عمارة قال يا عمارة اتعرفني قال من انت قال انا شرحاف
ادال ابن عمتي بعصا المثلم يوم قتلته وحمل عليه فقتله وافلتت
ضبة وعبس فالاشريدا واستنقذت ضبة الابل وقال شرحاف

الا ابلغ سراة بني بغيض ... بما لاقت سراة بني زياد
وما لاقت جذيمة اذ تحامى ... وما لاقى الفوارس من بجاد
تركنا بالنقيعة آل عبس ... شعاعا يقتلون بكل واد
وما ان فاتنا الا شريد ... يوم القفر ليس به انبلاد
فسل عنا عمارة آل عبس ... وسل وردا وما كل بداد

تركتهم بوادي المطن رهنا لسيدان القرارة والجلاد

يوم النتاءة

قال ابو عبيدة خرجت بنو عامر تريد غطفان لتدرك بثارها
يوم الرقم ويوم ساحوق فصادفت بني عبس وليس معهم احد من غطفان
وكانت عبس لم تشهد يوم الرقم ولا يوم ساحوق مع غطفان ولم يعينوهم
على بني عامر وقيل بل شهدها فزارة واشجع وغيرهما من غطفان على ما نذكره
قال واغارت بنو عامر على نعم عبس وذبيان واشجع فاخذوها وعادوا
النتاءة متوجهين الى بلادهم فضلوا في الطريق فسلكوا وادي النتاءة فامعنوا
فيه والطريق له والمطلع حتى قاربوا اخره وكاد الجبلان يلتقيان واذا هم
بامرأة من بني عبس تحتطب الشجر لبيتهم هاني قلة الجبل فسالوها عن
المطلع فقالت لهم … الفوارس المطلع وكانت قد رأت الخيل قد اقبلت
وهي على الجبل ولم يرهم بنو عامر لانهم في الوادي فارسلوا رجلا الى
قلة الجبل ينظر فقال لهم ارى قوما كانهم الصبيان على متون الخيل
اسنة رماحهم عند آذان خيلهم قالوا اولئك فزارة قال وارى قوما بيضا
جعادا كان عليهم ثيابا حمرا قال تلك اشجع قال وارى قوما سودا
قد اقلعوا احولهم بسوادهم كانما يحملون بها احمالا بالحاذيهم اخذين بعوامل
رماحهم يجرونها قالوا اولئك عبس اتاكم الموت الزؤام وتبعتهم الطلب بالوادي
فكان عامر بن الطفيل اول من سبق على فرسه الورد ففات القوم واعيا

من سه الورد وهو المرموق ايضا فعقره لتلك فنحله فرارة واقتتل
الناس ودام القتال بينهم فانهزمت عامر وقتل منهم مقتلة كبيرة فقتل
فيها من اشرافهم البراء بن عامر بن مالك وبه يكنى ابوه وقتل بشر وانس
وهراق بن مرة بن انس بن خالد بن جعفر وقتلوا عبد الله بن الطفيل اخا
عامر قتله الربيع بن زياد العبسي وغيرهم كثير وتمت الهزيمة على بني عامر

يوم الفراة

قال ابو عبيدة اغار المثنى بن حارثة الشيباني وهو ابن اخت
عمران بن مرة على بني تغلب وهم عند الفراة وذلك قبل الاسلام فظفر
بهم فقتل من اخذ منهم من مقاتلتهم وغرق ناس كثير في الفراة واخذ
اموالهم فقسمها بين اصحابه فقال شاعرهم في ذلك

ومنا الذي غشى الدليكة سبعة على حين ان اعيا الفراة كتائبه
ومنا الذي شد الركي ليستقي وسقى محصا غير صاف جوانبه
ومنا عريب الشام لم ير مثله افك لعان قد نانه اقاربه

الدليكة فرس المثنى بن حارثة والذي شد الركي مرة بن همام وعريب الشام
بن القاوص بن النعمان بن ثعلبة

يوم بارق

قال المفضل الضبي ان بني تغلب بن النمر بن قاسط وناسا من تميم اقبلوا

حين نزلوا ناحية بارق وهي من ارض السواد وارسلوا وفدا منهم الى بكر
بن وائل يطلبون بينهم الصلح فاجتمعت شيبان ومن معهم وارادوا
نصر تغلب في من معهم فقال يزيد بن شريك الشيباني اني اجرت اخوالي
وهم النمر بن قاسط فامضوا جواره وساروا فاوقعوا ببني تغلب
وتميم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة لم تصب تغلب بمثلها واقتسموا
الاسرى والاموال وكان من اعظم الايام عليهم قتل الرجال ونهب الاموال وسبي
النسا فقال ابو كلبة الشيباني

وليلة بسعادي لم ندع سيد التغلبي ولا انقاد لاحبا
والنمريون لولا اسروا من ولدوا من الى مرة شاع الحي منتهبا

يوم طخفة

وهو لبني يربوع على عساكر النعمان بن المنذر قال ابو عبيدة وكان
سبب هذه الحرب ان الردافة وهي بمنزلة الوزارة وكان الرديف يجلس
عن يمين الملك وكانت لبني يربوع بن تميم يتوارثونها صغير عن كبير
فلما كان ايام النعمان وقيل ايام ابنه المنذر سالها حاجب بن زرارة
الدارمي التميمي ان يجعلها للحرث بن بيه بن قرط بن سفيان بن مجاشع
الدارمي التميمي فقال النعمان لبني يربوع في هذا وطلب منهم ان يجيبوا
الى ذلك فامتنعوا وكان منزلهم اسفل طخفة فحين امتنعوا من ذلك
بعث اليهم النعمان قابوس ابنه وحسانا اخاه ابي المنذر وقابوس على

الناس وحسان على المقدمه وضم اليهم جيشا كثيفا منهم الصنايع والوضايع
وناس من تميم وغيرهم فساروا حتى اتوا الطخفه فالتقوا هم ويربوع
واقتتلوا وصبرت يربوع وانهزم قابوس ومن معه وضرب طارق ابو عميره
فرس قابوس فعقره واسره واراد ان يجز ناصيته فقال ان الملوك لا تجز
نواصيها فارسله واما حسان فاسره بشر بن عمرو بن جوين فمن عليه
وارسله فعاد المنهزمون الى النعمان وكان شهاب بن قيس ابن كباس اليربوعي
عند الملك فقال له يا شهاب ادرك ابني واخي فان ادركتهما حيين فلبني يربوع
حكمهم وارد عليهم ردافتهم واترك لهم من قتلوا وما غنموا واعطيهم
الف بعير فسار شهاب فوجدهما حيين فاطلقهما ووفى الملك لبني
يربوع بما قال ولم يعرض لهم في ردافتهم وقال مالك ابن نويره

ونحن عقرنا مهر قابوس بعد ما راى القوم منه الموت والخيل تلحب
عليه دلاص ذات نسج وسيفه جراز من الهندي ابيض مقضب
طلبنا بها انا مداريك نيلها اذا طلب الشاو البعيد المغرب

يوم النباح وثيتل

قال ابو عبيده غزا قيس بن عاصم المنقري ثم التميمي بمقاعس
وهي بطون من تميم وهم صريم وربيع وعبيد بنو الحرث بن عمرو بن كعب
بن سعد وغزا معه سلامه بن ظرب الحماني في الاحارث وهي بطون من
تميم ايضا وهم حمان وربيعه ومالك والاعرج بنو كعب ابن سعد

فغزوا بكر بن وايل فوجدوا اللهازم وهم بنو قيس وبنو تيم اللات ابنا ثعلبه
بن عكابه بن صعب بن علي بن بكر بن وايل ومعهم بنو ذهل بن ثعلبه
وعجل ابن لجيم وعنزه بن اسد بن ربيعه بالنباح وثيتل وبينهما
روحه فاغار قيس على النباح ومضى سلامه الى ثيتل ليغير على من بها
فلما بلغ قيس الى النباح سقى خيله ثم اراق ما معهم من الماء وقال
لمن معه قاتلوا فالموت بين ايديكم والفلاة من ورايكم فاغار على من
به من بكر صبحا فقاتلوهم قتالا شديدا وانهزمت بكر واصيب
من غنايمهم ما لا يحد كثره فلما فرغ قيس من النهب عاد مسرعا
الى سلامه ومن معه نحو ثيتل فادركهم ولم يغر سلامه على من به فاغار
عليهم قيس فقاتلوه وانهزموا فاصاب من الغنايم نحو ما اصاب بالنباح
وجا سلامه فقال اغرتم على ما كان لي فتنازعوا حتى كاد الشر يقع
بينهم ثم اتفقوا على تسليم الغنايم اليه ففي ذلك يقول ربيعه بن طريف
حين رثى قيسا

فلا يبعدنك الله قيسا ابن عاصم فانت لنا عز عزيز ومعقل
وانت الذي حويت بكر بن وايل وقد عضلت بها النباح وثيتل

وقال قره بن زيد بن عاصم

انا ابن الذي شق المراد وقد راى بثيتل احيا اللهازم حضرا
فصبحهم بالجيش قيس ابن عاصم فلم يجدوا الا الاسنة مصدرا
سقاهم بها الذيفان قيس ابن عاصم وكان اذا ما اورد الامر اصدرا

عاصم

على الجرد يعلكن الشكيم عوابسا إذا الماء من اعطافهن تحدرا
فلم يرها الراؤون إلا فجاءة يثرن عجاجا كالدواخن أكدرا
وحمران أدنته إلينا رماحنا فنازع غلا في ذراعيه أسمرا ادنته ٤
يثيل ماليثا المثلثة المفتوحة والبا المسكنة المثناة من تحتها والتا المثناه
من فوقها ٥ ربيع بن الحرث بضم الراء وفتح البا الموحدة ٥

يوم فلج

قال أبو عبيدة هذا يوم لبكر بن وايل على تميم وسببه
ان حيا من بكر ساروا الى الصعاب فشتوا بها فلما انقضى الربيع بالدوم
انصرفوا وأقلعوا ناسا من بني تميم من بني عمرو بن حنظلة فاغاروا على
نعم كثير لهم ومضوا مسرعين وأتى بني عمرو وحنظلة الصريخ فاستجاشوا
قومهم ثم أقبلوا في آثار بكر بن وايل فساروا يومين وليلتين حتى جهدهم
السير والحذر وأتوا بطن فلج وكانوا قد خلفوا رجلين على فرسين
سابقين ربيئة يخبرونهم بخبر بني تميم ان ساروا اليهم فلما وصلت تميم
الى الرجلين احرنا فرسيهما وسار المحدرين فانذرا قومهما فاتاهم الصريخ
بمسير تميم عند وصولهم الى فلج فامر حنظلة بن سيار العجلي
فضربت قبته ونزل فنزل الناس معه وتهيئوا للقتال وكتب بكيه
بنو تميم فقاتلتهم بكر بن وايل قتالا شديدا وحمل عرفجة بن خالد
العجلي على خالد بن مالك بن سلمى التميمي فطعنه واخذه اسيرا

وقتل في المعركة ربعي بن مالك بن سلمى فانهزمت تميم وبلغت بكر بن
وايل منهما ما ارادت ثم ان عرفجة اطلق خالد بن مالك وجز ناصيته فقال خالد ٥
وجدنا الوفد وفد بني لجيم إذا ما قلت الارفاد زادا
هم ضربوا القباب ببطن فلج وذادوا عن محارمهم ذيادا
وهم منوا علي واطلقوني وقد طاوعت في الحبل القيادا
أليسوا خير من ركب المطايا واعظمهم إذا اجتمعوا رمادا
أليسوا هم عماد الحي بكرا إذا نزلت مجللة سوادا سدادا ٤ المنقذ
وقال قيس بن عاصم يعير خالدا ٥
لو كنت حرا يا ابن سلمى بن جندل نهضت ولم تقعد بسلمى بن جندل
فما بال اصداء ببلج غريبة تنادي مع الاطلال ما ل ابن حنظل
صوادي لا موتى عن رحيها ولا اسرة تشفي صداها بمنهل
وغادرت ربعيا بفلج ملحبا وافلت في اولى الرعيل المعجل
فوائل من خوف الردى ولو ثبته كما والت كدرا من حس اجدل روايه كدرا ٤
يعير حيث لم ياخذ بثار اخيه ربعي ومن قتل معه يوم فلج ويقول
ان اصداءهم تنادي لا تسقيها احد على مذهب الجاهلية ولولا التطويل
لشرحنا ابين من هذا ٥

يوم الشيطين ٥

قال أبو عبيدة كان الشيطان لبكر بن وايل فلما ظهر الإسلام

في نجد سارت بكر قبل السواد وبني مقاس بن عمرو العايذي من عايذة
قريش حليف بني شيبان بالشيطين فلما اقامت بكر بالسواد لحقهم
الوبا والطاعون الذي كان ايام كسرى شيرويه فعادوا هاربين
فنزلوا لعلع وهي مجدبة وقد اخصب الشيطان فسارت تميم
فنزلوا بها وبلغت اخبار خصب الشيطين الى بكر فاجتمعوا وقالوا
نغير على تميم فان في دين عبد المطلب يعنون النبي صلى الله عليه وسلم ان [بن ص]
من قتل نفسا قتل بها فنغير هذه الغارة ثم نسلم عليها فارتحلوا من لعلع
بالذراري والاموال وبينهم بشر بن مسعود بن قيس بن خالد فاتوا الشيطين
في اربع ليال والذي بينهما مسيرة ثمان فسبقوا كل خبر حتى صبحتهم وهم
لا يشعرون فقاتلوهم قتالا شديدا واصيبت تميم ثم انهزمت فقال رشيد
بن رميض العنزي يفتخر بذلك

وما كان بين الشيطين ولعلع لنسوتنا الا مناقل اربع [ليالي]
فجئنا بجمع لم ير الناس مثله يكاد له ظهر الوريعة يظلع
بارعن دهم تنشد البلق وسطه له عارض فيه المنية تلمع
صبحناهم سعدا وعمرا ومالكا وحل لهم يوم من الشر اشنع
تقصع يربوع بشرة ارضنا وليس ليربوع بها متقصع [ثم ان النبي صلعم كتب الى بكر وائل على ما بايديهم [illegible]]

الشيطان بالشين المعجمة والياء المشددة المثناة من تحتها وبالطاء المهملة واخره
نون والوريعة موضع قريب من الشيطين

ايام الانصار وهم

الاوس والخزرج التي جرت بينهم

الانصار لقب قبيلتي الاوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو
مزيقيا بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق
بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان
بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان لقبهم به رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما هاجر اليهم ومنعوه ونصروه وام الاوس والخزرج قيلة
بنت كاهل بن عذرة بن سعد وكذلك يقال لهم ابنا قيلة وانما لقب ثعلبة
العنقاء لطول عنقه ولقب عمرو مزيقيا لانه كان يمزق عنه كل يوم حلة
لئلا يلبسها احد بعده ولقب عامر ماء السماء لسماحته وبذله كانه نائب
مناب المطر وقيل لشرفه ولقب امرؤ القيس البطريق لانه اول من استعان به [البطريق م]
بنو اسرائيل من العرب بعد بلقيس فبطرقه رجعيم بن سليمان بن داود عليه
السلام وقيل له البطريق وكان الازد بمارب من اليمن الى ان اخبر [مساكن م]
الكهان عمرو بن عامر مزيقيا ان سيل العرم يخرب البلاد ويغرق اكثر
اهلها عقوبة لهم بتكذيبهم رسل الله تعالى الذين ارسل اليهم فلما علم
ذلك عمرو باع ماله من مال وعقار وسار عن مارب هو ومن
اتبعه ثم تفرقوا في البلاد فسكن كل بطن ناحية اختاروها
وسكنت خزاعة الحجاز وسكنت غسان الشام فلما سار ثعلبة بن عمرو [مزيقيا م]
بن عامر فيمن معه اجتازوا بالمدينة وكانت تسمى يثرب فتخلف بها
الاوس والخزرج ابنا حارثة فيمن معهم وكان فيها قرى واسواق وفيها

وفيها قبايل من العرب من اليهود من بني اسرايل وغيرهم منهم قريظة
والنضير وبنو قينقاع وبنو ماسله وزعورا وغيرهم وقد بنوا لهم حصونا
يحتمون بها اذا خافوا فنزل عليهم الاوس والخزرج وابتنوا المساكن
والحصون الا ان الغلبة والحكم لليهود الى ان كان من الفطيون ومالك ابن
العجلان ما نذكره فعادت الغلبة للاوس والخزرج ولم يزالوا على حال اتفاق
واجتماع الى ان حدث بينهم حرب سمير على ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر غلبة الانصار على المدينة
وضعف امر اليهود بها وقتل الفطيون

قد ذكرنا ان الاستيلا كان لليهود على المدينة لما نزلها الانصار ولم يزل
الامر كذلك الى ان ملك عليهم الفطيون اليهودي وهو من بني اسرايل
ثم من بني ثعلبه وكان رجل سو فاجرا وكانت اليهود تدين له بان لا تزوج
امراة منهم الا دخلت اليه قبل زوجها وقيل انه كان يفعل ذلك بالاوس
والخزرج ثم ان اختا لمالك ابن العجلان السالمي الخزرجي تزوجت فلما كانت
ليلة بنايها خرجت على مجلس قومها وفيه اخوها مالك وقد كشفت عن
ساقيها فقال لها مالك لقد اتيت بسوءة فقالت له الذي يراد بي في
الليلة اشد من هذا ادخل على غير زوجي ثم دخل عليها اخوها
فقال هل عندك من خير قالت نعم وما عندك قال ادخل مع النسا
فاذا خرجن ودخل عليك قتلته قالت افعل فلما ذهب بها النسا

الى الفطيون انطلق مالك معهن في زي امراة ومعه سيفه فلما خرج
النسا من عندها ودخل عليها الفطيون قتله مالك وخرج هاربا فقال
بعضهم في ذلك من ابيات

هل كان للفطيون عقر نسايكم حكم النصيب فبيس حكم الحاكم
حتى حباه مالك بمرشه حمرا تضحك عن نجيع قاتم

ثم خرج مالك ابن العجلان هاربا حتى قدم الشام فدخل على ملك من ملوك
غسان يقال له ابو جبيله واسمه عبيد بن سالم بن مالك بن سالم وهو احد
بني غضب بن جشم بن الخزرج وكان قد ملكهم وشرف فيهم وقيل انه
لم يكن ملكا لغسان وانما كان عظيما عند ملكهم فسار الى المدينة وهو
الصحيح لان ملوك غسان لم يعرف فيهم وهذا ايضا من الخزرج على ما
ذكر فشكى اليه مالك ما كان من الفطيون واخبره بقتله وانه لا
يقدر على الرجوع فعاهد الله ابو جبيله ان لا يمس طيبا ولا ياتي النسا
حتى يذل اليهود بالمدينة ويكون الاوس والخزرج اعز اهلها ثم سار من الشام
في جمع كثير واظهر انه يريد اليمن حتى قدم المدينة فنزل بذي
حرض واعلم الاوس والخزرج ما عزم عليه ثم ارسل الى وجوه اليهود
يستدعيهم اليه واظهر انه يريد الاحسان اليهم فاتاه اشرافهم في
حشمهم وخاصتهم فلما اجتمعوا اليه امر بهم فادخلوا رجلا
رجلا وقتلوا عن اخرهم فلما فعل بهم ذلك صارت الاوس والخزرج
اعز اهل المدينة وشاركوا اليهود في النخل والدور وقد مدح الرمق بن زيد

الخزرجي ابا جبيلة بقصيدة منها ٥

وابو جبيلة خير من يمشي واوفاهم يمينا ... وابرهم برا واعلمهم بهدي الصالحينا

ابقت لنا الايام والحرب المهمة تعترينا ... كبشا له قرن يعض حسامه الذكر السنينا

في امات عمرها فمال له ابو جبيلة عسل طيب في وعاء سوء وكان
الرمق رجلا ضئيلا فقال الرمق انما المرء باصغريه قلبه ولسانه ورجع
ابو جبيلة الى الشام ٥ حرض بضم الحا والرا المهملة واخره ضاد معجمة ٥

ذكر حرب سمير ٥

ولم تزل الانصار على حسن اتفاق واجتماع وكان اول خلاف
وقع بينهم وحرب لهم كانت حرب سمير وكان سببها ان رجلا من بني
ثعلبة بن سعد بن ذبيان يقال له كعب احدث في قومه حدثا فهرب منهم
وجاء الى المدينة فنزل بها على مالك بن العجلان السالمي فحالفه واقام معه
فخرج كعب يوما الى سوق بني قينقاع فراى رجلا من غطفان معه
فرس وهو يقول ليأخذ هذا الفرس اعز اهل يثرب فقال كعب اعز اهلها
مالك بن العجلان الخزرجي وقال اخر احيحة بن الجلاح الاوسي
افضل اهلها وقال غيرهما فلان بن فلان اليهودي افضل
اهلها فدفع الغطفاني الفرس الى مالك بن العجلان فقال كعب
الم اقل لكم ان حليفي مالكا افضلكم فغضب من ذلك رجل من الاوس
من بني عمرو بن عوف يقال له سمير وشتمه وافترى عليه وبغى كعب

وافترقا

ما شاء الله ثم قصد سوقا لهم بقباء فقصده سمير ولازمه حتى خلا السوق
فقتله فاخبر مالك بن العجلان بقتله فارسل الى بني عمرو بن عوف يطلب قاتله
فارسلوا [انا] لا ندري من قتله وترددت الرسل بينهم وهو يطلب سميرا
وهم ينكرون قتله ثم عرضوا عليه الدية فقبلها وكانت دية الحليف فيهم
نصف دية النسيب فيهم فابى مالك ان ياخذ الا دية كاملة فامتنعوا
من ذلك وقالوا نعطي دية الحليف وهي النصف وتنجّ الامر بينهم حتى
آل الى المحاربة فاجتمعوا والتقوا واقتتلوا قتالا شديدا وافترقوا
ودخل فيها ناس من بطون الانصار ثم التقوا مرة اخرى فاقتتلوا حتى حجز
بينهم الليل وكان الظفر يومئذ للاوس فلما افترقوا ارسلت الاوس
الى مالك يدعونه الى ان يحكم بينهم المنذر بن حرام النجاري الخزرجي
جد حسان بن ثابت بن المنذر فاجابهم الى ذلك فاتوا المنذر فحكم بينهم
بان يدوا كعبا حليف مالك دية الصريح ثم يعودون الى سنتهم القديمة
فرضوا بذلك وحملوا الدية وافترقوا وقد بقيت البغضاء في نفوسهم
وتمكنت العداوة بينهم ٥

ذكر حرب كعب

بن عمرو المازني ٥ ثم ان جحجبا [بني] من الاوس وبني مازن بن النجار وقع بينهم [من الخزرج]
حرب كان سببها ان كعب بن عمرو المازني تزوج امراة من بني سالم
فكان يختلف اليها فاثار احيحة بن الجلاح سيد بني جحجبا جماعة

فرصدوه حتى ظفروا به فقتلوه فبلغ ذلك اخاه عاصم بن عمرو فامر
قومه فاستعدوا للقتال وارسل الى بني جحجبا يؤذنهم بالحرب فالتقوا
بالرحابه فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت بنو جحجبا ومن معهم فانهزم
معهم احيحه فطلبه عاصم بن عمرو فادركه وقد دخل حصنه فرماه
بسهم فوقع في باب الحصن فقتل عاصم اخا لاحيحه ومكثوا بعد ذلك
ليالي فبلغ احيحه ان عاصما يطلبه ليجد له غرة فيقتله فقال احيحه

نبئت انك جئت تسري بين داري والقبابه
فلقد وجدت بجانب الضحيان شيخا ذا مهابه
فتيان حرب في الحديد وشامرين كاسد غابه
ثم نكبوك عن الطريق فبت تركب كل لابه
أعصيم لا تجزع فان الحرب ليست بالدعابه
فانا الذي صبحتكم بالقوم اذ دخلوا الرحابه
وقتلت كعبا قبلها وعلوت بالسيف الذؤابه

فاجابه عاصم ٥

ابلغ احيحة ان عرضت بداره عني جوابه
فانا الذي اعجلته عن مقعد الهي كلابه
ورميته سهما فاخطاه واغلق ثم بابه

في ابيات ثم ان احيحة اجمع ان يبيت بني النجار وعنده سلمى بنت عمرو بن
زيد النجارية وهي ام عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم فتمارضت

فتمارضت فلما جنها الليل وقد سهر معها احيحه فنام فلما نام سارت الى بني النجار
فاعلمتهم ثم رجعت فحذروا وغزا احيحه بقومه مع الفجر فلقيهم بنو
النجار في السلاح فكان بينهم شيء من قتال ولكن احيحه وبلغهم ان سلمى اخبرتهم
فضربها حتى كسر يدها وطلقها وقال ابياتا منها

لعمر ابيك ما يغني مكاني من الكلفا احه عقول
نؤوم لا تلص مشمعل مع الفتيان مضجعه ثقيل
تبوع للحليلة حيث كانت كما يعتاد لقحته الفصيل
وقد اعددت للحدثان حصنا لو ان المرء تنفعه العقول
حلاه الغير ثمت لم تخنه مضاربه ولا طبه فلول
فهل من كاهن او ذي اله اذا ما حان من اله نزول (الاه)
يراهنني فيرهنني بنيه وارهنه بني بما اقول
فما يدري الفقير متى غناه ولا يدري الغني متى يعيل
وما تدري وان اجمعت امرا باي الارض يدركك المقيل
وما تدري وان انتجت سقبا لغيرك ام يكون لك الفصيل
وما من اخوة كثروا وطابوا لناقية وامهم هبول
ستثكل او يفارقها بنوها بموت او يجيء لهم قتول

ذكر الحرب بين بني عمرو

بن عوف وبين الحارث وهو يوم السرارة ٥

ثم ان بني عمرو بن عوف من الاوس وبني الحرث بن الخزرج كان بينهما حرب شديدة
كان سببها ان رجلا من بني عمرو قتله رجل من بني الحرث فعدا بنو عمرو
على القاتل فقتلوه غيلة فاستكشف اهله فعلموا كيف قتل فتهيئوا
للقتال وارسلوا الى بني عمرو بن عوف يؤذنونهم بالحرب فالتقوا بالسرارة
وعلى الاوس حضير بن سماك (حصين) والد اسيد بن حضير وعلى الخزرج عبد الله
بن ابي بن سلول ابو الحباب الذي كان راس المنافقين فقتلوا قتالا
شديدا صبر بعضهم لبعض اربعة ايام ثم انصرف الاوس الى دورها
ففخرت الخزرج بذلك وقال حسان بن ثابت في ذلك

فدى لبني النجار امي وخالتي غداة لقوهم بالمثقفة السمر
وصرم من الاحيا عمرو بن مالك اذا ما دعوا كانت لهم دعوة النصر
فوالله لا انسا حياتي بلاءهم غداة رموا عمرا بقاصمة الظهر

وقال حسان بن ثابت ايضا

لعمر ابيك الخير ما حق ما نبا علي لساني في الخطوب ولا يدي
لساني وسيفي صارمان كلاهما ويبلغ ما لا يبلغ السيف مذودي
فلا المجد ينسيني جناني وحفظي ولا وقعات الدهر يفللن مبردي

ومنها ايضا

اكثر اهلي من عيال سواهم واطوي على الماء القراح المنسرد (المبرد) (الوحى)
واني لمرجا المطي على الوجى واني لتراك لما لم اعود (وسهام)
واني لقوال الذي اللبث مرحبا واهلا اذا ما ريع من كل مرصد

٢١٤

واني ليدعوني الندى فاجيبه واضرب بيض العارض المتوقد
فلا تعجلن يا قيس واربع فانما قصاراك ان تلقى بكل مهند
حسام وارماح بايدي اعزة متى ترهم يا ابن الخطيم تبلد
اسود لدى الاشبال تحمي عرينها مداعيس بالخطي في كل مشهد

وهي ابيات كثيرة فاجابه قيس بن الخطيم ٥

تروح من الحسناء ام انت مغتدي وكيف انطلاق عاشق لم يزود
تراءت لنا يوم الرحيل بمقلتي فريد (غرير) لم يتلف من السدر مفرد
وجيد كجيد الريم حال يزينه على النحر ياقوت وفصل زبرجد
كان الثريا فوق ثغرة نحرها توقد في الظلماء اي توقد
الا ان بين الشرعبي وراتج ضرابا كتحذيم (كتحذيم) السيال المعضد
لنا حائطان الموت اسفل منهما وجمع متى يصرخ بيثرب يصعد
ترى اللابة السوداء يحمر لونها ويسهل منها كل ربع وفدفد
واني لاغني الناس عن متكلف يرى الناس ضلالا وليس بمهتد
[illegible] راسه راس اصيد
كثير المنى بالزاد لا خير عنده اذا جاع يوما يشتكيه ضحى الغد
وذي شيمة عسراء خالف شيمتي فقلت له دعني ونفسك ارشد
فما المال والاخلاق الا معارة فما اسطعت من معروفها فتزود
متى ما تقد بالباطل الحق يابه وان قدت بالحق الرواسي تنقد
اذا ما اتيت الامر من غير بابه ضللت وان تدخل من الباب تهتد

وهي طويلة وقال عبيد بن ناقد

لمن الديار كأنهن المذهب بليت وغيرها الدهور تقلب

يقول فيها يذكر الوقعة

لكن فرار أبي الحباب بنفسه يوم السرارة سيء منه الأقرب

ولى القفا يوم ذلك درعه إذ قيل جاء الموت خلفك يطلب

بجلالكم منا بعد ما قد أشرعت فيك الرماح هناك شر ملهب

وهي طويلة أيضا وأبو الحباب هو عبد الله بن أبي بن سلول

حرب الحصين

بن الأسلت الأوسي ثم كانت حرب بين وائل بن زيد وبني مازن بن النجار الخزرجيين كان سببها أن الحصين بن الأسلت الأوسي الوائلي نازع رجلا من بني مازن فقتله فبلغ ذلك أخاه أبا قيس بن الأسلت فجمع قومه وأرسل إلى بني مازن يعلمهم أنه على حربهم فتهيؤوا للقتال ولم يتخلف من الأوس والخزرج أحد فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعا وقتل أبو قيس بن الأسلت الذين قتلوا أخاه ثم انهزمت الأوس فلام رجوح بن الأسلت أخاه أبا قيس وقال لا تزال تنهزم من الخزرج فقال أبو قيس يجيبه ويكنى أبا حصن

العوامي ثم انصرف إلى أهله فتبعه نفر من بني مازن فقتلوه صح

أبلغ أبا حصن وبعض القول عندي ذو كثاره

أن ابن أم المرء ليس من الحديد ولا الحجاره

ماذا عليكم أن تكون لكم بها رحلا عماره

تحمي ذماركم وبعض القوم لا يحمي ذماره

يبني لكم خيرا ويبني الكريم له آثاره

في أبيات

حرب ربيع الظفري

ثم كانت حرب بين ظفر من الأوس وبين بني مالك بن النجار من الخزرج وكان سببها أن ربيع الظفري كان يمر في مال لرجل من بني النجار إلى مال له فمنعه النجاري فتنازعا فقتله ربيع فجمعا قومهما فاقتتلا قتالا شديدا كان أشد قتال بينهم فانهزمت بنو مالك بن النجار فقال قيس بن الخطيم الأوسي في ذلك

أجد بعمرة غنيانها فتهجر أم شأننا شانها

فإن تمس شطت بها دارها وباح لك اليوم هجرانها

فما روضة من رياض القطا كأن المصابيح حوذانها

بأحسن منها ولا مزنة دلوح تكشف أدجانها

وعمرة من سروات النساء تنفح بالمسك أردانها ومنها

ونحن الفوارس يوم الربيع قد علموا كيف أبدانها

حنونا الحراب وزرا الصريح حتى تعصر مرانها

تراهن يخلجن خلج الدلاء يبادر بالنزع أشطانها

وهي طويلة فأجابه حسان بن ثابت الخزرجي بقصيدة أولها

لقد هاج نفسك اشجانها وودعها اليوم ادبانها

ومنها ، ويثرب تعلم انا بها اذا التبس الحق ميزانها

ويثرب تعلم انا بها اذا قحط القطر نوانها

ويثرب تعلم اذ حاربت بانا لدى الحرب فرسانها

ويثرب تعلم ان النبيت عند الهزاهز ذلانها

ومنها ، متى ترنا الاوس في بيضنا نهز القنا تخب نيرانها

ونعطي المعاد على زعمها وتترك ملهام عصيانها

فلا تفخروا والتمس مسلحا فقد عاود الاوس ادبانها

ذبانها

حرب فارع

بسبب الغلام القضاعي ومن ايامهم يوم فارع ٥

المعاذه

وسببه ان رجلا من بني النجار اصاب غلاما من قضاعة ثم من بلي وكان عم الغلام جار النعمان بن امرئ القيس الاوسي في آل سعد بن معاذ فاتى الغلام عمه يزوره فقتله النجاري فارسل معاذ الى بني النجار ان ادفعوا الي دية جاري او ابعثوا الي بقاتله ارى فيه رايي فابوا ان يفعلوا فقال رجل من بني عبد الاشهل والله ان لم تفعلوا لا نقتل به الا عامر بن الاطنابة وعامر من اشرف الخزرج فبلغ ذلك عمرا فقال ٥

الا من مبلغ الاكفاء عني وقد تهدى النصيحة للنصيح

فانكم وما ترجون شطري من القول المرجى والقبيح

سيندم بعضكم عجلا عليه وما اثر اللسان الى الجروح

ابت لي عفتي وابى بلائي واخذ الحمد بالثمن الربيح

واعطائي على المكروه مالي وضربي هامة البطل المشيح

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي

لادفع عن مآثر صالحات واحمي بعد عن عرض صحيح

بذي شطب كلون الملح صاف ونفس لا تقر على القبيح

فقال الربيع بن ابي الحقيق اليهودي في عراض قول عامر بن الاطنابة

الا من مبلغ الاكفاء عني فلا ظلم لدي ولا افتراء

فلست بغابط الاكفاء ظلما وعندي للملمات اجتزاء

فلم ار مثل من يدنو لخسف له في الارض سير واستواء

وما بعض الاقامة في بلاد يهان بها الفتى الا عناء

ديار

وبعض القول ليس له عناج كمحض الماء ليس له اناء

وبعض خلائق الاقوام داء كداء الشح ليس له دواء

وبعض الداء ملتمس شفاه وداء النوك ليس له دواء

شفاء

يحب المرء ان يلقى نعيما ويابى الله الا ما يشاء

ومن يك عاقلا لم يلق بؤسا ينخ يوما بساحته القضاء

تعاوده بنات الدهر حتى تثلمه كما ثلم الاناء

تعاوره

وكل شديدة نزلت بقوم سياتي بعد شدتها رخاء

فقل للمتقي غرض المنايا توق فليس ينفعك الوقاء

اتقاء

فما يعطى الحريص غنى لحرص وقد ينمي لدى الجود الثراء

النماء

وليس بنافع ذا البخل مال ... ولا مزر بصاحبه الحياء
غنى النفس ما استغنى غني ... وفقر النفس ما عمرت شقاء
يود المرء ما تعد الليالي ... وكان فناؤهن له فناء

فلما راى معاذ بن النعمان امتناع بني النجار في الدية وتسليم القاتل اليه تهيأ للحرب فاتجهز هو وقومه واقتتلوا عند فارع وهو اطم حسان بن ثابت واشتد القتال بينهم ولم يزل الحرب بينهم حتى حمل دية عامر بن الاطنابة فلما فعل صلح الذي بينهم وعادوا الى احسن ما كانوا عليه فقال عامر ابن الاطنابة في ذلك

صرمت ظليمة خلتي ومراسلي ... وتباعدت ضنا بزاد الراحل
جهلا وما تدري ظليمة انني ... قد استقل بصرم غير الواصل
ذللا ركابي حيث شئت مشيعي ... ابى ادوع وطا المكان الغافل
اظليم ما يدريك رب خلة ... حسن مرعمها لطي الحامل
قد بت مالكها وشارب قهوة ... درياقة رويت منها واعلي
بيضاء صافية يرى من دونها ... قعر الاناء يضيء وجه الناهل
وسراب هاجرة قطعت اذا جرى ... فوق الاكام بذات لوث بازل
احد مدلخله كان عفاوها ... سقطان من كتفي ظليم جافل
فلنا كل ناجر من مالنا ... ولنشرين بدين عام قابل
اني من القوم الذين اذا انتدوا ... بدأوا بحق الله ثم النائل
المانعين من الخناجير انهم ... والحاشدين على طعام النازل

والخالطين غنيهم بفقيرهم ... والباذلين عطاءهم للسائل
والضاربين الكبش يبرق بيضه ... ضرب المهنه عن حياض الناهل
والعاطفين على المضاف خيولهم ... والملحقين رماحهم بالقاتل
والمدركين عدوهم بذحولهم ... والنازلين بغرب كل منازل
والقائلين معا خذوا اقرانكم ... ان المنية من وراء الوائل
حزرا عيونهم الى اعدائهم ... يمشون مشي الاسد تحت الوابل
ليسوا بانكاس ولا ميل اذا ... ما الحرب شبت اشعلوا بالشاعل
لا يطبعون وهم على احسابهم ... يشفون بالاحلام داء الجاهل
والقائلين فلا يعاب خطيبهم ... يوم المقامة بالكلام الفاصل

وانما اثبتنا هذه الابيات وليس فيها ذكر الواقعة لجودتها وحسنها

يوم حرب خاطب

ثم كانت الحروب المعروفة بحاطب وهو حاطب بن قيس بن ... بني امية بن زيد بن مالك بن عوف الاوسي وبينها وبين حرب سمير نحو مائة سنة وكان بينهما ايام ذكرنا المشهورة منها وتركنا ما ليس بمشهور وحرب حاطب اخر وقعة كانت بينهم الا يوم بعاث حتى جاء الله بالاسلام وكان سبب هذه الحروب ان حاطبا كان رجلا شريفا سيدا فاتاه رجل من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فنزل عليه ثم انه غدا يوما الى سوق بني قينقاع فرآه يزيد بن الحارث المعروف بابن فسحم وهي امه وهو من بني الحارث بن الخزرج

فقال يزيد لرجل يهودي لك ردآي ان كسعت هذا الثعلبي فاخذ رداه وكسعه
كسعة سمعها من بالسوق فقال الثعلبي يال خاطب كسع ضيفك
وفضح واخبر خاطب بذلك فجا اليه وساله من كسعه فاشار
الي اليهودي فضربه خاطب بالسيف فلق هامته فاخبر ابن فسحم مسجم
الخبر وقيل له قتل اليهودي قتله خاطب فاسرع خلف خاطب
فلقيه وقد دخل بيوت اهله فلقي رجلا من بني معويه فقتله فادركه
فثار الحرب بين الاوس والخزرج واحتشدوا واجتمعوا والتقوا عند
جسر ردم من بني الحرث بن الخزرج وكان على الخزرج يومئذ عمرو
بن النعمان البياضي وعلى الاوس حضير بن سماك الاشهلي وقد كان ذكره
ذهب ما وقع بينهم من الحروب فيمن حولهم من العرب فسار اليهم
عيينه بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري وجبار بن مالك بن
حماز الفزاري فقدما المدينه وتحدثا مع الاوس والخزرج في الصلح
وضمنا ان يتحملا كلما يدعي بعضهم على بعض فابوا ووقعت الحرب
عند الجسر وشهدها عيينه وجبار فشاهدا من قتالهم وشدته
ما اليسا معه من الاصلاح بينهم فكان الظفر يومئذ للخزرج وهذا اليوم
من اشهر ايامهم وكان بعده عدة وقايع كلها من حرب خاطب فمنها
يوم الربيع فمنها

يوم الربيع

ثم التقت الانصار بعد يوم الجسر بالربيع وهو حايط في ناحية السنح فاقتتلوا

قتالا شديدا حتى كاد يفني بعضهم بعضا فانهزمت الاوس وتبعتهم
الخزرج حتى بلغوا دورهم وكان قبل ذلك اذا انهزمت احدى
الطايفتين فدخلت دورهم كفت الاخرى عنهم فلما تبع الاوس
الخزرج الى دورهم طلب الاوس الصلح فامتنعت بنو النجار من الخزرج
عن اجابتهم فحصنت الاوس النسا والذراري في الاطام وهي الحصون ثم
كفت عنهم الخزرج فقال صخر بن سلمان البياضي

الا ابلغا عني سويد بن صامت ... ورهط سويد بلغا وابن الاسلت
بانا قتلنا بالربيع سراتكم ... وافلت مجروحا به كل مفلت
فلولا حقوق في العشيرة انها ... اذلت بحق واجب ان اذلت
لنالهم منا كما نالهم لنا ... مقانب خيل اهلكت حين حلت

فاجابه سويد بن الصامت

الا ابلغا عني صخيرا رسالة ... فقد ذقت حرب الاوس فيها ابن الاسلت
قتلنا سراياكم بقتلى سراتنا ... وليس الذي ينجو اليه بمفلت

ومنها يوم البقيع

ثم التقت الاوس والخزرج ببقيع الغرقد فاقتتلوا قتالا شديدا
فكان الظفر يومئذ للاوس فقال عبيد بن ناقد الاوسي

لما رايت بني عوف وجمعهم ... جاوا وجمع بني النجار قد حفلوا
دعوت قومي وسهلت الطريق لهم ... الى المكان الذي اصحابه خذلوا

جادت بأنفسها من مالك عصب يوم اللقاء فما خاموا ولا فشلوا
وعاوروكم كؤوس الموت إذ برزوا شطر النهار وحتى أدبر الأصل
حتى استقاموا وقد طال المراس بهم نكلهم من دماء القوم قد نهلوا
تكشف البيض عن قتلى أولي رحم لولا المسالم والأرحام ما قتلوا
تقول كل فتاة غاب قيمها أكل من خلفنا من قومنا قتلوا
لقد قتلتم كريما ذا محافظة قد كان خالفه العسات والحلل
جزل نوافله حلو شمائله ريان وعلته تشفى به الابل

الواغل الذي يدخل على القوم وهم يشربون فأجابه عبد الله بن رواحه الحارثي الخزرجي ٥

لما رأيت بني عوف وإخوتهم كعبا وجمع بني النجار قد حفلوا
قوم أباحوا حماكم بالسيوف وهل يفعل بكم أحد مثل الذي فعلوا

وكان رئيس الأوس في حرب حاطب أبو قيس ابن الأسلت الوائلي فقام في حربهم وهجر الراحة فشحب وتغير وجاء يوما إلى امرأته فأنكرته حتى عرفته بكلامه فقالت له لقد أنكرتك بكلامك حتى تكلمت فقال

قالت ولم تقصد لقيل الخنا مهلا فقد أبلغت أسماعي ٥
استنكرت لونا له شاحبا والحرب غول ذات أوجاع
من يذق الحرب يجد طعمها مرا وتتركه بجعجاع
قد حصت البيضة رأسي فما أطعم نوما غير تهجاع
أسعى على جل بني مالك كل امرئ في شأنه ساعي

أعددت للأعداء موضونة فضفاضة كالنهي بالقاع
أحفزها عني بذي رونق مهند كالملح قطاع
صدق حسام وادق حده ومجنأ أسمر قراع

وهي طويلة ثم إن أبا قيس ابن الأسلت جمع الأوس وقال لهم ما كنت رئيس قوم قط إلا هزموا فرأسوا عليكم من أحببتم فرأسوا عليهم حضير الكتائب بن سماك الأشهلي وهو والد أسيد بن حضير وله صحبة وهو بدري فصار حضير يلي أمورهم في حروبهم فالتقى الأوس والخزرج بمكان يقال له العرس فكان الظفر للأوس ثم إنهم تراسلوا في الصلح فاصطلحوا على أن يحسبوا القتلى فمن كان عليه الفضل فليعطي الدية فأفضلت الأوس على الخزرج ثلاثة نفر فدفعت الخزرج ثلاثة غلمة منهم رهنا بالديات فغدرت الأوس فقتلت الغلمان ٥ حضير بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة وآخره راء

حرب الفجار ٥

الأول للأنصار وليس بفجار كنانة وقيس ٥

فلما قتل الأوس الغلمة جمعت الخزرج وحشدوا والتقوا بالحدائق وعلى الخزرج عبد الله بن أبي بن سلول وعلى الأوس أبو قيس ابن الأسلت فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كاد بعضهم يفني بعضا وسمي ذلك اليوم يوم الفجار لغدرهم بالغلمان وهو الفجار الأول وكان قيس ابن الخطيم في حائط له فانصرف فوافق قومه قد برزوا للقتال فعجل عن أخذ

سلاحه الا السيف ثم خرج معهم فعظم مقامه يومئذ وابلى بلاء حسنا
وجرح جراحة شديدة فمكث حينا يتداوى منها وامر ان يحمى عن
الماء البارد فلذلك يقول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه
رميناك ايام الفجار فلم تزل حميا فمن يشرب فلست بشارب

يوم معبس ومضرس

ثم التقوا عند معبس ومضرس وهما جداران فكانت الخزرج وراء مضرس
وكانت الاوس وراء معبس فاقاموا اياما يقتتلون قتالا شديدا ثم انهزمت
الاوس حتى دخلوا البيوت والاطام وكانت هزيمة قبيحة لم ينهزموا
مثلها ثم ان بني عمرو بن عوف وبني اوس بن مناة من الاوس وادعوا
الخزرج وامتنع من الموادعة بنو عبد الاشهل وبنو ظفر وغيرهم من الاوس
وقالوا لا نصالح حتى ندرك ثارنا من الخزرج فالحت الخزرج عليهم
بالاذى والغارة حين وادعهم بنو عمرو بن عوف واوس مناة فعزمت
الاوس ممن ذكرنا على الانتقال من المدينة فاغارت بنو سلمة على مال لبني
عبد الاشهل يقال له الرعل فقاتلوهم عليه فجرح سعد بن معاذ الاشهلي
جراحة شديدة واحتمله بنو سلمة الى عمرو بن الجموح الخزرجي
فاجاره واجار الرعل من الحريق وقطع الاشجار فلما كان يوم بعاث
جازاه سعد على ما نذكره ان شاء الله تعالى ثم سارت الاوس الى مكة
لتحالف قريشا على الخزرج واظهروا انهم يريدون العمرة فكانت

عادتهم اذا اراد احدهم الحج او العمرة لم يعرض اليه احد ويعلق المعتمر
على بيته كرانيف النخل ففعلوا ذلك وساروا الى مكة فقدموها وحالفوا
قريشا وابو جهل غايب فلما قدم انكر ذلك وقال لقريش
اما سمعتم قول الاول ويل للاهل من النازل انهم لاهل عدد وجلد
ولقل ما نزل قوم على قوم الا اخرجوهم من بلدهم وغلبوهم عليه قالوا
فما المخرج قال انا اكفيكموهم ثم خرج حتى جا الاوس وقال انكم حالفتم
قومي وانا غايب فجيت لاحالفكم واذكر لكم من امرنا ما تكونون عليه
بعد على راس امركم انا قوم تخرج اماونا الى اسواقنا ولا يزال الرجل منا
يدرك الامة فيضرب عجيزتها فان طابت نفوسكم ان تفعل نساوكم مثلما
تفعل نساونا حالفناكم وان كرهتم ذلك فردوا الينا حلفنا
فقالوا لا نقر بهذا وكانت الانصار باسرها فيهم غيرة شديدة فردوا
اليهم حلفهم فقال حسان بن ثابت الانصاري يفتخر
بما اصاب قومه من الاوس

الا ابلغ ابا قيس رسولا اذا القى له سمع مبين
فلست لحاصن ان لم تزركم خلال الدار مسبلة طحون
يدين لها العزيز اذا راها ويسقط من مخافتها الجنين
تشيب الناهد العذراء منها ويرتب من مخافتها القطين
يطوف بها من النجار اسد كاسد الغيل مسكنها العرين
يظل الليث فيها مستكينا له في كل ملتفة انين

ملتفه

يزهاها

كأنّ زهاها للناظرين بها من اليلبان والبيض القنس
كأنهم من الماذيّ عليهم جمال حين يجتلدون دجون
فقد لاقاك قبل بعاث قتل وبعد بعاث ذل مستكين

يوم الفجار الثاني للأنصار

وهي طويلة

الأوس و

كانت الأنصار قد طلبت من قريظة والنضير أن يحالفوهم على الخزرج
فبلغ ذلك الخزرج فأرسلوا إليهم يؤذنونهم بالحرب فقالت اليهود إنا لا نريد
ذلك فأخذت الخزرج رهنهم على الوفاء وهم أربعون غلاما من قريظة
والنضير ثم إن يزيد بن فسحم شرب يوما فسكر فغنى بشعر يذكر فيه
ذلك هلم إلى الأحلاف إذ رق عظمهم وقد أصلحوا مالا لأحد مان صانعا
إذا ما امرؤ منهم أساء عمارة بعثنا عليهم من بني العير جادعا
فأما الصريح منهم فتحملوا وأما اليهود فاتخذنا بضائعا
أخذنا من الأولى اليهود عصابة لغدرهم كانوا لدينا ودائعا
فذلوا لرهن عندنا في حبالنا مصانعة يخشون منا القوارعا
وذاك بأنا حين نلقى عدونا نصول بضرب يترك العز خاشعا
فبلغ قوله قريظة والنضير فغضبوا وقال أسد نحن كما قال إن لم نغدر كعب بن
بحالفنا الأوس على الخزرج فلما سمعت الخزرج بذلك قتلوا كل من عندهم من الرهن بحلفهم
أولاد قريظة والنضير وأطلقوا نفرا منهم سليم بن أسيد القرظي
جد محمد بن كعب بن سليم واجتمعت الأوس وقريظة والنضير على حرب

الخزرج فاقتتلوا قتالا شديدا وسمي ذلك الفجار الثاني لقتل الغلمان من اليهود
وقد قيل في قتل الغلمان غير هذا وهو أن عمرو بن النعمان البياضي
الخزرجي قال لقومه بني بياضة أباكم أنزلكم منزل سوء والله ان م
لا يمس رأسي ماء حتى أنزلكم منازل قريظة والنضير أو أقتل
رهنهم وكانت منازل قريظة والنضير خير البقاع فأرسل إلى قريظة
والنضير إما أن تخلوا بيننا وبين دياركم وإما أن نقتل الرهن
فهموا بأن يخرجوا من ديارهم فقال لهم كعب بن أسد
القرظي يا قوم امنعوا دياركم وخلوه يقتل الغلمان ما هي إلا ليلة
يصيب فيها أحدكم امرأته حتى يولد له مثل أحدهم فأرسلوا
إنا لا ننتقل عن ديارنا فانظر في رهننا فعوا لنا فغدا
عمرو بن النعمان على رهنهم فقتلهم وخالفه عبد الله بن أبي بن
سلول فقال هذا بغي وإثم ونهاهم عن قتلهم وعن قتال قومه
من الأوس وقال له كأني بك وقد حملت قتيلا في عباءة يحملك
أربعة رجال فلم يقتل هو ومن أطاعه أحدا من الغلمان وأطلقوهم
ومنهم سليم بن أسد جد محمد بن كعب وحالفت حينئذ قريظة
والنضير الأوس على الخزرج وجرى بينهم قتال سمي ذلك اليوم
الفجار الثاني وهذا القول أشبه بأن يسمى اليوم فجارا وأما على القول
الأول فإنما قتلوا الرهن جزاء للغدر من اليهود فليس بفجار
من الخزرج إلا أن يسمى فجارا لغدر اليهود ٥

يوم بعاث

ثم ان قريظة والنضير جددوا العهود مع الاوس على الموازرة والتناصر
واستحكم امرهم وجدوا في حربهم ودخل معهم قبايل من يهود غير
من ذكرنا فلما سمعت بذلك الخزرج جمعت وحشدت وارسلت حلفاها
من اشجع وجهينة وراسلت الاوس حلفاها من مزينة ومكثوا
اربعين يوما يتجهزون للحرب والتقوا ببعاث وهي من اموال قريظة
وعلى الاوس حضير الكتائب بن سماك والد اسيد بن حضير وعلى
الخزرج عمرو بن النعمان البياضي وتخلف عبد الله بن ابي بن سلول
فيمن معه من الخزرج وتخلف بنو حارثة بن الحرث عن الاوس تبعه
فلما التقوا اقتتلوا قتالا شديدا وصبروا جميعا ثم ان الاوس وجدت
مس السلاح فولوا منهزمين نحو العريض فلما راى حضير هزيمتهم
نزل وطعن قدمه بسنان رمحه وصاح واعقراه كعقر الجمل
والله لا اعود حتى اقتل وان شيتم يا معشر الاوس ان تسلموني
فافعلوا فعطفوا عليه وقاتل عنه غلامان من بني عبد الاشهل
يقال لهما محمود ويزيد ابنا خليفة حتى قتلا واقبل فاصابه
سهم لا يدرى من رمى به فاصاب عمرو بن النعمان البياضي رئيس الخزرج
فقتله فبينا عبد الله بن ابي بن سلول يتردد راكبا قريبا من بعاث قتيلا في عباءة
يتجسس الاخبار اذ طلع عليه بعمرو بن النعمان يحمله اربعة رجال كما كان

قال له فلما راه قال ذق وبال البغي وانهزمت الخزرج ووضعت فيهم الاوس
السلاح فصاح صايح يا معشر الاوس احسنوا ولا تهلكوا اخوانكم فجوارهم
خير من جوار الثعالب فانتهوا عنهم ولم يسلبوهم انما سلبهم قريظة
والنضير وحملت الاوس حضيرا مجروحا فمات واحرقت الاوس دور الخزرج
ونخيلهم فاجار سعد بن معاذ الاشهلي اموال بني سلمة ونخيلهم جزاء لما ودورهم
فعلوا له الرعل وقد تقدم ذكره واسر يومئذ الزبير بن
باطا فاطلقه ابن شماس الخزرجي اخذه فجز ناصيته وهي التي جازاه بها بن قيس
ثابت في الاسلام يوم بني قريظة وسنذكره وكان يوم بعاث اخر
الحروب المذكورة بين الاوس والخزرج ثم جاء الاسلام واتفقت الكلمة واجتمعوا المشهورة
على نصر الاسلام واهله وكفى الله المومنين القتال واكثرت الانصار
الاشعار في يوم بعاث فمن ذلك قول قيس بن الخطيم الظفري الاوسي

اتعرف رسما كالطراد المذاهب
لعمرة ركب غير موقف راكب
ديار التي كانت ونحن على منى
تحل بنا لولا نجاء الركايب
تبدت لنا كالشمس تحت غمامة
بدا حاجب منها وضنت بحاجب
وكنت امرءا لا ابعث الحرب ظالما
فلما ابوا اشعلتها كل جانب
اربت بدفع الحرب حتى رايتها
عن الدفع لا تزداد غير تقارب
فلما رايت الحرب حربا تجردت
لبست مع البردين ثوب المحارب
مضاعفة يغشى الانامل ريعها
كان قتيرها عيون الجنادب
ترى قصد المران تلقى كانها
تذرع خرصان بايدي الشواطب

وسامي مثل كاهس ومالك وثعلبة الاخيار رهط القباقب
رجال متى يدعوا الى الحرب يسرعوا كمشي الجمال المسعلات المصاعب
اذا ما فررنا كان اسوى فرارنا صدود الخدود وازورار المناكب
صدود الخدود والقنا متشاجر ولا تبرح الاقدام عند التضارب الخدود
ضربناكم بالبيض حتى لانتم اذل من السقبان بين الحلائب
نجردن بيضا كل يوم كريهة ويرجعن حمرا جارحات المضارب
لعلكم يوم الحدائق حاسرا كان يدي بالسيف مخراق لاعب
ويوم بعاث اسلمتنا سيوفنا الى حسب في جذم غسان ثاقب
قتلناكم يوم الفجار وقبله ويوم بعاث كان يوم التغالب
اتت عصب من اوس تخطر بالقنا كمشي الاسود في رشاش الاهاضب

فاجابه عبد الله بن رواحة ٥

اشاقتك ليلى في الخليط المجانب نعم فرشاش الدمع في الصدر غالب الاجابة
بكى اثر من شطت نواه ولم يقم لحاجة محزون شكى الحب ناصب
لدى غدوة حتى اذا الشمس عارضت وراح له من ليله كل عازب
يحامي على احسابنا بتلادنا لمفتقر او سائل الحق واجب
واعمى هدته للسبيل سيوفنا وخصم اقمنا بعد ما لج شاغب
ومعترك ضنك ترى الموت وسطه مشينا له مشي الجمال المصاعب
برجل ترى الماذي فوق جلودهم وبيضا نقيا مثل لون الكواكب الكواعب ٤
وهم حسر لا في الدروع تخالهم اسودا متى تنشا الرماح تضارب

معاقلهم في كل يوم كريهة مع الصدق منسوب السيوف القواضب

وهي طويلة وليلى التي شبب بها ابن رواحة اخت قيس ابن الخطيم وعمرة التي شبب بها ابن الخطيم هي اخت عبد الله بن رواحة وهي ام النعمان بن بشير الانصاري ٥ بعاث بضم البا الموحدة وبالعين المهملة وقال صاحب كتاب العين وحده هو بالغين المعجمة ٥

ذكر غلبة ثقيف

على الطايف والحرب بين الاحلاف وبني مالك

فلما كثر بنو عامر بن صعصعة
كانت ارض الطايف قديما لعدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن معوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفص (حصفة) بن قيس بن غيلان غلبوهم على الطايف بعد قتال شديد وكان بنو عامر يصيفون بالطايف ويشتون بارضهم من نجد وكانت مساكن ثقيف حول الطايف وقد اختلف النسابون فيهم فمنهم من جعلهم من اياد وقالت ثقيف اسم قسي كرسب اسمه ٤
بن منبه بن منصور بن يقدم بن افصى بن دعمي بن معد بن اياد ومنهم زيادي سعد ٤
من جعلهم من هوازن فقال هو قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن خصفة ٤
منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن غيلان فرات ثقيف البلاد فاعجبهم نباتها وطيب ثمرتها فقالوا لبني عامر ان هذه الارض لا تصلح للضرع وانما هي ارض زرع ونراكم قد آثرتم الماشية على الغراس ونحن اناس ليس لنا مواش فهل لكم ان تجمعوا الزرع والضرع

بغير مؤونة تدفعون الينا بلادكم هذه فنثيرها ونغرس بها ونحفر
فيها الاطوا ولا نكلفكم مؤونة نحن نكفيكم المونه والعمل فاذا كان وقت
ادراك الثمر كان لكم النصف كاملا لكم النصف كاملا ولنا النصف
بعملنا فرغب بنو عامر في ذلك وسلموا اليهم الارض فنزلت
ثقيف الطايف واقتسموا البلاد وعملوا الارض وزرعوها من الاعناب
والثمار ووفوا بما شرطوا لبني عامر حينا من الدهر وكان بنو عامر
يمنعون ثقيفا ممن ارادهم من العرب فلما كثرت ثقيف وشرفت
حصنت بلادها وبنوا سورا على الطايف وحصنوه ومنعوا عامرا
ما كانوا يحملونه اليهم عن نصف الثمار فارادت بنو عامر اخذه منهم الثمار فلم يظفروا به
فلم يقدروا عليه فقاتلوهم وكانت ثقيف بطنين الاحلاف وبنو مالك
وكان للاحلاف في هذا اثر عظيم ولم يزل بعض ذلك على بني مالك
واقاموا كذلك ثم ان الاحلاف اثروا وكثرت خيلهم فحموا لها
حمى من ارض بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن يقال له حلدان
فغضبت من ذلك بنو نصر وقاتلوهم عليه ولجت الحرب بينهم وكان
راس بني نصر عفيف بن عوف بن عباد النصري ثم اليربوعي
وراس الاحلاف مسعود بن معتب فلما لجت الحرب بين بني نصر
والاحلاف اغتنمت ذلك بنو مالك وراسهم جندب بن عوف حطيط
بن الحرث بن مالك بن حنظلة بن جشم بن ثقيف لضغاين كانت
بينهم وبين الاحلاف فحالفوا بني يربوع على الاحلاف فلما سمعت

الاحلاف ذلك اجتمعوا فكان اول قتال كان بين الاحلاف وبني مالك
وحلفائهم من بني يربوع من بني نصر يوم الطايف فاقتتلوا قتالا
شديدا فانتصر الاحلاف واخرجوهم منه الى واد من وراء الطايف
يقال له لحب وقتلت بنو مالك وبنو يربوع مقتلة عظيمة في شعب
من شعاب ذلك الجبل يقال له الامان لا تبين القتلى فيه ثم اقتتلوا بعد
بعد ذلك اياما مسميات منهن يوم عمره ذي كنده من نحو نخله
ومنهن يوم مكرر ثم من نحو حلدان وصاح عفيف بن عوف حلدان
اليربوعي ذلك اليوم صيحة يزعمون ان سبعين حبلى منهن القين ما في
بطونهن فاقتتلوا به اشد قتال ثم افترقوا فسارت بنو مالك الى تبالة
تبتغي الحلف من دوس وخثعم وغيرهما على الاحلاف وخرجت الاحلاف
الى المدينه تبتغي الحلف من الانصار على بني مالك فقدم مسعود بن معتب
على احيحة بن الجلاح احد بني عمرو بن عوف من الاوس وكان اشرف
الانصار في زمانه فطلب منه الحلف فقال له احيحه والله ما خرج رجل
من قومه الى قوم قط يحالف او يعز الا اقر لاولئك القوم بشر مما
انف منه من قومه فقال له مسعود اني اخوك وكان صديقا
له فقال اخوك الذي تركته وراءك فارجع اليه فصالحه ولو بجدع
انفك واذنيك فان احدا لم يزل كعمر لك في قومك [illegible] ان تحالفه
فانصرف عنه وزوده بسلاح وزاد واعطاه غلاما كان يبني الاطام
يعني الحصون بالمدينه فبنى لبني معتب بن مسعود ووهب وعمرو

الطم... ان له سلمان وكان اول اطم بني بالطايف ثم بنيت الاطام بعده منهم
بالطايف ولم يكن بينهم بعد ذلك حرب تذكر وقالوا في حروبهم
اشعارا كثيرة من ذلك قول مجبر وهو ربيعة بن سفيان احد بني
عوف بن عقدة من الاحلاف ٥

وما كنت ممن آثر الشر بينهم ولكن مسعودا جناها وجندبا
قريعي ثقيف انشبا الشر بينهم ولم يك عنها منزع حين انشبا
عشا ما ضروا بابن عمرو ومالك سعيرة لظاها يترك الطفل اشيبا عوف
مضرمة شبت وقودها بابنيهما ما اوريا ها واثقبا
اصابت برا من طوايف مالك وعوف بما جرا عليه واجلبا
بجمهورة جاوا يخطون بالقنا اليهم وتدعو في اللقاء معتبا
فتدعو بني عوف بن عقدة في الوغا وتدعو علاجا والحليف المطيبا
حسا وحيا من رباب كتايبا وسعدا اذا الداعي الى الموت ثوبا
وكان قتيل يوم عمرو اراكة اسود الشرى غادرن نجما مطيبا مترّبا
ويوما بكروثا اشتت معتب بغارتها فكان يوما عصبصبا
فاسقط احبال النساء بصوته عفيف اذا نادى بنصر وطربا نصرت
عفيف هذا بضم العين المهملة وفتح الفاء ٥

تم ... من كتاب الكامل في التاريخ وذلك على يد العبد الفقير الى رحمة ربه
الراجي عفوه ومغفرته علي بن عادل ابن ... غفر الله له ولوالديه ولصاحبه
ولمن قرا فيه ولجميع المسلمين ... ربيع ... سنة ... سبع

